









وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ

وَأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
المولود في سنة ٦٠٨ ، والمتوفى في سنة ٦٨١ من الهجرة

حققه ، وعلق حواشيه ، وضع فهرسه

بمجد مجي الدين عبد الحميد

مفتش العلوم الدينية والعربية
بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى
آلهم وأصحابهم .

(٢٠٠)

[أبو زيد] خارجه بن زيد بن ثابت الأنصارى ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة
وقد تقدم ذكر أبي بكر بن عبد الرحمن فى حرف الباء ، وذكرت فى ترجمته
البيتين الجامعين لأسماء الفقهاء السبعة .

خارجه بن
زيد، الأنصارى
أحد فقهاء
المدينة السبعة

وكان خارجه المذكور تابعياً جليل القدر ، أدرك زمان عثمان بن عفان ،
رضى الله عنه ! وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة ، رضوان الله عليهم !
وفى حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفرُّ ضُكُمٍ زيد »^(١) .

توفى خارجه سنة تسع وتسعين للهجرة ، وقيل : سنة مائة ، بالمدينة .
وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي فى الطبقات أن خارجه قال : رأيت فى
المنام كاتى بنيت سبعين درّجةً ، فلما فرغت منها تدهوّرتُ ، وهذه السنة لى
سبعون سنة قد أكملتُها ، قال : فمات فيها ، وروى عنه الزهرى ، والله أعلم .

(٢٠١)

أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى
كان من أعلم قریش بفنون العلم ، وله كلام فى صنعة الكيمياء والطب ،
كان بصيراً بهذين العلمين مُتَقِنًا لهما ، وله رسائل دالة على معرفته وبراعته ، وأخذ
الصنعة عن رجل من الرُّهَبَانِ يقال له مريانس [الراهب] الرومى^(٢) ، وله فيها ثلاث
رسائل تضمنت إحداهن ما جرى له مع مريانس المذكور ، وصورة تعلمه منه ،
والرموز التى أشار إليها ، وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن
تصرفه وسعة علمه ، وله فى غير ذلك أشعار جيدة ، منها [من الطويل] :

أبو هاشم
خالد بن يزيد
الأموى

(١) أفرضكم : أى أعلمكم بالفرائض ، وهى قسمة الموارث
(٢) فى ب « يقال له مريانس المذكور الرومى » وواضح أن كلمة المذكور مقحمة
فى هذا الموضع ، وكلمة « الراهب » فى أ وحدها

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ ، وَلَا أَرَى لِمَلَّةٍ خَلَجَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا أَحَبُّ بَنِي الْعَوَّامِ مِنْ أَجْلِ حُبِّهَا وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخَوَالَهَا كُلَّهَا وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَلَهَا قِصَّةٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَضْرَبُنَاغْنَ ذَكَرَهَا لِشَهْرَتِهَا وَكَانَ لَهُ أَخٌ يُسَمَّى عَبْدِ اللَّهِ ، فَجَاءَهُ يَوْمًا وَقَالَ : إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَعْثُبُ بِي وَيَحْتَقِرُنِي ، فَدَخَلَ خَالِدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَلِيدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ احْتَقَرَ ابْنَ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ وَاسْتَصْغَرَهُ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ مُطْرَقٌ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا أَذَلَهُ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) فَقَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَفَى عَبْدِ اللَّهِ تَكَلَّمْنِي ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَ عَلَى فَمَا أَقَامَ لِسَانَهُ لَنَا ، فَقَالَ خَالِدٌ : أَفْعَلَى الْوَلِيدُ تَعُولُ ^(١) ؟ فَقَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ : إِنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فَإِنَّ أَخَاهُ سَلِيمَانَ ، فَقَالَ خَالِدٌ : وَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَلْحَنُ فَإِنَّ أَخَاهُ خَالِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : اسْكُتْ يَا خَالِدُ ، فَوَاللَّهِ مَا تُعَدُّ فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : اسْمَعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَقَالَ : وَيْحَكَ ! وَمَنْ الْعِيرُ وَالنَّفِيرُ غَيْرِي ؟ جَدِّي أَبُو سَفْيَانَ صَاحِبُ الْعِيرِ ، وَجَدِّي عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ صَاحِبُ النَّفِيرِ ، وَلَكِنْ لَوْ قُلْتُ : غَنِيمَاتٌ وَجَبِيلَاتٌ ^(٢) وَالطَّائِفُ وَرَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ ، لَقُلْنَا صَدَقْتَ .

وهذا الموضع يحتاج إلى تفسير فقول « الْعِير » هي عِيرُ قَرِيشٍ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو سَفْيَانَ مِنَ الشَّامِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةُ لِيُغْنِمُوهَا ، فَبَلَغَ الْخَبْرُ أَهْلَ مَكَّةَ فَخَرَجُوا لِيُدْفَعُوا عَنِ الْعِيرِ ، وَكَانَ الْمُقَدَّمُ عَلَى الْقَوْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ وَقْعَةٌ بَدْرَ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ أَبِي سَفْيَانَ وَعُتْبَةَ جَدُّ خَالِدِ الْمَذْكُورِ ، أَمَّا أَبُو سَفْيَانَ فَمِنْ جِهَةِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا عُتْبَةُ فَلَأَنَّ ابْنَتَهُ هَنْدًا مَعََاوِيَةَ جَدُّ خَالِدِ

(١) فِي « تَقْوِيلِ » وَأَحْسَبُهُ مُحَرَّفًا .

(٢) ب « وَجَبِيلَات » مُحَرَّفًا .

وقوله « غنيمات وحبيلات - إلى آخر كلامه » إشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص وكان جد عبد الملك المذكور إلى الطائف كان يرعى الغنم ويأوى إلى حُبَيْلَةٍ وهي الكَرْمَةُ^(١)، ولم يزل كذلك حتى ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه الخلافة فردّه ، وكان الحكم عمّه ، ويقال : إن عثمان رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له فى ردّه متى أفضى الأمر إليه .

وأخبار خالد كثيرة ، وفى هذا القدر منها كفاية .
وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة ، رحمه الله تعالى !

(٢٠٢)

أبو يزيد وأبو الهيثم ، خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرُز ، البَجَلِيّ ،
ابن عبد الله
القسريّ
ثم القسريّ

ذكره هشام بن الكلبي فى كتاب جمهرة النسب ، فقال : هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرُز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غنمة ابن جرير بن شقّ بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن أفصى بن نذير بن قسّر ، وهو مالك ، بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الأموى ، وولى قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة ، وأمه كانت نصرانية ، ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان خالد معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جواداً كثير العطاء ، دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد

(١) الحبيلة - بالحاء المهملة - مصغر حيلة ، بالضم ، وتحرك ، وهى الكرمة .

مدحه بيتين ، فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال ، فسكت حتى انصرفوا ، فقال له خالد : ما حاجتك ؟ فقال : مدحت الأمير ، فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي ، فقال : وماها ؟ فأنشده [من الطويل] :

تَبَرَّعْتُ لِي بِالْجُودِ حَتَّى نَعَشَيْتَنِي وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَبُو النَّدَى حَلِيفُ النَّدَى مَالِ النَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ

فقال : ما حاجتك ؟ فقال : على دين ، فأمر بقضائه ، وأعطاه مثله .

وكتب إليه هشام بن عبد الملك « بلغني أن رجلاً قام إليك فقال : إن الله جواد وأنت جواد ، وإن الله كريم وأنت كريم ، حتى عدّ عشر خصال ، ووالله لئن لم تخرج من هذا لأستحان دمك » فكتب إليه خالد « نعم ، يا أمير المؤمنين قام إلى فلان فقال : إن الله كريم يحب الكريم ، فأنا أحبك لحب الله إياك ، ولكن أشد من هذا مقام ابن شقّ البجلي إلى أمير المؤمنين فقال : خليفتك أحب إليك أم رسولك ؟ فقلت : بل خليفتي ، فقال : أنت خليفة الله ومجد رسوله » ووالله لقتل رجل من بجيله أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين ، هكذا ذكره الطبري في تاريخه .

وكان خالد يتهم في دينه ، وبني لأمه كنيسة تتعبد فيها ، وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوّه [من الطويل] :

أَلَا قَبِيحَ الرَّحْمَنِ ظَهَرَ مَطِيئَةٌ أَتَقْنَأُ تَهَادَى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدٍ
وَكَيْفَ يُؤْمِ النَّاسُ مِنْ كَانَتْ أُمُّهُ تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ
بَنَى بَيْعَةً فِيهَا الصَّلِيبُ لِأُمِّهِ وَيَهْدِمُ مِنْ بَغْضٍ مَنَارَ الْمَسَاجِدِ

ثم إن هشاماً عزل خالداً عن العراقين في جمادى الأولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبري في تاريخه أن هشاماً عزل عمر بن هبيرة عن العراق ، وولاه خالداً في شوال سنة خمس ومائة ، ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفي - وهو ابن

عم الحجاج - وكان سبب عزل خالد أن امرأة أخته فقالت : أصلح الله الأمير !
إني امرأة مسلمة ، وإن عاملك فلاناً المجوسى وثب على ، فأكرهنى على التفجور ،
وغصبنى نفسى ، فقال لها : كيف وجدت قلفته ؟ فكتب بذلك حسان النبطى
إلى هشام ، وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر ، وقد كان يوسف وجهه إليه
من اليمن فى بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده يوماً ، حتى إذا جئته الليل دعا به
فكتب معه إلى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله ، وأمره أن يستخلف
ابنه الصلت على اليمن ، فخرج يوسف فى نفر يسير ، فسار من صنعاء إلى
الكوفة على الرحال فى سبع عشرة مرحلة ، حتى قدم الكوفة سحرراً ، ثم أخذ
خالداً وعماله وحبسه وحاسبه وعذبه ، ثم قتله فى أيام الوليد بن يزيد ، قيل : إنه
وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا ، ثم رفع الخشبتيين إلى ساقيه
وعصرهما حتى انقصفتا ، ثم إلى وركيه ، ثم إلى صلبه ، فلما انقصف صلبه مات
وهو فى ذلك لا يتأوه ولا ينطق ، وكان ذلك فى المحرم سنة ست وعشرين ، وقيل :
فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة ، بالحيرة ، ودفن فى ناحية منها ليلاً ،
رحمه الله تعالى ! .

والحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ ، كانت منزلة آل النعمان بن المنذر ملوك
العرب .

ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه أبو الشغب العيسى بهذه الأبيات ،
وهى فى كتاب الحماسة [من الطويل] :

ألا إن خيرَ الناس حياً وميتاً	أسيرٌ ثقيفٍ عندهم فى السلاسلِ
لعمري لئن عمرتُ السجن خالداً	وأوطأتموه وطأةَ المتشاقِلِ
لقد كان نهاضاً بكلِّ ملِمةٍ	ومُعْطِى الأُهباءِ عمراً كثيرَ النوافِلِ
وقد كان يبنى المكرمات لقومه	ويعطى الله فى كلِّ حق وباطلِ

فان تسجنوا الفسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل
وكان يوسف جعل على خالد في كل يوم حمل مال معلوم ، إن لم يقيم به في يومه
عذبه ، فلما مدحه أبو الشغب بهذه الآليات وأوصلها إليه كان قد حصل في قسط
يومه سبعين ألف درهم ، فأنفذها له ، وقال : اعذرني فقد ترى ما أنا فيه ، فردّها
أبو الشغب وقال : لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحال ، ولكن لمعروفك
وإفضالك ، فأنفذها إليه ثانياً وأقسم عليه ليأخذنها ، فأخذها ، وبلغ ذلك يوسف
فدعاه وقال : ما حملك على فعلك ؟ ألم تخش العذاب ؟ فقال : لأن أموت عذاباً
أسهل على من كفى بذلي ، لا سيما على من مدحني .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني ، أن خالداً كان من ولد شق الكاهن ، وهو
خالد بن عبد الله بن أسد بن يزيد بن كرز ، وذكر أن كرزاً كان دعيّاً ، وأنه كان
من اليهود ، فجنى جناية فهرب إلى بجيلة فانتسب فيهم ، ويقال : كان عبداً
لعبد القيس ، وهو ابن عامر ذي الرقعة ، وسمى بذى الرقعة لأنه كان أعور يغطي
عينه برقعة ، وذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب
انتهى كلامه .

قلت أنا : كان شق المذكور ابن خالة سطيح الكاهن المبشر بالنبي صلى الله
عليه وسلم ، وقصته في تأويل الرؤيا في ذلك مشهورة ، وهي مستوفاة في السيرة ،
وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا ، أما سطيح فكان جسداً ملقى لجوارح
له ، وكان وجهه في صدره ، ولم يكن له رأس ولا عنق ، وكان لا يقدر على الجلوس
إلا أنه إذا غضب انتفخ فجلس ، وكان شق نصف إنسان ، ولذلك قيل له : شق ،
أي شق إنسان ، فكانت له يد واحدة ورجل واحدة ، وفتح عليهما في [علم]
الكهانة ما هو مشهور عنهما ، وكانت ولادتهما في يوم واحد ، وفي ذلك اليوم
توفيت طريفة ابنة الخير الجهمري الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء

ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتَفَلَّتْ في فيه ، وزعمت أنه سيخلفها في علمها
وكهانتها ، ثم ماتت من ساعتها ، ودفنت بالجحفة ، وعاش كل واحد من شق
وسطيح ستمائة سنة .

وكرر : بضم الكاف ، وسكون الراء ، وبعدها زاء .

والقَسْرِي — بفتح القاف ، وسكون السين المهملة ، وبعدها راء — هذم
النسبة إلى قَسْر بن عَبْقَر ، وهي بطن من بجيلة .

(٢٠٣)

أبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر ، الإِرْبَلِيُّ ، الفقيه الشافعي

أبو العباس
الخضر بن نصر
الإربلي
الشافعي

كان فاضلاً فقيهاً ، عارفاً بالمدن والفرائض والخلاف ، اشتغل ببغداد على
السيكيا المهراسي ، وابن الشاشي ، ولقي عدة من مشايخها ، ثم رجع إلى إربل ،
وبني له بها الأمير أبو منصور سَرَفَتْسَكِينُ الزيني ، نائبُ صاحب إربل ، مدرسة
القلعة ، وتاريخها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ودرس فيها زماناً ، وهو أول
من درس بإربل ، وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه ، وغير ذلك ،
وله كتاب ذكر فيه ستاً وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكلها
مسنودة ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، وكان رجلاً صالحاً زاهداً عابداً
ورعاً متقللاً ونفسه مباركا .

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وأثنى عليه ، وكان قد قدم
دمشق ، فأقام بها مدة ، ثم رجع إلى إربل .

ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمر و عثمان بن عيسى .

ابن درباس الهذيانى ، شارح المذهب ، وسيأتى ذكره فى حرف العين
إن شاء الله تعالى ، وتخرج عليه أيضا ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر
ابن عقيل بن نصر ، وغيرها .

وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، وكانت وفاته ليلة الجمعة ،
رابع عشر جمادى الآخرة ، سنة سبع وستين وخمسمائة ، بابل ، ودفن بها
فى مدرسته التى بالربض فى قبة مفردة ، وقبره يزار ، وزرته كثيرا ،
رحمه الله تعالى .

ولما توفى تولى موضعه ابن أخيه المذكور فى المدرستين ، وكان فاضلا ،
ومولده بابل ، سنة أربع وثلثين وخمسمائة ، وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين ،
صاحب إربل ، فأخرجه منها ، فانتقل إلى الموصل ، فكتب إليه أبو الدرداء
الرومى الآتى ذكره إن شاء الله تعالى فى حرف الياء من بغداد ، وكان صاحبه
[من الطويل] :

أَيَا ابْنَ عَقِيلٍ لَا تَخَفْ سَطْوَةَ الْعَدَا
وَإِنْ أَظْهَرْتَ مَا أَضْمَرْتَ مِنْ عِنَادِهَا
وَأَقْصَيْتَكَ يَوْمًا عَنْ بِلَادِكَ فَتِيَّةٌ
رَأَتْ فِيكَ فَضْلًا لَمْ يَكُنْ فِي بِلَادِهَا
كَذَا عَادَةُ الْغُرَبَانِ تَكْرَهُ أَنْ تَرَى
بَيَاضَ الْبُرْزَةِ الشَّهْبِ دُونَ سَوَادِهَا

أشار بذلك إلى الجماعة الذين سَعَوْا به حتى غيروا خاطر الملك عليه ، وكان
ذلك فى سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة ، هكذا أعرفه ، وقال ابن باطيش : سنة
ست وستمائة .

وفى هذه السنة خرجت السكرج على مدينة مرند ، من أعمال أذربيجان

وهي قريبة من إربل ، فقتلوا من أهلها وسَبَوْا وأَسْرَوْا ، فعمل شرف الدين محمد بن عز الدين أبي القاسم المذكور في إخراجهم من إربل [من الخفيف] :
 إِنَّ يَكُنْ أَخْرَجُوا النِّسَاءَ مِنَ الْإِوَاءِ طَانِ ظُلْمًا وَأَسْرَفُوا فِي التَّعْدِي
 فَلَمَّا أَسْوَدَ بَيْنَ جَارَتِ الْكَرِّ جُ عَلَيْهِمْ وَأَخْرَجُوا مِنْ مَرْنَدٍ
 ولهذا الشرف اليد الطولى في الدوبيت ، ولولا خوف التطويل لذكرت شيئاً منها .

وسكن عز الدين ظاهر الموصل في رباط ابن الشهر زورى ، وقرَّره صاحب الموصل راتباً ، ولم يزل هناك حتى توفي يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر أوجهادى الآخرة سنة تسع عشرة وستائة ، رحمه الله تعالى ! ودفن بمقابر تل توبه ، وهو ابن خالة الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس ، وتوفي ولده الشرف المذكور ليلة السبت ، الثامن والعشرين من المحرم ، سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية ، ومولده في رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بإربل ، وقرأ الفقه على أبيه ، وعلى عماد الدين بن يونس ، والأدب على أبي الحزم^(١) مكي ، رحمهم الله تعالى !

وَسَرَفِيكَيْنُ — بفتح السين المهملة والراء ، وسكون الفاء ، وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون — كان مملوك زين الدين على صاحب إربل ، والد مظفر الدين ، وكان أرمنياً صالحاً ، فأعتقه ، وتقدم عنده ، واعتمد عليه ، واستنابه في المملكة ، وبني مساجد كثيرة بإربل وقرأها ، وبني المدرسة المذكورة ، وبني سور مدينة فيند التي في طريق مكة من جهة بغداد ، وأثر آثاراً صالحة ، كل ذلك من ماله ، وتوفي في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

(١) في اوحدها « أبي الحرم » بمهملتين .

(٢٠٤)

أبو القاسم خَلَفُ بن عبد الملك بن مسعود بن بَشْكُوَال بن يوسف
ابن دَا حَة بن دَا كَة بن نصر بن عبد الكريم بن وافر ، الخزر جى ،
الأنصارى ، القرطبي
ابن بشكوال
أبو القاسم
خلف
ابن عبد الملك
القرطبي

كان من علماء الأندلس ، وله التصانيف المفيدة ، منها « كتاب الصلة »
الذى جعله دِيْلًا على تاريخ علماء الأندلس ، تصنيف القاضي أبى الوليد
عبد الله المعروف بابن الفَرَضَى ، وقد جمع فيه خلقا كثيرا ، وله تاريخ صغير
فى أحوال الأندلس ، وما قَصُرَ فيه ، وكتاب « النوامض والمبهمات » ، ذكر
فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهماً فعينه ، ونسج فيه على منوال الخطيب
البغدادى ، فى كتابه الذى وضعه على هذا الأسلوب ، وجزء لطيف ذكر فيه
من روى الموطأ عن مالك بن أنس ، رضى الله عنه ! ورتب أسماءهم على حروف
المعجم ، فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا ، ومجلد لطيف ، سماه « كتاب
المستغِيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات » ، والمتضرعين إليه سبحانه
بالرغبات والدعوات ، وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات »
وله غير ذلك من المصنفات .

قال أبو الخطاب ابن دحية : نقلت من خط شيخنا - يعنى ابن بَشْكُوَال -
أنه فرغ من تأليف « الصلة » فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .
وكان مولده يوم الاثنين ثالث - وقيل : ثامن - ذى الحجة ، سنة أربع
وتسعين وأربعمائة .

وتوفى ليلة الأربعاء ، ثمان خلون من شهر رمضان ، سنة ثمان وسبعين
 وخمسمائة ، بقرطبة ، ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس ،

بالقرب من قبر يحيى بن يحيى ، رحمه الله تعالى ! .

ودَاحَه : بفتح الدال المهملة ، وبعد الألف حاء مهملة مفتوحة ، ثم هاء ساكنة .

ودَاكَه : مثلها ، إلا أن عوض الحاء كاف .

وَبَشْكَوَال : بفتح الباء الموحدة ، وسكون الشين المعجمة ، وضم الكاف ، وبعد الواو ألف ، ثم لام .

وتوفى والده أبو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الأحد ، ودفن عشى يوم الاثنين ، لأربع بقين من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وعمره نحو ثمانين سنة ، رحمه الله تعالى !

(٢٠٥)

أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط ، الشيباني
العُصْفُورِيُّ ، البصري ، المعروف بشَبَاب ، صاحب الطبقات

أبو عمرو
خليفة بن خياط
المعروف بشباب
العصفري
البصري

كان حافظاً عارفاً بالتواريخ وأيام الناس ، غزير الفضل ، روى عنه محمد ابن إسماعيل البخاري في صحيحه وتاريخه ، وعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل ، وأبو يعلى الموصلي ، والحسن بن سفيان النسري ، في آخرين ، وروى هو عن سفيان بن عيينة ، ويزيد بن زريع ، وأبي داود الطيالسي ، ودرست بن حمزة ، وتلك الطبقة .

وتوفى في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين ، وقال الحافظ بن عساكر ، في معجم مشايخ الأئمة الستة : إنه توفى سنة أربعين ، وقيل : ست وأربعين

ومائتين ، رحمه الله تعالى ! .

والعُصْفُرى - بضم العين ، وسكون الصاد ، المهملتين ، وضم الفاء ، وبعدها راء — هذه النسبة إلى العُصْفُرى الذى يُصبغ به الثياب حُمْراً .

وشَبَّاب - بفتح الشين المثناة والباء الموحدة ، وبعد الألف باء ثانية — أقد اختلفوا فى تلقيبه بذلك لآى معنى هو .

وتوفى جده أبو هبيرة خليفة بن خياط فى رجب سنة ستين ومائة ، وكان وبو عمرو المذكور يقول : توفى جدى خليفة وشعبة بن الحجاج فى شهر واحد ، رحمهم الله أجمعين ! .



(٢٠٦)

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن نعيم ، الفَرَّاهيدى ،

أبو عبد الرحمن
الخليل بن أحمد
الفراهيدى
إمام النحاة

ويقال : الفرهودى ، الأزدي ، اليمحدي

كان إماماً فى علم النحو ، وهو الذى استنبط علم العروض ، وأخرجه إلى الوجود ، وحصر أقسامه فى خمس دَوَائِر ، يستخرج منها خمسة عشر بجزاً ، ثم زاد فيه الأخفش بجزاً واحداً ، وسماه الخَبَبَ ، وقيل : إن الخليل دعا بمكة أن يُرَزَّقَ علماً لم يسبقه أحد إليه ، ولا يؤخذ إلا عنه ، فلما رجع من حجّه فتح عليه بعلم العروض ، وله معرفة بالايقاع والنغم ، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض ، فأنهما متقاربان فى المأخذ .

وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني فى حق الخليل بن أحمد فى كتابه الذى سماه « التنبيه على حدوث التصحيف » : وبعد ، فإن دولة الاسلام لم تخرج

أبداع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذَه ، ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وإنما اخترعه من ممرّ له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما ، أو يفسران غير جوهرهما ، فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعتة مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره ، ومن تأسيسه بناء كتاب « العين » الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام ، انتهى كلامه .

وكان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً ، ومن كلامه : لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره . وقال تلميذه النضر بن شميل : أقام الخليل في خص من أخصاص^(١) البصرة لا يقدر على فلسين ، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال ، ولقد سمعته يوماً يقول : إني لأغلق على بابي فما يجاوزه همي ، وكان يقول : أكمل ما يكون الانسان عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعين سنة ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً صلى الله عليه وسلم ، ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة ، وهي السن التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصفي ما يكون ذهن الانسان في وقت السحر

وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان والي فارس والأهواز ، فكتب إليه يستدعي حضوره ، فكتب الخليل جوابه [من البسيط] :

أبلغ سليمان أنني عنه في سعة وفي غنى غير أنني لست ذاملاً
شعاً بنفسى إني لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف يمتصه ولا يزيدك فيه حولٌ محتال

والفقر في النفس لافي المال نعرفه ومثل ذلك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل [من السريع]:

إِن الذي شَقَّ في ضامِنٍ الرزق حتى يَتَوَفَّاني

حَرِّمَتْنِي مالا قليلاً فما زادك في مالك حرمانِي

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته ، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه ، وأضعف

راتبه ، فقال الخليل [من البسيط]:

وَزَلَّةٌ يَكْثُرُ الشَّيْطَانُ إِن دُرِّكَتْ منها التَّعَجُّبُ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَ

لَا تَعْجِبُ خَيْرُ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْفِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان إلى الغداة ، فلما تفرقا قيل

للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله ، وقيل

لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه

ولللخليل من التصانيف كتاب « العين » في اللغة ، وهو مشهور ، وكتاب

« العروض » وكتاب « الشواهد » وكتاب « النقط والشكل » وكتاب « النغم »

وكتاب في العوامل .

وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون : إن كتاب العين في اللغة المنسوب

إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه ، وإنما كان قد شرع فيه ، ورَتَّبَ أوائله ،

وسماه بالعين ، ثم توفي ، فأكمَّله تلامذته النضر بن شميل ومَن في طبقة كَثُورٍ

السدوسي ، ونضر بن علي الجهمضي ، وغيرها ، فما جاء عملهم مناسباً لما وضعه

الخليل في الأول ، فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه ، وعملوا أيضا الأول ، فلهذا

وقع فيه خلل كثير ، يبعد وقوع الخليل في مثله ، وقد صنف ابن دُرُسْتُوِيَه

في ذلك كتاباً ، استوفى الكلام فيه ، وهو كتاب مفيد

ويقال : إن الخليل كان له ولد متخلف ، فدخل على أبيه يوماً ، فوجده

يُقَطَّعُ بيت شعر بأوزان العروض ، فخرج إلى الناس ، وقال : إن أبي قد جنَّ ،
فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه ، فقال مخاطباً له [من الكامل] :

لو كنتَ تعلم ما أقول عذرتني أو كنتَ تعلم ما تقول عذلتكاً
لكن جهلتَ مقالتي فعذلتني وعلمتُ أنك جاهل فعذرتكاً

ويقولون : إنه أنشد ، ولم يذكر لنفسه أم لغيره [من الطويل] :

يقولون لي دارُ الأجابة قد دنت وأنت كسَّيبٌ إنَّ ذا للعجيبُ
فقلتُ : وما تُغني الديار وقرُبُها إذا لم يكن بين القلوب قرِيبُ

ويحكى عنه أنه قال : كان يتردد إلى شخص يتعلَّم العروض ، وهو بعيد
الفهم ، فأقام مدة ، ولم يعلق على خاطره شيء منه ، فقلت له يوماً : قطع
هذا البيت [من الوافر] :

إذا لم تستطع شيئاً فدعهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ

فشرَّعَ معي في تقطيعه على قدر معرفته ، ثم نهض ولم يعد يجيء إلى ،
فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه .

وأخبار الخليل كثيرة ، وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب ، وسيأتي ذكره
في حرف العين المهملة إن شاء الله تعالى .

ويقال : إن أباه أحمد أول من سمي بأحمد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، كذا ذكره المرزباني ، في كتاب « المقتبس » نقلاً عن أحمد
ابن أبي خيثمة .

وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة .

وتوفي سنة سبعين ، وقيل : خمس وسبعين ومائة ، وقيل : عاش أربعاً
وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين : إنه توفي سنة ستين ومائة . وقال ابن الجوزي في كتابه الذي سماه « شذور العقود » : إنه مات سنة ثلاثين ومائة ، وهذا غلط قطعاً ، ولكن نقله الواقدي ، ومات بالبصرة — أعنى الخليل — وكان سبب موته أنه قال : أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضى به الجارية إلى البياع ، فلا يمكنه ظلمها ، ودخل المسجد ، وهو يُعمل فكره في ذلك ، فصدمته سارية ، وهو غافل عنها بفكره ، فانقلب على ظهره ، فكانت سبب موته ، وقيل : بل كان يُقطع بحراً من العروض .

والفراهدى — بفتح الفاء والراء ، وبعد الألف هاء مكسورة ، ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها ، وبعدها دال مهملة — هذه النسبة إلى فراheid ، وهى بطن من الأزدي ، والفُرهُودى واحدها ، والفُرهُودُ : ولد الأسد ، بلغة أزدشناة ، وقيل : إن الفراheid صغار الغنم .

واليمحمدى — بفتح الياء المثناة من تحتها ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح الميم ، وبعدها دال مهملة — نسبة إلى يَحمد ، وهو أيضاً : بطن من الأزدي ، خرج منه خلق كثير .

ويحكى أن الخليل كان يفشد كثيراً هذا البيت ، وهو للأخطل ، [من الكامل] :

وَإِذَا افْتَقَرْتُ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ دُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(٢٠٧)

أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون

أبو الجيش
خمارويه
ابن أحمد
ابن طولون

وقد تقدم ذكر أبيه وجده في حرف الهمزة ، ولما توفى أبوه اجتمع الجند على توليته مكانه ، فولى وهو ابن عشرين سنة ، وكانت ولايته في أيام المعتمد على الله ، وفي سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الأفشين : محمد بن أبي الساج ديوداد بن يوسف من أرمينية والجلال في جيش عظيم ، وقصد مصر ، فلقية خمارويه في بعض أعمال دمشق ، وانهمزم الأفشين ، واستأمن أكثر عسكره ، وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ، ودخل أصحابه الرقة ، ثم عاد وقد ملك من الفرات إلى بلاد النوبة .

فلما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة ، بادر إليه خمارويه بالهدايا ، والتحف ، فأقره المعتضد على عمله ، وسأل خمارويه أن يزوجه ابنته قطر الندى - واسمها أسماء - للمكتفى بالله بن المعتضد بالله ، وهو إذ ذاك ولي العهد ، فقال المعتضد بالله : أنا أتزوجها ، فتزوجها في سنة إحدى وثمانين ومائتين ، ودخل بها في آخر هذه السنة ، وقيل : في سنة اثنتين وثمانين ، والله أعلم .

وكان صداقها ألف ألف درهم ، وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل .
حكى أن المعتضد خلا بها يوماً للأنس في مجلس أفرد لها ، ما حضره سواها ، فأخذت منه الكأس ، فنام على فخدها ، فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة ، وخرجت وجلست في ساحة القصر ، فاستيقظ ، فلم يجد لها ، فاستشاط غضباً ، ونادى بها ، فأجابته عن قرب ، فقال : ألم أخلك إكراماً لك ؟ ألم أدفع إليك مهجتي دون سائر حظاياي ؟ فتضعين رأسي على وسادة وتذهبين ! فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما جهلت قدر ما أنعمت به علي ، ولكن فيما أدبني به أبي ، أن قال : لا تنامي مع الجلوس ، ولا تجلسي مع النيام . ويقال : إن المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطولونية ، وكذا كان ، فإن

أياها جهازها بجهاز لم يُعمل مثله ، حتى قيل : كان لها ألف هاون ذهباً .
وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر
وأرزاق أجنادها مائتي ألف دينار ، فأقام على ذلك إلى أن قتله غلماناه ،
بدمشق ، على فراشه ، ليلة الأحد ، لثلاث بقين من ذى القعدة ، سنة اثنتين
وثمانين ومائتين ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وقتل قتله أجمعون ، وحمل
إلى تابوته مصر ، ودفن عند أبيه بسفح المقطم ، رحمهما الله تعالى ! .

وكان من أحسن الناس خطاً ، وكان وزيره أبا بكر محمد بن علي بن أحمد
المارداني ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ولما حُملت قطر الندي ابنة خمارويه إلى المعتضد خرجت معها عمتها
العباسة بنت أحمد بن طولون مشبعة لها إلى آخر أعمال مصر من جهة الشام ،
ونزلت هناك ، وضربت فساطيطها ، وبنت هناك قرية ، فسميت باسمها ،
وقيل لها : العباسية ، وهي عامرة إلى الآن ، وبها جامع حسن وسوق قائم ، ذكر
ذلك جماعة من أهل العلم .

وماتت قطر الندي لتسع خلون من رجب ، سنة سبع وثمانين ومائتين ،
ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد .

وتوفي الأفشين بن أبي الساج ، في شهر ربيع الأول ، سنة ثمان وثمانين
ومائتين ، ببردة ^(١) ، وهي كرسى أعمال أذربيجان ، وقيل : إنها من أران .
وتوفي أبوه أبو الساج — وهو الذي ينسب إليه الأجناد الساجية —

(١) قال ياقوت « بردة ، وقد رواه أبو سعيد بالمدال المهملة ، والعين مهملة
عند الجميع — بلد في أقصى أذربيجان... وقال هلال بن المحسن : بردة قصبة أذربيجان ،
وذكر ابن الفقيه أن بردة هي مدينة أران ، وهي آخر حدود أذربيجان » ١ هـ .

مبغداد ، في شهر ربيع الآخر ، سنة ست وستين ومائتين ، بجند يسابور ،
من أعمال خراسان ^(١) .

وُخَارَوِيَه : بضم الخاء المعجمة ، وفتح الميم ، وبعدها ألف ، ثم راء
مفتوحة وواو ، ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها ، وبعدها هاء مكسورة ^(٢) .

(٢٠٨)

خَيْرُ أَبُو الْحَسَنِ النَّسَاجِ ، الصُّوفِي ^(٣)

أبو الحسن
خير النساـج
الصوفي

عُمَرُ عَمْرًا طويلا ، وإسماعى خير النساـج . ولم يكن النسيج حرفته . لما
ذكره ، قال : كنت عاهدت الله أن لا آكل الرُّطْبَ أبداً ، فغلبتني نفسى ،
فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى ، وقال : ياخير ،
هَرَبْتَ مِنى ، وكان له غلام اسمه خير ، فوقع على شبهه وصورته ، فاجتمع الناس
وقالوا : هذا غلامك خير ، فبقيت متحيراً ، وعلمت بم أخذت ، وعرفت
جنايتى ، فأخذنى وحملنى إلى حانوته الذى كان يفسج فيه غلامه ، وقال لى :
يا عَبْدُ السَّوءِ ، تهرب منى ؟ فبقيت معه أشهراً أنسج له ، فقامت ليلة إلى صلاة
الغداة ، وقلت فى سجودى : إلهى لا أعود إلى ما فعلت ، فذهب الشبه عنى ،
وعُدْتُ إلى صورتى التى كنت عليها ، فأطلقت ، وثَبَّتَ على هذا الاسم ،

(١) فى اوحدها « من أعمال خوزستان » وهو الصواب ، قل ياقوت
« جنديسابور - بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح الدال وباء ساكنة وسين مهملة وألف
وباء موحدة وواو ساكنة وراء - مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت
إليه ، وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده » اهـ .

(٢) فى ا « هاء ساكنة »

(٣) سقطت هذه الترجمة برمتها من ا وحدها .

وقال له الرجل : لا أنت عبدى ، ولا اسمك خير ، ففضى ، وقال : لا أغير اسمها
سمانى به رجل مسلم .

وكان يقول : لا نسب أشرف من نسب مَنْ خلق الله بيده ، فلم يعصمه ،
ولا أعلم ممن علمه الله الأسماء كلها ، فلم ينفعه فى وقت جريان القضاء عليه .
وكان قد احدث دَبَّ ، وكان إذا سمعَ قام ظهره ورجعت قوّته .

وعمر مائة وعشرين ، ومات فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .
ولما احتضر غشى عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ، ونظر إلى ناحية
من باب البيت ، وقال : قف ، عافاك الله ، فانما أنت عبد مأمور ، وأنا عبد
مأمور ، فدعنى أمضى لما أمرت به ، ثم امض أنت لما أمرت به ، ودعا بماء
فتوضأ للصلاة ، وصلى وتمتد وتشهد ، ثم مات ، رحمه الله تعالى ! .

ورآه بعض أصحابه فى النوم ، فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : لا تسكنى
عن هذا ، ولكن استرحت من دُنْيَا كم المضرة .

ج. ف. الدال

١٠٠

حرف الدال

(٢٠٩)

أبو سليمان داود بن علي بن خلف ، الأصهباني ، الامام المشهور ،

المعروف بالظاهري

أبو سليمان
داود بن علي
الظاهري
الفقيه

كان زاهداً متقللاً كثير الورع ، أخذ العلم عن إسحاق بن راهوية وأبي ثور وغيرهما ، وكان من أكثر الناس تعصباً للامام الشافعي ، رضى الله عنه ! وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين ، وكان صاحب مذهب مستقل ، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية ، وكان ولده أبو بكر محمد علي مذهبه ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد [(١)] وهو إمام أصحاب الظاهر

[قال أبو عبد الله المحاملي : صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة وقلت : أدخل علي داود بن علي فأهنيه ، فجنّته ، وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة ، وهو يأكل ، فهنأته ، وعجبت من حاله ، ورأيت أن جميع ما في الدنيا ليس بشيء ، فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنعة يقال له : الجرجاني ، فخرج إلى حارس الرأس حافي القدمين ، وقال لي : ما عني القاضي ؟ قلت : منهم ، قال : ما هو ؟ قلت : في جوارك داود بن علي ، ومكانه من العلم ما تعلمه ، وأنت كثير الصلة والرغبة في الخير تفعل عنه ، وحدثته بما رأيت ، فقال : داود شرس الخلق ، وجهت إليه البارحة بألف درهم ليستعين بها ، فردها علي وقال للغلام : قل له : بأي عين رأيتني ؟ وما الذي بلغك من حاجتي وخلّتي حتى بعثت لي بهذا ؟ فعمجيت وقلت له : هات الدراهم فاني أحملها إليه ، فدفعها إلي ، وقال للغلام : ائتني بكيس آخر ، فوزن ألفاً أخرى ، وقال : تلك لنا وهذه لعناية القاضي ، فأخذت له الألفين وجئت إليه ، فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ، ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه ، فقال : هذا جزاء من ائتمنتك

(١) من هنا إلى آخر ما بين المعقوفين في السطر الرابع من ص ٢٧ ساقط من

على سره ، أنا بأمانة العلم أدخلتك إلى ، ارجع فلا حاجة لي فيما معك ، قال المحاملي : فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الجرجاني ، فقال : إني قد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى ، فلا ترجع في مالي ، فليتلو القاضي إخراجها في أهل البر والعفاف ^(١) .

قيل : إنه كان يحضر مجلسه [كل يوم ^(١)] أربعمائة صاحب طيلسان أخضر ، قال داود : حضر مجلسي يوماً أبو يعقوب الشريطي ، وكان من أهل البصرة ، وعليه خرقتان ، فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد ، وجلس إلى جاني ، وقال لي : سل يا فتى عما بدالك ، فكأنني غضبت منه ، فقلت له مستهزئاً : أسألك عن الحجامه ، فبرك أبو يعقوب ثم روى طريق «أفطر الحاجم والمحجوم» ومن أرسله ومن أسنده ، ومن وقفه ، ومن ذهب إليه من الفقهاء ، وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعطاء الحجام أجره ، ولو كان حراماً لم يعطه ، ثم روى طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم «احتجم بقرن» وذكر أحاديث صحيحة في الحجامه ، ثم ذكر الأحاديث المتوسطة مثل «ما مررت بملاً من الملائكة» ومثل «شفاء أمي في ثلاث» ومما أشبه ذلك ، وذكر الأحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام «لا تحتجموا يوم كذا ، ولا ساعة كذا» ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامه في كل زمان ، وما ذكروه فيها ، ثم ختم كلامه بأن قال : وأول ما خرجت الحجامه من أصبهان ، فقلت له : والله لاحقرت بعدك أحداً أبداً وكان داود من عقلاء الناس ، قال أبو العباس ثعلب في حقه : كان عقل داود أكثر من علمه .

[وكان يقول : خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن ^(١)] .

وكان مولده بالسكوفة سنة اثنتين ومائتين ، وقيل : سنة إحدى ، وقيل :

سنة مائتين ، ونشأ ببغداد ، وتوفي بها سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة ، وقيل :
في شهر رمضان ، ودفن بالشونيزية ، وقيل : في منزله .

وقال ولده أبو بكر محمد : رأيت أبي داود في المنام ، فقلت له : ما فعل الله
بك ؟ فقال : غفر لي وسامحني ، فقلت : غفر لك فقيم سامحك ؟ فقال : يا بني
الأمر عظيم ، والويل كل الويل لمن لم يُسامح ، رحمه الله تعالى ! .
وأصله من أصبهان ، وقد تقدم الكلام على أصبهان والشونيزية فيما مر من
التراجم ، فلا حاجة إلى الاعداد ، والله أعلم .

(٢١٠)

أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين ابن السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب ، رحمه الله تعالى !

أبو سليمان
الملك الزاهر
سليمان بن
صلاح الدين

كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات ، وكان يحب العلماء وأهل
الفضل ، ويتصدونه من البلاد ، ولما ولد بالقاهرة كان السلطان صلاح الدين
بالشام ، وكان الثاني عشر من أولاده ، فكتب إليه القاضي الفاضل رسالة يبشره
بولادته ، من جملتها « وهذا المولود المبارك هو الموفق لائني عشر ولداً ، بل لائني
عشر نجماً متقدماً ، فقد زاده الله تعالى في أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام
نجماً ، وآدم المولى يقظة ورأى يوسف تلك الأنجم حليماً ، وآدم يوسف ^(١) ساجدين له
ورأينا الخلق لهم سجوداً ، وهو تعالى قادر أن يزيد في جدود المولى ^(٢) إلى أن يراهم
آباء وجدوداً » وقد ألم القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحترى في مدح
الخليفة المتوكل وقد ولد له المعز من قصيدة [من الكامل] :

وبقيت حتى تستضيء برأيه وترى الكهول الشيب من أولاده

(١) في « وآدم المولى ساجدين له » محرفاً

(٢) جدود الأولى : جمع جد ومعناه البخت والحظ ، وجدود الثانية : جمع جد

ومعناه أبو الأب ، يدعو له بطول العمر حتى يولد لأولاده ولأولادهم في حياته .

وحكى عنه جماعة أنه كان يقول : من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرنى ، فأنا أشبه أولاده به

وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة ، وقيل : القعدة ، سنة ثلاث وسبعين وخمسةائة ، وهو شقيق الملك الظاهر الآتى ذكره فى حرف الغين المعجمة إن شاء الله تعالى وتوفى بالبصرة فى ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، وكنت بحلب وقد وصل نعيه إليها ، فتوجه الملك العزيز ابن الملك الظاهر أخيه إلى القلعة المذكورة ، وملكها ، رحمه الله تعالى ! .

والبصرة — بكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة — وهى قلعة بقرب سُمَيْسَاط من تغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية ، وسميساط فى بر الشام بين قلعة الروم وملطية^(١) ، والفرات يفصل بين الجهتين . والله أعلم .

(٢١١)

داود بن نصر ، أبو سليمان ، الطائى ، الكوفى^(٢)

أبو سليمان
داود بن نصر
الطائى الكوفى

شغل نفسه بالعلم ، ودرس الفقه ، ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة ، فلزم العبادة ، وكان يختلف إلى أبى حنيفة رضى الله عنه ! — حتى تقدم فى الكلام ، فأخذ حصاة فحذف بها إنساناً ، فقال : إيها يا أبا سليمان ، طال لسانك ، وطالت يدك فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب ، فلما علم أنه قد تبصر غرق كتبه فى الفرات ، وتخلّى للعبادة ، وكان لداود ثلثمائة درهم ، فعاش بها عشرين سنة ينفقها

(١) قال ياقوت « ملطية — بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء ، والعامية تقول به بتشديد الياء وكسر الطاء — بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة ، تتاخم الشام ، وهى للمسلمين » اهـ

(٢) سقطت هذه الترجمة برمتها من

على نفسه ، وورث عن أمه داراً فكان ينتقل في بيوت الدار : كلما يخرّب بيت من الدار انتقل إلى غيره ولم يعمره ، حتى أتى على عامة بيوت الدار .

وقدم عهد بن قَحْطَبَةَ السَّكُوفَةَ فقال : أحتاج إلى مؤدّب يؤدّب أولادى يحفظُ كتاب الله تعالى ويَعْلَمُ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو والشعر ، فقيل له : ما يجمع هذه إلا داود الطائى ، فسَيرَ إليه بذرة عشرة آلاف درهم ، وقال : استعن بها على دهرك ، فردّها ، فوجّهَ إليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما : إن قبل البدرتين فأنما حرّان ، فمضيا بهما إليه ، فأبى أن يقبلهما ، فقالا : إن في قبولهما عتقَ رقابنا من الرق ، فقال لهما : وفي ردّهما عتقَ رقبتى من النار ، ردوهما إليه وقولا له : إن ردّهما على من أخذهما منه أولى من أن يعطينى إياهما .

وكان حائطه قد تصدّعَ فقيل له : لو أمرت به ، فقال : كانوا يكرهون فضول النظر .

وقيل : إنه صام أربعين سنة ما علم به أهله . وكان خَرَّازاً يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء ، ولا يعلمون أنه صائم . وقال له رجل : ألا تسرح لحيتك ، قال : إني عنها مشغول ، قال أبو الربيع الأعرج : دخلت على داود الطائى بيته فقرب لي كَسِيرَاتٍ يابسةً ، فعطشت ، فقمت إلى دَنٍ فيه ماء حار ، فقلت : يرحمك الله ! لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء ، فقال : إذا كنت لا أشرب إلا بارداً ، ولا آكل إلا طيباً ، ولا ألبس إلا ليناً ، فما أبقيت لآخرتى ؟ قال : قلت : أوْصِنِي ، قال : صُمْ عن الدنيا ، واجعل إفطارك فيها الموت ، وفرّ من الناس فرارك من السبع ، وصاحب أهل التقوى إن صحبت فانهم أخف مؤونةً وأحسن معونة ، ولا تدع الجماعة ، حَسْبُكَ هذا إن عملت به .

وقدم هرون الرشيد الكوفة ، فكتب قوماً من القراء ، وأمر أكل واحد منهم بألفى درهم ، وكتب داود الطائى من جملتهم ، فدعاه باسمه ، فقيل له : إن داود لم يعلم ، فقال : أرسلوها إليه ، فقال ابن السماك وحماد بن أبى حنيفة : نحن نذهب

بها إليه ، وقال ابن السكّ الحماذ في الطريق : انثرها بين يديه ، فان للعين حظّها ، رجل ليس عنده شيء يُؤمّر له بألفي درهم يردّها ؟ ! فلما دخلا عليه نثراها بين يديه فقال لهما : إنما يفعل هذا بالصبيان ، وأبى أن يقبلها .

وقالت مولاة داود تخدمه : لو طبختُ لك دسماً تأكله ، فقال : وددت ، فطبخت دسماً وأتقنته ، فقال لها : ما فعل أيتام فلان ؟ قالت : على حالهم ، قال : اذهبي بهذا إليهم ، فقالت : أنت لم تأكل أدماً منذ كذا وكذا ، فقال : إن هذا إذا أكلوه صار إلى العرش ، وإذا أكلته صار إلى الحُش^(١) ، فقالت له : ياسيدي أمانتسهي الخبز ؟ قال : ياداية ، بين مَضْع الخبز وشرب الفنيت^(٢) قراءة خمسين آية قال محارب بن دثار : لو كان داود في الأمم الماضية لقصّ الله تعالى شيئاً من خبره .

توفي داود سنة ستين ، أو خمس وستين ، ومائة .

(٢١٢)

نور الدولة

أبو الأعز

ديس بن صدقة

الأسدي

الناصري

أبو الأعز ديس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن ديس

ابن علي بن مزيد الأسدي ، الناصري ، الملقب نور الدولة

ملك العرب ، صاحب الحلة المزيدية ، كان جواداً كريماً ، عنده معرفة بالأدب والشعر ، وتمكن في خلافة الامام المسترشد ، واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير ، وسيأتي ذكر أبيه وأجداده في حرف الصاد ، إن شاء الله تعالى . وديس المذكور هو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله « أو الأسدي ديس » لأنه كان معاصره كما نذكره في حرف القاف

(١) الحش - بضم الحاء المهملة - بيت الحلاء

(٢) في ب « وشرب الغيث » وأحسبه محرفاً

إن شاء الله تعالى ، فرام التقرب إليه بذكره في مقاماته ، وجلالة قدره أيضاً .
وله نظم حسن ، ورأيت العماد السكاتب في « الخريدة » وابن المستوفى في
« تاريخ إربل » وغيرهما قد نسبوا إليه الأبيات اللامية التي من جملتها [من
السريع] :

أَسْلَمَهُ حُبُّ سَلِيمَانِكُمْ إِلَى هَوَى أَيْسَرُهُ الْقَتْلُ

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب « الذخيرة » ، في محاسن أهل الجزيرة «
قد ذكرها لابن رشيق القيرواني ، وقد ذكرتها في ترجمته في حرف الحاء ، والظاهر
أنها لابن رشيق ، لأن ابن بسام ذكر في الذخيرة أنه ألفها في سنة اثنتين وخمسمائة
وفي هذا التاريخ كان ديبس شاباً يبعد أن يصل شعره في ذلك السن إلى الأندلس
وينسب إلى مثل ابن رشيق ، مع معرفة ابن بسام بأشعار أهل المغرب ، وذكر
ابن المستوفى في تاريخه أن بدران أخا ديبس كتب إلى أخيه المذكور وهو نازح
عنه [من الطويل] :

أَلَا قُلْ لِمَنْصُورٍ وَقُلْ لِمُسَيْبٍ وَقُلْ لِدَيْسٍ إِنْسِي لَغْرِيْبٍ

هَنِيئًا لَكُمْ مَاءَ الْفَرَاتِ وَطَيْبُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْفُرَاتِ نَصِيبُ

فكتب إليه ديبس [من الطويل] :

أَلَا قُلْ لِبَدْرَانَ الَّذِي حَنَّ نَازِعًا إِلَى أَرْضِهِ وَالْحَرَّ لَيْسَ يَخِيبُ

تَمْتَعْ بِأَيَّامِ الشُّرُورِ فَاتِمًّا عِذَارُ الْأَمَانِي بِالْهُمُومِ يَشِيبُ

وَلِلَّهِ فِي تِلْكَ الْخَوَادِثِ حِكْمَةٌ (ولالأرض من كأس الكرام نصيب)

وذكر غير ابن المستوفى أن بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ، ولما
قتل أبوه تغرب عن بغداد ، ودخل الشام فأقام بها مدة ، ثم توجه إلى مصر ،
ومات بها في سنة اثنتين وخمسمائة ، وكان يقول الشعر ، وذكره العماد السكاتب
الأصبهاني في كتاب « الخريدة » .

وكان ديبس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وهم نازلون

على باب المِراغة^(١) من بلاد أذربيجان ، ومعهم الامام المسترشد بالله ، لسبب
سند كره في ترجمة مسعود المذكور إن شاء الله تعالى ، فجمعوا خيمته - أعنى
المسترشد بالله - وقتلوه يوم الخميس الثامن والعشرين ، وقال ابن المستوفى : الرابع
عشر من ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وخاف أن تنسب القضية
إليه ، وأراد أن تنسب إلى ديبس المذكور ، فتركه إلى أن جاء إلى الخدمة وجلس
على باب خيمة السلطان ، فسَيَّر بعض مماليكه ، فجاءه من ورائه وضرب رأسه^(٢)
بالسيف فأبانه^(٣) ، وأظهر السلطان بعد ذلك أنه إنما فعل هذا انتقاماً منه بما فعل
في حق الامام ، وكان ذلك بعد قتل الامام بشهر ، رحمه الله تعالى ! .

وذكر المأمونى في تاريخه أنه قتل في رابع عشر ذى الحجة من السنة
المذكورة ، على باب خوى . وكان قد أحس بتغيير رأى السلطان فيه ، منذ
قتل المسترشد ، وعزم على الهرب مراراً ، وكانت المنية تُبْطِئُهُ .

وذكر ابن الأزرقي في تاريخه أن قتله كان على باب تبريز ، وأنه لما قتل
حمل إلى ماردین إلى زوجته كهارخاتون ، فدفن بالمشهد عند نجم الدين
الغازي صاحب ماردین ، والد كهارخاتون المذكورة ، ثم تزوج السلطان
المذكور ابنة ديبس المذكور ، وأمها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر
الدولة محمد بن جهير ، وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت الوزير نظام
الملك ، وسيأتى ذكر ذلك في ترجمة فخر الدولة بن جهير ، إن شاء الله تعالى .

(١) المِراغة ، قال ياقوت « بالفتح والعين العجمة - بلدة مشهورة عظيمة ،
أعظم وأشهر بلاد أذربيجان » وذكر أن الذى بناها مروان بن محمد بن مروان بن
الحكم ، وأن خزيمه بن خازم بنى سورها وحصنها ومصرها وأنزل بها جنداً كثيراً ،
وذلك في عهد أمير المؤمنين هرون الرشيد .

(٢) في « فُضِرَ رأسه » .

(٣) أبانه : قطعه وفصله عن جسده .

والناشرى : بفتح النون ، وبعد الألف شين معجمة مكسورة ، وبعدها راء ، ثم ياء — هذه النسبة إلى ناشرة بن نصر بطن من أسد بن خزيمة .

(٢١٣)

أبو علي دعبل بن علي بن رزّين بن سليمان ، الخزاعي

الشاعر المشهور

أبو علي
دعبل بن علي
الخبزاعي
الشاعر

وذكر صاحب الأغاني : أنه دعبل بن علي بن رزّين بن سليمان بن نعيم ابن نهشل - وقيل : نهيس - بن خراس بن خالد بن دعبل بن أنس بن خزيمة ابن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ، ويكنى : أبا علي .

وقال الخطيب البغدادي ، في تاريخه : هو دعبل بن علي بن رزّين ابن عثمان بن عبد الله بن بدريل بن ورقاء الخزاعي أصله من الكوفة ، ويقال : من قرقيسيا ، وأقام ببغداد ، وقيل : إن دعبلا لقب ، واسمه : الحسن ، وقيل : عبد الرحمن ، وقيل : محمد ، وكنيته : أبو جعفر ، ويقال : إنه كان أطروشا ، وفي قفاه سلعة .

كان شاعرا مجيدا ، إلا أنه كان بدوي اللسان ، مولعا بالهجو والخط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء فنّ دونهم ، وطال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي ، أدور على من يصلبني عليها ، فما أجد من يفعل ذلك ، ولما عمل في إبراهيم بن المهدي ، المقدم ذكره ، الأبيات التي أثبتتها في ترجمته ، أولها [من الكامل] :

(١) في ١ ، ب « بن عمرو بن عامر مزيقيا » ومزيقيا لقب عمرو ، وفيه يقول الشاعر :

أنا ابن مزيقيا عمرو ، وجدى أبوه عامر ماء السماء

نَعَرَ ابْنَ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلَهُ فَمَقَّا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَائِقٍ

دخل إبراهيم على المأمون فشكا إليه حاله ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك على ، وأهلك الرأفة والعفوعني ، والذنب واحد ، وقد هجاني دُعبل فانتقم لي منه ، فقال المأمون : وما قال ؟ لعل قوله * نعر ابن شكلة بالعراق ... وأنشد الأبيات * فقال : هذا من بعض هجائه ، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا ، فقال المأمون : لك أسوة بي ، فقد هجاني واحتملته ، وقال في [من الكامل]

أَيَسْؤُمُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ جَاهِلٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدِ
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ خُؤُولِهِ وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحُضِيِّضِ الْأَوْهَدِ
فقال إبراهيم : زادك الله حِلماً يا أمير المؤمنين وعِلماً ! فما ينطق أحدنا إلا

عن فضل علمك ، ولا يحلم إلا اتباعاً لحلمك .

وأشار دُعبل في هذه الأبيات إلى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وحصاره بغداد ، وقتله الأمين محمد بن الرشيد ، وبذلك ولي المأمون الخلافة . والقضية مشهورة ، ودُعبل خزاعي ، فهو منهم ، وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات يقول : قبح الله دُعبلًا ! فما أَوْقَحَهُ ، كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ، وَرَضَعْتَ ثَدْيَهَا ، وربيت في مهدها ؟

وكان بين دُعبل ومسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير ، وعليه تخرج دُعبل في الشعر ، فاتفق أن ولي مسلم جهة في بعض بلاد خراسان أو فارس ، وهي جرجان ، ولأهـ إياها الفضل بن سهل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فقصده دُعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما ، فلم يلتفت مسلم إليه ، ففارقه وعمل [من الطويل] :

غَشَّشْتَ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصُولُهُ بَنَّا وَابْتَدَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقَطَّعَا
وَأَنْزَلْتَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةَ وَدِّ طَلَلَا قَدْ تَمْنَعَا
فَلَا تَعْدُكُنِّي لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَخَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعَا

فهلك يميني استأ كَلْتُ فَقَطَعْتُهَا وَصَبَرْتُ قَلْبِي بَعْدَهَا فَتَشَجَعَا

ومن شعره في الغزل [من الكامل] :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَسَكِي

يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ نَوْمُكُمْ يَا صَاحِبِي إِذَا دُمِي سَفِيكَا

لَا تَأْخُذَا بِظُلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دُمِي اشْتَرَا

ومن شعره في مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزازي أمير مصر [من

الكامل] :

زَمَنِي بِمَطْلَبِ سَقِيَّتِ زَمَانَا مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً وَجِنَانَا

كُلُّ النَّدَى إِلَّا يَدَاكَ تَكْفُ لَمْ أَرْضَ غَيْرَكَ كَائِنًا مِنْ كَانَا

أَصْلَحْتَنِي يَا بَرَّ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخَطُ الْإِحْسَانَا

ومن كلامه : من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط إلا اجتواه الناس ^(١) ،

إلا الشاعر فإنه كلما زاد كذبه زاد المدح له ، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له :

أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ، فَلَا يَشْهَدُ لَهُ شَهَادَةُ زُورٍ إِلَّا وَمَعَهَا يَمِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى .

وقال دعبل : كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ ، وكان شديد

البخل ، فأطلنا الحديث ، واضطره الجوع إلى أن دعا بقدرائه ، فأتى بقصعة فيها ديك

عاس ^(٢) هَرَمَ لَا تَحْرِقُهُ سَكِينٌ وَلَا يُؤْثِرُ فِيهِ ضَرْسٌ ، فَأَخَذَ كَسْرَةَ خَبَزٍ فَخَاضَ بِهَا فِي

مَرْقَتِهِ ، وَقَلَّبَ جَمِيعَ مَا فِي الْقِصْعَةِ ، فَفَقَدَ الرَّأْسَ ، فَبَقِيَ مَطْرَقًا سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

وَقَالَ لِلطَّبَاخِ : أَيْنَ الرَّأْسُ ؟ فَقَالَ : رَمَيْتُ بِهِ ، قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : ظَنَنْتُ أَنَّكَ

لَا تَأْكُلُهُ ، فَقَالَ : لَبِئْسَ مَا ظَنَنْتَ ، وَيْحَكَ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَا مَقْتَ مَنْ يَرْمِي بَرَجْلِيهِ

فَكَيْفَ مَنْ يَرْمِي رَأْسَهُ ، وَالرَّأْسُ رَئِيسٌ ، وَفِيهِ الْخَوَاسِ الْأَرْبَعُ ، وَمَنْهُ يَصْبِيحُ ،

(١) اجتواه الناس : كرهوه ومقتوه

(٢) عاس : مسن صلب اللحم

ولولا صوته لما فضل ، وفيه عُرْفُه ^(١) الذي يتبرك به ، وفيه عيناه اللتان يضرب بهما
المثل فيقال : شراب كعين الديك ، ودماغه عجب لوجع الكليتين ، ولم ير عظم قط
أهش من عظم رأسه ، أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن
العنق ؟ فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله ^(٢) فانظر أين هو ، قال : والله
لا أدري أين هو ، رميت به ، قال : لكني أدري أين هو ، رميت به في بطنك
فالله حسبك .

ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص
الخراعي الشاعر المشهور ، وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ، ولما مات رثاه ،
ومدح ولده الأمين .

وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتوفي سنة ست وأربعين
ومائتين ، بالطبيب ، وهي بلدة بين واسط العراق وكور أهواز ، رحمه الله تعالى .
وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخراعي ، والد طلحة الطلحات ، وكان
عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ديوان الكوفة ، وولى
طلحة سجستان فمات بها ، رحمه الله تعالى .

ولما مات دعبل - وكان صديق البحتري ، وكان أبو تمام الطائي قد مات
قبله كما تقدم - رثاهما البحتري بأبيات منها [من الكامل] :

قد زاد في كلفى وأوقدَ لوعتى مَثْوَى حبيبٍ يَوْمَ مات ودعبل
أخوى لا نزل السماء مخيلة تَغشَا كما بساءَ مَرْنِ مُسْبِلِ
جَدَثٌ على الأهواز يَمَعْدُ دونه مَسْرَى النعى ورمّة بالموصل

(١) عرف الديك - بضم فسكون - لمة مستطيلة في أعلى رأسه .

(٢) ورد في كتاب البخلاء « فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فإننا نأكله »

فانظر أين هو »

ودعبل - بكسر اللام ، وسكون العين المهملتين ، وكسر الباء الموحدة ،
وبعد هالام - وهو اسم الناقة الشارف ، وكان يقول : مررت يوماً برجل قد أصابه
الصَّرع ، فَدَنَوْتُ منه وصحبت في أذنه بأعلى صوتي : دعبل ، فقام يمشی كأنه
لم يصبه شيء .

(٢١٤)

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن ، السجستاني^(١)

دعلاج بن أحمد
السجستاني

من ذوى اليَسَّار ، وله صدقات وأوقات جلييلة^(٢) .

حدث بعضهم قال : حضرت يوم الجمعة المسجد الجامع بمدينة المنصور ، فرأيت
رجلاً بين يديَّ في الصف ، حسن الوقار ، ظاهر الخشوع ، دائم الصلاة ، لم يزل
يَتَقَلَّلُ مذ دخل المسجد إلى أن قرب قيامُ الإمام ، ثم جلس ، وأقيمت الصلاة
فلم يُصَلِّ مع الناس الجمعة ، فكبر على ذلك من أمره ، وتعجبت من حاله ،
وغاظني فعله ، فلما قضيت الصلاة قلت : أيها الرجل ، ما رأيت أعجب من
أمرك ، أطلت النافلة وأحسنتها ، وتركت الفريضة وضيعتها ، فقال : إن لى عذراً
منعني من الصلاة ، قلت : وما هو ؟ قال : على دين اختفيت بسببه في منزلي ،
ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل أن تُقام التفتُ فرأيت صاحب الدين ،
فمن خوفه أحدثت في ثيابي ، فاسألك بالله إلا سترت على وكنمت أمرى ،
فقلت : ومن الذى دينه عليك ؟ قال : دعلاج بن أحمد ، وكان إلى جانبه صاحب
لدعلاج وهو لا يعرفه ، فسمع قوله ، ومضى في وقته إلى دعلاج فذكر له القصة ،

(١) سقطت هذه الترجمة برمتها من ا

(٢) كذا ، وأحسبه محرفاً عن « وأوقاف جلييلة »

فقال له دعلج : امض إلى الرجل وأدخله الحمام واطرح عليه خلعاً من ثيابي ، وأجلسه ، ثم أخرج حسابه ، فنظر فيه فأذاله على الرجل خمسة آلاف درهم ، فقال له : انظر لا يكون فيه غلط أو لك شيء ، فقدته ، قال : لا ، ف ضرب دعلج على حسابه ، وأثبت على تمته علامة الوفاء ، ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له : قد حاللتك فيما بيننا ، وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم ، وتجعلنا في حل من الروعة التي منعتك الصلاة ، أو كما قال .

توفي دعلج سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى !

(٢١٥)

أبو بكر
دلف بن جعفر
المعروف بالشبلي
الخراساني
البغدادى

أبو بكر دُلف بن جَعْدَر - وقيل جعفر - بن يونس ، وهكذا هو مكتوب على قبره ، المعروف بالشبلي ، الصالح المشهور ، الخراساني الأصل
البغدادى المولد والمنشأ

كان جليل القدر ، مالمكي المذهب ، وصاحب الشيخ أبا القاسم الجنيد ومن في عصره من الصالحاء ، رضى الله عنهم ! وكان في مبدأ أمره والياً في دُنْبَاوَنَدَ ، فلما تاب في مجلس خيرٍ الفساج مضى إليها وقال لأهلها : كنت والى بلدكم فأجعلوني في حل ، وبجاهداته في أول أمره فوق الحد ، ويقال : إنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه نوم ، وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر ، وكان إذا دخل شهرُ رمضان المبارك جَدَّ في الطاعات ويقول : هذا شهر عَظَّمَهُ رَبِّي فَأَنَا أَوْلَى بتعظيمه ، وكان في آخر عمره ينشد كثيراً [من الوافر] :

وكم من مَوْضِعٍ لَوُمْتُ فِيهِ لَكُنْتُ بِهِ نَكَالاً في العشيرة

ودخل يوماً على شيخه الجنيد ، فوقف بين يديه و صَفَّقَ بيديه ، وأنشد

[من الخفيف] :

عَوَّدُونِي الْوَصَالَ وَالْوَصْلُ عَذْبُ وَرَمَوْنِي بِالْصَدِّ وَالصَّدُّ صَعْبُ
زَعَمُوا حِينَ أَزْمَعُوا أَنَّ ذَنْبِي فَرَطُ حَيٍّ لَهُمْ ، وَمَا ذَاكَ ذَنْبُ
لَا وَحَقَّ الْخُضُوعِ عِنْدَ التَّلَاقِ مَا جَزَأَ مَنْ يُحِبُّ إِلَّا يُحِبُّ
فَأَجَابَهُ الْجَنِيدُ [مِنْ مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ] :

وَتَمَنَيْتُ أَنْ أَرَاكَ فَلَمَّا رَأَيْتُكَ

غَلَبَتْ دَهْشَةُ السَّرُورِ فَلَمْ أَمْلِكِ الْبُكَاءَ

وحكى الخطيب في تاريخه ، قال أبو الحسن التيمي : دخلت على أبي بكر
في داره يوما وهو يهيج ، ويقول [من الهزج] :

عَلَى بُعْدِكَ لَا يَصْبِرُ مَنْ عَادَتَهُ الْقُرْبُ

وَلَا يَقْوَى عَلَى هَجْرِكَ مَنْ تَيَمَّمَهُ الْحُبُّ

فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ فَقَدْ يُبْصِرُكَ الْقَلْبُ

وذكر الخطيب أيضا في ترجمة أبي سعيد^(١) إسماعيل بن علي الواعظ ماثله :
وأنشدنا أبو سعيد^(١) قال : أنشدنا طاهر الخنعمي ، قال : أنشدني الشبلي لنفسه
[من الكامل] :

مَضَتْ الشَّبِيهَةُ وَالْحَبِيبَةُ فَانْبَرَى دَمْعَانِ فِي الْأَجْفَانِ يَزْدَحْمَانِ

مَا أَنْصَفْتَنِي الْحَادِثَاتُ ، رَمَيْتَنِي بِمُودَعَيْنِ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ

وقال الشبلي أيضا : رأيت يوم الجمعة معنوها عند جامع الرصافة قائما
عريان ، وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله ، فقلت له : لم لا تدخل
الجامع وتتوارى وتصلى ، فأنشد [من الطويل] :

(١) في « أبي سعد » .

يَقُولُونَ زُرْنَا وَاقْضِ وَاجِبَ حَقِّنَا
 وَقَدْ أُسْقَطَتْ حَالِي حُقُوقَهُمْ عَنِّي
 إِذَا أَبْصَرُوا حَالِي وَلَمْ يَأْنِفُوا لَهَا
 وَلَمْ يَأْنِفُوا مِنْهَا أَنْفَتُ لَهُمْ مِنِّي

وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة ، سنة أربع وثلاثين
 وثلثمائة ببغداد ، ودفن في مقبرة الخيزران ، وعمره سبع وثمانون سنة ،
 رحمه الله تعالى ! ويقال : إنه مات سنة خمس وثلاثين ، والاول أصح ،
 ويقال : إن مولده بسر من رأى .

والشَّبْلِي : بكسر الشين ، وسكون الباء الموحدة ، وبعدها لام — نسبة
 إلى شبلَة ، وهي قرية من قرى أسروشنَة — بضم الهمزة ، وسكون السين
 المهملة ، وضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح الشين المعجمة ، وفتح النون ، وبعدها
 هاء ساكنة — وهي بلدة عظيمة وراء سمرقند ، من بلاد ما وراء النهر .
 وُدُنْبَاوَنْدُ : بضم الدال المهملة ، وسكون النون ، وفتح الباء الموحدة ، وبعدها
 الألف واو مفتوحة ، ثم نون ساكنة ، وبعدها دال مهملة — وهي ناحية من
 نواحي رُستاق الرّى في الجبال ، وبعضهم يقول : دماوند ، والاول أصح .

(٢١٦)

وجيه الدولة
أبو المطاع
ذو القرنين
ابن حمدان

أبو المطاع ذو القرنين بن أبي المظفر حمدان بن ناصر الدولة أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ، التغلبي ، الملقب وجيه الدولة

وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة في حرف الحاء ، ورفعتُ هناك في نسبه
فأغنى عن إعادته .

كان أبو المطاع المذكور شاعراً ظريفاً ، حسنَ السبك ، جميل المقاصد ،
ومن شعره قوله [من البسيط] :

إني لأحسدُ « لَأَ » في أسطرِ الصُّحفِ
إِذَا رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ اللامِ للألفِ
وَمَا أَظُنُّهَا طَالَ اعْتِنَاقُهُمَا
إِلَّا لِمَا لَقِيََا مِنْ شِدَّةِ الشَّغَفِ

وله أيضاً [من البسيط] :

أفدى الذى زُرتهُ بالسيفِ مُشْتَمَلاً
وَلَحِظْتُ عَيْنِهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِيهِ
فَمَا خَلَعْتُ نِجَادِي فِي الْعِنَاقِ لَهُ
حَتَّى لَبِستُ نِجَاداً مِنْ ذَوَائِبِهِ
فَكَانَ أَسْعَدَنَا فِي نَبْلِ بُغْيَتِهِ
مَنْ كَانَ فِي الْحَبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ

وأورد له الثعالبي في « اليتيمة » الأبيات التى تقدم ذكرها في ترجمة
الشريف أبي القاسم أحمد بن طباطبأ العلوى التى أولها [من البسيط] :

قالت لطيف خيال زارني ومضى باللهِ صنفهُ ولا تنقص ولا تزيد
وذكر أيضا في ترجمة أبي المطاع هذا أنها له ، والله أعلم لآيهما هي .
ومن شعر أبي المطاع [من البسيط] :

لما التقينا معاً والليلُ يسترنا من جنحه ظلم في طيها نعم^(١)
بتنا أعف مبيت بانه بشر ولا مراقب إلا الطرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا ولا سعت بالذى يسعى بنا قدم
وله أيضا [من المجتث] :

تقول لما رأته نضوا كمثل الخلال
هذا اللقاء منام وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن أساء بينك حالي
فليس تعرف مني حقيقتي من محالي

وله أشعار حسنة ، ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور في أبيه مدائح حجة .
وتوفي أبو المطاع في صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكان قد وصل
إلى مصر في أيام الظاهر بن الحاكم البُيُيُدي صاحبها ، فقلده ولاية الاسكندرية
وأعمالها في رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وأقام بها سنة ، ثم رجع إلى
دمشق ، هكذا ذكره المسبُح في تاريخه .

(١) في « في طيه » وما هنا أدق ، ونعمة الظلام ستره على الحبين ، وهذا
يلحظ قول أبي الطيب المتنبي :
وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر أن الماوية تكذب

(٢١٧)

أم الخير رابعة بنت إسماعيل ، العدوية ، البصرية ، مولاة آل

عتيك ، الصالحة المشهورة

أم الخير رابعة
بنت إسماعيل
العدوية
البصرية

كانت من أعيان عصرها ، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ،
وذكر أبو القاسم القشيري في « الرسالة » أنها كانت تقول في مناجاتها : إلهي
تحرّق بالنار قلباً يحبك ؟ ففتفّ بها مرة هاتف : ما كنا نفعل هذا ، فلا تظنّ
بنا ظنّ سوء ، وقال يوماً عندها سفيان الثوري : واحزنه ، فقالت : لا تكذب
بل قل واقلّه حزنه ، ولو كنت محزوناً لم يتبها لك أن تتنفس ، وقال بعضهم :
كنت أدعوا لرابعة العدوية ، فرأيتها في المنام تقول : هدايك تأتينا على أطباق من
نور مخمرة بمناديل من نور ، وكانت تقول : ما ظهر من أعمال فلا أعده شيئاً
ومن وصاياها : اكنموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم ، وأورد لها
الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف [من الكامل] :

إني جعلتك في الفؤاد محدّي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجلوس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة ، ذكره ابن الجوزي في « شذور
العقود » وقال غيره : سنة خمس وثمانين ومائة ، رحمها الله تعالى ! وقبرها يزار ،
وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور ، وذكر ابن الجوزي
في كتاب « صفوة الصفوة » في ترجمة رابعة المذكورة بإسناد له متصل إلى عبدة
بنت أبي شوال - قال ابن الجوزي : وكانت من خيار إماء الله تعالى ، وكانت
تخدم رابعة - قالت : كانت رابعة تصلي الليل كله ، فإذا طلع الفجر هجعت
في مُصَلَّاءها هَجْمَةً خفيفة حتى يُسفر الفجر ، فكانت أسمعها تقول إذا وثبت

من مرقدھا ذلك وهی فَرْعَة : يانفس ، كم تنامين ؟ وإلى كم تنامين ^(١) ؟ يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها ، إلا لصرخة يوم النشور ، وكان هناداً بهادرها حتى ماتت ، ولما حضرتها الوفاة دعتنى وقالت : يا عبدة لا تُؤذِنِ يموتى أحداً ، وكفنينى فى جبتى هذه ، وهى جبة من شعَرٍ كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون ، قالت : فكفنتها فى تلك الجبة ، وفى خمار صوف ^(٢) كانت تلبسه ، ثم رأيته بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئاً قط أحسن منه ، فقلت : ياربعة ، ما فعلت بالجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف ؟ قالت : إنه والله نزع عنى وأبدلت به ما تَرَيْتَهُ عَلَى ، فطويت أ كفانى وختم عليها ، ورفعت فى عِلَّيْنِ ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة ، فقلت لها : لهذا كنت تعملين أيام الدنيا ، فقالت : وما هذا عندما رأيتُ من كرامة الله عز وجل لأوليائه ؟ فقلت لها : فما فعلت عبيدة بنت أبى كلاب ؟ فقالت : هيهات هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلا ، فقلت : وبم وقد كنت عند الناس ، أى أكبر منها ؟ قالت : إنها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا وأمست ، فقلت لها : فما فعل أبو مالك ؟ أعنى ضيغماً ، قالت : يزور الله عز وجل متى شاء ، قلت : فما فعل بشر بن منصور ؟ قالت : بخر بخر ، أعطى والله فوق ما كان يأمل ، قلت : فمرينى بأمر أتقرب به إلى الله عز وجل ، قالت : عليك بكثرة ذكره ، يوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك ، رحمهما الله تعالى !

(١) فى ا « وإلى كم تقومين »

(٢) فى ب « وهى خمار صوف » محرفاً ، ويدل على التحريف قولها بعد

« والخمار الصوف »

(٢١٨)

ربيعة الراى
أبو عثمان ربيعة
ابن فروخ

أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرّوخ ، مولى آل المنكدر
التيمميين ، ثم [من] قريش ، المعروف بربيعة الراى

فقيه أهل المدينة ، أدرك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وعنه أخذ
مالك بن أنس رضى الله عنه ، قال بكر بن عبد الله الصنعاني : أتينا مالك بن
أنس ، فجعل يحدثنا عن ربيعة الراى ، وكنا نستزيده من حديث ربيعة ، فقال
لنا ذات يوم : ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق ؟ فأتينا ربيعة فأنبهناه
وقلنا له : أنت ربيعة ؟ قال : نعم ، قلنا : أنت الذى يحدث عنك مالك بن
أنس ؟ قال : نعم ، فقلنا : كيف حظى بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك ؟ قال :
أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم ؟ ١ .

وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول : الساكت بين النائم والأخرس ، وكان
يوماً يتكلم في مجلسه ، فوقف عليه أعرابي دخل من البادية فأطال الوقوف
والانصات إلى كلامه ، فظن ربيعة أنه قد أعجبه كلامه ، فقال : يا أعرابي ،
ما البلاغة عندكم ؟ فقال : الایجاز مع إصابة المعنى ، فقال : وما العري ؟ فقال : ما
أنت فيه منذ اليوم ، فحجل ربيعة .

[وكان^(١) فروخ أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية ، وربيعة
حمل في بطن أمه ، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار ، فقدم المدينة
بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرساً وفي يده رمح ، فنزل ودفع الباب برمحه
فخرج ربيعة ، وقال : يا عدو الله ، أتهجم على منزلى ؟ فقال فروخ : يا عدو الله ،
أنت دخلت على حرّامى ، فتواثبا حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس ،
فأتوا يعينون ربيعة ، وكثر الضجيج ، وكل منهما يقول : لا فارقتك ، فلما
أبصروا بمالك سكتوا ، فقال مالك : أيها الشيخ ، لك سعة في غير هذه الدار

فقال الشيخ : هي داري وأنا فروخ ، فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت : هذا زوجي ، وهذا ابني الذي خلفه وأنا حامل به ، فاعتنقا جميعاً وبكيا .

ودخل فروخ المنزل وقال : هذا ابني ؟ فقالت : نعم ، قال : أخرجني المال الذي عندك ، قالت : قد دفنته وأنا أخرجه ، ثم خرج ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقة ، فأتاه مالك والحسن وأشرف أهل المدينة وأحدق الناس به ، فقالت أمه لزوجها فروخ : أخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج فنظر إلى حلقة وفرة فأتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوحه أنه لم يره ، وعليه قلنسوة طويلة ، فشك أبوه فيه ، فقال : من هذا الرجل ؟ فقيل : هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقال : فقد رفع الله ابني ، ورجع إلى منزله ، وقال لوالدته : لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقهاء عليها ، فقالت أمه : فأيمأ أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه ؟ فقال : لا والله بل هذا ، فقالت : أنفقت المال كله عليه ، قال : فوالله ماضيته .

قال سوار بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم من ربيعة الرأي ، قلت : ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسن وابن سيرين ، وما كان بالمدينة رجل أسخى بما في يديه لصديق أو غيره من ربيعة الرأي ، أنفق على إخوانه أربعين ألف درهم ، ثم جعل يسأل إخوانه ، فقيل له : أذهبت مالك وأنت تخلق جاهك فقال : لا يزال هذا دأبي ما وجدت أحداً يغبطني على جاهي ^(١) .

وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين ، وقيل : سنة ثلاثين ومائة ، بالهاشمية ، وهي مدينة بناها السفاح بأرض الأنبار ، وكان يسكنها ، ثم انتقل إلى الأنبار رحمه الله تعالى ! .

وقال مالك بن أنس : ذهبت حلوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي قلت : ولا يمكن الجمع بين قول من يقول إنه توفي سنة ثلاثين ومائة وإنه

دفن بالهاشمية التي بناها السفاح ، لأن السفاح ولى الخلافة يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة ، كذا نقله أرباب التواريخ واتفقوا عليه .

(٢١٩)

أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل ، المرادى بالولاء ،
المؤذن ، المصرى ، صاحب الامام الشافعى
وهو الذى روى أكثر كتبه ، وقال الشافعى فى حقه : الربيع راوى بى ، وقال :

ما خدمنى أحد ما خدمنى الربيع ، وكان يقول له : يا ربيع ، لو أمكنتنى أن أطعمك العلم لأطعمتك ، ويحكى عنه أنه قال : دخلت على الامام الشافعى رضى الله عنه عند وفاته ، وعنده البويطى والمزنى وابن عبد الحكم ، فنظر إلينا ثم قال : أما أنت يا أبا يعقوب - يعنى البويطى - فتموت فى حديدك ، وأما أنت يا مزنى فستكون لك فى مصر هنأت وهنأت ، ولتذكرن زمانا تكون فيه أقيس أهل زمانك ، وأما أنت يا محمد - يعنى ابن عبد الحكم - فترجع إلى مذهب مالك ، وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لى فى نشر الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة . قال الربيع : فلما مات الشافعى رضى الله عنه صار كل واحد منهم إلى ما قاله ، حتى كأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق .

وحكى الخطيب فى تاريخه فى ترجمة البويطى : قال الربيع بن سليمان : كنا جلوساً بين يدى الشافعى رضى الله عنه أنا والبويطى والمزنى ، فنظر إلى البويطى فقال : ترون هذا ؟ إنه لن يموت إلا فى حديد ، ثم نظر إلى المزنى فقال : ترون هذا ؟ إنه سيأتى عليه زمان لا يفسر شيئاً فيخطئه ، ثم نظر إلى فقال : أما والله ما فى القوم أحد أنفع لى منه ، ولوددت أنى حشوته العلم حشواً . والربيع هذا آخر من روى عن الشافعى بمصر .

ورأيت بخط الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى المصرى شعراً للربيع المذكور، وهو [من المفسر] :

صبراً جميلاً ما أسرع الفرجا من صدق الله فى الأمور نجا
من خشى الله لم ينسله أذى ومن رجا الله كان حيث رجا
وتوفى الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين ، بمصر ،
ودفن بالقرافة مما إلى الفقاعى فى بحرّيه فى حجرة هناك ، وعند رأسه بلاطة
رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته ، رحمه الله تعالى .

والمرادى - بضم الميم ، وفتح الراء ، وبعد الألف دال مهملة - هذه النسبة
إلى مرّاد ، وهى قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير

(٢٢٠)

أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج ، الأزديّ بالولاء ،
المصرى ، الجيزى ، صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه
لكنه [كان] قليل الرواية عنه ، وإنما روى عن عبد الله بن عبد الحكم
كثيراً ، وكان ثقة ، وروى عنه أبو داود والنسائى

[قيل : إنه اجتاز يوماً بمصر ، فطرح عليه إجانة رماد ، فنزل عن دابته
وجعل ينفذه عن ثيابه ، ولم يقل شيئاً ، فقيل له : ألا تزجرهم ، فقال : من
استحق النار ووصلح بالرماد فقد ربح] (١) .

وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين ، بالجيزة ، وقبره بها ،
كذا قاله القضاعى فى الخطط ، رحمه الله تعالى !

والأزدى : قد تقدم الكلام فيه
والجيزى (٢) - بكسر الجيم ، وسكن الياء المثناة من تحتها ، وبعدها زاء -

(١) ما بين المعقوفين ساقط من أوحدها

(٢) فى « والجيزة » وهو ظاهر التحريف

أبو محمد
الربيع بن سليمان
الأزدى ،
المصرى الجيزى
الشافعى

هذه النسبة إلى الجيزة ، وهي بليدة في قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل ، والأهرام في عملها ، وبالقرب منها ، وهي من عجائب الأبنية [قال ^(١)] بعض الحكماء : ما على وجه الأرض بنية إلا وأنا أرى لها من الليل والنهار ، إلا الهرمين فأنا أرى لليل والنهار منهما .

ولأبي الطيب المتنبي فيهما [من الكامل] :

أَيْنَ الَّذِي هَرَمَ مَنْ بَنِيَانَهُ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرُغُ
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا وَيُذَكِّرُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَبَعُ

وقيل : إن الأهرام قبور ملوك عظام ، آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم ، وتوخَّوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور ، ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر أمر بنقب الهرمين ، فنقب أحدهما بعد جهد شديد وعناء طويل ، فوجدوا داخله مراقي ومهاوى يهول أمرها ، ويعسر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتاً مكعباً طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع ، وفي وسطه حوض رخام مطبق فيه رمة بالية ، وقد أتت عليها العصور ، فكف عن نقب ماسواه ، وكانت النفقة على نقبه عظيمة ، والمؤنة شديدة .

وقيل : إن هرمس الأول المدعو بالثلث بالنبوة والملك والحكمة وهو خنوخ وهو إدريس عليه السلام استدل من أحوال السكوا كب على الطوفان ، فأمر ببناء الأهرام ، وإيداعها ما يُشْفَق عليه من الذهب ، ويقال : إنه بناها في مدة ستة أشهر ، وغشَّاهما بالديباج الملون ، وكتب عليهما : قد بنيتهما في ستة أشهر ، قل لمن يأتي بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة ، والهدم أيسر من البناء ، وكسوناهما الديباج الملون فليكسهما حصراً ، والحصر أهون من الديباج [

(١) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من ا وحدها

(٢٢١)

أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فرّوة ، واسمه
كيسان ، مولى الحارث الحفار ، مولى عثمان [بن عفان] ، رضى الله عنه !
كان الربيع المذكور حاجب أبي جعفر المنصور ، ثم وزر له بعد أبي
الربيع بن يونس حاجب المنصور ووزيره

أيوب المورياني ، الآتي ذكره في حرف السين ، إن شاء الله تعالى ، وكان كثير
الميل إليه ، حسن الاعتماد عليه ، قال له يوماً : ياربيع ، سل حاجتك ، قال :
حاجتي أن تحب الفضل ابني ، فقال له : ويحك ! إن المحبة تقع بأسباب ، فقال
له : قد أمكنك الله من إيقاع سببها ، قال : وما ذاك ؟ قال : تفضل عليه ،
فإنك إذا فعلت ذلك أحببك ، وإذا أحببك أحببته ، قال : قد والله حببته
إلى قبل إيقاع السبب ، ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شيء ؟ قال :
لأنك إذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه ، وصغر عندك كبير إساءته ، وكانت
ذنوبه كذنوب الصبيان ، وحاجته إليك حاجة الشفيع العريان .

أشار بذلك إلى قول الفرزدق [من البسيط] :

ليس الشفيعُ الذي يأتيك مُتَزِرًا

مثل الشفيع الذي يأتيك عُرْيَانًا

وهذا البيت من جملة أبيات ، في عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب
الخلافة لنفسه ، واستولى على الحجاز والعراق في أيام عبد الملك بن مروان
الأموي ، وكان قد اختصم الفرزدق وزوجته النوار ، فضياً من البصرة
إلى مكة ، ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير ، فنزل الفرزدق عند
حمزة بن عبد الله ، ونزلت النوار عند زوجة عبد الله ، وشفع كل واحد منهما
لنزله ، فقضى عبد الله للنوار ، وترك الفرزدق ، فقال الأبيات المذكورة ،

فصار الشفيـع العريـان مثـلا يضرب لـكل من تُقبَلُ شفاعته .

وقال له المنصور يوماً : ويحك يا ربيع ، ما أطيب الدنيا لولا الموت ! فقال له : ما طابت الدنيا إلا بالموت ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لولا الموت لم تقعد هذا المقعد ، فقال : صدقت .

وقال له المنصور لما حضرته الوفاة : يا ربيع ، بعنا الآخرة بنومة .
وقال الربيع : كنا يوماً وقوفاً على رأس المنصور ، وقد طرحت لولده المهدي — وهو يومئذ ولي عهده — وسادة ، إذ أقبل صالح بن المنصور ، وكان قد رشحه أن يوليه بعض أموره ، فقام بين السَّماطين ، والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم ، فتكلم فأجاد ، فهد المنصور يده إليه ، وقال : يا بني واعتقه ، ونظر إلى وجوه الناس ، هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله ؟ فكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدي خيفةً منه ، فقام شبة بن عقال التميمي ، فقال : لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ، ما أفصح لسانه ، وأحسن بيانه ، وأمضى جناحه ، وأبل ريقه ، وأسهل طريقه ، وكيف لا يكون كذلك ، وأمير المؤمنين أبوه ، والمهدي أخوه ؟ وهو كما قال الشاعر [من البسيط] :

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَاوِهِمَا عَلَى تَكْلِيفِهِ فَتُحْلِلْهُ لِحَقًّا (١)
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَنُلْ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا

فمجب من حضر بجمعه بين المدحين ، وإرضائه المنصور ، وخلّصه من المهدي ، قال الربيع : فقال لى المنصور : لا يخرج التميمي إلا بشلائين ألف درهم ، فلم يخرج إلا بها .

ويقال : إن الربيع لم يكن له أب يعرف ، وإن بعض الهاشميين دخل على المنصور ، وجعل يحدثه ، ويقول : كان أبي رحمه الله تعالى ، وكان ، وكان ، وأكثر من الترحم عليه ، فقال له الربيع : كم تترحم على أبيك بحضرة أمير

(١) في ب « وإن يلحق بشاؤهما »

المؤمنين؟ فقال له الهاشمي : أنت معذور يا ربيع ، لأنك لا تعرف مقدار الآباء ، فحجل منه .

ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة ، قال للربيع : ابغني رجلاً عاقلاً عالماً ليقفني على دورها ، فقد بعد عهدي بديار قومي ، فالتمس الربيع له فتى من أعلم الناس وأعقلهم ، فكان لا يتدبى إلا بخبار عن شيء حتى يسأله المنصور ، فيجيبه بأحسن عبارة ، وأجود بيان ، وأوفى معنى ، فأعجب المنصور به ، فأمر له بمال ، فتأخر عنه ، ودعت الضرورة إلى استنجاهه ، فاجتاز بيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الأموي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة ، التي يقول فيها الأخوص^(١) بن محمد الأنصاري ، [من الكامل] :

يا بيتَ عاتكة الذي أتعزّلُ - حذر العدا وبه الفؤاد مؤكلُ
إني لا منحك الصدودَ وإنني - قسماً إليك مع الصدود لأميلُ

ففكر المنصور في قوله ، وقال : لم يخالف عادته بابتداء الإخبار ، دون الاستخبار إلا لأمر ، وأقبل يُردّد القصيدة ويتصفحها شيئاً فشيئاً حتى انتهى إلى قوله فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ

مَذْقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ^(٢)

فقال المنصور : يا ربيع ، هل أوصلت إلى الرجل ما أمر ناله به ؟ فقال : تأخر عنه ، لعله ذكرها الربيع ، فقال : عجله له مضاعفاً ، وهذا أطف تعرض من الرجل ، وأحسن فهم من المنصور .

(١) في « الأخوص » محرفاً

(٢) كذا في ب ، وفي « مذق اللسان » وهو المحفوظ

[وكان يقول : من كَلَّمَ الملوكة فليختر لذلك الوقت المنجح الذى يصلح فيه ذكر ما أراد ليصح النجح ، وإلا فلا] ^(١) .

وحكت فائقة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن جعفر بن سليمان ، قالت : كنا يوماً عند المهدي أمير المؤمنين ، وكان قد خرج متنزهاً إلى الأنبار ، إذ دخل عليه الربيع ، ومعه قطعة من جراب ، فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أعجب من هذه الرقعة ، جاءني بها رجل أعرابي ، وهو ينادي : هذا كتاب أمير المؤمنين ، دُلُّوني على هذا الرجل الذى يسمى الربيع ، فقد أمرني أن أدفعها إليه ، وهذه هي الرقعة ، فأخذها المهدي ، وضحك ، وقال : صدقت ، هذا خطي ، وهذا خاتمي ، أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت ؟ قلنا : أمير المؤمنين أعلى رأياً في ذلك ، فقال : خرجت أمس إلى الصيد ، في رُغْبٍ سماء ، فلما أصبحتُ هاج علينا ضباب شديد ، وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحداً ، وأصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم ، وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبي ، يحكيه عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس — رضى الله عنهما ! — رَفَعَهُ ، قال : من قال إذا أصبح ، وإذا أمسى : « بسم الله ، وبالله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » ، اعتصمت بالله ، وتوكلت على الله ، حسبي الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » وُقِيَ وكُنِيَ وهُدِيَ وشُنِيَ من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء ، فلما قلتها رفع الله لى ضوء نار ، فقصدتها فاذا بهذا الأعرابي في خيمة له ، وإذا هو يوقد ناراً بين يديه ، فقلت له : أيها الأعرابي ، هل من ضيافة ؟ فقال : انزل ، فنزلت ، فقال لزوجه : هاتى ذلك الشعير ، فأنت به ، فقال : اطحنيه ، فابتدأت تطحنه ، فقلت له : اسقني ماء ، فأتى بسقاء فيه مدقة لبن أ كثرها ماء ، فشربت منها شربة ما شربت شيئاً

(١) ما بين المعقوفين ساقط من واحد

قط إلا وهي أطيب منه ، وأعطاني حِلْساً له ، فوضعت رأسي عليه ، فنمت نومة .
 ما نمت أطيب منها وألذ ، ثم انتبهت ، فاذا هو قد وثب إلى شؤيته ، فذبحها ،
 وإذا امرأته تقول له : ويحك ! قتلت نفسك وصبيتك ، إنما كان معاشكم
 من هذه الشاة ، فذبحتها ، فبأى شيء نعيش ؟ قال : قتلتي : لا عليك ، هات
 الشاة ، فشقت جوفها ، واستخرجت كبدها بسكين كانت معي ^(١) ، فشرحتها
 طرحتها على النار وأكلتها ، ثم قلت له : هل عندك شيء أكتب لك فيه ؟
 فجاءني بهذه القطعة من جراب ، وأخذت عوداً من الرماد الذي بين يديه ،
 وكتبت له هذا الكتاب ، وختمته بهذا الخاتم ، وأمرته أن يجيء ، ويسأل
 عن الربيع فيدفعها إليه ، فاذا في الرقعة خمسمائة ألف درهم ، فقال : والله
 ما أردت إلا خمسين ألف درهم ، ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم ، لا أقص
 والله منها درهما واحداً ، ولو لم يكن في بيت المسال غيرها ، أحملوها معه ، فما كان
 إلا قليل حتى كثرت إبله وشاؤه ، وصار منزلاً من المنازل ينزله الناس ، ممن
 أراد الحج ، وسمى منزل مضيف أمير المؤمنين المهدي .

وكانت وفاة الربيع في أول سنة سبعين ومائة .

وقال الطبري : مات الربيع في سنة تسع وستين ومائة . وقيل : إن الهادي
 سمه . وقيل : مرض ثمانية أيام ومات ، رحمه الله تعالى ! .

وإنما قيل لجمه « أبو فروة » لأنه أدخل المدينة وعليه فروة ، فاشتراه
 عثمان رضي الله عنه وأعتقه ، وجعل يحفر القبور ، وكان من سبي جبل الخليل
 صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي ذكر ولده الفضل إن شاء الله تعالى .

وقطية الربيع منسوبة إليه ، وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، وإنما قيل
 لها « قطية الربيع » لأن المنصور أقطعه إياها .

(١) في « بسكين كانت في خفي »

(٢٢٢)

رُبْعِيُّ بْنُ خِرَاشٍ السَّكُوفِيُّ ، ابن جحش بن عمرو بن عبد الله^(١) ،

العَبْسِيُّ ، السَّكُوفِيُّ

رُبْعِيُّ بْنُ
خِرَاشِ الْعَبْسِيِّ
السَّكُوفِيِّ

يقال : إنه لم يكن قط ، وكان له ابنان عاصيان زَمَنَ الْحِجَابِ ، فُقِيلَ
لِلْحِجَابِ : إِنْ أَبَاهُمَا لَا يَكْذِبُ قَطْ ، لو أرسلت إليه فسألتَهُ عَنْهُمَا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ ابْنَاكَ ؟ قَالَ : هُمَا فِي الْبَيْتِ ، قَالَ : قَدْ عَفَوْنَا عَنْهُمَا لِمَا صَدَقْتَ .
وَكَانَ رُبْعِيُّ بْنُ خِرَاشٍ أَلَى أَنْ لَا تَقْتَرُ أَسْنَانُهُ بِالضَّحْكِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ مُصِيرِهِ ،
فَمَا ضَحَكَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ .

وَكَانَ أَخُوهُ بَعْدَهُ أَلَى أَنْ لَا يَضْحَكُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفَى الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ فِي النَّارِ ،
فَأَخْبَرَ غَاسِلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَتَبَسِّمًا عَلَى سَرِيرِهِ وَنَحْنُ نَفْسُهُ حَتَّى فَرَّغْنَا مِنْهُ .
وَتُوفِيَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ .

* * *

(٢٢٣)

أَبُو الْمَقْدَامِ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ بْنِ جَرَّوَلٍ ، السَّكُنْدِيُّ

أَبُو الْمَقْدَامِ
رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ
السَّكُنْدِيُّ

كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ يَجَالِسُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَهُ
فَفَهِمَ السَّرَاجَ أَنْ يَخْمَدَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ لِيُصْلِحَهُ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ عُمَرُ لِيَقْعُدَنَّ ، وَقَامَ هُوَ
فَأُصْلِحَهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : تَقُومُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قُمْتُ وَأَنَا عَمْرٌ ،
وَرَجَعْتُ وَأَنَا عَمْرٌ .

[قَالَ^(٢) : وَأَمَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ أَشْتَرِيَ لَهُ ثَوْبًا بِسِتَةِ دِرَاهِمٍ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ
فَجَسَّهُ وَقَالَ : هُوَ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ لَوْلَا أَنْ فِيهِ لِينًا ، قَالَ : فَبِكَيْتَ ، قَالَ : فَمَا يَبْكِيكَ ؟

(١) سقطت هذه الترجمة برمتها من أ

(٢) من هنا إلى آخر السطر الخامس من ص ٦١ ساقط من أ وحدها

قال : أتدينك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم ، فنجسسته وقلت : هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة ، وأتدينك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستمائة درهم ، فنجسسته وقلت : هو على ما أحب ، لولا أن فيه ليناً ، فقال : ياربنا إن لي نفساً تواقفةً تأقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها ، وتأقت إلى الامارة فوليتها ، وتأقت إلى الخلافة فأدركتها ، وقد تأقت إلى الجنة فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل [وقال : قومت ثياب عمر بن عبد العزيز ، وهو يخطب ، باثني عشر درهما ، وكانت قباء وعمامة وقيصاً وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة ، وله معه أخبار وحكايات .

وكان يوماً عند عبد الملك بن مروان ، وقد ذكر عنده شخص بسوء ، فقال عبد الملك : والله إن أمكنني الله منه لأفعلن به ولأصنعن ، فلما أمكنه الله منه هم بإيقاع الفعل به ، فقام إليه رجاء بن حيوة المذكور وقال له : يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو ، فعفا عنه ، وأحسن إليه . [ولما^(١) حضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة - وكان ولي عهد أبيه -

دخل عليه أبوه وهو يمجد بنفسه ، ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة ، فجعل سليمان ينظر في وجه أيوب ، فخنقته العبرة ، ثم قال : إنه ما يملك العبد نفسه أن يسبق إلى قلبه الوجد عند المصيبة ، والناس في ذلك أصناف : فمنهم المحتسب ، ومنهم من يغلب صبره جزعه ، فذلك الجلد الحازم ، ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف ، وإنني أجد في قلبي لوعة إن أنا لم أبردها خفت أن ينصدع كبدي كدأ ، فقال له عمر : يا أمير المؤمنين ، الصبر أولى بك فلا يحبطن أجرك . وقال سعيد بن عقبة : فنظر إلى وإلى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو أن نساعد على ما أدركه من البكاء ، فأما أنا فسكرت أن أمره أو أنهاه ، وأما رجاء فقال : يا أمير المؤمنين ، إنني لا أرى بذلك بأساً ما لم

(١) سقط هذا الحديث برمته من ١

يأت الأمر المفرط ، وإنى قد بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه إبراهيم دمت عيناه ، فقال : « تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » ، فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه ، فظننا أن نياط قلبه قد انقطع ، فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة : بئس ما صنعت بأمر المؤمنين ، فقال : دعه يا أبا حفص يقضى من بكائه وطراً ، فانه لو لم يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتى عليه ، ثم أمسك عن البكاء ، ودعا بماء فغسل وجهه ، وقضى الفتى ، فأمر بجهازه ، وخرج يمشى أمام جنازته ، فلما دفن وقف ينظر إلى قبره ، ثم قال [من الطويل] :

وقفتُ على قبرٍ مقيم بقفرة متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مفارقٍ

ثم قال : السلام عليك يا أيوب ، وقال [من السريع] :

كنتُ لنا أنساً ففارقتنا فالعيشُ من بعدك مرُّ المذاقِ

ثم قال يا غلام : أدنِ دابتي منى ، فركب وعطف دابته إلى القبر ، وقال : [من البسيط] :

فإن صبرتُ فلم أَلْفُظْكَ مِنْ شَبَعٍ

وإن جَزَعْتُ فَعَلِقْتُ مُنْفِسٌ ذَهَباً

فقال عمر : بل الصبر أقرب إلى الله عز وجل ، قال : صدقت ، وانصرف [(١)]

وكانت وفاة أبي المقدام (٢) سنة اثنتى عشرة ومائة ، وكان رأسه أحمر ، ولحيته

بيضاء ، رحمه الله تعالى ! .

وحياة : بفتح الحاء المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الواو ،

وبعد هاها ساكنة .

(١) إلى هنا نهاية الساقط من ا

(٢) في ا « وكانت وفاته سنة - إلخ »

(٢٢٤)

أبو محمد
رؤبة بن
العجاج
التميمي
الرازي

أبو محمد رؤبة بن العجاج - والعجاج : لقب ، واسمه : أبو الشعثاء
عبد الله - بن رؤبة ، البصري ، التميمي ، السعدي

هو وأبوه راجزان مشهوران ، كلٌّ منهما له ديوان رجز ، ليس فيه شعر
سوى الأراجيز ، وهما مجيدان في رجزهما ، وكان بصيراً باللغة ، قياً
يخوشيهما وغيريهما .

حكى يونس بن حبيب النحوي قال : كنت عند أبي عمرو بن العلاء ،
فجاءه شبيل بن عروة الضبعي ، فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه لبدً بقلته ، فجلس
عليه ، ثم أقبل عليه يحدثه ، فقال شبيل : يا أبا عمرو ، سألت رؤبة عن
اشتقاق اسمه فما عرفه ، يعني رؤبة . قال يونس : فلم أملك نفسي عند ذكره ،
فقلت له : لملك تظن أن معدن ابن عدنان أفصح منه ومن أبيه . أفتعرف أنت
ما الروبة ، والروبة ، والروبة ، والروبة ، والروبة ^(١) وأنا غلام رؤبة ، فلم
يحر جواباً ، وقام مغضباً ، فأقبل على أبو عمرو وقال : هذا رجل شريف ،
يزور مجالسنا ويقضي حقوقنا ، وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به . فقلت : لم
أملك نفسي عند ذكر رؤبة . فقال أبو عمرو : أو قد سلطت على تقويم الناس .
ثم فسر يونس ما قاله . فقال : الروبة : خميرة اللبن . والروبة : قطعة
من الليل . والروبة : الحاجة ، يقال : فلان لا يقوم بروبة أهله : أي بما أسندوا
إليه من حوائجهم ، والروبة : جام ماء الفحل ، والروبة — بالهمزة — القطعة
التي يشعبُ بها الإبناء ، والجميع بسكون الواو وضم الراء التي قبلها إلا رؤبة ،
فإنها بالهمز .

(١) في ، ب ذكر « الروبة » أربع مرات غير مهموزة واحدة منهن ، ولكن
ذكر تفسير خمس كلمات إحداهن بالهمز ، فناسب أن يكون السؤال طبق التفسير

وكان رؤية مقبلاً بالبصرة ، فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤية على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة ، فلما وصل إلى الناحية التي قصدتها أدركه أجله بها ، فتوفى هناك سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسن ، رحمه الله تعالى ! .

ورؤية - بضم الراء ، وسكون الهمزة ، وفتح الباء الموحدة ، وبعدها هاء ساكنة - وهي في الأصل اسم لقطعة من الخشب يُشعَب بها الاناء ، وجمعها رثاب ، وباسمها سمي الراجز المذكور .

[وكان رؤية يأكل الفأر ، فعوتب في ذلك ، فقال : هي أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي يأكلن العذرة ، وهل يأكل الفأر إلا نقي البر أو لباب الطعام ؟ ولما مات قال الخليل : دَفَنَّا الشعر واللثة والفصاحة] (١) .

(٢٢٥)

أبو حاتم روح بن حاتم بن قُبَيْصَةَ بن المهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ الأزدي ، وسيأتي تمام النسب عند ذكر جده المهَلَّب في حرف الميم إن شاء الله تعالى

أبو حاتم
روح بن حاتم
الأزدي المهلبی

كان روح المذكور من السكراء الأجواد ، وولى خمسة من الخلفاء : السفاح ، والمنصور ، والمهدي ، والهادي ، والرشيد . ويقال : إنه لم يتفق مثل هذا إلا لأبي موسى الأشعري ، فإنه ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ! وكان روح والياً على السند ، ولأهله المهدى بن أبي جعفر المنصور سنة تسع وخمسين ومائة ، وكان قد ولاه في أول خلافته الكوفة ، وقيل : إنه ولى

السند سنة ستين ومائة ، ثم عزله عن السند سنة إحدى وستين ومائة ، ثم ولاه البصرة .

وكان يزيد أخو روح والياً على إفريقية ، فلما توفي يزيد يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بأفريقية في مدينة القيروان ودفن بباب سلم وكان أقام والياً عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، قال أهل إفريقية : ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الأخوين ، فان أخاه بالسند وهذا هنا ، فاتفق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل إلى إفريقية أول رجب سنة إحدى وسبعين ومائة ، ولم يزل والياً بها إلى أن توفي بها لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، ودفن مع أخيه يزيد في قبر واحد ، فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد ، رحمهما الله تعالى !

وزيد المذكور هو الذي قصده ربعة بن ثابت الأسدي الرقي فأحسن إليه وكان ربعة مدح يزيد بن أسيد السلمي فقصر يزيد في حقه ، فقال يمدح يزيد ابن حاتم ويهجو يزيد السلمي بقصيدته التي من جملتها [من الطويل] :

لشأن ما بين اليزيد بن في الندى	يزيد سليم والأعر ابن حاتم
فهم الفتي الأزدي إتلاف ماله	وهم الفتي القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمام أني هجوته	ولكنني فضلت أهل المسكارم

ومنها :

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم	فتقرع إن ساميته سن ناديم
هو البحر إن كلفت نفسك خوضه	تهالك في آذيه المتلاطم
تميت مجداً في سليم سفاهة	أمان خال أو أمان حالم
ألا إنما آل المهلب غرة	وفي الحرب قادات لكم بالخزائم

(٥ - ج ٢)

وهي طويلة ، ويكفي منها هذا القدر ، وكان قصر في حقه أولاً فعمل ربعة
أبياتاً من جملتها [من الطويل] :

أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ اللَّهَ رَاجِعاً يُخَفِّي حُنَيْنٍ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ
فَعَادَ فَعُطِفَ عَلَيْهِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ
ويزيد المذكور جد الوزير أبي محمد المهلب في نظر في ترجمته.

(٢٢٦)

أبو عبد الله الزبير بن بكار ، وكنيته أبو بكر ، بن عبد الله بن مُصْعَب بن

ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي ، الأسدي ، الزبيري

أبو عبد الله
الزبير بن بكار
القاضي ، النسابة

كان من أعيان العلماء ، وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى ، صنف
الكتب النافعة ، منها كتاب « أنساب قريش » وقد جمع فيه شيئاً كثيراً ،
وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين ، وله غيره مصنفات دلت على
اطلاعه وفضله

روى عن ابن عُيَيْنَةَ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَاجَةَ الْقَزَوِينِيُّ وَابْنُ

أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُمَا

[قال ^(١) جعظلة : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن
الزبير بن بكار حين جاء من الحجاز ، فدخل ، فأكرمه وعظمه ، وقال له : إن
باعدت بيننا الأنساب ، لقد قربت بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين اختارك
لتأديب ولده ، وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تحوت ثياب وعشرة أبغل
تحمل عليها رَحْلُكَ إلى حضرة سُرٍّ مَنْ رَأَى ، فشكر ذلك وقبله ، فلما ودعه قال
للشيخ : أرونا حديثاً نذكرك به ، قال : أحديثك بما سمعت أو بما شاهدت ؟ قال :
بل بما شاهدت ، قال : بينا أنا في مسيرى هذا بين مسجدين إذ بصرت بمجالة
منصوبة فيها ظبي ميت ، وبازائها رجل في نعشه ميت ، وامرأة حسرى
تسعى وتقول [من البسيط] :

أَمْسَتْ فَتَاةٌ بَنَى نَهْدٌ عِلَانِيَةً وَبَعَلَهَا فِي أَكْفٍ الْمَوْتَ يَبْتَذِلُ
وَكُنْتُ رَاغِبَةً فِيهِ أَضْنُ بِهِ فَنَحَالُ مِنْ دُونِ ظَلِي الرِّيمَةَ الْأَجْلُ

ثم خرج ، فقال محمد بن عبد الله بن طاهر : أي شيء أفدنا من هذا الشيخ ؟

(١) من هنا إلى السطر الخامس في (ص ٦٩) ساقط من أ

قلنا : الأمير أعلم ، فقال : قوله « أمست فتاة بنى نهد علانية » أى ظاهرة ، وهذا حرف لم أسمع في كلام العرب قبل هذا .

قال الزبير بن بكار : قالت ابنة أخى لأهلنا : خالى خير رجل لأهله ، لا يتخذ ضرة ، ولا يشتري جارية ، فقالت المرأة : لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وأصعب ^(١)

وتوفى بمكة وهو قاض عليها ليلة الأحد لسبع - وقيل : لتسع - ليال بقين من ذى القعدة سنة ست وخمسين ومائتين ، وعمره أربع وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى !

وتوفى والده سنة خمس وتسعين ومائة ، رحمه الله تعالى !

(٢٢٧)

أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير
ابن العوام ، الفقيه ، الشافعى ، المعروف بالزبيرى ، البصرى
أبو عبد الله
الزبير بن أحمد
الفقيه الشافعى
الزبيرى

وكان إمام أهل البصرة فى عصره ومدرسها ، حافظاً للمذهب مع حفظ من الأدب ، وقدم بغداد ، حدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومجد بن سنان القزاز وإبراهيم بن الوليد ونحوهم ، وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكرى وعلى بن هارون السمسار ونحوهم ، وكان ثقة ، صحيح الرواية ، وكان أعمى ، وله مصنفات كثيرة منها « الكافى » فى الفقه ، وكتاب « النية » وكتاب « ستر العورة » وكتاب « الهداية » وكتاب « الاستشارة والاستخارة » وكتاب « رياضة المتعلم » وكتاب « الأمانة » وغير ذلك ، وله فى المذهب وجوه غريبة

وتوفى قبل العشرين والثلاثمائة ، رحمه الله تعالى !

(٢٢٨)

أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ،
وهي أم الأمين محمد بن هرون الرشيد

أم جعفر زبيدة
بنت جعفر
أم الأمين بن
هارون الرشيد

وكان لها معروف كثير وفعل خير ، وقصتها في حبيبها وما اعتمدته في طريقها
مشهورة فلا حاجة إلى شرحها .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الألقاب : إنها سقت أهل مكة
الماء بعد أن كانت الراوية ^(١) عندهم بدينار ، وإنها أسالت الماء عشرة أميال
يحيط الجبال ونحت الصخر ^(٢) حتى غابته من الرحل إلى الحرم ، وعملت عقبة
الستان ، فقال لها وكيلها : نازلك نفقة كثيرة ، فقالت : اعملها ولو كانت ضربة
فأس بدينار ، وإنه كن لها مائة جارية يحفظن القرآن ، ولكل واحدة ورد
عشر القرآن ، وكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن ، وإن
اسمها أمة العزيز ، ولقبها جدها أبو جعفر المنصور « زبيدة » لبصاضتها
ونضارتها .

قال الطبري في تاريخه : أعرض بها هرون الرشيد في سنة خمس وستين ومائة ،
وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين في جمادى الأولى ، ببغداد ، رحمه
الله تعالى !

وتوفي أبوها جعفر بن المنصور في سنة ست وثمانين ومائة ، رحمه الله تعالى !

(١) الراوية : القرية من الماء

(٢) في « ونحوت الصخر » وليس بشيء

(٢٢٩)

أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكل بن ذهل
ابن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنصور بن جندب بن العنبر بن
عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان ، العنبري ، الفقيه الحنفي

أبو الهذيل
زفر بن الهذيل
العنبري
الفقيه الحنفي

كان قد جمع بين العلم والعبادة ، وكان من أصحاب الحديث ، ثم غلب عليه
الرأى ، وهو قياس أصحاب أبي خنيفة رضى الله عنه ، وكان أبوه الهذيل على
أصبهان

ومولده سنة عشر ومائة ، وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة ، رحمه
الله تعالى !

وزُفر : بضم الزاء ، وفتح الفاء ، وبعدها راء

والهذيل : بضم الهاء ، وفتح الذال المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها لام

(٢٣٠)

أبو دلامة زند بن الجون

أبو دلامة
زند بن الجون

كان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم ، وذكر الحافظ أبو الفرج بن
الجوزى فى كتاب «تنوير الغبش» أنه كان أسود عبداً حبشياً

ومن نوادره أنه توفى لأبي جعفر المنصور ابنة عم ، فحضر جنازتها ، وجلس
لدفنها وهو متألم لفقدتها كثيب عليها ، فأقبل أبو دلامة وجلس قريباً منه ،

فقال له المنصور : ويحك ! ما أعددت لهذا المكان ؟ وأشار إلى القبر ، فقال :
ابنة عم أمير المؤمنين ، فضحك المنصور حتى استلقى ، ثم قال له : ويحك !
فضحطنا بين الناس .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن هذه الميتة كانت حمادة بنت عيسى زوجة
المنصور ، وعيسى المذكور هو عم المنصور ، وكانت له أشياء نادرة
وذكر ابن شبة في كتاب « أخبار البصرة » أن أبا دلامة كتب إلى سعيد بن
دعلج - وكان يومئذ يتولى الأحداث بالبصرة - وأرسلها إليه من بغداد مع ابن
عم له [من الوافر] :

إذا جئت الأمير فقل سلام	عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم	من الأعراب قبج من غريم
له ألف على ونصف أخرى	ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن	وصلت بها شيوخ بني نميم

فسير له [ابن] دعلج ما طلب

وكان رُوح بن حاتم المهلب والياً على البصرة ، فخرج إلى حرب الجيوش
الخراسانية ومعه أبو دلامة ، فخرج من صف العدو مبارزاً ، فخرج إليه جماعة
فقتلهم ، فتقدم رُوح إلى أبي دلامة بمبارزته ، فامتنع ، فالزمه ، فاستغفاه فلم يُعفه
فأنشد أبو دلامة [من البسيط] :

إني أعوذ برُوح أن يقدمني	إلى القتال فيخزي بني بنو أسد
إن المهلب حب الموت أو رثكم	ولم أرث أنا حب الموت من أحد
إن الدثوث إلى الأعداء أعلمه	مما يفرق بين الروح والجسد

فأقسم عليه ليخرجن ، وقال : لما إذا تأخذ رزق السلطان ؟ قال : لأقاتل
عنه ، قال : فمالك لا تبرز إلى عدو الله ؟ فقال : أيها الأمير ، إن خرجت إليه

لحقتُ بمن مضى ، وما الشرط أن أقتل عن السلطان ، بل أقاتل عنه ، فحلف
روح لتخرجن إليه فتقتله أو تأمره أو تقتل دون ذلك ، فلما رأى أبو دلامة
الجِدُّ منه قال : أيها الأمير ، تعلم أن هذا أوّل يوم من أيام الآخرة ، ولا بد فيه
من الزوادة ، فأمر له بذلك ، فأخذ رغيماً مطويّاً على دَجاية ولحم ، وسطيحة
من شراب^(١) ، وشيئاً من نَقْل ، وشهر سيفاً ، وكحلّ ، وكان تحته فرسٌ جواد ،
فأقبل يجول ويلعب بالرمح ، وكان مليحاً في الميدان ، والفارسُ يلاحظه ويطلب
منه غرّة ، حتى إذا وجدها حمل عليه ، والغبار كالليل ، فأغمد أبو دلامة سيفه
وقال للرجل : لا تعجلْ واسمع مني - عافاك الله ! - كلمات ألقين إليك ، فإنما
أتيتك في مُهم ، فوقف مقابله وقال : ما المهم ؟ قال : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال :
أنا أبو دلامة ، قال : قد سمعت بك حياك الله ، فكيف برزت إلى وطمعت في
بعد مَنْ قُتلت من أصحابك ؟ فقال : ما خرجت لأقتلك ولا لأقاتلك ، ولكني
رأيت لباقتك وشهامتك فاشتفيت أن تكون لي صديقاً ، وإنّي لأدلك على ما
هو أحسن من قتالنا ، قال : قل على بركة الله تعالى ، قال : أراك قد تعبت وأنت
بغير شك سَعْبَان ظمآن^(٢) ، قال : كذلك هو ، قال : فما علينا من خُرّاسان
والعراق ، إن معي خبزاً ولحماً وشراباً ونَقلاً كما يتمنى الممتنى ، وهذا غدِير ماء
نمير بالقرب منا ، فهلم بنا إليه نصطبح وأترنم لك بشيء من حُداء الأعراب ،
فقال : هذا غاية أُملى ، فقال : ها أنا أستطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلق
الطعمان ، ففعلاً ، وروح يتطلّب أبا دلامة فلا يجده ، والخراسانية تطلب فارسها
فلا تجده ، فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة : إن روحاً كما علمت من
أبناء الكرام ، وحسبك بابن المهلب جواداً ، وإنه يبذل لك خلة فاخرة وفرساً
جواداً ومركباً مفضضاً وسيفاً محليّاً ورمحاً طويلاً وجارية بربرية وينزلك في أكثر

(١) السطيحة : المزادة

(٢) في ١ ، ب ، ح ، ن « شعبان » بالشين ، وأراه محرفاً ، والسغبان - بالسين

المهملة - الجائع .

العطاء ، وهذا خاتمه معي لك بذلك ، قال : ويحك ! وما أصنع بأهلي وعيالي ، فقال : استخر الله وسر معي ودع أهلك ، فالكمل يخلف عليك ، فقال : سر بنا على بركة الله ، فسارا حتى قدما من وراء العسكر ، فهجما على رُوح ، فقال : يا أبا دلامة أين كنت ؟ قال : في حاجتك ، أما قتل الرجل فما أطقته ، وأماسفك دمي فما طُبتُ به نفساً ، وأما الرجوع خائباً فلم أقدم عليه ، وقد تَلَطَّفتُ وأتيتك به أسيرَ كرمك ، وقد بذلت له عنك كيت وكيت ، فقال : مُمضَى إذا وثق لي ، قال : بماذا ؟ قال : بنقل أهله ، قال الرجل : أهلى على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ، ولكن امدد يدك أضافحك وأحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة أنى لا أخونك ، فان لم أف إذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها ، قال : صدقت ، تخلف له وعاهده ، ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه ، وانقلب معهم الخراساني يقاتل الخراسانية ، ويُنسكى فيهم أشد نكاية ، وكان أكبر أسباب ظفر روح .

[وأمر^(١) المهدي أبو دلامة بالخروج نحو عبد الله بن علي ، فقال أبو دلامة : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، أن لا تحضرني شيئاً من عسا كرك فاني شهدت تسعة عسا كرا نهزمت كلها ، وأخاف أن يكون عسكرك العاشر ، فضحك منه وأعفاه .

ودخل أبو دلامة على المهدي ، فقال له : سلني حاجتك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي كلباً ، فغضب ، وقال : أقول لك سلني حاجتك ، فنقول : هب لي كلباً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، الحاجة لي أم لك ؟ قال : بل لك ، قال : فاني أسألك أن تهب لي كلب صيد ، فأمر له بكلب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هبني خرجت إلى الصيد أفأعدو على رجلى ، فأمر له بدابة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من يقوم عليها ؟ فأمر له بغلام ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هبني صدت

(١) من هنا إلى آخر السطر السابع في (ص ٧٦) ساقط من ا

صيداً وأتيت به المنزل فن يطبخه ؟ فأمر له بجارية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء يبيتون في البادية ؟ فأمر له بدار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد صيرت في عنق جملة من العيال ، فن أين لي ما يقوت هؤلاء ؟ قال : قد أقطعك ألف جريب عامراً وألف جريب غامراً ، قال : أما العامر فقد عرفت ، فما الغامر ؟ قال : الخراب الذي لا شيء فيه ، قال : أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ، ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريباً واحداً عامراً ، قال : من أين ؟ قال : من بيت المال ، فقال المهدي : حولوا المال وأعطوه جريباً ، قال : يا أمير المؤمنين ، إذا حول منه المال صار غامراً ، فضحك منه ، قال : فهل بقيت لك حاجة ؟ قال : نعم ، تأذن لي أن أقبل يدك ، فقال : مالك إلى ذلك سبيل ، قال : والله ما رددتني عن حاجة أهون علي منها .

واتفق أن أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبي جعفر أياماً ، ثم حضر ، فأمر بالزامة القصر ، وألزمه بالصلاة في مسجده ، ووكّل به من يلاحظه في ذلك فرّاً به أبو أيوب المرزباني وزير أبي جعفر ، فدفع إليه أبو دلامة رقعة مختومة ، وقال : هذه ظلامة لأمر المؤمنين ، فأوصلها إليه بخاتمها ، فأوصلها إليه ، فاذا فيها [من الطويل] :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَزَمِي
بِمَسْجِدِهِ وَالْقَصْرِ ، مَالِي وَالْقَصْرِ
أَصْلِي بِهِ الْأُولَى مَعَ الْعَصْرِ دَائِمًا
فَوَيْلِي مِنَ الْأُولَى وَوَيْلِي مِنَ الْعَصْرِ
وَوَاللَّهِ مَالِي زِينَةٌ فِي صَلَاتِهِمْ
وَلَا الْبِرَّ وَالْإِحْسَانَ وَالْخَيْرُ مِنْ أَمْرِي
وَمَا ضَرَّهُ وَاللَّهُ يُصْلِحُ أَمْرَهُ
لَوْ أَنَّ ذُنُوبَ الْعَالَمِينَ عَلَى ظَهْرِي

فضحك المنصور وأحضره ، وقال : ما قصتك ؟ قال : دفعتُ إلى أبي أيوب رقعة مختومة أسأل فيها إعفائي من لزوم الذي أمرتني بلزومه ، فقال له أبو جعفر : اقرأها ؟ قال : ما أحسن أن أقرأ ، وعلم أنه إن قرأها يحذُّه بذكر الصلاة ، فلما رآه يتنصل من ذلك ، قال له : أحببت لو كنت أقررت لأضربك الحد ، ثم قال : أعفيتك من لزوم المسجد ، فقال أبو دلامة : أو كنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو أقررت ؟ قال : نعم ، قال : مع قول الله عز وجل (يقولون مالا يفعلون) ؟ فضحك منه وأعجب من إسراره ، ووصله [(١)] .

وكان المنصور قد أمر بهنم دور كثيرة ، منها دار أبي دلامة ، فكتب إلى المنصور [من الخفيف] :

يا بن عم النبي دَعْوَةُ شيخ قد دَنَا هَدْمُ داره وَبَوَارُهُ
فهو كلما خض التي اعتادها الطَّلَقُ فَمَرَّتْ وما يقر قرارُهُ
لكم الأرضُ كلها فأعيروا عبدكم ما احتوى عليه جدارُهُ
فأمرله بدار عوضاً عنها .

ولما قدم المهدي بن المنصور من الرى إلى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والتهنئة بقدمه ، فأقبل عليه المهدي ، وقال له : وكيف أنت يا أبا دلامة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين [من الكامل] :

إني حلفت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وَفَرٍ
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهم حجرى

فقال المهدي : أما الأولى فنع ، وأما الثانية فلا ، فقال : جعلني الله فداك ! إنهما كلمتان لا يفرق بينهما ، فقال : تملأ حجر أبي دلامة دراهم ، فقعد و بسط حجره فلى دراهم ، فقال له : قم الآن يا أبا دلامة ، فقال : يتخرق قيصي يا أمير المؤمنين ، حتى أشيل الدراهم وأقوم ، فردّها إلى الآكياس ثم قام .

وله أشعار كثيرة ، وذكر ^(١) ابن المنجم في كتاب « البارع ، في اختيار شعر المحدثين » [منها جملة] .

^(٢) [وخرج المهدي وعلى بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة ، فرمى المهدي ظبياً فأصابه ، ورمى على بن سليمان ظبياً فأخطأه وأصاب كلباً ، فضحك المهدي ، وقال : يا أبا دلامة ، قل في هذا ، فقال [من مجزوء الرمل] :

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فَوَادَةً
وَعَلَى بَنِ سُلَيْمَانَ نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَةً
فَهَنِيئًا لَكُمَْا كَسَلْ أَمْرِي يَا كُلَّ زَادَةٍ

فأمر له بثلاثين ألف درهم .

ودخل أبو دلامة على المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ماتت أم دلامة ، وبقيتُ ليس أحد يعاطيني ، فقال : إنا لله ، أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه ، وكان قد دَسَّ أم دلامة على الخيزران ، فقالت : ياسيدي مات أبو دلامة وبقيتُ ضائعة ، فأمرت لها بألف درهم ، فدخل المهديُّ على الخيزران ، وهو حزين ، فقالت : ما بال أمير المؤمنين ؟ قال : ماتت أم دلامة ، فقالت : إنما مات أبو دلامة ، فقال : قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة ! قد خدعانا والله .

وكان أبو عطاء السندي مولى بني أسد قد هجاء بقوله [من الوافر] :

أَلَا أُبَلِّغُ هُدَيْتَ أَبَا دُلَامَةَ فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كَرَامَةٍ
إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ كَانَ قِرْدًا وَخِنْزِيرًا إِذَا وَضَعَ الْعِمَامَةَ

فلم يتعرض له أبو دلامة ^(٣) .

وكانت وفاته سنة إحدى وستين ومائة ، رحمه الله تعالى ! ويقال : إنه عاش إلى أيام الرشيد ، وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة .

(١) في « وذكره ابن المنجم » وليس فيها قوله « منها جملة »

(٢) سقط ما بين المعقوفين من ١

ودلالة : بضم الدال المهملة .

وزَند : بفتح الزاء ، وسكون النون ، وبعدها دال مهملة .

وقيل : اسمه « زبد » بالباء الموحدة ، والاول أثبت .

والجَوْن : بفتح الجيم ، وسكون الواو ، وبعدها نون .

ومن أخباره : أنه مرض ولده ، فاستدعى طبيباً ليداويه وشرط له جُعلًا معلومًا ، فلما برى قال له : والله ما عندنا شيء نعطيك ، ولكن ادع على فلان اليهودي — وكان ذا مال كثير — بمقدار الجعل ، وأنا وولدي نشهد لك بذلك ، فمضى الطبيب إلى القاضي بالسكوفة يومئذ ، وكان محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى . وقيل : عبدالله بن شبرمة ، وحمل إليه اليهودي المذكور ، وادعى عليه بذلك المبلغ ، فأنكر اليهودي ، فقال : لى بينة ، وخرج لإحضارها ، فأحضر أبادلالة وولده ، فدخل إلى المجلس ، وخاف أبادلالة أن يطالبه القاضي بالتركية فأنشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمعه القاضي [من الطويل] :

إِنِ النَّاسُ غَطَوْنِي تَغْطِيتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَنِيهِمْ مَبَاحِثُ
وَإِنْ نَبَتُوا بِثَرِي نَبَتَتْ بِثَارِهِمْ لِيَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ تَلَكِ النَّبَاتُ

ثم حضرا بين يدي القاضي ، وأدّيا الشهادة ، فقال له : كلامك مسموع ، وشهادتك مقبولة ، ثم غرم المبلغ من عنده ، وأطلق اليهودي ، وما أمكنه أن يردّ شهادتهما خوفاً من لسانه ، فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله .

ونوادره كثيرة .

(٢٣١)

أبوالجود عماد الدين زَنْكِي بن آق سنقر بن عبد الله ، الملقب بالملك المنصور ، المعروف والده بالحاجب

أبوالجود
عماد الدين
زنكي ابن آق
سنقر ، صاحب
الموصل

كان صاحب الموصل ، وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الهمزة ، وكان من الأمراء المقدّمين ، وفوّض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وكان لما قُتِل آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة وتوفى أيضاً ولده مسعود حسباً ذكرناه في ترجمته ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل إلى ديبس بن صدقة الأسدي صاحب الحلة وقد تقدم ذكره أيضاً ، فتجهّز ديبس للمسير ، وكان بالموصل أميرٌ كبير المنزلة يعرف بالجاولي ، وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولّي أمورهما من جهة البرسقي ، فقطع في البلاد وحديثه نفسه بتمسكها ، فأرسل إلى بغداد بهاء الدين أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد اليعيساني لتقرير قاعدته ، فلما وصلا إليها وجدا الإمام المسترشد قد أنكر تولية ديبس ، وقال : لا سبيل إلى هذا ، وتردّت الرسائل بينهما وبين السلطان محمود في ذلك ، وآخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زَنْكِي المذكور ، فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث في البلاد لَزَنْكِي ، ففعلا ذلك ، وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة ألف دينار ، فبطل أمر ديبس وتوجه زَنْكِي إلى الموصل وتسلمها ، ودخلها في عاشر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، كذا قال ابن العقيمي في تاريخه ، وقد قيل : إن انتقاله إلى الموصل كان في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، والأول أصح ، وسيأتي ذكر السلطان محمود في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

ولما تقلد زَنْكِي الموصل سلم إليه السلطان محمود ولديه ألب أرسلان

وَفَرُّوخَ شاه المعروف بالخفاجي ليربيهما فلهذا قيل له «أتابك» لأن الأتابك هو الذي يربي أولاد الملوك ، وقد تقدم ذكر ذلك في حرف الجيم عند ذكر جقر ، ثم استولى زَنْسكى على ما والى الموصل من البلاد ، وفتح الرُّها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وكانت لجوسلين الأرمنى ، ثم توجه إلى قلعة جمبر وملكها يوم ذاك سيف الدولة أبو الحسن على ابن مالك ، فحاصرها ، وأشرف على أخذها ، فأصبح يوم الأربعاء الخامس عشر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة مقتولا ، قتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ، ودفن بصِفِّين .

وذكر شيخنا عز الدين بن الأثير الجزرى فى تاريخه الأتابكى أن زَنْسكى المذكور لما قُتل والده كان عمره تقديراً عشر سنين ، وقد تقدم تاريخ قتل والده فى ترجمته ، فيكون مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وَصِفِّينُ - بكسر الصاد المهملة ، وتشديد الفاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون - وهى أرض على شاطئ الفرات ، بالقرب من قلعة جمبر ، إلا أنها فى بر الشام ، وقلعة جمبر فى الجزيرة الفراتية ، بينهما مقدار فرسخ أو أقل ، وفيها مشهد فى موضع الوقعة التى كانت بها المشهورة التى بين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ، وبهذه الأرض قبور جماعة من الصحابة - رضى الله عنهم ! - حضروا هذه الوقعة ، وقتلوا بها ، منهم عمار بن ياسر رضى الله عنه !

وتوفى القاضى بهاء الدين الشهرزورى الرسول المذكور يوم السبت سادس عشر^(١) رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، بحلب ، وحمل إلى صِفِّين ودفن بها ، رحمة الله تعالى عليه !

(١) فى « سادس رمضان » وما أثبتناه موافق لما فى ب ، ح ، ن .

(٢٣٢)

أبو الفتح عماد الدين زَنْكِي بن قطب الدين مَوْدُود بن عماد الدين زَنْكِي
المذكور قبله ، المعروف بصاحب سنجار
أبو الفتح
عماد الدين
زَنْكِي
صاحب سنجار

قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن نور الدين
محمود بن زَنْكِي وكانت وفاة الصالح المذكور في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ثم
إن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب
وحاصرها في سنة تسع وسبعين ، وآخر الأمر وقع الاتفاق على أنه عَوَّضَ عماد الدين
زَنْكِي المذكور سنجار وتلك النواحي ، وأخذ منه حلب ، وذلك في صفر سنة
تسع وسبعين وخمسمائة ، وانتقل زَنْكِي إلى سنجار ، ولم يزل بها إلى أن توفي في
الحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة

(٢٣٣)

أبو الفضل زُهَيْر بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور
ابن عاصم ، المهلبى ، العتكى ، الملقَّب بهاء الدين ، الكاتب
أبو الفضل
بهاء الدين
زهير بن محمد
المهلبى ، العتكى

من فضلاء عصره ، وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ، ومن أكبرهم مروءة ، كان
قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيُّوب ابن الملك
الكاظم بالديار المصرية ، وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية ، وأقام بها إلى أن
ملك الملك الصالح مدينة دمشق ، فانتقل إليها في خدمته ، وأقام كذلك إلى أن
جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح ، وخرجت عنه دمشق ، وخانه عسكره
وهو على نابلس ، وتفرَّق عنه ، وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب
الكرك ، واعتقله بقلعة الكرك ، فأقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة

لصاحبه ، ولم يتصل بغيره ، ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح ومَلِك الديار المصرية ، وقدم إليها في خدمته ، وذلك في أواخر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وهذا الفصل مذكور في ترجمة أبيه الملك الكامل مجد فينظر هناك

وكنت يومئذ مقيماً بالقاهرة ، وأودّ لو اجتمعت به لما كنت أسمع عنه ، فلما وصل اجتمعتُ به ورأيتَه فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق ، وكثرة الرياضة ، ودماثة السجايا ، وكان متمكناً من صاحبه ، كبير القدر عنده ، لا يطلع على سره الخفى غيره ، ومع هذا كله فإنه كان لا يتوسط عنده إلا بالخير ، ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته

وأنشدني كثيراً من شعره ، فما أنشدني قوله [من مجزوء الرجز] :

يَا رَوْضَةَ الْحَسَنِ صَلِّ فما عليك ضَيْرُ
فهل رأيتِ رَوْضَةً ليس بها زُهَيْرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه [من مجزوء الرجز] :

كَيْفَ خَلَاصِي مِنْ هَوَى ما زَجَّ رُوحِي وَاخْتَلَطُ
وَتَائِهَ أَقْبِضْ فِي حُجِّي لَهُ وَكَمَا انْبَسَطُ
يَا بَدْرُ إِن رُمْتَ بِهِ تشبهاً رَمَتْ شَطَطُ
وَدَعَهُ يَا غَصْنَ النِّقَا ما أنت من ذاك النَّمَطُ
قَامَ بُعْذَرِي وَجْهَهُ عند عَذُولِي وَبَسَطُ
لِلَّهِ أَيْ قَلَمٍ لَوْ أَوِ ذَاكَ الصَّدُغِ خَطُ
وَيَا لَهُ مِنْ تَحَبُّبٍ فِي خَدِّهِ كَيْفَ نَقَطُ
يَمُرُّ بِي مُلْتَفِتًا فهل رأيتَ الظُّبِي قَطُ
ما فيه من عَيْبِ سَوَى فُتُورِ جَفْنَيْهِ فَقَطُ

يا قمر السعد الذي نجمي لديه قد هبط
ياماني حلو الرضا ومانحي مر السخط
حاشاك أن ترضى بأن أموت في الحب غلط

وأنشدني لنفسه أيضاً [من مجزوء الكامل] :

أنا ذا زهيرك ليس إلا جود كفك لي مزيته
أهوى جميل الذكر عنك كأنما هو لي بديته
فاسأل ضميرك عن ودا دى إنه فيه جهته

وأنشدني أيضاً لنفسه أبياتاً لم يعلق على خاطري منها سوى بيتين ، وهما

[من السريع] :

وأنت يانترجس عيني كم تشرب من قلبي وما أذبلك
مالك في حسنك من مشبه ماتم في العالم ما تم لك

وأنشدني شيئاً كثيراً ، وشعره كله لطيف ، وهو كما يقال : السهل الممتنع ،
وأجازني رواية ديوانه ، وهو كثير الوجود بأيدي الناس ، فلا حاجة إلى الاكثار
من ذكر مقاطيعه .

وأخبرني جمال الدين أبو الحسن^(١) يحيى بن مطروح الآتي ذكره في حرف

الياء إن شاء الله تعالى قال : كتبت إليه ، وكان خصيصاً به [من الوافر] :

أقول وقد تتابع منك بر وأهلاً ما برحت لكل خير
ألا لا تدكروا هراً بمجود فما هراً بأكرم من زهير

وأخبرني بهاء الدين المذكور أنه توجه إلى الموصل رسولا من جهة مخدمه
الملك الصالح لما كان ببلاد الشرق ، وأنه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الأديب
شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن خطاب المعروف بابن الخلاوي

الموصلى الأصل الدمشقى المولد والدار ، فحضر إليه ومدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان ، وكان من جملتها قوله [من البسيط] :

تجيزها وتجزئها المسادحين بها فقل لنا أزهير أنت أم هريم
وأنه لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فأوقفه
على القصيدة المذكورة فأعجبه منها البيت المذكور ، فكتب إليه البيتين
المذكورين .

قلت : وبیت ابن الخلاوى المذكور ينظر إلى قول ابن القاسم فى الداعى
سبأ بن أحمد الصليحي أحد ملوك اليمن ، وكان شاعراً جوداً من قصيدة
[من الطويل] :

ولما مدحت الهبرزى ابن أحمد أجاز وكافانى على المدح بالمدح
فروضنى شعراً بشعر وزادنى عطاءً فهذا رأس مالى وذاري
[وله (١) شعر جيد ، فمن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم بنفسه منها
وذهب ما كان معه] من البسيط :

لا تعتب الدهر فى خطب رماك به إن استرد فقيماً طالما وهباً
حاسب زمانك فى حالى تصرفه نجده أعطاك أضعاف الذى سلماً
والله قد جعل الأيام دائرة فلا ترى راحة تبقى ولا تعباً
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت لا تأسفن لشيء بعدها ذهباً
ما كنت أول مفدوح بمحادثة كذا مضى الدهر لا بدعاً ولا عجباً
ورب مال نما من بعد مرزئة أما ترى الشمع بعد القطف ملتهباً
وكتب لفخر الدين ابن قاضى داريا يشكو إليه سوء أدب غلمانه [من
الطويل] :

سواك الذى ودّى لديه مضيع وغيرك من سعي إليه محبب

ووالله ما آتيتك إلا محبةً وأننى فى أهل الفضيلة أرغبُ
أبثُّ لك الذكر الذى طاب نشره وأطرى بما أثنى عليك وأطربُ
فمالي ألقى دون بابك جفوةً لغيرك تُعزى ، لا إليك ، وتُذنبُ
أرد برد الباب إن جئت زائراً فيأليت شعري أين أهل ومرحبُ
ولست بأوقات الزيارة جاهلاً ولا أنا ممن قرُبهُ يتجنبُ
وقد جعلوا فى خادم المراء أنه بما كان من أخلاقه يتجنبُ
فهلأ سرت منك اللطافة فيهم وأعدتهم آدابها فتأدبوا
ويصعبُ عندي حالة ما ألقتها على أن بُعدى عن جنابك أصعبُ
فأمسكُ نفسي عن لقائك كارهاً

(أغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ)

وأغضبُ للفضل الذى أنت ربُّه لأجلك ، لا أنى لنفسي أغضبُ
وأنفُ إماءةٍ منك نلتها وإما لاذلالٍ به أتمسبُ
وإن كنت ما أعتدُّ هاتيك زلةً فحسبى بها من خجلة حين أذهبُ

وله لغز فى القفل [من الطويل] :

وأسودَّ عارٍ انحَلَّ البردُ جسمهُ ومازال من أوصافهِ الحرصُ والمنعُ
وأعجبُ شئٍ كونه الدهرَ حارساً وليس له عينٌ وليس له سمعُ^(١)
وأخبرنى بهاء الدين المذكور أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة إحدى وثمانين
 وخمسمائة ، بمكة حرسها الله تعالى ، وقال لى مرة أخرى : إنه ولد بوادى نخلة ،
 وهو بالقرب من مكة ، والله أعلم ، وهو لذى أُملى نسبه على هذه الصورة ،
 وأخبرنى أن نسبه إلى المهلب بن أبى صفرة ، وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى
 وكنت سَطَّرت هذه الترجمة وهو فى قيد الحياة منقطعاً فى داره بعد موت

(١) إلى هنا منتهى الساقط من ا

مخدومه ، ثم حصل بمصر القاهرة مرضٌ عظيم لم يكدر يسلم منه أحد ، وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة ، وكان بهاء الدين المذكور من مسه ألم فأقام أياماً ، ثم توفي قبيل المغرب يوم الأحد رابع ذى القعدة من السنة المذكورة ، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بقربته بالقرب من قبة الامام الشافعى ، رضى الله عنه ، فى جهتها القبلىة ، ولم يتفق لى الصلاة عليه لاشتغالى بالمرض ، رحمه الله تعالى ، ولما أبليت من المرض مضيت إلى تربته وزرته وترجمت عليه وقرأت عنده شيئاً من القرآن لمودة كانت بيننا .

(٢٣٤)

أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى^(١) العامرى من بنى عامر
ابن صَعْصَعَة ثم من بنى البَكَّاء

أبو محمد زياد
ابن عبد الله
العامرى
البكائى

روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن إسحاق ، ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت إليه ، والبكائى المذكور كوفى ، وكان صدوقاً ثقة ، خرَّج عنه البخارى فى كتاب الجهاد ، ومسلم فى مواضع من كتابه ، وذكر البخارى فى تاريخه عن وكيع أنه قال : زياد أشرف من أن يكذب فى الحديث ، ووهم الترمذى فقال فى كتابه عن البخارى قال : قال وكيع : زياد ابن عبد الله على شرفه يكذب فى الحديث ، وهذا وهم ، ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخارى فى تاريخه ، ولورماه وكيع بالكذب ما خرَّج البخارى عنه حديثاً واحداً ولا مسلم ، كالم يخرجنا عن الحارث الأعور لما رماه الشعبى بالكذب ولا عن أبان بن عياش لما رماه شعبة بالكذب ، وروى زياد عن الأعمش ،

(١) فى « العبسى » ولم يذكر واحداً منهما غير ابن خلكان ، واقتصر من وقفنا على ترجمته عندهم على « العامرى »

وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره ، رضى الله عنهم أجمعين !
وكانت وفاة أبي محمد المذكور في سنة ثلاث وثمانين ومائة ، بالكوفة .
والبكاى — بفتح الباء الموحدة ، وتشديد الكاف ، وبعدها همزة الممدودة
ياء مثناة من تحتها — هذه النسبة إلى البكاء ، واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة
وسمى البكاء لخبر يسمج ذكره .

(٢٣٥)

أبو اليمن
زيد بن الحسن
البغدادى
الدمشقى
النحوى ،
الأديب

أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندى ، الملقب
تاج الدين ، البغدادى المولد والمنشأ ، الدمشقى الدار والوفاة ، المقرئ
النحوى ، الأديب

كان أواخر عصره في فنون الآداب وعلو السماع ، وشهرته تغنى عن الاطناب
في وصفه ، وكان قد اتي جلة المشايخ ، وأخذ عنهم ، منهم الشريف أبو السعادات
ابن الشجرى ، وأبو محمد الخشاب ، وأبو منصور الجوالقى ، وسافر عن بغداد
في شبابه ، وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، واستوطن حلب مدة ،
وكان يبتاع الخليع ويسافر به إلى بلاد الروم ويعود إليها ، ثم انتقل إلى دمشق ،
وصحب الأمير عز الدين قرطخ شاه بن شاهان شاه ، وهو ابن أخى السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب ، واختص به وتقدم عنده ، وسافر في صحبته إلى
الديار المصرية ، واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس ، وعاد إلى دمشق واستوطنها
وقصده الناس ، وأخذوا عنه ، وله كتاب مشيخة على حروف المعجم كبير .

وأخبرنى أحد أصحابه أنه قال : كنت قاعداً على باب أبي محمد بن الخشاب
النحوى ببغداد ، وقد خرج من عنده أبو القاسم الزخشرى الامام المشهور ،

وهو يمشى فى جاون خشب لأن إحدى رجله كانت سقطت من الثلج ، قال :
والناس يقولون : هذا الزخشرى ، ونقل من خطه : كان الزخشرى أعلم فضلاء
العجم بالعربية فى زمانه ، وأكثرهم اكتساباً واطلاعا على كتبها ، وبه ختم
فضلاؤهم ، وكان متحققاً بالاعتزال ، قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين
وخمسة ، ورأيتـه عند شيخنا أبى منصور الجوالقى مرتين قارئاً عليه بعض
كتب اللغة من فوائدها ومستعجزاً لها ، لأنه لم يكن له - على ما عنده من العلم -
لقاء ولا رواية ، عفا الله عنه وعنا !

وأخبرنى الشيخ مذهب الدين أبوطالب محمد المعروف بابن الخيمى بالقاهرة
المحروسة قال : كتب إلى الشيخ تاج الدين السكندى من دمشق من جملة أبيات
[من الخفيف] :

أيها الصاحبُ المحافظُ قدحَ — لَمَتْنَا من وفاء عهدك ذِيَا
نحن بالشام رهنُ شوقٍ إليكم هل لديكم بمصرَ شوقٌ إلينا
قد غلبنا بما حرمنّا عليكم وغلبتم بما رزقتم علينا
فَعَجَزْنَا عن أن نرونا لديكم وعجزتم عن أن نراكم لدينا
حَفِظَ اللهُ عهدَ منْ حفظ العهدَ وأوفى به كما قد وفينا

قال : فكتبت إليه جوابها أبياتاً من جملتها [من الخفيف] :

أيها الساكنون بالشام من كُنْـدَةٍ إِنَّا بَعْدَكُمْ ما وَفينا
لو قَضَيْنَا حقَّ المودّة كُنَّا نَحْبُنَا بعدَ بَعْدِكُم قد قَضَيْنَا

وأنشدنى له الشيخ مذهب الدين المذكور [من البسيط] :

دع المنجمَ يَكْبُو فى ضلّالته إن ادّعى عِلْمَ ما يجرى به الفلكُ
تَفَرَّدَ اللهُ بالعِلْمِ القديمِ فَلَا إلّا إنسانٌ يَشْرُكُهُ فيه ولا المَلَكُ
أعدُّ للرّزقِ من إشراكه شَرَكَا وبُئِستِ العدتانِ الشُّركُ والشُّرك

وكتب إليه أبو شجاع بن الدهان الفرضي ، الآتي ذكره في حرف الميم ،
إن شاء الله تعالى | من البسيط] :

يَا زَيْدُ زَادَكَ رَبِّي مِنْ مَوَاهِبِهِ
نَعْمَاءَ يَقْصُرُ عَنْ إِذْرَاكِهَا الْأَمَلُ

لَا غَيْرَ اللَّهِ حَالًا قَدْ حَبَاكَ بِهِ
مَا دَارَ بَيْنَ النِّحَاةِ الْحَالُ وَالْبَدَلُ

النَّحْوُ أَنْتَ أَحَقُّ الْعَالَمِينَ بِهِ
أَلَيْسَ بِأَسْمِكَ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ

ومن شعر الشيخ تاج الدين ، وقد طعن في السن [من الطويل] :

أَرَى الْمَرْءَ يَهْوَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ
وَفِي طَوِيلِهَا إِرْهَاقُ ذُلٍّ وَإِزْهَاقُ

تَمَنِّيْتُ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ أَنْفَى
أَعْمُرُ وَالْأَعْمَارُ لَا شَكَّ أَرْزَاقُ

فَلَمَّا أَتَانِي مَا تَمَنِّيْتُ سَاءَ نِي
مِنَ الْعُمُرِ مَا قَدْ كُنْتُ أَهْوَى وَأَشْتَاقُ

يُخَيِّلُ لِي فِكْرِي إِذَا كُنْتُ خَالِيًا
رُكُوبِي عَلَى الْأَعْنَاقِ وَالسَّيْرِ إِعْنَاقُ

وَيَذْكُرُنِي مَرَّةً النِّسِيمَ وَرَوْحَهُ
حَفَائِرُ يَعْلُوهَا مِنَ التُّرْبِ أَطْبَاقُ

وَهَا أَنَا فِي إِحْدَى وَتَسْعِينَ حِجَّةَ
لَهَا فِي إِرْعَادٍ مُخَوِّفٍ وَإِبْرَاقُ

في
الذي ذكره
في
في
في

يقولونَ تَرْيَاقُ لِمَثَلِكَ نَافِعٌ وَمَا لِي إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ تَرْيَاقُ

وكانت ولادته بُكْرَةً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، الْخَامِسَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ عَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ سَادِسَ شَوَّالِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ وَسِتْمِائَةٍ ، بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ بِجَبَلِ قَاسِيُونِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ! .

وَأَمَّا مَهْذَبُ الدِّينِ الْمَذْكُورِ فَهُوَ أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ التَّامَّازِ ، كَذَا أَمَلَى عَلَى نَسَبِهِ ، وَأَنْشَدَنِي كَثِيرًا مِنْ شِعْرِهِ وَشِعْرِ غَيْرِهِ ، وَكَانَ اجْتِمَاعُنَا بِالْقَاهِرَةِ الْحُرُوسَةِ فِي مَجَالِسٍ عَسَدِيَّةٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ مَوْلَاهُ فِي الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِالْحِلَّةِ الْمَرْيَدِيَّةِ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةٍ ، وَدُفِنَ مِنَ الْقَدِّ بِالْقَرَّافَةِ الصَّغْرَى ، وَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ ، رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ وَالْأَدَبِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ! .

وَقَاسِيُونُ — بَفَتْحِ الْقَافِ ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ سِتْنِ مَكْسُورَةٍ مُهِمْلَةٍ ، وَضَمِّ الْيَاءِ الْمُثْنَاةِ مِنْ تَحْتِهَا ، وَبَعْدَ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ نُونُ — جَبَلٌ مُطْلِعٌ عَلَى دِمَشْقَ ، وَفِيهِ قُبُورُ أَهْلِهَا وَتَرْبِهِمْ ، وَفِيهِ جَامِعٌ وَمَدَارِسُ وَرِبَاطَاتُ ، وَفِيهِ نَهْرَانُ ثَوْرِي وَيَزِيدُ .

(٢٣٦)

الأمير زيرى بن مناد ، الحميرى الصنهاجى ، جد المعز بن باديس
الآتى ذكره إن شاء الله تعالى

الأمير
زيرى بن مناد
الحميرى ،
الصنهاجى

وقد تقدم ذكر ولده بُدْسَكِينِ وَحَفِيدِهِ بَادِيسَ فِي حَرْفِ الْبَاءِ ، وَذَكَرَ

حفيد حفيده الأمير تميم في حرف التاء ، واستوعبت عنده الرفع في نسبه .

وزيري المذكور أول من ملك من بيتهم ، وهو الذي بنى مدينة آشير ، وحصنها في أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي ، المقدم ذكره ، لما خرج على القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور إسماعيل وملكها وملك ماحولها ، وأعطاه المنصور المذكور تاهرت وأعمالها ، وكان حسن السيرة شجاعا صارما ، وكانت بينه وبين جعفر الأنديلسي المقدم ذكره في حرف الجيم ضغائن وأحقاد أفضت إلى الحرب ، فلما تصافا أنجلى المصاف عن قتل زيري المذكور ، وذلك في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة ، وذكر أنه كبا به فرسه ، فسقط على الأرض فقتل ، وكانت مدة ملكه ستاً وعشرين سنة ، رحمه الله تعالى ! .

وزيري : بكسر الزاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وكسر الزاء ، وبعدها مثناة من تحتها .

ومناد : بفتح الميم والنون ، وبعد الألف دال مهملة .

والضنهاجي : تقدم الكلام عليه (١) .

وآشير — بمد الهمزة ، وكسر الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها راء — وقد تقدم ذكرها في حرف الهمزة في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن قرقول .

وتاهرت — بفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعد الألف هاء مفتوحة ، وراء ساكنة ، ثم تاء مثناة من فوقها — وهي مدينة بافريقية ، وثم أيضا تاهرت أخرى ، ويقال للواحدة القديمة ، والأخرى الجديدة ، ولا أعلم أي المدينتين ملكها زيري المذكور .

(١) ارجع إلى الجزء الأول من هذا الكتاب في أواخر ترجمة باديس

(٢٣٧)

أم المؤيد زينب ، وتدعى حرة أيضاً ، بنت أبي القاسم عبد الرحمن
ابن الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس ، الجرجاني
الأصل ، النيسابوري الدار ، الصوفي ، المعروف بالشعري

أم المؤيد
زينب بنت
عبد الرحمن

كانت عالمة ، وأدركت جماعة من أعيان العلماء ، وأخذت عنهم رواية
وإجازة ، سمعت من أبي محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر النيسابوري
القاري ، وأبي القاسم زاهر وأبي بكر وجيه ابني طاهر الشحاميين ، وأبي المظفر
عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ، وأبي الفتوح عبد الوهاب بن
شاه الشاذياخي ، وغيرهم ، وأجاز لها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل
ابن عبد الغافر الفارسي ، والعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، صاحب
الكشاف ، وغيرهما من السادات الحفاظ .

ولنا منها إجازة كتبها في بعض شهور سنة عشر وستمائة ، ومولدى يوم
الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة
إربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين ، رحمهما
الله تعالى ! .

ومولد زينب المذكورة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، بنيسابور ، وتوفيت
سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة بمدينة نيسابور ، رحمها الله تعالى ! .
والشعري - بفتح الشين المثناة ، وسكون العين المهملة وفتحها ، وبعدها
راء - هذه النسبة إلى الشعر وعمله وبيعه ، ولا أعلم من كان من أجدادها
يتعاطاه فنسبوا إليه .

(٢٣٨)

أبو عمرو سالم ، ويقال : أبو عبد الله ، سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب العدوي ، رضى الله عنهم أجمعين !
أحد فقهاء المدينة ، من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم ، روى عن
أبيه وغيره ، وروى عنه الزهري ونافع .

أبو عمرو سالم
ابن عبد الله
ابن عمر
ابن الخطاب
العدوي

(١) [قال سالم : دخلت على الوليد بن عبد الملك ، فقال : ما أحسن جسمك !
فما طعامك ؟ قلت : السكك والزيت ، قال : وتشتهي ؟ قلت : أدعُه حتى
أشتهي ، فاذا اشتهيته أكلته ، وكان يقول : إياكم ومداومة اللحم ، فإن له
ضرراً وكضراراً الشراب .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أن اكتب لى بشئ من
رسائل عمر بن الخطاب ، فكتب إليه : « يا عمر ، اذكر الملوك الذين تنفقت
أعينهم التي كانت لا تنقضى لذتهم بها ، وتنفقت بطونهم التي كانوا لا يشبعون
بها ، وصاروا جيفاً في الأرض تحت آكامها ، لو كانت إلى جنب مساكن لنا
لتأذينا برمجهم » [١] .

وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة ، وقيل : سنة ثمان ومائة ، وهشام
ابن عبد الملك يومئذ بالمدينة ، وكان قد حج بالناس تلك السنة ، ثم قدم المدينة
فوافق موت سالم ، فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس ، فلما رأى هشام كثرتهم
قال لابراهيم بن هشام الخزومي : اضرب على الناس بعث أربعة آلاف ، فسمى
عام أربعة الآلاف .

وقال محمد بن إسحاق ، صاحب المغازي والسير : رأيت سالم بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنهم ! يلبس الصوف ، وكان عليل الخلق يعالج

بيديه ويعمل .

ودخل سليمان بن عبد الملك السكبة ، فرأى سالماً ، فقال له : سلني حوائجك ، فقال : والله لا سألت في بيت الله غير الله .

(٢٣٩)

سالم الشاعر المعروف بالخاسر^(١)

هو سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء ، وسمى الخاسر لسكونه باع مصحفاً ، واشترى به طنبوراً ، وكان متظاهراً بالخلاعة والفسوق والمجون ، وكان قد مدح «سالم الخاسر» المهدى بقصيدة منها [من السكامل] :

(١) سقطت هذه الترجمة من أراسا ، وقد وقع الاسم في ب ، ح ، ن «سالم» وهو الذي يأتي مع ترتيب مؤلف الكتاب ، فانه كما قل في مطلع الكتاب يبدأ بالأسماء التي يلي أولها الألف ثم الباء ، وهكذا . والذي في الأغاني (٢١ / ٧٣) وفي مذهب الأغاني (٩ / ٤٥) وفي معاهد التنصيص (٤ / ٣٧ بتحقيقنا) «سالم بن عمرو» بفتح السين وسكون اللام ، وهو المشهور ، وقد ورد كذلك في شعر أبي العتاهية مكرراً من ذلك البيت المشهور الذي سيذكره المؤلف في أواخر هذه الترجمة ، وهو :

تعالى الله ياسلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

ومن ذلك قوله :

إنما الفضل لسلم وحده ليس فيه لسوى سلم درك

وكذلك وقع مكرراً في شعر لأبي الشمقمق ، فارجع إليه في ترجمة سلم من

معاهد التنصيص ، وكذلك وقع في رثاء أشجع السلمي لسلم ، قال :

ياسلم إن أصبحت في حفرة موسدا تراباً وأحجاراً

حَضَرَ الرَّحِيلَ وَشَدَّتِ الْأَحْدَاجُ وَحَدَا الْمَجْدُ مُشْمَرٌ مِرْعَاجُ
شَرِبَتْ بِمَكَّةَ فِي ذُرَا بِطَحَائِهَا مَاہُ النُّبُوَّةِ لَيْسَ فِيهِ مِرْزَاجُ
فَأَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ سَالِمًا عَنْ جَائِزَتِهِ ، فَحَلَفَ سَالِمٌ أَنْ لَا يَأْخُذَ إِلَّا الْجَائِزَةَ ،
وَكَانَ الْمَهْدِيُّ أَعْطَى ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ بِقَصِيدَةِ أُولَہَا [مِنْ الْكَامِلِ] :
* طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ يَمُرُّ خِيَالَهَا * (١)

فَحَلَفَ سَالِمٌ : أَنْ لَا يَأْخُذَ إِلَّا مِائَةَ أَلْفٍ وَأَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : تَطْرَحُ الْقَصِيدَتَانِ
إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى يَجِيزُوا بِتَقْدِيمِ قَصِيدَتِي أَوْ قَصِيدَتِهِ ، فَأَنْذَلَهُ الْمَهْدِيُّ مِائَةَ
أَلْفٍ وَأَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَصْلِ مَالِهِ .

وَلَمَّا بَايَعَ الرَّشِيدَ مُحَمَّدَ بْنَ زُبَيْدَةَ ، قَالَ [مِنْ الْكَامِلِ] :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَشِيبِ الْأَعْفَرِ سُقَيْتُ بِغَادِيَةِ السَّحَابِ الْمُمَطَّرِ
قَدْ بَايَعَ الثَّقْلَانِ مَهْدِيُّ الْمَهْدَى مُحَمَّدُ بْنُ زُبَيْدَةَ ابْنَةُ جَعْفَرِ
فَحَشَتْ زُبَيْدَةُ فَاهَ دِرْهَمًا ، فَبَاعَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَمَاتَ سَالِمٌ أَيَّامَ الرَّشِيدِ ، وَخَلَفَ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ كَانَ أَوْدَعَهَا عِنْدَ
أَبِي الشَّعْرِ النَّسَائِيِّ ، فَاتَّفَقَ أَنْ يُبْرَاهِمَ الْمُوصِلِيَّ غَنًى يَوْمًا لِلرَّشِيدِ فَاطْرَبَهُ ، فَقَالَ :
يَا إِبْرَاهِيمَ ، سَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي أَسْأَلُكَ شَيْئًا لَا يَرْزُوكَ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟
قَالَ : مَاتَ سَالِمٌ ، وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ ، وَخَلَفَ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ عِنْدَ أَبِي
الشَّعْرِ النَّسَائِيِّ ، فَهَرَفَ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهِ ، فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ ، وَكَانَ الْجَازَ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ
وَأَبُوهُ يُطَالِبَانِهِ بِمِيرَاثِ سَالِمٍ لِأَنَّهُمَا مِنْ قَرَابَتِهِ .

وَلَمَّا قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ [مِنَ الْوَافِرِ] :

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحَرِصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
غَضِبَ سَالِمٌ ، وَقَالَ : يَزْعُمُ أَنِّي حَرِيصٌ ؟ ! وَقَالَ يَرُدُّ عَلَيْهِ [مِنَ السَّرِيعِ] :

ما أقبح التزهيد من واعظ
لو كان في تزهيد صادقاً
و يرفض الدنيا ولم يقنهما
يخاف أن تنفذ أرزاقه
والرزق مقسوم على من ترى
كل يوفى رزقه كاملاً
بُرْهَدُ النَّاسِ وَلَا يَرْهَدُ
أُضْحَى وَأُمْسَى بَيْتُهُ الْمَسْجِدُ (١)
وَلَمْ يَكُنْ يَسْعَى وَيَسْتَرْفِدُ
وَالرِّزْقُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَنْفَدُ
يُنَالُهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ
مَنْ كَفَّ عَنْ جَهْدِهِ وَمَنْ يَجْهَدُ
وكان سالم من تلامذة بشار ، وصار يقول أرق من شعر بشار ، فغضب
بشار ، وكان بشار قد قال [من البسيط] :

مَنْ رَأَقَبَ النَّاسَ لَمْ يَطْفَرْ بِحَاجَتِهِ
وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ الْإِهْجُ
فقال سالم [من مخلع البسيط] :
مَنْ رَأَقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا
وَفَازَ بِالذِّقْرِ الْجَسُورُ
فغضب بشار ، وقال : ذهب بيتي ، والله لا أكلت اليوم شيئاً ولا نمت ،
وقال : إنه أخذ المعاني التي تعبت فيها ، فكساها ألفاظاً أخف من ألفاظي ،
لا أرضى عنه ، فما زالوا يسألونه حتى رضى عنه .
وتوفى سالم سنة ست وثمانين ومائة .

(٢٤٠)

أبو بكر سالم بن عيَّاش بن سالم الخياط ، الأسدي ، الكوفي

كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير ، وهو أحد راوي القراءات عن
عاصم ، وهو مولى واصل بن حيان الأحمد .

أبو بكر سالم
ابن عيَّاش
الأسدي ،
الكوفي

(١) اسم «أضحى» ضمير مستتر فيه ، وجملة «بيته المسجد» من المبتدأ وخبره
في محل نصب خبر أضحى ، هذا تخريج هذه العبارة عربية

ذكر أبو العباس المبرد في الكامل ، قال : قال أبو بكر بن عياش : أصابتني مصيبة آلمتني ، فذكرت قول ذي الرمة [من الطويل] :

لَعَلَّ الْحَسَدَ الدَّمْعَ يُعَقِّبُ رَاحَةً
مَنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَاءِ

فخلوت بنفسي وبكيت فاسترحت .

وله أخبار وحكايات كثيرة .

وقيل : اسمه كنيته ، وقيل : شعبة ، والله أعلم .

وروى عنه أنه قال : لما كنت شاباً وأصابتني مصيبة تجلّت لها ، ودفعت البكاء بالصبر ، فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني ، حتى رأيت أعرابياً بالكناسة وهو واقف على نجيب له ينشد [من الطويل] :

خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ صُدُورِ الرِّوَا حِلْ
يَمْهَجُورِ حَزْوَى فَا بَكِيًّا فِي الْمَنَازِلِ^(١)

لَعَلَّ الْحَسَدَ الدَّمْعَ يُعَقِّبُ رَاحَةً

مَنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَاءِ

فسألت عنه ، فقيل لي : ذو الرمة ، فأصابتني بعد ذلك مصائب ، فكنت أبكي فأجد لذلك راحة ، فقلت : قاتل الله الأعرابي ! ما كان أبصره ! .

وكانت وفاته بالكوفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، بعد الرشيد بمائة عشر يوماً ، وعمره ثمان وتسعون سنة ، وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بمدينة طُوسَ ، رحمه الله تعالى .

وعياش : بفتح العين المهملة ، وتشديد الياء المثناة من تحتها ، وبعد الألف شين معجمة .

(١) كذا في جميع المطبوعات ، وحفظي « بجمهور حزوى » وكذلك هو في الديوان وفي معجم البلدان (٣/٢٧١)

والأسدي والكوفي : قد تقدم الكلام عليهما ، وقيل : هو مؤلفي بني كاهل
ابن أسد بن خزيمه .

(٢٤١)

أبو نصر سابور بن أردشير ، الملقب بهاء الدولة ، وزير بهاء الدولة
أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي
كان من أكابر الوزراء ، وأمائل الرؤساء ، جمعت فيه السكفاية والدراية ،
وكان بابه محط الشعراء .

ذكره أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة^(١) ، وعقد لمداحه باباً مستقلاً ،
لم يذكر فيه غيرهم ، فمن جملة من مدحه أبو الفرج البقاء بقوله [من البسيط] :
لمتُ الزمانَ على تأخير مُطَلَّبي فقال : ما وجهُ لومي وهو محذور
فقلتُ : لو شئتَ مافاتَ الغنى أُملي فقال : أخطأت ، بل لو شاء سابور
لذُ بالوزير أبي نصرٍ وسلَّ شططاً أسرفَ فإنك في الاسراف معذور
وقد تقبلتُ هذا النصيحَ من زمني والنصح حتى من الأعداء مشكور

ولمحمد بن أحمد الخرون فيه قصيدة من جملتها [من البسيط] :
يا مؤنسَ الملكِ والأيامُ موحشةٌ ورابطُ الجأشِ والآجالُ في وجل
مالي وللأرضِ لم أوطنَ بها وطناً كأنني بكُـرُ معنى سارٍ في المثل
لو أنصفَ الدهرُ أو لانتَ معاطفهُ

أصبحتُ عندك ذا خيلٍ وذا خولٍ
للهِ لؤلؤُ القساطِ أساقطها لو كنُ للغيدِ ما استأنسنَ بالعطلِ

ومن عيون معانٍ لو كحلنَ بِهَا مُجَلَّ العيونِ لِأغناها عَنِ الكحلِ
وكان قد صُرفَ عن الوزارة ، ثم أعيدَ إليها ، فكتبَ إليه أبو إسحاق
الصابي [من الكامل] :

قد كنتَ طَلقتَ الوزارةَ بعدَ ما زَلتَ بِهَا قَدَمٌ وساءَ صَنِيعُهَا
فَعَدَّتْ بِغَيْرِكَ تَسَحُّلُ ضَرُورَةٍ كَمَا يَجِلُ إِلَى ثَرَاكَ رُجُوعُهَا
فَالآنَ قَدْ عَادَتْ وَآلَتْ حَلْفَةً أَنْ لَا يَبِيتَ سِوَاكَ وَهُوَ ضَجِيعُهَا
وله ببغداد دار علم ، وإليها أشار أبو العلاء المعري بقوله في القصيدة المشهورة
[من الطويل] :

وَعَنَّتْ لَنَا فِي دَارِ سَابُورٍ قِيْنَةٌ
مِنَ الْوُرُقِ مِطْرَابُ الْأَصَائِلِ مِهْيَابُ
وكانت وفاة سابور المذكور في سنة ست عشرة وأربعمائة ، ببغداد ،
رحمه الله تعالى !.

ومولده بشيراز ، ليلة السبت ، خامس عشر ذى القعدة ، سنة ست
وثلاثين وثلثمائة .

وتوفي مخدومه بهاء الدولة في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة بأرجان ،
وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، رحمه الله تعالى !
وسابور : بفتح السين المهملة ، وضم الباء الموحدة ، وبعده الواوراء .
والأصل فيه « شاه بور » فغرب ، لأن الشاه بالعجمي : الملك ، وبور : ابن ،
فكانه قال : ابن الملك ، وعادة العجم تقديم المضاف إليه على المضاف . وأول
من سمى بهذا الاسم سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان أحد ملوك القرس .
وأردشير : بفتح الهمزة ، وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة ، وكسر

الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها راء ، قاله الدارقطني
الحافظ ، وقال غيره : معناه دقيق وحليب ، وقيل : معناه دقيق وحلو ، وهو
لفظ عجمي ، وأردعندهم : الدقيق ، وشير : الحليب ، وشيرين : الحلو ،
والله أعلم .

وقال بعضهم : « أزدشير » بالهمزة والراء .

(٢٤٢)

أبو الحسن سَرِيُّ ابن المغلس ، السَّقَطِيُّ ، أحد رجال الطريقة
وأرباب الحقيقة

أبو الحسن
سري السقطي
الصوفي

كان أوحده أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد ، وهو خالُ أبي القاسم
الجنيد وأستاذه ، وكان تلميذ معروف الكرخي ، يقال : إنه كان في دكانه ،
فجاءه معروف يوماً ومعه صبي يتيم ، فقال له : اكسُ هذا اليتيم ، قال السري :
فكسوته ، وفرح به معروف ، وقال : بَغَضَ اللهُ إليك الدنيا ، وأراحك مما
أنت فيه ! ففقت من الدكان ، وليس شيء أبغض إلي من الدنيا ، وكل ما آتا
فيه من بركات معروف .

«[قال سري : صليتُ وردى ليلة ، ومددت رجلي في الحراب ، فنوديتُ :
يا سَرِيُّ ، كذا تجالس الملوك ؟ فضمت رجلي ، وقلت : وعزتك لامتدت
رجلي أبداً .

قال الجنيد : أتت عليه ثمان وتسعون سنة ماريء مضطجعاً إلا في غسله ،
وفي علة الموت .

قال سرى : المتصوف اسم لثلاثة معان ، وهو الذى لا يطفى نور معرفته نور ورعه ، ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى .

قال الجنيد : سألتى السرى يوماً عن المحبة ، فقلت : قال قوم هى الموافقة ، وقال قوم : هى الإيثار ، وقال قوم : كذا وكذا ، فأخذ السرى جلد ذراعه ، ومدّها ، فلم تمتد ، ثم قال : وعزته لو قلت إن هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ^(١) .

ويحكى أنه قال : منذ ثلاثين سنة وأنا فى الاستغفار من قبلى مرة « الحمد لله » ١ قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : وقع ببغداد حريق فاستقبلنى واحد ، وقال : نجا حانوتك ، فقلت : الحمد لله ، فأنا نادى من ذلك الوقت على ما قلت ، حيث أردت لى نفسى خيراً من الناس .

وحكى أبو القاسم الجنيد ، قال : دخلت يوماً على خالى سرى السقطى ، وهو يبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : جاءتنى البارحة الصبية ، فقالت : يا أبت ، هذه ليلة حارّة ، وهذا الكوز أعلقه ههنا ، ثم إنه حملتنى عيناي فممت فראيت جارية من أحسن خلق الله قد نزلت من السماء ، فقلت : لمن أنت ؟ قالت : لمن لا يشرب الماء المبرد فى السكيزان ، وتناولت الكوز ، فضربت به الأرض ، قال الجنيد : فראيت الخنزف المسكور لم يرفعه ، حتى غفاحليه التراب . ^(٢) [قال سرى : أحب أن آكل أكلة ليس فيها تبة ، ولا لخلق فيها منة ، فلم أجد ، فأتانى حى الجرجانى ، فدى على باب الغرفة ، فخرجت إليه ، فقال لى : ياسرى ، ملحك مدقوق ، فقلت : نعم ، قال : لا تفلح ، ثم قال : لولا أن الله عز وجل عقم الآذان عن فهم القرآن مازرع الزارع ، ولا تجر التاجر ، ولا تلاه الناس فى الطرقات ، ثم مضى فأعبنى وأبكاني .

(١) إلى هنا نهاية الساقط من ١

(٢) من هنا إلى نهاية السطر السادس من (ص ١٠٣) ساقط من ١

قال السرى : كنت فى طلب صديق ثلاثين سنة ، فلم أظفر به ، ففرت فى بعض الجبال بأقوام مَرْضَى وَزَمْنَى وَغَمَى وَبُكْمٍ ، فسألته عن مقامهم فى ذلك الموضع ، فقالوا : فى هذا الكهف رجل يمسح بيده عليهم فيبرؤن بأذن الله تعالى وبركة دعائه ، فوقفت أنتظر معهم ، فخرج شيخ عليه جبة صوف ، فلمسه ودعا لهم ، فكانوا يبرؤن من علامهم بمشيئة الله عز وجل ، فأخذت بذيله ، فقال : خَلِّ عَنِّي يَا سَرِيَّ لَا يَرَاكَ تَأْنِسُ بغيره فتسقط من عينه [(١)] .

وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين - وقيل : يوم الأربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر سنة ست وخمسين ، وقيل : سبع وخمسين - ومائتين ، ببغداد ، ودفن بالشونيزية . وقال الخطيب فى تاريخ بغداد : مقبرة الشونيزى وراء المحلة المعروفة بالتوتة (٢) بالقرب من نهر عيسى بن على الهاشمى ، وسمعت بعض شيوخنا يقول : مقابر قرىش كانت قديماً تعرف بمقابر الشونيزى ، والمقبرة التى وراء التوتة تعرف بمقبرة الشونيزى الكبير ، وكانا أخوين يقال لكل واحد منهما « الشونيزى » ودفن كل واحد منهما فى إحدى هاتين المقبرتين ، ونسبت المقبرة إليه ، والله أعلم . وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد ، رضى الله عنهما ! .

والمغلس : بضم الميم ، وفتح الغين المعجمة ، وكسر اللام المشددة ، وبعدها سين مهملة .

وكان سرى كثيراً ما ينشد [من السكامل] :

إِذَا مَا شَكُوتُ الْحُبِّ قَالَتْ كَذَّبْتَنِي

فَمَا لِي أَرَى الْأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا (٣)

فَلَا حُبٌّ حَتَّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَا

وَتُذْهِلَ حَتَّى مَا تُجِيبُ الْمُنَادِيَا

(١) إلى هنا نهاية الساقط من أ

(٢) التوتة - بضم التاء وبعء الواو ثاء مثلثة - محلة فى غربى بغداد

(٣) فى أ « فَمَا لِي أَرَى الْعِظَامَ مِنْكَ كَوَاسِيَا »

(٢٤٣)

أبو الحسن السريُّ بن أحمد بن السريِّ ، الكندي ، الرفاء ، الموصل
الشاعر المشهور

أبو الحسن
السري بن أحمد
الرفاء ،
الكندي
الشاعر

كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب ،
وينظم الشعر ، ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه ، وقصد سيف الدولة بن حمدان
بجلب ومدحه ، وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير
المهلبى وجماعة من رؤسائها . ونفق شعره وراج ، وكان بينه وبين أبي بكر محمد
وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة
فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره .

وكان السريُّ مغرّى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر المشهور ،
— وهو إذ ذاك ربحان الأدب بتلك البلاد ، والسري في طريقه يذهب ، وعلى قلبه
يضرب — فكان يدسُّ فيما كتبه من شعره أحسن شعر الخالدين ، ليزيد في
حجم ما ينسخه ، وينفق سوقه ، ويفلى شعره ، ويشنع بذلك عليهما ، ويفض
منهما ، ويظهر مصداق قوله في سرقتهما ، فمن هذا الجهة وقعت في بعض النسخ
من ديوان كشاجم زيادات ليست في الأصول المشهورة .

وكان شاعراً مطبوعاً ، غلب الألفاظ ، مليح المأخذ ، كثير الافتنان في
التشبيهات والأوصاف ، ولم يكن له رؤاء ولا منظر ، ولا يحسن من العلوم غير قول
الشعر ، وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلثمائة ورقة ، ثم زاد بعد ذلك ، وقد عمله
بعضُ المحدثين الأدباء على حروف المعجم .

ومن شعر السري أبياتٌ يذكّر فيها صناعته ، فمنها قوله [من السريع] :

وكانت الابرّة فيما مضى صائنةً وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقاً كأنه من ثقيهاً جارى

ومن محاسن شعره في المديح من جملة قصيدة [من الكامل] :
يَلْقَى النَّدَى بِرَقِيقِ وَجْهِ مُسْفِرٍ فاذا التقي الجمعان عاد صفيقاً
رَحَبُ الْمَنَازِلِ مَا أَقَامَ فَانْ سَرَى في جَهَنَّمِ تَرَكَ الْفَضَاءَ مَضِيقاً
وذكر له الثعالبي في كتابه «المنتحل» [من الكامل] :

أَلْبَسْتَنِي نَعْمًا رَأَيْتُ بِهَا الدَّجَى صُبْحًا وَكُنْتُ أَرَى الصَّبَاحَ بِهَيْمًا
فَقَدَوْتُ بِمُسَدَّنِي الصَّدِيقُ وَقَبْلَهَا قَدْ كَانَ يَلْقَانِي الْعَدُوُّ رَحِيمًا
(١) [وله من قصيدة في سيف الدولة [من البسيط] :

تَرَكَتُهُمْ بَيْنَ مَصْبُوغٍ تَرَائِبُهُ مِنْ الدِّمَاءِ وَخَضُوبِ ذَوَائِبُهُ
فَخَائِدٌ وَشَهَابُ الرَّمَحِ لَاحِقُهُ وَهَارِبٌ وَذَبَابُ السِّيفِ طَالِبُهُ
يَهْوِي إِلَيْهِ بِمِثْلِ النَّجْمِ طَاعِنُهُ وَيَنْتَحِيهِ بِمِثْلِ الْبَرْقِ غَالِبُهُ
يَكْسُوهُ مِنْ دَمِهِ ثَوْبًا وَيَسْلُبُهُ ثِيَابَهُ فَوْوَ كَاسِيهِ وَسَالِبُهُ
وله أيضاً [من البسيط] :

وَفَنِيَةِ زَهْرُ الْأَدَابِ بَيْنَهُمْ أَهْبَى وَأَنْضَرَ مِنْ زَهْرِ الرِّيحِ
* رَاحُوا إِلَى الرَّاحِ مَشَى الرِّيحُ وَأَنْصَرَفُوا وَالرَّاحَ يَمْشِي بِهِمْ مَشَى الْبَرَّازِينِ (١)
ومن غرر شعره في النسيب قوله [من الوافر] :

بِنَفْسِي مَنْ أَجُودَ لَهُ بِنَفْسِي وَيَبْخُلُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
وَحَتْنِي كَامِنٌ فِي مَقْلَمَتِيهِ كُمُونُ الْمَوْتِ فِي حَدِّ الْحَسَامِ
واللسري المذكور ديوان شعر كله جيد ، وله كتاب «الحب والمحجوب ،

والمشعوم والمشروب» وكتاب «الديرة» .
وكانت وفاته في سنة نيف وستين وثلثمائة ، ببغداد ، رحمه الله تعالى اهكذا
قال الخطيب البغدادي في تاريخه ، وقال غيره : توفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة

(١) ما بين المعنويين ساقط من ا وحدها
* في جميع المطبوعات « راحوا إلى الراح مشى الراح » محرفاً عما أثبتناه ، والراح
قطعة من قطع الشطرنج تسير في كل اتجاه من الجهات الأربع

وقيل : سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، والله أعلم ، وذ كر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أنه توفي سنة ست وستين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى !

(٢٤٤)

أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صَيْفِي ، التميمي ، الملقب

شهاب الدين ، المعروف بِحَيْصَ بَيْصَ ، الشاعر المشهور

أبو الفوارس
شهاب الدين
سعد بن محمد
الحيص بيص
الشاعر

كان فقيها شافعي المذهب ، تفقه بالرى على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان ، وتكلم في مسائل الخلاف ، إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر ، وأجاد فيه مع جزالة لفظه ، وله رسائل فصيحة بليغة ، ذكره الحافظ أبو سعيد^(١) السمعاني في كتاب « الذيل » وأثنى عليه ، وحدث بشيء من مسموعاته ، وقرأ عليه ديوانه ورسائله ، وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم ، ويقال : إنه كان فيه رَيْبٌ وتَعَاظُمٌ ، وكان لا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي ، وكانت له حوالة بمدينة الحلة ، فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها ، وكانت على ضامن الحلقة ، فسير غلامه إليه ، فلم يرج عليه ، وشم أستاذه فشكاه إلى والي الحلة ، وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني ، فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده ، فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك ، فكتب إليه يعاتبه ، وكانت بينهما مودة متقدمة « ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخميس الجحفل لو عرض لي^(٢) لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب ، فكيف بعامل سويقة ، وضامن حليلة وحليقه ؟ ويكون جوابي في شكواي أن ينفذ إليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ ما قبله من الحق ، لا والله

(١) كذا في ب ، ح ، ن . وفي « أبو سعد » بدون ياء ، وسيأتي مكرراً

(٢) في أ ، ب « لو زن لي عرضاً لقام بنصري - الخ »

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب^(١)
وبالله أقسم ، وبنبيه وآل بيته ، لأن لم تُقَم لي حرمة يتحدث بها نساء الخلّة في
أعراسهن ومناجاتهن^(٢) ، لا أقام وليك بحملتك هذه ، ولو أمسى بالجسر والقناطر ،
هَبْنِي خسرت حمر النعم أفأخسر بيتي ، واذلاه ، واذلاه ، والسلام »
وكان يلبس زى العرب ويتقلد سيفاً ، فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل الآتي
ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى ، وذكر العمد السكاتب في « الخريدة »
أنها للرئيس على بن الأعرابي الموصلی ، وذكر أنه توفي سنة سبع وأربعين
 وخمسمائة [من الخفيف] :

كم تبادى وكم تطوّل طرطو رَكَ؟ ما فيك شعرةٌ من تميم
فكل الضبّ وأقرط الحنظل ألبا بس واشرب ماشئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقصرى ولا يدفع الأذى عن حريم
فلما باغت الأبيات أبا الفوارس المذكور عمل [من الخفيف] :
لا تَضَع من عظيم قدر وإن كنت مُشاراً إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم يُنقص قدرّاً بالتعدّي على الشريف الكريم
ولعُ الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم
وعمل فيه خطيب الحويرة البحيري [من مجزوء الكامل] :

لَسْنَا وحقك حيض بينص من الأعراب في الصميم
ولقد كذبت على بحير كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالخزن وكان من الثقات
أهل السنة : رأيت في المنام على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقلت له : يا أمير
المؤمنين ، تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ثم يتم على
ولدك الحسين يوم الطّف ماتم ، فقال : أما سمعت أبيات ابن الصفي في هذا ؟

(١) البيت لأبي تمام من قصيدته في المعتصم العباسي بعد فتح عمورية

(٢) في ١ ، ب « ومناجاتهن » وله وجه ، وأحسبه مع ذلك محرفاً عما أثبتته

فقلت : لا ، فقال : اسمعها منه ، ثم استيقظت ، فبادرت إلى دار حَيْصَ بَيْصَ ، فخرج إلى ، فذكرت له الرؤيا ، فشقق وأجهش بالبكاء ، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد ، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ، ثم أنشدني [من الطويل] :

ملكنا فكان العفو مناسجيةً فلما ملكتم سأل بالدم أبطح
وحللتكم قتل الأسارى ، وطلما غدونا على الأسرى نغف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح
وإنما قيل له حَيْصَ بَيْصَ ، لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة ، وأمر شديد ، فقال : ما للناس في حَيْصَ بَيْصَ ، فبقى عليه هذا اللقب ، ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط ، ويقول العرب : وقع الناس في حَيْصَ بَيْصَ ، أى في شدة واختلاط .

وكانت وفاته ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ، ببغداد ، ودفن من الغد في الجانب الغربي في مقابر قريش ، رحمه الله تعالى .
وكان إذا سئل عن عمره يقول : أنا أعيش في الدنيا مجازفة ، لأنه كان لا يحفظ مولده ، وكان يزعم أنه من ولد أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب ، ولم يترك أبو الفوارس عقباً .

وصيفي : بفتح الصاد المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وكسر الفاء ، وبعدها ياء .

والحويرة : بضم الحاء المهملة ، وفتح الواو ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها راء ، ثم هاء ، وهى بليدة من إقليم خوزستان على اثني عشر فرسخاً ، من الأهواز .

(٢٤٥)

أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري ،
الخزرجي ، الوراق ، الحظيري ، المعروف بدلال الكتب

أبو المعالي
سعد بن علي
الخزرجي ،
الحظيري
دلال الكتب

كانت لديه معرفة ، وله نظم جيد ، وألف مجاميع ما قصر فيها ، منها
كتاب « زينة الدهر ، وعصرة أهل العصر ، وذكر أطفاف شعر العصر »
الذي ذيله على « دمية القصر » لأبي الحسن الباخري جمع فيه جماعة كثيرة من
أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره
وقد ذكره العماد الكاتب في « الخريدة » وأنشده عدة مقاطيع . وروى عنه
لغيره شيئاً كثيراً ، وكان مطلعاً على أشعار الناس وأحوالهم ، وله كتاب سماه
« ملح الملح » يدل على كثرة اطلاعه .

ومن شعر أبي المعالي المذكور قوله [من مجزوء الكامل] :

ومُعَذِّرٍ في خِدمِهِ وَرَدُّوْني فِى مَدَامِ
مالان لي حتى تَغشَى صُبْحَ سَائِلِهِ ظِلَامُ
كلهم يجمع تحت رَا كبه ويعطفه للجامُ

وله أيضاً [من الخفيف] :

أُحْدَقْتُ ظِلْمَةُ الْعِذَارِ بِخُدَيْسِهِ فَرَأَدَتْ في حَبِّهِ حَسْرَاتِي
قَلْتُ مَاءَ الْحَيَاةِ في فَمِهِ الْعَذْرِ بِدَعْوُونِي أَخْوَضَ في الظُّلُمَاتِ

وهذا المعنى يقرب من قول أبي علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره [من

مخلع البسيط] :

وأصمّر اللون عسجدي يستمطرُ المقلّةُ الجَهَامَا
ضاقَ بِحَمْلِ الْعِذَارِ ذُرْعَا كلهم لا يعرفُ اللَجَامَا

فظنُّ أنَّ العذَّارَ ممَّا يزيحُ عن جِسمي السَّقامَ
فكسَّ الرأسَ إذ رآني كآبةً منه واحتشاماً
ومادري أنه نباتٌ أنبتَ في قلبي الغراماً
وهل تَرَى عارضيه إلا حمائلًا علقتُ حُساماً

وقد سبق في ترجمة أبي عمر أحمد بن عبد ربه ، صاحب كتاب العقد معني هذا البيت الأخير .

وله أيضاً ^(١) [من الخفيف] :

قُلْ لِمَن عَابَ شامةً حبيبي إنما الشامةُ التي قلتَ عنها
دُونُ فيه دَعِ الملامةَ فيه فصُّ فيروزٍ بِخاتمٍ فيه
وله أيضاً [من السريع] :

مُدَّةً على ماء الشبابِ الذي صارَ طريقاً لي إلى سلوتي
في خدِّه جسرٌ من الشعرِ وكنتُ فيه موثقٌ الأسرِ
ومن شعره أيضاً [من الطويل] :

شكوتُ هوى مَنْ شَفَّ قلبي بعدهُ توقدُ نار ليس يطفى سمرُها
فقالَ يَبادي عنكَ أكثرَ راحةً ولو لا بَعادُ الشمسِ أحرَقَ نورُها
وله كل معنى مليح مع جودة السبك .

وتوفي يوم الاثنين الخامس والعشرين - وقيل : الخامس عشر - من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب ، رحمه الله تعالى .
والحظيري : بفتح الحاء المهملة ، وكسر الظاء المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها راء - هذه النسبة إلى موضع فوق بغداد ، يقال له « الحظيرة » ينسب إليه ^(٢) كثير من العلماء ، والثياب الحظيرية منسوبة إليه أيضاً .

(١) سقط هذان البيتان من ا وحدها

(٢) في ا « ينسب إليها »

(٢٤٦)

أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور ، الواعظ ، الحيرى ^(١)
يقال : إنه كان مستجاب الدعوة ، وقام في مجلسه رجل فقال : يا أبا عثمان ، متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه ؟ قال : إذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه ، قال : فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح ، وقال : كيف أدعى حبه ولم أخلُ طرفة عين من خلافه ، فبكى أبو عثمان وأهل المجلس ، وجعل أبو عثمان يقول : صادق في حبه ، مقصر في حقه .

قال أبو عمرو : وكنت أختلف إلى أبي عثمان مدة في وقت شباني ، وحظيت عنده ، ثم اشتغلت مدة بشيء مما يشتغل به الفتيان فانقطعت عنه ، وكنت إذا رأيته من بعيد أوفى طريق اخفيت حتى لا يراني ، فخرج على يومان سكة في عطفة فلم أجد عنه محيصاً فتقدمت إليه وأنا دهش ، فلما رأى ذلك قال : يا أبا عمرو ، لا تثقن بمودة من لا يحيل إلا معصوماً .

وكان يقول : طول العتاب فرقة ، وترك العتاب حشمة ، وكان يقول : لا يستوى الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء : المنع والعطاء ، والعز والذل .
وكان يقال : ثلاثة أشياء لا رابع لها : أبو عثمان بنيسابور ، والجنيد ببغداد ، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام .

وقال أبو عثمان : منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شيء فكرهته ، ولا نقلني إلى حال فسخطته .

وقالت مريم ابنة أبي عثمان : كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة ، فانه إذا دخل ستر الخلوّة لم يحس بشيء من الحديث وغيره . وقالت : صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتهما ، وقلت : يا أبا عثمان ، أي عملك أرجى عندك ؟ فقال : يا مريم ، لما ترعرعت وأنا بالرى

(١) سقطت هذه الترجمة برمتها من أوحدها ، وفي ب « الجيزى » - بالجيم والزاي - محرفا عما أثبتناه عن النجوم الزاهرة (١٧٧/٣) وغيره

وكانوا يراودونني على الزوج فامتنع جاءني امرأة فقالت : يا أبا عثمان ، قد أحببتك حباً ذهب بنومي وقراري ، وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تزوج بي ، فقلت : ألك والد؟ قالت : نعم ، فلان الخياط في موضع كذا ، فراسلته ، فأجاب ، فنزوجت بها ، فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق ، فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لي ، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك ، فأزيدها برأؤ وإكراماً ، إلى أن صارت لا تدعني أخرج من عندها ، فتركت حضور المجلس إشاراً لرضاها وحفظاً لقلبها ، وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة ، وكنت معي في بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا أبدى لها شيئاً من ذلك ، إلى أن ماتت ، فما شيء عندي أرجى من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي وتوفي أبو عثمان سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وكان ينشد في وعظه :

وغير تقي يامر الناس بالتقي طبيب يداوى والطبيب مريض

(٢٤٧)

أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، سعيد بن جبيرة بن هشام ، الأسدي
بالولاء ، مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمه
كوفي ، أحد أعلام التابعين

أبو عبد الله
سعيد بن جبيرة
الأسدي
الكوفي

وكان أسود ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهم ! .

قال له ابن عباس : حدث ، فقال : أحدث وأنت ههنا ؟ فقال : أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد ، فإن أصبت فذاك ، وإن أخطأت علمتك .

وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس في الفتيا ، فلما عيى ابن عباس كتب ، فبلغه ذلك ، فغضب .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أخذ القراءة أيضاً عَرْضاً ، وسمع منه التفسير وأكثروا روايته عنه .

وروى عن سعيد القراءة عَرْضاً المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء ، قال وفاء بن عباس : قال لي سعيد في رمضان : أمسك على القرآن ، فما قام من مجلسه حتى ختمه ، قال سعيد : قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام ، وقال إسماعيل ابن عبد الملك : كان سعيد بن جبير يؤمناً في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره ، هكذا أبداً ، وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن ، فغضب وقال : لأن يسقط شقي أحب إلي من ذلك ، وقال خصيف : كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب ، وبالحنج عطاء ، وبالخلال والحرام طاوس ، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير ، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير .

وكان سعيد في أول أمره كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

وذكره أبو نعيم الأصبهاني في « تاريخ أصبهان » فقال : دخل أصبهان وأقام بها مدة ، ثم ارتحل منها إلى العراق ، وسكن قرية سنبلان .

وروى محمد بن حبيب أن سعيد بن جبير كان بأصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث ، فلما رجع إلى الكوفة حدث ، فقيل له : يا أبا محمد ، كنت بأصبهان لا تحدث ، وأنت بالكوفة تحدث ، فقال : انشر برك حيث يُعرف^(١) .

وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس المخرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قُتل عبد الرحمن وانهمز أصحابه من دير الجاجم

(١) البر - بفتح الباء وتشديد الزاي - نوع من الثياب

هرب فلحق بمكة، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري، فأخذه وبعث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفي مع إسماعيل بن واسط البجلي^(١)، فقال له الحجاج: ^(٢) [ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: بل أنت شقي بن كسير، قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك، قال: شقيت أمك وشقيت أنت، قال: الغيب يعلمه غيرك، قال: لا بد لك بالدنيا نارا تلظى، قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًا، قال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة وإمام الهدى، قال: فما قولك في علي أهو في الجنة أو هو في النار؟ قال: لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم، قال: أحب أن تصدقني، قال: إن لم أحبك إن أكذبك، قال: فما بالك لم تضحك؟ قال: وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار؟ قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب.

ثم أمر الحجاج باللولؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه، فقال سعيد: إن كنت جمعت هذا لنتقي به فزع يوم القيامة فصالح، وإلا ففرعة واحدة تُنذِل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء، جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا، ثم دعا الحجاج بالعود والنأي، فلما ضرب بالعود ونفخ في النأي بكى سعيد، فقال: ما يبكيك؟ هو اللعب! قال سعيد: هو الحزن، أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم النفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق، وأما الأوتار فن الشاء تبعث معها يوم القيامة، قال الحجاج: ويالك يا سعيد! قال: لا ويل لمن زُحِرَحَ عن النار وأدخل الجنة، قال الحجاج: اختر يا سعيد أي قتلة أقتلك، قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله. ثم لما في الآخرة

(١) في ١ «إسماعيل بن واسط البجلي» وهو تحريف

(٢) من هنا إلى آخر السطر الثاني عشر في (ص ١١٥) ساقط من ١

قال : أفتريد أن أعفو عنك ؟ قال : إن كان العفو من الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر ، قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه ، فلما خرج ضحك ، فأخبر الحجاج بذلك ، فردّه ، وقال : ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك ، فأمر بالنطع فُبَسِط وقال : اقتلوه ، فقال سعيد : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، قال : وجهوا به لغير القبلة قال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله ، قال : كبّوه لوجهه ، قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ، قال الحجاج : اذبحوه ، قال سعيد : أما إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة ، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لا تُسلطه على أحديقتله بعدى وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة ، بواسط ، ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ولم يسلمه الله عز وجل بعده على قتل أحد إلى أن مات ^(١) .

وكان سعيد يقول يوم أخذ : وشي بي واشي في بلد الله الحرام ، أكله إلى الله تعالى ، يعني خالد بن عبد الله القسري ^(٢) .

وقيل : إن الحجاج قال له لما أحضر إليه : أما قدمت الكوفة وليس [يوم] ^(٣) بها إلا عر بي لجعلتك إماماً ؟ فقال : بلى ، قال : أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عر بي فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك ؟ قال : بلى ، قال : أما جعلتك في سُمّارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى ، قال : أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها في أهل الحاجة في أول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شيء منها ؟ قال : بلى ، قال : فما أخرجك علي ؟ قال : بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث ، فغضب الحجاج ثم قال : أما

(١) إلى هنا نهاية الساقط من ١

(٣) زيادة عن ١

(٢) وقع هذا الكلام في ١ متأخراً

كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل ؟ والله لأقتلنك ، يا حرّسى
اضرب عنقه ، فضرب عنقه ، وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين ، وقيل : سنة
أربع وتسعين للهجرة ، بواسطة ، ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها ، رضى الله عنه !
وله تسع وأربعون سنة .

وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبّير وماعلى وجه الأرض أحد
إلا وهو مفتقر إلى علمه

ثم مات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة ، وقيل : بل مات بعده
بسته أشهر ، ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات ، ولما قتله سال
منه دم كثير ، فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه ، وعن كان قتله قبله ،
فانه كان يسيل منهم دم قليل ، فقالوا له : هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ،
ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف ، فلذلك قلّ دمهم .
ورأى عبد الملك بن مروان في منامه كأنه قد بال في المحراب أربع مرات
فوجه إلى سعيد بن جبّير من يسأله ، فقال : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان
كما قال ، فانه ولى الوليد وسليمان ويزيد وهشام ، وهم أولاد عبد الملك لصلبه

وقيل للحسن البصرى : إن الحجاج قد قتل سعيد بن جبّير ، فقال : اللهم أنت
على فاسق ثقيف ، والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشترى كوا في قتله لكبهم
الله عز وجل في النار .

ويقال : إن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يُفِيق ، ويقول : مالى
ولسعيد بن جبّير ، وقيل : إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيد بن جبّير آخذاً
بمجامع ثوبه ، ويقول له : يا عدوّ الله ، فيم قتلتنى ؟ فيستيقظ مذعوراً ويقول :
مالى ولسعيد بن جبّير ؟! ويقال : إنه رأى الحجاج في المنام بعد موته ، فقيل له : ما فعل
الله بك ؟ فقال : قتلتى بكل قتيل قتلتُه قَتْلَةً ، وقتلتى بسعيد بن جبّير سبعين قَتْلَةً
وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى في كتاب «المهذب» أن سعيد بن جبّير
كان يلعب بالشطرنج استدباراً ، ذكره في كتاب الشهادات في فصل اللعب بالشطرنج .

(٢٤٨)

أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم، القرشي، المدني، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة
وقد تقدم ذكر اثنين منهم، هما أبو بكر في حرف الباء، وخارجة في حرف
الخاء.

أبو محمد سعيد
ابن المسيب
أحد
الفقهاء السبعة

كان سعيد المذكور سيد التابعين، من الطراز الأول، جمع بين الحديث
والفقه والزهد والعبادة والورع، سمع سعد بن أبي وقاص [الزهري] ^(١) وأبا هريرة
رضي الله عنهما.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لرجل سأله عن مسألة: أتت ذاك فسله،
يعني سعيداً، ثم ارجع إلى فأخبرني، ففعل ذلك وأخبره، فقال: ألم أخبركم أنه
أحد العلماء، وقال أيضاً في حقه لأصحابه: لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسره، وكان قد لقي جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وسمع منهم، ودخل
على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ عنهن، وأكثر روايته المسند عن
أبي هريرة رضي الله عنه، وكان زوج ابنته، وسئل الزهري ومكحول: من أفقه من
أدركتما؟ فقالا: سعيد بن المسيب، وروى عنه أنه قال: حججت أربعين حجة،
وعنه أنه قال: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت إلى قفا
رجل في الصلاة منذ خمسين سنة، لمحافظته على الصف الأول، وقيل: إنه صلى
الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ^(٢) وكان يقول: ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة
الله، ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله، ودعى إلى نيف وثلاثين ألفاً ليأخذها
فقال: لا حاجة لي فيها، ولا في بني مروان، حتى ألقى الله فيحكم بيني وبينهم،
وقال أبو وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً، فلما جئته قال:
أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها، فقال: هلا أخبرتنا فشهدناها،

(١) كلمة «الزهري» ساقطة من أ وهو نسبة إلى بني زهرة

(٢) من هنا إلى نهاية السطر الثامن في (ص ١٢٠) ساقط من أ

قال : ثم أردت أن أقوم فقال : هلا أحدثت امرأة غيرها ؟ فقلت : يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال : إن أنا فعلت تفعل ؟ قلت : نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال على ثلاثة ، قال : فقمتم وما أدري ما أصنع من الفرح ، فصررت إلى منزلي ، وجعلت أتفكر ممن آخذ وأستدين ، وصليت المغرب ، وكنت صائماً ، فقدمت عشاى لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بالبواب يقرع ، فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد ، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فانه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد ، فقمتم وخرجت ، وإذا بسعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له ^(١) ، فقلت : يا أبا محمد ، هلا أرسلت إلى فأتيك ، قال : لا ، أنت أحق أن تؤتى ، قلت : فما تأمرني ؟ قال : رأيته رجلاً عزاً قد تزوجت فكرهت أن تبیت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك ، فإذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ، ثم صعدت إلى السطح ، فنادت الجيران ، فجأؤني ، وقالوا : ماشأناك ؟ فقلت : زوجني سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة ، وها هي في الدار ، فنزلوا إليها ، وبلغ أمي فجاءت وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام ، فأقمت ثلاثاً ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى ، وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعرفهم بحق الزوج ، قال : فسكت شهراً لا يأتيني ولا آتيه ، ثم أتيته بعد شهر وهو في حلقة ، فسلمت عليه ، فرد علي ولم يكلمني حتى انفض من في المسجد ، فلما لم يبق غيري ، قال : ما حال ذلك الانسان ؟ قلت : هو على ما يحب الصديق ويكره العدو ، قال : إن رابك شيء فالعصا ^(٢) ، فانصرف

(١) بداله : أي ظهر له رأى غير الذي رآه من قبل ، يريد أنه يريد أن يرجع

(٢) في ب « فالقضاء »

إلى منزلى ، وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبيد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولّاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه ، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه في يوم بارد ، وصب عليه الماء ، قال يحيى بن سعيد : كتب هشام بن إسماعيل والى المدينة إلى عبد الملك بن مروان : إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب ، فسكتب أن اعرضه على السيف ، فإن مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة ، فلما قدم الكتاب على والى دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب ، وقالوا : جئناك في أمر ، قد قدم كتاب عبد الملك إن لم تباعض ضربت عنقك ، ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا ، فأعطنا إحداهن ، فإن والى قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب ، فلا تقل لا ولا نعم ، قال : يقول الناس : بايع سعيد بن المسيب ، ما أنا بفاعل ، وكان إذا قال لا لم يستطيعوا أن يقولوا نعم ، قالوا : فتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أياماً ، فإنه يقبل منك إذا طلبك من مجلسك فلم يجده ، قال : فأنا أسمع الأذان فوق أذني حتى على الصلاة حتى على الصلاة ، ما أنا بفاعل ، قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك ، فإن لم يجده أمسك عنك ، قال : أفرقاً من مخلوق^(١) ؟ ما أنا بمنقدم شبراً ولا متأخر ، فخرجوا وخرج إلى صلاة الظهر ، فجلس في مجلسه الذى كان يجلس فيه ، فلما صلى والى بعث إليه ، فأبى به ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تباعض ضربنا عنقك ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين ، فلما رآه لم يجب أخرج إلى السيدة ، فدفعت عنقه وسلت السيوف ، فلما رآه قد مضى أمر به فجرد ، فإذا عليه ثياب شعر فقال : لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن ، فضر به خمسين سوطاً ، ثم طاف به أسواق المدينة ، فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر قال : إن هذه

لَوْجُوهُ ما نظرت إليها منذ أربعين سنة ، ومنعوا الناس أن يجالسوه ، فكان من ورعه إذا جاء إليه أحد يقول له : قم من عندي ، كراهية أن يضرب بسببه . قال مالك رضى الله عنه : بلغنى أن سميد بن المسيب كان يلزم مكاناً من المسجد لا يصلى من المسجد فى غيره ، وأنه ليلالى صنع به عبيد الملك ما صنع ، قيل له أن يترك الصلاة فيه ، فأبى إلا أن يصلى فيه .

وكان يقول : لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم ، لئلا لا تجبط أعمالكم ، وقيل له — وقد نزل المأء فى عينه — ألا تقدح عينك ؟ قال : حتى على من أفتحها ^(١) .

وكانت ولادته لسنتين مضتاً من خلافة عمر رضى الله عنه ، وكان فى خلافة عثمان رضى الله عنه رجلاً .

وتوفى بالمدينة سنة إحدى — وقيل : اثنتين ، وقيل : ثلاث ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس — وتسعين للهجرة ، وقيل : إنه توفى سنة خمس ومائة ، والله أعلم .

والمسيب : بفتح الياء المثناة من تحتها المشددة ، وروى عنه أنه كان يقول بكسر الياء ، ويقول : سيَّبَ الله من يسيب أبى .

وحزن : بفتح الحاء المهملة ، وسكون الزاء ، وبعدها نون . وعائذ : بذال معجمة .

* * *

(٢٤٩)

أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان

ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج

وقال محمد بن سعد فى الطبقات : هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت

أبو زيد سعيد
ابن أوس
الأنصارى
اللغوى

ابن بشير بن أبي زيد ثابت بن زيد بن قيس .
والأول ذكره الخطيب في تاريخه ، والله أعلم بالصواب ، الأنصارى ،
اللغوى ، البصرى .

كان من أئمة الأدب ، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب ، وكان
يرى رأى القَدَر ، وكان ثقة في روايته .

حدث أبو عثمان المازنى قال : رأيت الأصمعى ، وقد جاء إلى حلقة أبي
زيد المذكور ، فقبل رأسه ، وجلس بين يديه ، وقال : أنت رئيسنا وسيدنا
منذ خمسين سنة . وكان الثورى يقول : قال لى ابن مناذر : أصف لك أصحابك ؟
أما الأصمعى فأحفظ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو زيد الأنصارى
فأوثقهم . وكان النضر بن شميل يقول : كنا ثلاثة في كتاب واحد : أنا ، وأبو زيد
الأنصارى ، وأبو محمد الزيدى . وقال أبو زيد : حدثني خلف الأحر ، قال :
أتيت الكوفة لأكتب عنهم الشعر ، فدخلوا على به ، فكنت أعطيهم المنحول
وأخذ الصحيح ، ثم مرضت ، فقلت لهم : ويلكم ! أنا نائب إلى الله ، هذا
الشعر لى ، فلم يقبلوا منى ، فبقى منسوباً إلى العرب لهذا السبب .

وأبو زيد المذكور له في الأدب مصنفات مفيدة : منها كتاب « القوس والترس »
وكتاب « الإبل » وكتاب « خلق الإنسان » [وكتاب « المطر »] ^(١)
وكتاب « المياه » وكتاب « اللغات » وكتاب « النوادر » وكتاب « الجمع
والثنية » وكتاب « اللبن » وكتاب « بيوتات العرب » وكتاب « تخفيف
الهمزة » وكتاب « القضيبي » وكتاب « الوحوش » وكتاب « الفرق »
وكتاب « فعلت وأفعلت » وكتاب « غريب الأسماء » وكتاب « الهمزة »
وكتاب « المصادر » وغير ذلك ، ولقد رأيت له في النبات كتاباً حسناً جمع
فيه أشياء غريبة .

وحكى بعضهم أنه كان فى حلقة شعبية بن الحجاج ، فضجر من إملاء الحديث
فرمى بطرفه ، فرأى أبا زيد الأنصارى فى أخريات الناس ، فقال : يا أبا زيد (١) :
استعجمت دارمى ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار
إلى يا أبا زيد ، فجاءه ، فجعل يتحدثان ويتناشدان الأشعار ، فقال له
بعض أصحاب الحديث : يا أبا بسطام ، تقطع إليك ظهور الابل ، لنسمع منك
حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، فتدعنا وتقبل على الأشعار ؟ قال : فغضب
شعبة غضباً شديداً ، ثم قال : يا هؤلاء ، أنا أعلم بالأصلح لى ، أنا والله الذى
لا إله إلا هو فى هذا أسلم منى فى ذلك .

وكانت وفاته بالبصرة فى سنة خمس عشرة — وقيل : أربع عشرة ، وقيل :
ست عشرة — ومائتين ، وعمره طويلاً حتى قارب المائة ، وقيل : عاش
ثلاثاً وتسعين سنة ، وقيل : خمساً وتسعين ، وقيل : ستاً وتسعين ، رحمه
الله تعالى !

(٢٥٠)

أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، المَجَاشِعى بالولاء ، النحوى ، البالى
المعروف بالأخفش الأوسط

أبو الحسن
الأخفش
الأوسط : سعيد
ابن مسعدة
النحوى

أحد نحاة البصرة ، والأخفش الأكبر أبو الخطاب ، وكان نحويّاً أيضاً
من أهل هجر من موالىهم ، واسمه : عبد الحميد بن عبد الحميد ، وقد أخذ عنه
أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما .

وكان الأخفش الأوسط المذكور من أئمة العربية ، وأخذ النحو عن

(١) البيت للناطقة الديباني ، وهو من البسيط

سيبويه ، وكان أكبر منه ، وكان يقول : ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه على ، وكان يرى أنه أعلم به مني ، وأنا اليوم أعلم به منه .

وحكى أبو العباس ثعلب عن آل سعيد بن سالم ، قالوا : دخل الفراء على سعيد المذكور ، فقال لنا : قد جاءكم سيد أهل اللغة ، وسيد أهل العربية ، فقال الفراء : أما مادام الأخفش يعيش فلا .

وهذا الأخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب كما سبق في حرف الخاء في ترجمة الخليل ، وله من الكتب المصنفة كتاب « الأوسط » في النحو وكتاب « تفسير معاني القرآن » وكتاب « المقاييس » في النحو ، وكتاب « الاشتقاق » وكتاب « العروض » وكتاب « القوافي » وكتاب « معاني الشعر » وكتاب « الملوك » وكتاب « الأصوات » وكتاب « المسائل » الكبير ، وكتاب « المسائل » الصغير ، وغير ذلك .

وكان أجلع ، والأجلع : الذي لا ينضم شفتاه على أسنانه ، والأخفش : الصغير العينين مع سوء بصرهما .

وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ومائتين ، رحمه الله تعالى !

وكان يقال له : « الأخفش الأصغر » فلما ظهر على بن سليمان ، المعروف بالأخفش أيضاً ، صار هذا وسطاً .

ومسعدة : بفتح الميم ، وسكون السين ، وفتح العين ، والبدال - المهملات ، وبعدهن هاء ساكنة ^(١) .

والجاشعي — بضم الميم ، وفتح الجيم ، وبعد الألف شين مثلثة مكسورة ، وبعدها عين مهملة — هذه النسبة إلى مجاشع بن ذارم بطن من تميم .

(١) ليست هاء ولا هي ساكنة ، بل هي تاء التأنيث ، وتتحرك بحركات الإعراب إلا في الوقف ، فتصير فيه هاء ساكنة ، والمؤلف يذكر مثل ذلك كثيراً

(٢٥١)

أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن
عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن
شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن أبي بن شبل بن
أبي اليسر كعب الأنصاري ، رضى الله عنه ! المعروف بابن
الدهان ، النحوى ، البغدادى

أبو محمد سعيد
ابن المبارك
ابن الدهان
النحوى
البغدادى

سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبي غالب أحمد بن
الحسن بن البناء وغيرهما ، وكان سيمويه عصره ، وله فى النحو التصانيف المفيدة
منها « شرح الايضاح والتكملة » وهو مقدار ثلاثة وأربعين مجلداً ، ومنها
« الفصول الكبرى » و « الفصول الصغرى » وشرح كتاب « اللمع » لابن جنى
شرحاً كبيراً يدخل فى مجلدين وسماه « الغرة » ولم أر مثله مع كثرة شروح هذا
الكتاب ، ومنها كتاب « العروض » فى مجلدة ، وكتاب « الدروس » فى النحو
فى مجلدة ، وكتاب « الرسالة السعيدية » فى المأخذ الكندية « يشتمل على سرقات
المتنبى فى مجلدة ، وكتاب تذكرته سماه « زهر الرياض » فى سبع مجلدات ، وكتاب
« الغنية فى الضاد والظاء » و « العقود فى المقصور والممدود والراء »^(١) و « الغنية
فى الأضداد »

وكان فى زمن أبى محمد المذكور ببغداد من النحاة مثل ابن الجوالقى وابن
الخشاب وابن الشجرى . وكان الناس يرجعون أبا محمد المذكور على الجماعة
المذكورين مع أن كل واحد منهم إمام

ثم إن أبا محمد ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصداً جناب الوزير جمال الدين
الأصبهاني المعروف بالجواد الآتى ذكره فى حرف الميم إن شاء الله تعالى ، فتلقيه
بالإقبال ، وأحسن إليه ، وأقام فى كنفه مدة ، وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد

(١) لا يتجه لى وضع كلمة « والراء » فى هذا الموضع

فاستولى الفرق تلك السنة على البلد ، فسير مَنْ يحضرها إليه إن كانت سالمة ، فوجدها قد غرقت ، وكان خَلْفَ داره مَذْبَغَةٌ فغرقت أيضاً ، وفاض الماء منها إلى داره ، فتلقت الكتب بهذا السبب زيادة على إتلاف الفرق ، وكان قد أفتى في بُصِيلِها عمره ، فلما حملت إليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن ، فبخرها باللائن ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلاً لا ذناً فطلع ذلك إلى رأسه وعينه فحدث له العمى وكف بصره . وانتفع عليه خلق كثير . ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الديار اشتغالا كثيراً .

وكانت وفاته يوم الأحد من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة ، وقال ابن المستوفى : سنة ست وستين ، بالموصل ، رحمه الله تعالى ! ودفن بمقبرة المعافي بن عمران بباب الميدان . ومولده عشية الخميس سادس عشر رجب ^(١) سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ببغداد ، بنهر طابق ، وهي محلة بها ، وقيل : يوم الجمعة .

وله نظم حسن ، فنه قوله [من البسيط] :
لا تجعل الهزل دأباً وهو منقصة والجدُّ يعلو به بين الورى القيمُ
ولا يفرُّنك من ملك تبسمه ما نصخب السحب إلا حين تبسم
وله أيضاً [من المجتث] :

لا تحسبن أن بالشعر مثلنا ستصير
فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وله أيضاً [من محزوء الكامل] :

لا غرو أن أخشى فرا قسكم وتخشانى اللبوثُ
أو ما ترى الثوب الجديد من التمزق يستغيث ^(٢)

(١) في ١ « سادس عشر رجب »

(٢) في ١ « من التفرق يستغيث »

وقد ذكره العماد السكاتب في « الخريدة » وأثنى عليه ، وذكر طرْفاً من حاله .

وقال الحافظ أبو سعد ^(١) السمعاني : سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول : سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان يقول : رأيت في النوم شخصاً أعرفه وهو ينشد شخصاً [آخر] ^(٢) كأنه حبيب له [من مجزوء الرمل] :

أيها الماطلُ ديني أُملي وتمانلُ ؟
عَلَّي القلب فاني قانع منك بباطل

قال السمعاني : فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية فقال : ما أعرفها فلعل ابن الدهان نسي ، فان ابن عساكر من أوثق الرواة ، ثم استملى ابن الدهان من السمعاني هذه الحكاية وقال : أخبرني السمعاني عن ابن عساكر عني ، فروى عن شخصين عن نفسه ، وهذا غريب في الرواية .

وكان له ولد — وهو أبو زكريا يحيى بن سعيد — وكان أديباً شاعراً ، ومولده بالموصل في أوائل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديراً ، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ، ودفن على أبيه بمقبرة المعافي بن عمران الموصل .
ومن شعره [من الخفيف] :

إن مدَحْتُ الخَولَ نَبَّهْتُ أَقْوَا مَّا نِيَّامًا فَسَابِقُونِي إِلَيْهِ
هُوَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى لَذَّةِ الْعَيْشِ ، فَسَالَى أَدَلَّ غَيْرِي عَلَيْهِ
ومن شعره على ما قيل [من الوافر] :

وعَهْدِي بالصَّبَا زَمَنًا وَقَدِّي حَكِي أَلْفَ ابْنٍ مُثَلَّةٍ فِي الْكِتَابِ
فَصِرْتُ الْآنَ مُنْهَضًا كَأَنِّي أَفْتَشُ فِي التَّرَابِ عَلَى شَجَبَانِي

(١) اتفقت النسخ كلها هنا على تكتيته أبا سعد

(٢) زيادة عن ب

(٢٥٢)

أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله
سفيان بن سعيد
الثوري
الكوفي
ابن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث
بن ثعلبة بن ماسكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن
إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، الثوري ، الكوفي

كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس^(١) على دينه وورعه
وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين ، ويقال : إن الشيخ أبا القاسم الجنيد
كان على مذهبه ، على الاختلاف الذي تقدم في ترجمته في حرف الجيم
قال سفيان بن عيينة : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلل والحرام من سفيان الثوري
ويقال : كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس ، وبعده عبد الله بن عباس ،
رضي الله عنهما ، وبعده الشعبي ، وبعده سفيان الثوري .

سمع سفيان الثوري الحديث من أبي إسحاق السبيعي والأعمش ومن في
طبقتهم ، وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك وتلك الطبقة .
وذكر المسعودي في مروج الذهب ما مثاله : قال القعقاع بن حكيم : كنت
عند المهدي وأتى سفيان الثوري ، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ، ولم يسلم
بالخلافة ، والربيع قائم على رأسه متكئاً على سيفه يرقب أمره ، فأقبل عليه المهدي
بوجه طلق ، وقال له : يا سفيان ، تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء
لم نقدر عليك ، فقد قدرنا عليك الآن ، أفما تخشى أن نحكم فيك بهواناً ؟ قال
سفيان : إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل ، فقال له
الربيع : يا أمير المؤمنين ، لهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ ائذن لي أن

(١) في « وجمع الناس » وليس بشيء

أضرب عنقه ، فقال [له المهدي] : اسكت ويحك ، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فذشقي بسعادتهم ! اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض^(١) عليه في حكم ، فكتب عهده ، ودفع إليه ، فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب ، فطلب في كل بلد فلم يوجد ، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك ابن عبد الله النخعي قال الشاعر [من الطويل] :

تحرَّرَ سُفَيَّانٌ وفَرَّ بدينه وأمسى شريك مرصداً للذَّراهم^(٢)
وحكى عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني - وكان أحد السادة الأئمة
الأكابر في الحفظ والدين - أنه قال : إنني لأحسب يُجَاء بسفيان الثوري يوم القيامة
حُجَّةً من الله على الخلق ، يقال لهم : لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام
فلقد رأيتم سفيان الثوري ، ألا اقتديتم به

ومولده في سنة خمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع ، وتسعين للهجرة
وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة متوارياً من السلطان ، ودفن عشاء ،
رحمه الله تعالى ! ولم يُعَقَّبْ .

والثوري - بفتح الشاء المشائية ، وبعدها واو ساكنة ، وراء - هذه النسبة إلى
ثور بن عبد مناة ، وثم ثوري آخر في بني تميم ، وثوري آخر بطن من همدان
وقيل : إنه توفي سنة اثنتين وستين ، والاول أصح

(١) في « على ألا يتعرض عليه في حكم » وليس كما ينبغي

(٢) في « تحرر سفيان » براءين مهملتين ، ولها معنى وجيه

(٢٥٣)

أبو محمد سفيان بن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، مَوْلَى امرأة من بني
 هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مولى
 بني هاشم ، وقيل : مولى الضحّاك بن مُراحم ، وقيل : مولى
 مسهر بن كُدّام ، وأصله من الكوفة ، وقيل : ولد بالكوفة
 ونقله أبوه إلى مكة ، ذكره ابن سعد في كتاب
 الطبقات وعدّه في الطبقة الخامسة من أهل مكة

أبو محمد سفيان
 ابن عيينة ،
 الهلالي
 الكوفي ،
 المحدث

كان إماماً عالماً ثبّتاً زاهداً ورعاً مجتمعاً على صحة حديثه وروايته ، وحج
 سبعين حجة ، وروى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن
 المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرئ والأعمش وعبد الملك بن عمير
 وغير هؤلاء من أعيان العلماء ، وروى عنه الامام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد
 ابن إسحاق وابن جُرّيج والزيبر بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام
 الصنعاني ويحيى بن أكرم القاضي وخلق كثير ، رضي الله عنهم ! .
 ورأيت في بعض المجاميع أن سفيان خرج يوماً إلى مَنْ جاءه يسمع منه وهو
 ضَجِر ، فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو
 أباسعيد الخدري ، وجالست عمرو بن دينار^(١) وجالس هو ابن عمر رضي الله عنهما ،
 وجالست الزهري وجالس هو أنس بن مالك ، حتى عدّ جماعة ، ثم أنا أجالسكم ؟
 فقال له حدّث في المجلس : أنتصف يا أبا محمد ؟ قال : إن شاء الله تعالى ، فقال : والله
 لشقاء أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشد من شقائك بنا !!
 فأتروا وأنشد قول أبي نواس [من مجزوء الرمل] :

خلّ جنبَيْكَ لرام وامن عنه بسلام
 مُتْ بدءاً الصمت خيرٌ لك من داء الكلام

(١) في ا هنا « عبيد بن دينار » محرفاً

[إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلْجَمَ فَأَهْ بِلْجَامٍ]^(١)

فتفرق الناس وهم يتحدثون برّاحة الحديث ، وكان ذلك الحديث يحيى بن أكرم التميمي ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء ، يعني السلاطين^(٢) وسيأتي ذكر يحيى في حرف الياء إن شاء الله تعالى ، وهو القاضي المشهور وقال الشافعي : ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا مافي سفيان ، وما رأيت أكف منه عن الفتيا

وكان أبو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسري ، فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهرب أبو عمران منه إلى مكة فترها ، وهو من أهل الكوفة .

وقال سفيان : دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة ، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة : جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار ، قال : فجاء الناس يسألونني عن عمرو^(٣) بن دينار ، فأول من صيرني محدثاً أبو حنيفة ، فذاكرته فقال لي : يا بني ، ما سمعت من عمرو إلا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الأحاديث ، ومولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع ومائة .

وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة ، وقيل : أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودفن بالحجون ، رحمه الله تعالى !

وعِيْنَةُ - بضم العين المهملة ، وفتح الياء الأولى ، وسكون الثانية ، المثناة من تحتها ، وفتح النون ، وبعدها هاء ساكنة

والْحَجُونُ - بفتح الحاء المهملة ، وضم الجيم ، وبعد الواو الساكنة نون - جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها ، وله ذكر في الأشعار

(١) سقط هذا البيت من ١ وحدها

(٢) في ١ « يعني السلطان »

(٣) في ١ « ما سمعت عن عمرو »

(٢٥٤)

السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم !
 كانت سيدة نساء عصرها ، ومن أجمل النساء وأظرفهن ، وأحسنهن أخلاقاً ،
 وتزوجها مصعب بن الزبير ، فهلك عنها ، ثم تزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله
 ابن حكيم بن حزام ، فولدت له قريباً^(١) ثم تزوجها الأصمعي بن عبدالعزيز بن مروان
 وفارقها قبل الدخول ، ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ،
 فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ، ففعل ، وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا ،
 والطرة السكينية منسوبة إليها .

ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم ، من ذلك ما يروى أنها وقفت
 على عروة بن أذينة - وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله أشعار رائقة -
 فقالت له : أفت القائل [من البسيط] :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي ذهبت نحو سقاء الماء أبرد
 هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الأحشاء تنقد
 فقال لها : نعم ، فقالت : وأنت القائل [من البسيط] :

قالت وأبذنتها سرى وبجنت به قد كنت عندي تحب السرفاستر
 ألسنت تبصر من حولي فقلت لها غطى هوك وما ألقى على بصرى

قال : نعم ، فالتفتت إلى جوارٍ كن حولها وقالت : هن حرائر إن كان خرج
 هذا من قلب سليم قط .

وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله [من الوافر] :

سرى همى وهم المرء يسرى وغاب النجم إلا قيّد فتر
 أراقب في الحجر كل نجم تعرض أو على الحجر يجرى^(٢)

(١) في ١ « فولدت له قريباً »

(٢) في ١ « على الحجر يسرى »

لهم لا أزال له قريناً كأن القلب أبطن حراً جحر^(١)
على بكر أخى ، فارقت بكرا وأى العيش يصلح بعد بكر ؟
فلما سمعت سكينه هذا الشعر قالت : من هو بكر هذا ؟ فوصف لها ، فقالت :
أهو ذلك الأسيد الذى كان يمر بنا ؟ قالوا : نعم ، قالت : لقد طاب بعده كل شيء
حتى الخبز والزيت ، وأسيد : تصغير أسود .

و. كي أن بعض المغنين غنى هذه الأبيات عند الوليد بن يزيد الأموى وهو فى
مجلس أنسه ، فقال للمغنى : من يقول هذا الشعر ؟ فقال : عروة بن أذينة ، فقال الوليد
« وأى العيش يصلح بعد بكر » هذا العيش الذى نحن فيه ، والله لقد تحجراً واسعاً .
وكان عروة المذكور كثير القناعة ، وله فى ذلك أشعار سائرة ، وكان قد وفد
من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام فى جماعة من الشعراء ، فلما دخلوا عليه
عرف عروة ، فقال [له] : أأنت القائل [من البسيط] :

لقد علمت وما لإشراف من خلق أن الذى هو رزقى سوف يأتينى^(٢)
أسعى إليه فيغيرينى تطلبه ولو قعدت أتانى لا يئنينى
وما أراك فعلت كما قلت ، فانك أتيت من الحجاز إلى الشام فى طلب الرزق ،
فقال : لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت فى الوعظ ، وأذكرت ما أنسانيه الدهر ،
وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعاً إلى الحجاز ، فكث هشام يومه
غافلاً عنه ، فلما كان فى الليل استيقظ من منامه وذكره ، وقال : هذا رجل من
قريش قال حكمة ووفد إلى فجبهته ورددته عن حاجته ، وهو مع هذا شاعر لا آمن
لسانه ، فلما أصبح سأل عنه ، فأخبر بانصرافه ، فقال : لا جرم ليعلم أن الرزق
سيأتيه ، ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفى دينار ، وقال : الحق بهذا عروة بن أذينة
فأعطه إياها ، قال : فلم أدركه إلا وقد دخل بيته ، فقرعت عليه الباب ، فخرج

(١) فى ١ « لهم ما أزال له قريناً »

(٢) فى ١ « وما لإشراف من خلق » بالسین مهملة ، وليس بشيء (٢)

فأعطيته المال ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له : كيف رأيت قولي ؟
سعيت فأكدت^(١) ، ورجعت إلى بيتي فأتاني فيه الرزق .

وهذه الحكاية وإن كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها
ولبعض المعاصرين وهو محمد بن إدريس المعروف بمرج كحل الأندلسي في
معنى هذين البيتين ، وأحسن فيه [من الرمل] :

مَثَلُ الرِّزْقِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ

أَنْتَ لَا تَدْرِكُهُ مَتَبِعًا وَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ^(٢)

وكان وفاة سكيئة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة
سبع عشرة ومائة ، رضى الله عنها .

وقيل : اسمها آمنة ، وقيل : أمينة ، وقيل أميمة ، وسكيئة لقب لقبها به
أمها الرباب بنة امرئ القيس بن عدى .

وقال محمد بن السائب الكلبي النسابة : سألتني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
على بن أبي طالب رضى الله عنهم عن اسم سكيئة بنة الحسين بن على رضى الله
عنهم ، فقلت : أميمة ، فقال : أصبت .

وتوفى مرج كحل المذكور في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، ببغداد ، وهو جزيرة
شقر بالأندلس ، وكانت ولادته بها سنة أربع وخمسين وخمسمائة

(٢٥٥)

أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي ، الفقيه الشافعي ، الأديب
كان مشاراً إليه في الفضل والعمارة ، وصنف الكتب الكثيرة منها كتاب
« الإشارة » وكتاب « غريب الحديث » ومنها « التقريب » وليس هو التقريب

أبو الفتح
سليم الرازي
الفقيه الشافعي

(١) في « سعيت فأكدت » وما أثبتناه عن ب أصح ، وأكدت : أخفقت
ولم أتل ما أرجو (٢) في « وإذا ولت عنه يتبعك » وليس بشيء

الذى ينقل عنه إمام الحرمين فى النهاية والغزالى فى البسيط والوسيط فان ذلك للقاسم بن القفال الشاشى ، وقد ذكره فى الباب الثانى من كتاب الرهن فى الوسيط وأخذ سُلَيْمُ الفقه عن الشيخ أبى حامد الاسفراينى ، وأخذ عنه أبو الفتح نصر ابن إبراهيم المقدسى

وقال سليم : دخلت بغداد فى حَدَاتْنِى لطلب علم اللغة ، فكنت آنى شيخا هناك ، ذكره ، فبكرت فى بعض الأيام إليه فقبل لى : هو فى الحمام ، ففضيت نحوه ، فعبرت فى طريقى على الشيخ أبى حامد الاسفراينى وهو يُمَلِّى ، فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة ، فوجدته فى كتاب الصيام فى مسألة إذا أُلِجَ ثم أحس بالفجر فترجع ، فاستحسن ذلك ، فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معى ، فلما عدت إلى منزلى وجعلت أعيد^(١) الدرس حلالى ، وقلت : أتمُّ هذا الكتاب - يعنى كتاب الصيام - فعلقته ، ولزمت الشيخ أبا حامد حتى عنقت عنه جميع التعليقات . وكان لا يخلو له وقت عن الاشتغال ، حتى إنه كان إذا برى القلم قرأ القرآن أو سبح ، وكذلك إذا كان مارا فى الطريق وغير ذلك من الأوقات التى لا يمكن الاشتغال فيها بالعلم

وسكن سُلَيْمُ الشام بمدينة صور متصدِّيا لنشر العلم وإفادة الناس ، وكان يقول : وضعتُ منى صور ، ورفعت من أبى الحسن المحاملى بغداد . ثم إنه غرق فى بحر القلزم بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدَّة ، فى سلخ صفر ، سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وكان قد نيفَ على ثمانين سنة ، رحمه الله تعالى !

ودفن فى جزيرة بقرب الجار عند المخاضة فى طريق عذاب .
والرازى — بفتح الراء ، وبعد الألف زاء — هذه النسبة إلى الرى ،

(١) فى ١ « جعلت أعيد الدرس » من غير واو العطف ، وليس كما ينبغى

وهي مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس والجبال ، وألقوا الزاء في النسبة إليها كما ألقوها في المروزي عند النسب^(١) إلى مَرَوَ ، وقد تقدّم ذكر ذلك .
والجار — بفتح الجيم ، وبعدها ألف وراء — وهي بليدة على الساحل ،
بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم وليلة ، وإليها ينسب القمح
الجارى ، وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب الأمكنة والجبال والمياه في
باب الشين ، أن الجار قرية على ساحل البحر ، بها ترسو^(٢) مطايا القازم ، ومطايا
عيزاب ، ومطايا بحر النعام .

وقال ابن حوقل في كتابه « الجار فُرْضة المدينة على ثلاث مراحل منها
على البحر ، وجدة فُرْضة مكة »^(٣) .

وتوفى ولده أبو سعيد إبراهيم بن سليم يوم الثلاثاء ، السادس والعشرين من
ذى الحجة ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بدمشق ، ذكره الحافظ ابن عساكر
في تاريخ دمشق ، وقال : أخذ عن جماعة من جلة المشايخ ، وأخذوا عنه ، وكان
صدوقاً ، رحمه الله تعالى !

* * *

(٢٥٦)

أبو أيوب — ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد الله — سليمان
ابن يسار ، مولى ميمونة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم
أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وقد تقدّم ذكر ثلاثة منهم ، وكان سليمان
المذكور أخا عطاء بن يسار ، وكان عالماً ، ثقة ، عابداً ، ورعاً ، حجة ، وقال الحسن
ابن محمد : سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب ، ولم يقل أعلم ولا أفقه

(١) في أ « عند النسبة إلى مرو » .

(٢) في أ « بها ترسى » ووجهها أن تقرأ بالبناء للمجهول وماضيه المعلوم أرسى

(٣) في أ ، ب « فُرْضة منه » محرفاً

وروى عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وأم سلمة ، رضى الله عنهم ! وروى عنه الزهرى ، وجماعة من الأَكابر .

وكان المستفتى إذا أتى سعيد بن المسيب ، يقول له : اذهب إلى سليمان ابن يسار ، فإنه أعلم من بقى اليوم .

وقال قتادة : قدمت المدينة ، فسألت : من أعلم أهلها بالطلاق ، فقالوا : سليمان بن يسار .

وتوفى سنة سبع ومائة ، وقيل : سنة مائة ، وقيل : سنة أربع وتسعين للهجرة ، والله أعلم ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى !

(٢٥٧)

أبو محمد سليمان بن مهران ، مولى بنى كاهل ، من ولد أسد ، المعروف بالأعمش ، الكوفى ، الإمام المشهور

أبو محمد سليمان
ابن مهران
الأعمش
الكوفى

كان ثقة ، عالماً ، فاضلاً ، وكان أبوه من دُنُبَاوَنَدَ ، وقدم السكوفة وامراته حامل بالأعمش ، فولدته بها ، قال السمعاني : وهو لا يعرف بهذه النسبة ، بل يعرف بالكوفى ، وكان يقارن بالزهرى فى الحجاز ، ورأى أنس بن مالك - رضى الله عنه ! - وكله ، لكنّه لم يُرزَق السماع عليه ، وما يرويه عن أنس فهو إرسال أخذه عن أصحاب أنس . وروى عن عبد الله بن أبى أوفى حديثاً واحداً ، ولقى كبار التابعين ، وروى عنه سفيان الثورى ، وشعبة بن الحجاج ، وحفص ابن غياث ، وخلق كثير من جلة العلماء .

وكان لطيف الخلق مزاحاً ، جاءه أصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عليه ،

فخرج إليهم ، وقال : لولا أن في منزلي مَنْ هو أبغض إليَّ منكم ما خرجت إليكم ، وجرى بينه وبين زوجته يوماً كلام ، فدعا رجلاً ليصلح بينهما ، فقال لها الرجل : لا تنظري إلى عَمَشِ عينيهِ ، وَحُمْرَةِ ساقِيهِ ، فإنه إمام ، وله قدر ، فقال له : أخزأك الله ! ما أردت إلا أن تعرفها عيوني .

وقال له داود بن عمر الحائك : ما تقول في الصلاة خلف الحائك ؟ فقال : لا بأس بها على غير وضوء ، فقال : ما تقول في شهادة الحائك ؟ فقال : تقبل مع عدلين ، ويقال : إن الامام أبا حنيفة - رضى الله عنه ! - عاده يوماً في مرضه ، فطوّل القعود عنده ، فلما عزم على القيام ، قال له : ما كَأَنِّي إلا ثقلت عليك فقال : والله إنك لثقل عليَّ وأنت في بيتك ، وعاده أيضاً جماعة فأطالوا الجلوس عنده ، فضجر منهم ، فأخذ وسادته وقام ، وقال : شفا الله مريضكم بالعافية ، وقيل عنده يوماً : قال صلى الله عليه وسلم : « من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه » فقال : ما عَمَشَت عيني إلا من بول الشيطان في أذني ، وكانت له نوادر كثيرة .

وقال أبو معاوية الضرير : بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش أن يكتب لي مناقب عثمان ومساوى علي ، فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلا كتبها ، وقال لرسوله : قل له هذا جوابك ، فقال له الرسول : إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك ، وتحمّل عليه باخوانه ، فقالوا له : يا أبا محمد نَجِّهِ من القتل ، فلما ألحوا عليه كتب له « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد - يا أمير المؤمنين - فلو كانت لعثمان - رضى الله عنه ! - مناقب أهل الأرض ما نفعتك ، ولو كانت لعلي - رضى الله عنه ! - مساوى أهل الأرض ماضرتك ، فعليك بخويصة نفسك ، والسلام » .

ومولده سنة ستين للهجرة ، وقيل : إنه ولد يوم مقتل الحسين رضى الله عنه ، وذلك يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وكان أبوه حاضراً مقتل الحسين ،

وعده ابن قتيبة في كتاب المعارف في جملة من حملت به أمه سبعة أشهر .

وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة ، في شهر ربيع الأول ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، رحمه الله تعالى ! .

وقال زائدة بن قدامة : تبعت الأعمش يوماً ، فأتى المقابر ، فدخل في قبر محفور ، فاضطجع فيه ، ثم خرج [منه] وهو ينفذ التراب عن رأسه ، ويقول : وإضيق مسكنه .

وَدُنْبَاوَنَدُ — بضم الدال المهملة ، وسكون النون ، وفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف واو مفتوحة ، ثم نون ساكنة ، وبعدها دال مهملة — وهي ناحية من رستاق الرى في الجبال ، وبعضهم يقول « دماوند » والأول أصح ، وقد تقدم ذكرها قبل هذا .

(٢٥٨)

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسماعيل بن بشير بن شداد بن عمرو
ابن عمران ، الأزدي ، السجستاني

أبو داود سليمان
ابن الأشعث
السجستاني
الأزدي

أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلاه ، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح ، طوّف البلاد ، وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين ، وجمع كتاب السنن قديماً ، وعرضه على الإمام أحمد ابن حنبل ، رضى الله عنه ! فاستجاده واستحسنه ، وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، وقال إبراهيم الحربي لما صنف أبو داود كتاب السنن « ألين لأبي داود الحديث ، كما ألين لداود الحديث » .

وكان يقول : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث
انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب ، يعنى السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف
وثمانمائة حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفى الانسان لدينه
من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات »
والثانى قوله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » والثالث
قوله صلى الله عليه وسلم « لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لآخيه ما يرضاه لنفسه »
والرابع قوله صلى الله عليه وسلم « الحلال بين ، والحرام بين ، وبين ذلك أمور
مشتبهات - الحديث بكامله »

وجاء سهل بن عبد الله التستري فقيل له : يا أبا داود ، هذا سهل بن عبد الله
قد جاءك زائراً ، فرحّب به وأجلّسه ، فقال له : يا أبا داود لى إليك حاجة ، قال :
وما هى ؟ قال : حتى تقول قضيتها مع الامكان ، قال : قد قضيتها مع الامكان ،
قال : أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله ،
قال : فأخرج لسانه فقبله .

وكانت ولادته فى سنة اثنتين ومائتين ، وقدم بغداد مراراً ثم نزل إلى البصرة
وسكنها ، وتوفى بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ،
رحمه الله تعالى !

وكان ولده أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان من أكبر الحفاظ ببغداد ،
علماً متفقاً عليه ، إمام ابن إمام^(١) ، وله كتاب « المصابيح » وشارك أباه فى
شيوخه بمصر والشام ، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز .
وتوفى فى سنة ست عشرة وثلثمائة ، واحتج به ممن صنف الصحيح أبو على
الحافظ النيسابورى وابن حمزة الأصبهاني .

(١) كذا فى جميع الأصول بالرفع ، ومجازه أن يكون على القطع خبر مبتدأ محذوف

والسَّجِسْتَانِي - بكسر السين المهملة والجيم ، وسكون السين الثانية ، وفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعد الألف نون — هذه النسبة إلى سجستان ، الاقليم المشهور ، وقيل : بل نسبته إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة ، والله أعلم .

(٢٥٩)

أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي ، البغدادي ، المعروف بالحامض كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين^(١) . أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب ، وهو المقدم من أصحابه ، وجلس موضعه وخلفه بعد موته ، وصنف كتباً حسناً في الأدب ، وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الأصبهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه ، وكان ديناً ، صالحاً ، وكان أوجد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر ، وكان قد أخذ عن البصريين أيضاً ، وخطب النحويين ، وكان حسن الوراثة في الضبط ، وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عنهم في عربيتهم ، وله عدة تصانيف : فمنها كتاب « خلق الانسان » وكتاب « السبق والنضال » وكتاب « النبات » وكتاب « الوحوش » وكتاب مختصر في النحو ، وغير ذلك .

أبو موسى
سليمان بن محمد
المعروف
بالحامض
البغدادي
النحوي

وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة ، ببغداد ، ودفن بمقبرة باب التين ، رحمه الله تعالى .
وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة ، فلقب الحامض لذلك ، ولما احتضر أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدرى ، بخلاؤها إلى أن تصير إلى أحد من أهل العلم .

(١) كذا في ب ، وفي « بنحو العراقيين » وأحسبه أصح

(٢٦٠)

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي، الطبراني
 سليمان بن أحمد
 الطبراني
 اللخمي
 كان حافظ عصره، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز
 واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة، وسمع
 الكثير، وعدّدُ شيوخه ألف شيخ، وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها
 المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير، وهي أشهر كتبه، وروى عنه
 الحافظ أبو نعيم، وإخلاق الكثير.

ومولده سنة ستين ومائتين، بطبرية الشام، وسكن أصبهان إلى أن توفي
 بها يوم السبت لليلتين بقينا من ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة، وعمره تقديرًا مائة
 سنة، رحمه الله تعالى! وقيل: إنه توفي في شوال، والله أعلم، ودفن إلى جانب
 حمزة الدؤسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والطبراني - بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء، وبعد الألف نون -
 هذه النسبة إلى طبرية، والطبرى نسبة إلى طبرستان، وقد تقدم ذلك.

واللخمي - بفتح اللام، وسكون الخاء المعجمة^(١)، وبعدها ميم - هذه
 النسبة إلى لخم، واسمه مالك بن عدى، وهو أخو جذام، وقد تقدم القول في
 في تسميتهما بهذين الاسمين لم كان.
 ومطير: تصغير مطر.

(١) في « الخاء الموحدة » وليس من عادة العلماء أن يصفوا الخاء إلا بالمعجمة
 لأن غرضهم الاحتراز بالوصف عن الخاء المهملة (م)

(٢٦١)

أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق ، التَّجِيبِيُّ ،

المالكي ، الأندلسي ، الباجي

أبو الوليد
سليمان بن خلف
التَّجِيبِيُّ
الأندلسي
الباجي

كان من علماء الأندلس وحفاظها ، سكن شرق الأندلس ، ورحل إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها ، فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وحج فيها أربع حجج ، ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ، ولقي بها سادة من العلماء كآبي الطيب الطبري النخعي الشافعي والشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب المذهب ، وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاماً يدرس عليه الفقه ، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ، وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب ، وروى الخطيب أيضاً عنه ، قال : أنشدني [أبو الوليد] (١)

الباجي لنفسه [من المتقارب] :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بَأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ

فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

وصنف كتباً كثيرة منها كتاب «المنتقى» وكتاب «إحكام الفصول» في أحكام الأصول » وكتاب «التعديل والتجريح» فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير ذلك ، وهو أحد أئمة المسلمين ، وكان يقول : سمعت أبا ذر عبد بن أحمد الهروي يقول : لو صحت الإجازة لبطلت الرحلة ، وكان قد رجع إلى الأندلس ، وولى القضاء هناك ، وقد قيل : إنه ولى قضاء حلب أيضاً ، والله أعلم .

ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ، بمدينة بطليوس ، وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين تاسعة عشرة رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، ودفن بالرباط على ضفة البحر ، وصلى عليه ابنه القاسم .

وأخذ عنه أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب «الاستيعاب» وبينه وبين

(١) زيادة في ب ، وليست في أ

أبي محمد بن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها .
 والباجي — بفتح الباء الموحدة ، و بعد الألف جيم — هذه النسبة إلى
 بَاجَة ، وهي مدينة بالأندلس ، وثُمَّ بَاجَة أخرى ، وهي مدينة بإفريقية ، وبَاجَة
 أخرى ، وهي قرية من قرى أصبهان .
 وبَطْلَمْيُوسُ يَأْتِي ذكرها إن شاء الله تعالى .
 والمرية قد تقدم الكلام عليها .

* * *

(٢٦٢)

أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان مغلد - وقيل : داود - المورياني ، الخوزي أبو أيوب
 كان وزير أبي جعفر المنصور ، تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة سليمان بن مغلد
 وتمكن منه غاية التمكن ، وسبب ذلك أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن الخوزي ،
 المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وكان المنصور قَبْلَ الخلافة ينوب عن سليمان الوزير
 المذكور في بعض كُور فارس ، فاتهمه بأنه احتجَنَ المالَ لنفسه ، فضربه بالسياط
 ضرباً شديداً وأغرمه المال ، فلما ولي الخلافة ضَرَبَ عنقه ، وكان سليمان قد عزم
 على هتكه عقيب ضربه ، فخلصه منه [كاتبه] ^(١) أبو أيوب ، فاعتدّها المنصور له ،
 واستوزره ، ثم إنه فسدت نيته فيه ، ونسبه إلى أخذ الأموال ، وهم أن يوقع به ،
 فتناول ذلك ، فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ، ثم يخرج ^(٢) سالماً ،
 فقيل : إنه كان معه شيء من الدهن قد حُمِلَ فيه سحر فكان يدهن به حاجبيه
 إذا دخل على المنصور ، فسار في العامة دُهنُ أبي أيوب

ومن مُلَح أمثاله أن خالد بن يزيد الأرقط قال : بينا أبو أيوب المذكور جالسٌ
 في أمره ونهيه أتاه رسول المنصور ، فتغير لونه ، فلما رجع تعجبنا من حالته ، فضرب

(١) زيادة ليست في ا

(٢) في ا « ثم خرج سالماً »

مثلاً لذلك وقال : زعموا أن البازي قال للديك : ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : أخذك أهلك بيضة فحَضَنوك ، ثم خرجت على أيديهم ، وأطعموك في أكنهم ، ونشأت بينهم ، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت ههنا وههنا ، وصَوْتُ ، وأَخَذْتُ أنا مسناً من الجبال ، فعلموني وألفوا بي ، ثم بَخَلَّيْ عني فأخذ صيداً في الهواء وأجىء به إلى صاحبي ، فقال له الديك : إنك لو رأيت من البُزاة في سَفَافِدهم المعدة للشئ مثل الذي رأيت من الديوك لكنت أنفَرُ مني ، ولكنتم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكن حالي .

نم إنه أوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وعذبه ، وأخذ أمواله .

ومات سنة أربع وخمسين ومائة ، رحمه الله تعالى ! .

والمُورِيَانِي - بضم الميم ، وسكون الواو ، وكسر الراء ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى مُورِيَانٍ ، وهي قرية من قرى الأهواز ذكره ابن نقطة ، من أعمال خوزستان .

والخوزي : نسبة إلى خُوزِسْتَان - بضم الخاء المعجمة ^(١) ، وسكون الواو ، وكسر الزاء ، وسكون السين المهملة ، وفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعد الألف نون - وهي بلاد بين البصرة وفارس ، وقيل : إنما قيل له الخوزي لشُحِّه ، وقيل : لأنه كان ينزل شُعب الخوز بمكة .

(٢٦٣)

أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس

ابن قبال

أبو أيوب
سليمان بن وهب

وكان قبال كاتباً ليزيد بن أبي سفيان لما ولي الشام ، ثم لمعاوية بعده ، ووصله

(١) في « الخاء الموحدة » وانظر الهامشة رقم ١ في ص ١٤١

معاوية بولده يزيد ، وفي أيامه مات ، واستكتب يزيد ابنه قيساً ، ثم كتب قيس لمروان بن الحكم ، ثم لولده عبد الملك ، ثم لهشام بن عبد الملك ، وفي أيامه مات ، واستكتب هشام ابنه الحصين^(١) ، ثم استكتبه مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية ، ثم صار إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، ولما خرج يزيد إلى أبي جعفر المنصور أخذ للحصين أماناً لخدم المنصور ثم المهدي ، وتوفي في أيامه في طريق الري ، فاستكتب المهدي ابنه عمراً ، ثم كتب خالد بن برمك ، ثم توفي وخلف سعيداً ، فما زال في خدمة آل برمك ، وتحول ولده وهب إلى جعفر بن يحيى ثم صار بعده في جملة ذى الرياستين الفضل بن سهل ، وقال ذو الرياستين في حقه : عجبت لمن معه وهب كيف تهمة نفسه^(٢) ، ثم استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فأصلح حالهما ، ثم وجه به إلى المأمون برسالة من فم الصلح ، ففرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح .

وكتب سليمان المذکور للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم لاتباع ، ثم لاشناس ، ثم ولى الوزارة للمهدي بالله ، ثم للمعتز على الله ، وله ديوان رسائل . وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لحمد بن عبد الملك الزيات ، وولى ديوان الرسائل ، وكان أيضاً شاعراً بليغاً مترسلاً فصيحاً ، وله ديوان رسائل أيضاً . وكان هو وأخوه الحسن من أعيان عصرهم ، وقد تقدم ذكر الحسن في حرف الحاء في ترجمة أبي تمام الطائي ، وأنه هو الذى ولاه بريد الموصل ، ولما مات أبو تمام رثاه الحسن بما ذكرته [ثم] ولم أظفر بتاريخ وفاته حتى أفرد له ترجمة . وقد تقدم في خطبة هذا الكتاب أن مبناه على الوفيات فى أن الذى أذكره من بعض أحوال من أذكره لم يكن إلا للامتناع والتفكه لا غير ، لأنه هو المقصود فى نفسه وقد مدح هذين الأخوين خلق كثير من أعيان الشعراء مثل أبي تمام

(١) فى ١ « ابنه حصين » وليس بشيء .

(٢) فى ١ « كيف لا تهمة نفسه » ولا يتفق مع ما يريد من المعنى .

الطائي والبحترى وَمَنْ فِي طَبَقَتَهُمَا . ومن محاسن قول أبي تمام في سليمان المذكور
من جملة قصيدة [من الخفيف] :

كل شِعْبٍ كنتم به آل وهب فهو شِعْبِي وشِعْبُ كل أدِيبٍ
إن قلبي لكم كالكبدِ الحُرِّ ي وقلبي لغـيـرِكم كـالـقـلوبِ^(١)
وسمع هذين البيتين بعض الأفاضل فقال : لو كانا في آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان أليق ، فما يستحق هذا القول إلا هم ، رضى الله عنهم ! .

وكانت وفاة سليمان المذكور في سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، يوم الأحد ،
منتصف صفر في الحبس ، وقيل : سنة إحدى وسبعين . وقال الطبري في تاريخه :
إنه توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر في حبس الموفق طلحة ،
والد المعتضد ، رحمه الله تعالى ! .

وللبحتري في سليمان بن وهب [من البسيط] :

كأنَّ آراءَهُ وَالْحَزْمُ يَقْبَعُهَا تَرْيَهُ كُلَّ خَفِيٍّ وَهُوَ إِعْلَانُ
مَا غَابَ عَنْ عَيْنِهِ فَالْقَلْبُ يَكَاؤُهُ وَإِنْ تَمَّ عَيْنُهُ فَالْقَلْبُ يَقْطَانُ
وهذا المعنى قد استعمله الشعراء كثيراً ، فقال أوس بن حجر التميمي ، أحد
شعراء الجاهلية [من المنسرح] :

الْأَلْمِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كأنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
وقال آخر [من الطويل] :

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا نَخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ
وقال آخر [من الطويل] :

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يَرَى بِصَوَابِ الظَّنِّ مَا هُوَ وَاقِعُ
وقال آخر [من الطويل] :

عَلِيمٌ بِأَخْبَارِ الْخُطُوبِ بِظَنِّهِ كأنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ

(١) في ١ « إن قلبي لكم كالكبد » وليس بشيء .

وقال آخر [من المتقارب] :

كَأَنَّكَ مُطْلَعٌ فِي الْقُلُوبِ إِذَا مَا تَنَاجَتْ بِأَسْرَارِهَا

وهو باب متسع لاحاجة إلى الاطالة فيه .

وَتَنَقَّلَ سُلَيْمَانُ فِي الدَّوَاوِينِ السَّكْبَارِ وَالْوِزَارَةِ ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّى مَقْبُوضاً عَلَيْهِ .

وحكى أن سليمان بلغه أن الواثق نظر إلى أحمد بن الخصب الكاتب ، فأنشده [من الطويل] :

مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دِينِي عَلَيْهِمَا مَلِيَّانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيْتَنِي خَلِيلِي أَمَا أُمُّ عَمْرٍو فَإِنِّهَا وَأَمَّا عَنِ الْآخِرَى فَلَا تَسْلَانِي (١)

فقال : إنا لله أحمد بن الخصب أم عمرو ، وأما الآخرة فأنا ، وكذلك كان ، فانه نكحهما بعد أيام ، ولما تولى سليمان بن وهب الوزارة — وقيل : لما تولاهما ابنه عبيد الله بن سليمان — كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الآتي ذكره [من الطويل] :

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافُنَا فِي نَفْسِنَا فَاسْعَفْنَا فِيمَنْ نَحِبُّ وَنُعْظَمُ فَقُلْتُ لَهُ نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعَّ أَمْرَنَا إِنْ الْمَهْمُ الْمَقْدَمُ

(٢٦٤)

أبو الحارث

سجبر بن

ملنكشاه

السلجوقي

سلطان

خراسان

أبو الحارث سجبر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل

ابن سلجوق بن دقاق

سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر ، وخطب له بالعراقيين وأذربيجان وأران ، وأرمينية ، والشام ، والموصل ، وديار بكر وريبعة ، والحرمين ،

(١) حذف خبر إن من قوله « أما أم عمرو فإنها » لانسياق المعنى إلى الدهن ، وكأنه قال : أما أم عمرو فإنها معروفة لكما ، وأما عن الآخرة فلا تسلاني .

وضُرِبَت السكة باسمه في الخاقين^(١) ، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين .
كان من أعظم الملوك همة ، وأكثرهم عطاء . ذكر عنه أنه اصطبح خمسة
أيام متوالية ، ذهب في الجود بها كل مذهب ، فباع ما وهبه من العين سبعمائة
ألف دينار ، غير ما أنعم به من الخليل ، والخلع ، والأثاث ، وغير ذلك .

وقال خازنه : اجتمع في خزائنه من الأموال ما لم أسمع أنه اجتمع في خزائن
أحد من الملوك إلا كاسرة ، وقلت له يوماً : حصل في خزائنك ألف ثوب
ديباج أطلس ، وأحب أن تبصرها ، فسكت ، وظننت أنه رضى بذلك ،
فأبرزت جميعها ، وقلت : أما تنظر إلى مالك ؟ أما تحمد الله تعالى على ما أعطاك
وأنعم عليك ؟ فحمد الله تعالى ، ثم قال : يقبح بمنلى أن يقال : مال إلى المال ،
وأمر للأمراء بالإذن في الدخول ، فدخلوا عليه ، ففرق عليهم الثياب الأطلس
وانصرفوا . واجتمع عنده من الجواهر ألف وثلاثون رطلا ، ولم يسمع عند أحد
من الملوك بمنلى هذا ، ولا بما يقاربه ، ولم يزل أمره في ازدياد وسعاده في الترقى
إلى أن ظهرت عليه الغز^(٢) ، وهم طائفة من الترك ، في سنة ثمان وأربعين
 وخمسمائة ، وهي واقعة مشهورة ، واستشهد فيها الفقيه محمد بن يحيى كما سيأتى في ترجمته
إن شاء الله تعالى ، وكسروه ، وأنحلَّ نظام ملكه ، وملكوا نيسابور ، وقتلوا
فيها خلقاً لا يحصى عدده ، وأسرُوا السلطان سنجر ، وأقام في أسرهم مقدار
خمس سنين ، وتغلب خوارزم شاه على مدينة مرو ، وتفرقت مملكة خراسان .
ثم إن سنجر أفلت من الأسر ، وعاد إلى خراسان ، وجمع إليه أطرافه
يمرو ، وكاد يعود إلى ملكه ، فأدركه أجله .

وكانت ولادته يوم الجمعة ، لخمس بقين من رجب ، سنة تسع وسبعين

(١) في « فضربت السكة باسمه » والمراد أن النقود المستعملة في هذه البلاد
كتب عليها اسمه .

(٢) في « ظهرت عليه الأغز » .

وأربعائة ، بظاهر مدينة سنجار ، ولذلك سمي سنجر ، فان والده السلطان
ملكشاه لما اجتاز بديار ربيعة ونزل على سنجار جاءه هذا الولد ، فقالوا :
ما نسميه ؟ فقال : سموه سنجر ، وأخذ هذا الاسم من اسم المدينة .
وتولى المملكة في سنة تسعين وأربعائة نيابة عن أخيه بركياروق ، كما
تقدم ذكره في حرف الباء ، ثم استقل بالسلطنة في سنة اثنى عشرة وخمسةائة .
وتوفى يوم الاثنين ، رابع عشر شهر ربيع الأول ، سنة اثنى عشر وخمسين
 وخمسةائة بمرو ، ودفن بها بعد خلاصه من الأسر ، وانقطع بموته استبداد الملوك
 الساجقية بخراسان ، واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه ألتز بن محمد
 ابن أنوشكين ، وهو جد السلطان تكش خوارزم شاه ، وذكر ابن الأزرقي
 الفارقي في تاريخه أنه مات سنة خمس وخمسين وخمسةائة ، والله أعلم .

(٢٦٥)

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع
التستري ، الصالح ، المشهور

أبو محمد
سهل التستري

لم يكن له في وقته نظير في المعاملات [والورع]^(١)
وكان صاحب كرامات ، ولقي الشيخ ذا النون المصري ، رحمه الله تعالى
بمكة ، وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة ، وكان سبب سلوكه هذا الطريق
خاله محمد بن سوار ، فانه قال : قال لي خالي يوماً : ألا تذكر الله الذي خلقك ،
فقلت له : كيف أذكره ؟ قال : قل بقلبك عند قلبك في ثيابك ثلاث مرات
من غير أن تحرك به لسانك : الله معي ، الله ناظر إلي ، الله شاهدي ، فقلت
ذلك ليالي ، ثم أعلمته ، فقال : قلها في كل ليلة سبع مرات ، فقلت ذلك ، ثم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ١ .

أعلمته ، فقال : قالها في كل ليلة إحدى عشرة مرة ، فقلت ذلك ، فوقع في قلبي حلاوة ، فلما كان بعد سنة قال لي خالي : احفظ ما علمتكم ودُم عليه إلى أن تدخل القبر ، فانه ينفعك في الدنيا والآخرة ، فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدت لها حلاوة في سرى .

ثم قال لي خالي يوماً ، يا سهل : مَنْ كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده يعصيه ؟ ! إياك والمعصية ، فكان ذلك أول أمره ، وسمكن البصرة زماناً وعباداً ن مدة .

وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين ، في المحرم ، وقيل : سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، رضى الله عنه ! بالبصرة .

وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه : أن مولده سنة مائتين ، وقيل : إحدى ومائتين ، بتستر .

والتستري — بضم التاء المثناة من فوقها ، وسكون السين المهملة ، وفتح التاء المثناة من فوقها الثانية ، وبعدها راء — هذه النسبة إلى تستر ، وهي : بلدة من كَوَر الأهواز من خوزستان ، يقول الناس لها شستر — بشينين معجمتين — بها قبر البراء بن مالك رضى الله عنه ! .

(٢٦٦)

أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي ، السجستاني ، النحوي ،
اللقوى ، المقرئ ، نزيل البصرة وعالمها

أبو حاتم
سهل بن محمد
الجشمي
السجستاني
النحوي

كان إماماً في علوم الآداب ، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما ، وقال المبرد : سمعته يقول : قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة الأصمعي ،

علماً باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض وإخراج المعنى ، وله شعر جيد ، ولم يكن حاذقاً في النحو ، وكان إذا اجتمع بأبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل ، أو يادر بالخروج خوفاً من أن يسأله عن مسألة في النحو ، وكان صالحاً عفيفاً يتصدق كل يوم بدينار ، ويختم القرآن في كل أسبوع ، وله نظم حسن ، وكان أبو العباس المبرد يحضر حلقاته ، ويلتزم القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن فعمل فيه أبو حاتم المذكور [من مجزوء الكامل] :

ماذا لقيت اليوم من متمجّن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه فسمت له حدق الأنام
حركاته وسكونه تجنني بها ثمر الأنام
وإذا خلوت بمثله وعزمت فيه على اعتزام
لم أعد أعمال العفا ف ، وذاك أوكد للفرام
نفسى فداؤك يا أبا السعاس حل بك اعتصامي
فأرحم أخاك فانه نزر الكرى بادي السقام
وأفله ما دون الحرام فليس يرغب في الحرام

وقال أبو حاتم لتلميذه : إذا أردت تضمن كتاباً سرّاً فخذ لبناً حليماً فاكتب به في قرطاس ، فيذر المكتوب إليه رماداً سخناً من رماد القراطيس فيظهر المكتوب ، وإن كتبت به بماء الزاج الأبيض ، فإذا ذر عليه المكتوب إليه شيئاً من العفص ظهر ، وكذا بالعكس .

وله من المصنفات كتاب « إعراب القرآن » وكتاب « ما يلحن فيه العامة » وكتاب « الطير » وكتاب « المذكرو والمؤنث » وكتاب « النبات » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « الفرق » وكتاب « القراآت » وكتاب « المقاطع ، والمبادئ » وكتاب « الفصاحة » وكتاب « النخلة » وكتاب « الأضداد » وكتاب « القسي »

والنبال والسهام» وكتاب «السيوف والرماح» وكتاب «الدرع والفرس»^(١)
 وكتاب «الوحوش» وكتاب «الحشرات» وكتاب «الهجاء» وكتاب «الزراع»
 وكتاب «خلق الانسان» وكتاب «الادغام» وكتاب «اللبا واللبن الحليب»
 وكتاب «السكرم» وكتاب «الشتاء والصيف» وكتاب «النحل والعسل» وكتاب
 «الابل» وكتاب «العشب» وكتاب «الخصب والقحط» وكتاب «اختلاف
 المصاحف» وغير ذلك

ومن شعر أبي حاتم أيضاً [من مجزوء الخفيف] :
 أبرزوا وجهه الجميل ولا مؤامنين افتن
 لو أرادوا عفافنا ستروا وجهه الحسن

وله غير ذلك .

وكانت وفاته في الحرم ، وقيل : رجب ، سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة
 وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
 الهاشمي ، وكان والي البصرة يومئذ ، ودفن بسرّة المصلى ، رحمه الله تعالى .
 والجشمي — بضم الجيم ، وفتح الشين المثلثة ، وبعدها ميم — هذه النسبة
 إلى عدة قبائل يقال لكل واحدة منها جشم ، ولا أدري إلى أيها ينسب
 أبو حاتم المذكور .

والله أعلم : قد تقدم الكلام عليه .

(٢٦٧)

أبو الفتح سهل بن أحمد بن علي الأزغيناني ، الفقيه الشافعي
 كان إماماً كبير المقدار في العلم والزهد ، تفقه بمرو على الشيخ أبي علي
 السنجسي المتقدم ذكره في حرف الحاء ، ثم قرأ على القاضي حسين بن محمد المروزي

أبو الفتح
 سهل بن أحمد
 الأزغيناني
 الشافعي

(١) كذا في جميع النسخ ، ولعله «الدرع والترس» .

وحصل طريقته ، حتى قال : ما علق أحد طريقتي مثله ، ودخل نيسابور وقرأ أصول الفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، وناظر في مجلسه ، وارتضى كلامه ، ثم عاد إلى ناحية أرغيان ، وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطرائق المرضية ، ثم خرج إلى الحج ، ولقى المشايخ بالعراق والحجاز والجبال ، وسمع منهم وسمعوا منه ، ولما رجع من مكة حرسها الله تعالى دخل على الشيخ العارف الحسن السمناني شيخ وقته زائراً فأشار عليه بترك المناظرة فتركها ولم يناظر بعد ذلك ، وعزل نفسه عن القضاء ، ولزم البيت والازواء ، وبني للصوفية دُورَة من ماله ، وأقام بها مشغولاً بالتصنيف والمواظبة على العبادة إلى أن توفي على تيقظ من حاله مستهلاً المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى ! .

وهو صاحب الفتاوى المنسوبة إليه ، وسمع جماعة من الأئمة مثل أبي بكر البيهقي وناصر المروزي وعبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي صاحب « مجمع الغرائب » و « ذيل تاريخ نيسابور » وغيرهم

والأرغيانى - بفتح الهمزة ، وسكون الراء ، وكسر الغين المعجمة ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، و بعد الألف نون - هذه النسبة إلى أرغيان وهى اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عِدَّة من القرى .

(٢٦٨)

أبو الطيب
سهل بن محمد
الصعلوكي
النيسابوري
الشافعي

أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان ، الصُّعْلُوكِي ،
النيسابوري ، الفقيه الشافعي ، وسيأتي ذكر أبيه ورفع
نسبه في حرف الميم إن شاء الله تعالى

كان أبو الطيب المذكور مفتي نيسابور وابن مفتيها ، أخذ الفقه عن أبيه
أبي سهل الصعلوكي ، وكان في وقته يقال له « الامام » وهو متفق عليه ، عديم

النظير في علمه وديانته ، وسمع أباه ومحمد بن يعقوب الأصم وابن مسطر وأقرانهم ، وكان فقيهاً أديباً متكلماً ، خرجت له الفوائد من سماعاته ، وقيل : إنه وضع له في المجلس أكثر من خمسمائة محبرة ، وجمع رئاسة الدنيا والآخرة ، وأخذ عنه فقهاء نيسابور .

وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ! وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب « الارشاد » : إنه توفي أول سنة اثنتين وأربعمائة ، والله أعلم . والضعلوكي — بضم الصاد المهملة ، وسكون العين المهملة ، وضم اللام ، وسكون الواو ، وفي آخرها كاف — هذه النسبة إلى ضعلوك ، هكذا ذكره السمعاني ، وما زاد عليه .

قال عبد الواحد اللخمي : أصاب سهلاً الضعلوكي رمد فكان الناس يدخلون عليه وينشدونه من النظم ويروون له من الآثار ما جرت به العادة ، فدخل عليه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي وقال : أيها الإمام ، لو أن عينيك رأنا وجهك ما رمدت . فقال له الشيخ سهل : ما سمعت بأحسن من هذا الكلام ، وسراً به ولما مات أبوه محمد بن سليمان في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته كتب أبو النصر بن عبد الجبار إلى أبي الطيب المذكور يعزيه عن والده [من البسيط] :

مَنْ مَبْلَغُ شَيْخِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةً عَنِ رِسَالَةِ مُحْزُونٍ وَأَوَّاهٍ
أُولَى الْبِرِّ أَيْمَحْسَنُ الصَّبْرِ مِمَّنْ حَنَّا مَنْ كَانَ فُتَيْمَاهُ تَوْقِيعًا عَنْ اللَّهِ

(٢٦٩)

الأمير
أبو شجاع
شاوور بن مجير
السعدي

أبو شجاع شاوور بن مجير بن نزار بن عشار بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخيس بن أبي ذؤيب عبد الله وهو والد حليلة مرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعته بلبن ابنتها الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان، وهي التي حضنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعضها وهي تحمله فلما وفدت عليه أخته الأثر، وقيل: اسم أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، السعدي كان الصالح بن رزيك وزير العاضد صاحب مصر قد ولاه الصعيد الأعلى من ديار مصر، ثم ندم على توليته، ولما جرح^(١) الصالح وأشرف على الوفاة، كما سيأتي في ترجمته في حرف الطاء إن شاء الله تعالى، كان يعد لنفسه ثلاث غلطات إحداها^(٢) تولية شاوور، وثانيها بناء الجامع المعروف به على باب زويلة، فانه كان قد بقى عوناً على من يحاصر القاهرة، وثالثها خروجه إلى بلبس بالعساكر ورجوعه بعد أن أنفق فيهم أكثر من مائتي ألف دينار حيث لم يتم إلى بلاد الشام ويفتح بيت المقدس ويستأصل شأفة الفرنج.

ثم إن شاوور تمكن في الصعيد، وكان ذا شهامة ونجاة وفروسية، وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يتعرض لشاوور بمساءة، ولا يغير عليه حاله، فانه لا يأمن عصيانه والخروج عليه، فكان كما أشار، والشرح يطول، وقد م من الصعيد على واحات، واخترق تلك البراري إلى أن خرج عند تروجة بالقرب من الاسكندرية، وتوجه إلى القاهرة، ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وهرب العادل رزيك وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم المذكور، وقتل العادل بن الصالح، وأخذ موضعه من الوزارة، واستولى.

(١) في ١ « ولما خرج الصالح » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في ب .

(٢) في ١ « أحدها » وليس بشيء .

ثم توجه في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان منها إلى الشام مستنجداً بالملك العادل محمود بن زنكي صاحب الشام لما خرج عليه أبو الأشبالي ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري نائب الباب بجموع كثيرة وغلبه وأخرجه من القاهرة ، وقتل ولده طياً ، وولى الوزارة مكانه كعادة المصريين ، فاتجده بالأمير أسد الدين شيركوه ، والقصة مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة فيها ، وآخر الأمر أن أسد الدين تردد إلى الديار المصرية ثلاث دفعات كما سيأتي في ترجمته [من هذا الحرف] ^(١) إن شاء الله تعالى .

وقتل شاور يوم الأربعاء سابع عشر ، وقيل : ثامن عشر ، شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة ، ودفن في تربة ولده طي ، وتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة القاضي الفاضل ، وكان المباشر لقتله الأمير عز الدين جرديك عتيق نور الدين صاحب الشام ، وقال الروحي في كتاب « تحفة الخلفاء » : إن السلطان صلاح الدين أوقع به ، وكان إذ ذاك في صحبة عمه أسد الدين ، وإن قتله كان يوم السبت منتصف جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أن شاور المذكور خرج إلى أسد الدين في موكبه ، فلم يتجاسر أحد عليه إلا صلاح الدين ، فانه تلقاه ، وسار إلى جانبه ، وأخذ بتلايبيه ، وأمر العسكر بقصد أصحابه ، ففروا ، ونهبهم العسكر ، وأنزل شاور في خيمة مفردة ، وفي الحال جاء توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول : لابد من رأسه ، جريا على عادتهم مع وزراءهم ، فجز ^(٢) رأسه ، وأنفذ إليهم ، وسيروا إلى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها ، وسار ودخل القصر ^(٣) ، وترتب وزيراً ، وذلك في سابع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أ .

(٢) كذا في أ ، وفي ب « فجز رأسه » بالخاء المهملة ، وكلاهما صحيح .

(٣) في أ « فسار ، ودخل مصر » .

وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه أن شاور وصل إلى نورالدين مستنجراً
فأكرمه واحترمه ، وبعث معه جيشاً ، فقتلوا خصمه ، ولم يقع منه الوفاء بما ورد
من جهته ، ثم إن شاور بعث إلى ملك الفرنج واستنجده ، وضمن له أموالاً ، فرجع
عسكر نورالدين إلى الشام ، وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر ، فحضر إلى
بلييس وأخذها ، وحكم عليها ، فلما بلغ نورالدين ذلك جهز عسكراً إليها ، فلما سمع
العدو بتوجه الجيش رجعوا خائبين ، وأطلع من شاور على المخامرة ، وأنفذ يرأسل
العدو طمعا منه في المظافرة ، فلما خيف من شره تمارض أسدالدين فجاءه شاور عائداً له
فوثب جرديك وبرغش مؤلياً نورالدين فقتلا شاور ، وكان ذلك برأى الملك الناصر
صلاح الدين ، فانه أول من تولى القبض عليه ، ومد يده بالمكروه إليه ، وصفا الأمر
لأسدالدين ، وظهرت السنة بالديار المصرية ، وخطب فيها بعد اليأس للدولة العباسية
والفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره إن شاء الله تعالى فيه مدائح ، من جملتها قوله
[من الكامل] :

ضجّر الحديد من الحديد وشاورٌ من نصردين محمد لم يضجّر
حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفّر
وحكى الفقيه عمارة المذكور أنه لما تم الأمر لشاور وانقرضت دولة بني رزّيك
جلس شاور وحوله جماعة من أصحابه بني رزّيك ومن لهم عليهم إحسان وإنعام ،
فوقعوا في بني رزّيك تقرباً إلى قلب شاور ، وكان الصالح بن رزّيك وابنه العادل
قد أحسنا إلى عمارة عند دخوله إلى الديار المصرية ، قال : فأنشده [من البسيط] :

صحّت بدولتك الأيام من سقم وزال ما يشتكيه الدهر من ألم
زالت ليالى بني رزّيك وانصرمت والمدح والذم فيها غير منصرم^(١)
كأنّ صالحهم يوماً وعادلهم في صدر ذا الدُست لم يقعد ولم يقم
هم حركوها عليهم وهى ساكنة والسلم قد ينبت الأوراق في السلم

(١) في ١ « زالت أيام بني رزّيك » ولا يستقيم به وزن البيت .

كنا نظنُ وبعضُ الظن مائمة بأن ذلك جَمْعٌ غير منهم
فقد وقعت وقوع النسر خانهم من كان مجتمعاً من ذلك الرخم
ولم يكونوا عدواً ذل جانبه وإنما غرقوا في سيلك العرم
وما قصدت بتعظيمي عداك سوى تعظيم شأنك فاعذرنى ولا تلم
ولو شكرتُ ليااليهم محافظةً لعهدا لم يكن بالعهد من قديم
ولو فتحت في يوما بدمهم لم يرض فضلك إلا أن يسد في
والله يأمر بالاحسان عارفة منه وينهى عن الفحشاء في السكم
قال عمارة : فشكرنى شاور وولداه على الوفاء لبنى رزريك .

وأما الملك المنصور أبو الأشبال ضرغام بن سوار اللخمي المذكور فانه لما وصل
شاور من الشام بالعساكر خرج من القاهرة وقتل يوم الجمعة الثامن والعشرين من
شهر جمادى الآخرة ، وقيل : في رجب سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان قتله
عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ، فيما بين القاهرة ومصر ، وجزأ رأسه ^(١) ،
وطافوا به على رمح ، وبقيت جثته هناك ثلاثة أيام يأكل منها الكلاب ، ثم دفن
عند بركة الفيل ، وعمر عليه قبة ، هكذا وجدته في بعض التواريخ ، وعلى البركة
قبة ، وغالب ظنى أنها هي المذكورة .

وواحات — بفتح الواو ، وبعد الألف حاء مهملة ، وبعد الألف الثانية ناء
مثناة من فوقها — وهى بلاد بناوحي الديار المصرية مستطيلة فى طول صعيدها
داخل البرية مما يلي أرض برقة وطريق المغرب .

وتروجة — بفتح التاء المثناة من فوقها والراء ، وبعد الواو الساكنة جيم ، ثم
هاء ساكنة — وهى قرية بالقرب من الاسكندرية أكثر زراعة أهلها الكرويا
ونقلتُ نسبة على هذه الصورة من شجرة أحضرها إلى بعض حفدته ^(٢) .

(١) كذا فى ١ ، وفى ب « وجزوا رأسه » .

(٢) فى ١ « بعض أحفدته » .

(٢٧٠)

أبو القاسم
الملك الأفضل
شاهنشاه
ابن أمير
الجيوش

أبو القاسم شاهنشاه، الملقب الملك الأفضل، ابن أمير الجيوش بدر الجمالي كان بدر المذكور أرميني الجنس، اشتراه جمال الدولة بن عمّار، وتربّى عنده وتقدم بسببه، وكان من الرجال المعدودين في ذوى الآراء والشهامة وقوة العزم، استنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور، وقيل: عكا، فلما ضعف حال المستنصر واختلت دولته كما سيأتى في ترجمته في حرف الميم إن شاء الله تعالى وُصف له بدر الجمالى المذكور، فاستدعاه وركب البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله، ووصل إلى القاهرة عشية يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى، وقيل: الآخرة، سنة ست وستين وأربعمائة، فولاه المستنصر تدبير أموره، وقامت بوصوله الحرمة، وأصلح الدولة، وكان وزير السيف والقلم، وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة، وساس الأمور أحسن سياسة، ويقال: إن وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه، وكان يلقب « أمير الجيوش » ولما دخل على المستنصر قرأ قارئ بين يدي المستنصر (ولقد نصركم الله ببدر) ولم يتم الآية، فقال المستنصر: لو أنهما ضربت عنقه، وجاوز ثمانين سنة، ولم يزل كذلك إلى أن توفى في ذى القعدة - وقيل: في ذى الحجة - سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وهو الذى بنى الجامع الذى بنى الاسكندرية الذى فى سوق العطارين، وكان فراغه من عمارته فى شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وبنى مشهد الرأس بعسقلان

ولما مرض وزير ولده الأفضل المذكور موضعه فى حياته، وقصّته مع نزار بن المستنصر وغلامه أفتكين الأفضلى والى الاسكندرية مشهورة فى أخذهما وإحضارهما إلى القاهرة، ولم يظهر لهما خبر بعد ذلك، وكان ذلك فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكان المستنصر قد مات فى التاريخ المذكور فى ترجمته، وأقام الأفضل ولده المستعلى أحمد المقدم ذكره مقامه، واستمر على وزارته، فأما أفتكين فإنه قتل ظاهراً،

وأما نزار فيقال : إن أخاه المستعلي أحمد بنى في وجهه حائطاً فمات ، والله أعلم ، وقد سبق طرف من خبره في ترجمة المستعلي ، وأفنكين كان غلام الأفضل المذكور ، ونزار المذكور إليه تنسب ملوك الاسماعيلية أصحاب الدعوة أرباب قلعة الموت وما معها من القلاع في بلاد العجم .

وكان الأفضل المذكور حسن التدبير ، فحل الرأي ، وهو الذى أقام الأمر بن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاته ، ودبر دولته ، وحجر عليه ، ومنعه من ارتكاب الشهوات ، فانه كان كثير اللعب كما سيأتى في ترجمته ، فحمله ذلك على أن عمل على قتله ، فأوثب عليه جماعة ، وكان يسكن بمصر في دار الملك التى على بحر النيل ، وهى اليوم دار الوكالة ، فلما ركب من داره المذكورة وتقدم إلى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه ، وذلك فى سلخ شهر رمضان عشية يوم الأحد سنة خمس عشرة وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ! .

وهو والد أبى على أحمد بن شاهنشاه الآتى ذكره في ترجمة الخافض أبى الميمون عبد المجيد العبیدی صاحب مصر ، وما أعتمد فى حقه إن شاء الله تعالى . وقد تقدم في ترجمة المستعلي أحمد و ترجمة أرتق التركمانى طرف من حديث الأفضل المذكور ، وما فعل فى أخذ القدس الشريف من سكان وآئل غازى ابنى أرتق التركمانى .

وخلف الأفضل من الأموال ما لم يُسمع بمثله ، قال صاحب الدول المنقطعة : خلف ستمائة ألف دينار عيناً ، ومائتين وخمسين إردبا دراهم نقد مصر ، وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقى ، ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار ، ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال ، فى عشرة مجالس فى كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الألوان أيما أحب منها لبسه ، وخمسمائة صندوق كسوة خلاصه من دق تنيس ودمياط ، وخلف من الخليل والرقيق والبغال

والمراكب والطيب والخلي والتجمل مالا يعلم قدره إلا الله تعالى ، وخلف خارجا عن ذلك من البقر والغنم والجواميس ما يستحيي الانسان من ذكر عدده ، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ، ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما إير ذهب برسم الجوارى والنساء .

(٢٧١)

الأمير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي

ابن مروان ، أخو السلطان صلاح الدين

كان أكبر الاخوة ، وهو والد عز الدين فرُّوخ شاه والملك الأجد صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

الأمير
نور الدولة
شاهنشاه
ابن أيوب
ابن شاذي

وقتل شاهنشاه المذكور في الواقعة التي اجتمع فيها من الفرنج سبعمائة ألف ما بين فارس وراجل على ما يقال ، وتقدموا إلى باب دمشق ، وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة ، ونصر الله تعالى عليهم [المسلمين] ^(١) ، وكان قتله في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

وأما عز الدين أبو سعيد فرُّوخ شاه فكان يُنعت بالملك المنصور ، وكان سرياً فبيلا جليلا ، واستخلفه السلطان صلاح الدين بدمشق لما عاد إلى الديار المصرية من الشام ، فقام بضبط أمورها وإصلاح أحوالها أحسن قيام ، ثم توفي في آخر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق ، هكذا قال العماد الأصبهاني في « البرق الشامي » ، وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين : إن السلطان بلغه وفاة ابن أخيه عز الدين فرُّوخ شاه في رجب سنة سبع وسبعين [وخمسمائة] ^(١) والعماد أخبر بذلك .

(١) سقطت هذه الكلمة من واحد

وكان لشاهنشاه المذكور بنت تسمى عذراء وهي التي بنت المدرسة العذراوية بمدينة دمشق ، وإليها تنسب ، وماتت عذراء المذكورة عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

وأما الملك الأجدد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه فان صلاح الدين أبقى عليه بعلمك ، وكان فيه فضل ، وله ديوان شعر ، وأخذ الأشرف ابن العادل منه بعلمك ، فانتقل إلى دمشق ، وقتله مملوكه في داره ليلة الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة ، رحمه الله تعالى أجمعين !

(٢٧٢)

أبو الضحاك
شبيب بن يزيد
الشيبي
الخارجي

أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت
ابن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان
ابن ثعلبة ، وبقية النسب معروفة ، الشيبي ، الخارجي

كان خروجه في خلافة عبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ ، وخرج بالموصل ، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد ، فقتلهم واحداً بعد واحد ، ثم خرج من الموصل يريد الكوفة ، وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضاً ، وطمع شبيب أن يلقاه قبل أن يصل إلى الكوفة ، فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله ، وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة ، وتحصن الحجاج في قصر الأمارة ، ودخل إليها شبيب وأمه جبهة وزوجته غزاة عند الصباح ، وقد كانت غزاة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين وتقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران ، فاتوا الجامع في سبعين رجلاً فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرهما ، وكانت غزاة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم ، وكانت تقاتل في الحروب بنفسها ، وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقائع مع

شبيب من غزاة فعيّره بعضُ الناس بقوله [من الكامل]:

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَنَحَاةَ تَفَرٍّ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعْيِ بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

وكانت أمه جهيزة أيضاً شجاعة تشهد الحروب ، وكان شبيب قد ادعى الخلافة ، ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث عبد الملك إليه عساكر كثيرة من الشام عليها سفيان بن الأبرد السكبي ، فوصل إلى الكوفة ، وخرج الحجاج أيضاً ، وتكاثروا على شبيب ، فانهزم ، وقُتِلَت غزاة وأمّه ، [ونجا شبيب]^(١) في فوارس من أصحابه ، واتبعه سفيان في أهل الشام ، فلحقته بالأهواز فولّى شبيب فلما حصل على جسر دُجَيْل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وغيرهما فألقاه في الماء فقال له بعض أصحابه : أغرقا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ذلك تقدير العزيز العليم ، فألقاه دُجَيْل ميتاً في ساحله ، فحمل على البريد إلى الحجاج ، فأمر الحجاجُ بشق بطنه واستخراج قلبه ، فاستخرج فاذا هو كالخجر إذا ضُرب به الأرض نبا عنها ، فشق فسكران في داخله قلب صغير كالكرة ، فشق فأصيب علقة الدم في داخله

وقال بعضهم : رأيت شبيباً وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالية عليها نقط من أثر المطر ، وهو طويل أشمط ، جعد ، آدم ، فجعل المسجد يرتج له .
وكان مولده يوم عيد النحر سنة ست وعشرين للهجرة ، وغرق بدُجَيْل كما تقدم سنة سبع وسبعين للهجرة ، رحمه الله تعالى .

ولما غرق أُحضر إلى عبد الملك رجل يرى رأى الخوارج وهو عتبان الحروري ابن أصلة ، ويقال : وصيلة ، وهي أمه ، وهي من بني محم وهو من بني شديان من سرّاة الجزيرة ، وقد عمل قصيدة وهي أبيات عديدة ذكرها المَرْزَبَانِي في المعجم فقال له : يا عدوّ الله ، أَلست القائل [من الطويل] :

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ا

فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ وَعَمَرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبٌ
فَمَنَا حُصَيْنٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبٌ وَمَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبٌ
فَقَالَ : لَمْ أَقُلْ كَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّمَا قُلْتُ :

« وَمَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبٌ »

فَاسْتَحْسَنَ قَوْلَهُ ، وَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ ^(١) .

وهذا الجواب في نهاية الحسن ، فانه إذا كان « أمير » مرفوعا كان مبتدأ
فيكون شبيب أمير المؤمنين ، وإذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء
ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب ، فلا يكون شبيب أمير المؤمنين ، بل يكون منهم
وذو كره الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق
في أواخر كتابه المذکور في جملة تراجم أرباب الكُفَى ما مثاله : أبو المنهال
الخارجي ، شاعر ، وفد على عبد الملك بن مروان مستأثما بعدما كان قال لعبد الملك
[من الطويل] :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً وَذُو النَّصْحِ لَوْ يُدْعَى إِلَيْهِ قَرِيبٌ
فَلَا صَلَاحَ مَا دَامَتْ مَنَابِرُ أَرْضِنَا يَقُومُ عَلَيْهَا مِنْ ثَقِيفٍ خَطِيبٌ
وَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرْضَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبٌ
وبعد هذه الأبيات الثلاثة البيتان المذکوران .

وأبو المنهال : كنية عَتْبَانَ بن وصيلة المذکور.

وقوله « من ثقيف خطيب » يريد به الحجاج بن يوسف [الثقفى] ^(٢) المقدم ذكره
وجهبزة : بفتح الجيم ، وكسر الهاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح
الزاء ، وبعدها هاء ساكنة ، وهي التي يضرب بها المثل في الحق فيقال « أحق
من جهبزة » ذكر ذلك يعقوب بن السكيت في كتاب « إصلاح المنطق » في

(١) في « وأمر بتخليته »

(٢) هذه الكلمة ليست في ١

باب ما تضعه العامة في غير موضعه ، وقال : كان أبو شبيب من مهاجرة الكوفة ،
فغزا سليمان بن ربيعة الباهلي في سنة خمس وعشرين للهجرة ، فأتوا الشام ،
فأغاروا على بلاد وأصابوا سبياً وغنموا ، وأبو شبيب في ذلك الجيش ، فاشترى
جارية من السبي حمراء طويلة جميلة ، فقال لها : أسلمى ، فأبت ، فضر بها فلم
تسلم ، فواقعها فحملت ، فتحرك الولد في بطنها فقالت : في بطني شيء ينقر ، فقيل :
أحمق من جبهة ، ثم أسلمت فولدت شبيباً سنة ست وعشرين يوم النحر ، فقالت
لمولاه : إني رأيت قبل أن ألد كائى ولدت غلاماً فخرج مني شهاب من نار فسطع
بين السماء والأرض ثم سقط في الماء فخبأ ، وقد ولدته في يوم أريق فيه الدماء
وقد رجوت أن ابني يعلم أمره ويكون صاحب دماء يهريقها ، هذا آخر كلام
ابن السكيت .

ودُجَيْل - بضم الدال المهملة ، وفتح الجيم ، وسكون الياء المثناة من تحتها ،
وبعدها لام - نهر عظيم بنواحي الأهواز وتلك البلاد ، عليه قرى ومدن ،
ومخرجه من جهة أصبهان ، وحفره أردشير بن بابك أول ملوك بني ساسان ملوك
الفرس بالمداين ، وهو غير دُجَيْل ببغداد فان ذلك مخرجه من دجلة مقابل القادسية
في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد عليه كورة عظيمة .

وعَتَبَان : بكسر العين المهملة ، وسكون التاء المثناة من فوقها ، وفتح الباء
الموحدة ، وبعد الألف نون

والحرورى - بفتح الحاء المهملة ، وضم الراء ، وسكون الواو ، وبعدها راء -
هذه النسبة إلى حروراء ، بالمد ، وهى قرية بناحية الكوفة ، كان أول اجتماع
الخوارج بها ، فنسبوا إليها

(٢٧٣)

أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرأش
ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتَع - بتشديد التاء المثناة من فوقها
وكسرهما - الكندي ، وثور بن مُرْتَع هو كندة ، وفي نسبه
اختلاف كثير ، وهذا الطريق أصحها

أبو أمية
شريح بن
الحارث
القاضي

كان من كبار التابعين ، وأدرك الجاهلية ، واستقضى عمر بن الخطاب - رضى
الله عنه ! - على الكوفة ، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث
سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير ، واستغنى الحجاج بن يوسف
من القضاء فأعفاه ، ولم يقض بين اثنين حتى مات .

وكان أعلم الناس بالقضاء ، ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل وإصابة ، قال ابن
عبد البر : وكان شاعراً محسناً ، وهو أحد السادات الطلّس ، وهم أربعة : عبد الله بن
الزبير ، وقيس بن سعد بن عبادة ، والأحنف بن قيس الذي يضرب به المثل
في الحلم ، والقاضي شريح المذكور .
والأطلس : الذي لا شعر في وجهه .

وكان مزارحاً ، دخل عليه عدي بن أرطاة فقال له : أين أنت أصلحك
الله ؟ فقال : بينك وبين الحائط ، قال : اسمع مني ، قال : قل اسمع ، قال : إني
رجل من أهل الشام ، قال : من مكان سحيق ، قال : تزوجت عندكم ، قال :
بالرفاء والبنين ، قال : وأردت أن أرحلها ، قال : الرجل أحق بأهله ، قال :
وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : فاحكم الآن بيننا ، قال : قد
فعلت ، قال : فعلى من حكمت ؟ قال : على ابن أهلك ، قال : بشهادة من ؟ قال :
بشهادة ابن أخت خالتك .

وروى أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه دخل مع خصم له ذمى إلى القاضى شريح ، فقام له ، فقال : هذا أول جورك ، ثم أسند ظهره إلى الجدار وقال : أما إن خصمى لو كان مسلماً لجلست بجانبه

وروى أن علياً رضى الله عنه قال : اجمعوا إلى القراء ، فاجتمعوا فى رحبة المسجد ، فقال : إني أوشك أن أفارقكم ، فجعل يسألهم : ما تقولون فى كذا ؟ ما تقولون فى كذا ؟ وشريح ساكت ، ثم سألهم ، فلما فرغ منهم قال : اذهب فانت من أفضل الناس ، أو من أفضل العرب .

وتزوج شريح امرأة من بنى تميم تسمى زينب ، فنقم عليها شيئاً ، فضربها ، ثم ندم وقال [من الطويل] :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلت يمينى يوم أضرب زينبا
أضربها من غير ذنب أتت به فما العدل منى ضرب من ليس مذنباً
فزنب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم تبقى منهن كوكبا^(١)
هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد .

ويروى أن زياد بن أبيه كتب إلى معاوية « يا أمير المؤمنين ، قد ضبطت لك العراق بشمالى ، وفرغت يمينى لطاعتك ، فولتى الحجاز » فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان مقبلاً بمكة فقال : اللهم اشغل عنا يمين زياد ، فأصابه الطاعون فى يمينه ، فجمع الأطباء واستشارهم ، فأشاروا عليه بقطعها ، فاستدعى القاضى شريحاً وعرض عليه ما أشار به الأطباء ، فقال له : لك رزق معلوم وأجل محتوم^(٢) وإني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين ، وإن كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد فإذا سألك لم قطعها ؟ قلت : بغضاً فى لقائك ، وفراراً من قضائك فأت زياد من يومه ، فلام الناس شريحاً على منعه من القطع ، لبيضهم له ، فقال : إنه

(١) فى « لم ترمين » وليس بشىء .

(٢) فى « وأجل مقسوم » وما هنا أدق .

استشارني والمستشار مؤتمن ، ولولا الأمانة في المشورة لوددت أنه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما .

وكانت وفاة القاضي شريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مائة سنة ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين ، وقيل : سنة ثمان وسبعين ، وقيل : سنة ثمانين ، وقيل : سنة تسع وسبعين ، وقيل : سنة ست وسبعين ، وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وقيل : مائة وثمان سنين .

والكندي - بكسر الكاف ، وسكون النون ، وبعدها دال مهملة - هذه النسبة إلى كندة ، وهو ثور بن مُرتع بن مالك بن زيد بن كهلان ، وقيل : ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن أدد ، وسمي كندة لأنه كند أباه نعمته : أي كفرها .

(٢٧٤)

أبو عبد الله
شريك بن
عبد الله النخعي
القاضي

أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ، وهو الحارث ابن أوس بن الحارث بن الأذهل بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع ، وبقية النسب في ترجمة إبراهيم النخعي في أول الكتاب تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي ، ثم عزله موسى الهادي ، وكان عالما فقيها فَمَهْمَا ذِكْرُ فِطْنَا .

جرى بينه وبين مُصعب بن عبد الله الزبيرى كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب : أنت تلتقص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال [القاضي] ^(١) شريك : والله ما أنتقص جدك وهو دونهما .

وذُكِر معاوية بن أبي سفيان عنده وُصِفَ بالحلم ، فقال شريك : ليس بحليم من سفة الحق ^(٢) وقاتل على بن أبي طالب رضي الله عنه .

وخرج شريك يوما إلى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه ، فשמوا منه رائحة

(١) سقطت هذه الكلمة من أ وحدها (٢) سفة الحق : نسيه أو انتقصه

النبيذ، فقالوا [له] : لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا، فقال : لأنكم أهل ريبة .
ودخل يوما على المهدي فقال له : لا بد أن تجيئني إلى خصلة من ثلاث خصال
قال : وماهن يا أمير المؤمنين ؟ قال : إيمان أني القضاء ، أو تحدث ولدي وتعلمهم ،
أو تأكل عندي أكلة ، وذلك قبل أن يلي القضاء ، فأفكر ساعة ثم قال :
الأكلة أخفها على نفسي ، فأجلسه ، وتقدم إلى الطباخ أن يصلح له ألوانا من
المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعلسل وغير ذلك ، فعمل ذلك وقدمه إليه فأكل ،
فلما فرغ من الأكل قال له الطباخ : والله يا أمير المؤمنين ليس يُفْلَح الشيخ بعد
هذه الأكلة أبدا ، قال الفضل بن الربيع : فخدشهم والله شريك بعد ذلك ، وعلم
أولادهم ، وولى القضاء لهم .

ولقد كتب له برزقه على الصيرفي ، فضايقه في النقد، فقال له الصيرفي : إنك
لم تبع به برا ، فقال له شريك : بل والله بعث به أكثر من البرز ، بعث به ديني .
وحكى الحريري في كتاب « درة الغواص » أنه كان لشريك المذكور
جليس من بني أمية ، فذكر شريك في بعض الأيام فضائل علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، فقال ذلك الأموي : نعم الرجل علي ، فأغضبه ذلك وقال : ألعلي يقال
« نعم الرجل » [ولايزاد على ذلك] ^(١) ؟ فأمسك حتى سكن غضبه ثم قال :
يا أبا عبد الله ألم يقل الله تعالى في الاخبار عن نفسه (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) وقال
في أيوب (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) وقال في سليمان (ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد) أفلا ترضى لعلي بما رضى الله به لنفسه ولأنبيائه ؟ فتنبه
شريك عند ذلك لوهمه ، وزادت مكانة ذلك الأموي من قلبه .

وكاد عادلا في قضائه كثير الصواب حاضر الجواب ، قال له رجل [يوماً] ^(٢) :
ما تقول فيمن أراد أن يقنت في الصبح قبل الركوع فقتت بعده ؟ فقال : هذا
أراد أن يخطيء فأصاب .

(١) هذه العبارة ساقطة من ١

وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة، وتولى القضاء بالكوفة ثم بالأهواز، وتوفي يوم السبت مستهل ذى القعدة سنة سبع وسبعون ومائة بالكوفة وقيل خليفة بن خياط : مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة، رحمه الله تعالى ! وكان هرون الرشيد بالخيرة، فقصده ليصلى عليه، فوجدهم قد صلوا عليه، فرجع والنخعي - بنتح النون والطاء المعجمة، وبدوها عين مهملة - هذه النسبة إلى النخع، وهى قبيلة كبيرة من مذحج قلت : هكذا وجدت نسبه فى جمهرة النسب لابن الكلابى، ثم وجدت فى نسخة أخرى « ابن أبى شريك أوس بن الحارث بن ذهل بن وهبيل » والله أعلم بالصواب.

(٢٧٥)

أبو على شقيق بن إبراهيم البلخي، من مشايخ خراسان^(١) له لسان فى التوكل حسن الكلام فيه، صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو أستاذ حاتم الأصم، وكان قد خرج إلى بلاد الترك للتجارة وهو حدث فدخل إلى بيت أصنامهم، فقال لعالمهم : إن هذا الذى أنت فيه باطل، ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء رازق كل شيء، فقال له : ليس يوافق قولك فعلك، فقال له شقيق : كيف؟! قال : زعمت أن لك خالقاً قادراً على كل شيء وقد تنبئت إلى ههنا لطلب الرزق! قال شقيق : فكان سبب زهدى كلام التركى، فرجع وتصدق بجميع ما يملك، وطلب العلم.

وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة، رحمه الله تعالى! ذكره ابن الجوزى فى

الشدور

(١) سقطت هذه الترجمة برمتها من ١

أبو على شقيق
ابن إبراهيم
البلخي

(٢٧٦)

نُفَرُ النِّسَاءِ
شَهِدَةُ
بَنَاتِ أَحْمَدَ
الدِّينُورِيَّةِ

فخر النساء شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري
الكتابية ، الدينورية الأصل ، البغدادية المولدة والوفاة

كانت من العلماء ، وكُتِبَتْ الخط الجيد ، وسمع عليها خلق كثير ، وكان لها
السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر سمعت من أبي الخطاب نصر بن أحمد
ابن البطرواني وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعماني وطلحة بن محمد الزيني
وغيرهم مثل أبي الحسن علي بن الحسين بن أيوب وأبي الحسين أحمد بن عبد القادر
ابن يوسف وفخر الإسلام أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي^(١) واشتهر ذكرها وبعديتها .
وكانت وفاتها يوم الأحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين
 وخمسمائة ، ودفنت بباب أبرز^(٢) وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها ، رحمها
الله تعالى ! .

والإبري — بكسر المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وبعد الراء ياء مثناة من
تحتها — هذه النسبة إلى الإبر التي هي جمع إبرة التي يخاط بها ، وكأن المنسوب
إليها يعملها أو يبيعها .

والدينورية — بكسر الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح
النون والواو ، وفي آخرها راء — هذه النسبة إلى الدينور ، وهي بلدة من بلاد الجبل
ينسب إليها جماعة من العلماء ، وقال أبو سعيد^(٣) السمعاني : إن الدال من الدينور
مفتوحة ، والأصح الكسر كما ذكرناه .

ومات والدها أبو نصر أحمد في يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى
الأولى سنة ست وخمسمائة ، وكانت وفاته ببغداد ، ودفن بباب أبرز^(٢)

(١) ما بين المعقوفين ساقط من أ

(٢) في « باب أبرز » بتقديم الراء المهملة

(٣) في « أبو سعد »

وذكر ابن النجار في تاريخ بغداد على بن محمد بن يحيى أبا الحسن (١)
الدريني المعروف بثقة الدولة ابن الأنباري فقال : كان من الأمثال والأعيان ،
واختص بالامام المقتفي لأمر الله ، وكان فيه أدب ويقول الشعر ، وبني مدرسة
لأصحاب الشافعي على شاطئ دجلة بباب الأزج ، وإلى جانبها رباطاً للصوفية ،
ووقف عليهما وقفاً حسناً ، وسمع الحديث ، قال السمعاني : كان يخدم أبا نصر
أحمد بن الفرج الأبري وزوجه ابنته شهدة السكاكبة ، ثم علت درجته إلى
أن صار خصيصاً بالمقتفي . مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء
سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، ودفن في داره برحبة الجامع ،
ثم نقل بعد موت زوجته شهدة فدفنوا بباب أبزرقريبا من المدرسة الناجية في
محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

(٢٧٧)

أبو الحارث شيركوه بن شاذي بن مروان ، الملقب الملك المنصور ،
أسد الدين ، عم السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى !
قد تقدم من حديثه نبذة في أخبار شاور ، وكان شاور قد وصل إلى الشام
يستنجد بنور الدين في سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

وذكر جهاء الدين بن شداد أن ذلك كان في سنة ثمان وخمسين ، وأنهم
وصلوا إلى مصر في الثاني من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، حكاة في سيرة
صلاح الدين ، فسير معه جماعة من عسكره ، وجعل مقدمهم أسد الدين شيركوه
وقدسوا مصر ، وغدر بهم شاور ، ولم يَفِ بما وعدهم به ، فعادوا إلى دمشق ،
وكان رحيلهم عن مصر في السابع من ذي الحجة من السنة المذكورة .

ثم إنه عاد إلى مصر ، وكان توجهه إليها في شهر ربيع الأول ، سنة اثنتين
(١) في ب «أبي الحسن» وكأن كاتبها ظن أنها كنية يحيى

الملك المنصور
أبو الحارث
شيركوه
ابن شاذي

وستين ، لأنه طمع في ملكها في الدفعة الأولى ، وسلك طريق وادى الغزلان ، وخرج عند إطفيج ، وكانت في تلك الدفعة وقعة البابين عند الأشمونين ، وتوجه السلطان صلاح الدين إلى الاسكندرية واحتفى بها ، وحاصره شاور وعسكر مصر .

ثم رجع أسد الدين من الصعيد إلى بلبيس ، وجرى الصلح بينه وبين المصريين ، وسيروا له السلطان صلاح الدين ، وعاد إلى الشام ، ولما وصل الفرنج إلى بلبيس وملكوها وقتلوا أهلها في سنة أربع وستين سيروا إلى أسد الدين وطلبوه ومنّوه ودخلوا في مرضاته لأن ينجدهم ، فضى إليهم وطردهم . وكان وصوله إلى مصر ، في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وعزم شاور على قتله ، وقتل الأمراء الكبار الذين معه ، فبادروه وقتلوه كما تقدم في ترجمته .

وتولى أسد الدين الوزارة يوم الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين [وخمسمائة]^(١) ، وأقام بها شهرين وخمسة أيام . ثم توفي فجأة يوم السبت الثاني والعشرين . وقال الروحي : يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، سنة أربع وستين وخمسمائة ، بالقاهرة ، ودفن بها ، ثم نقل إلى مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد مدة بوصية منه ، رحمه الله تعالى ! وتولى مكانه صلاح الدين .

وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين : إن أسد الدين كان كثير الأكل ، شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة ، تتواتر عليه النخم والخرانيق ، وينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة^(٢) ، فأخذته مرض شديد ، واعتراه خانوق

(١) هذه الكلمة سافطة من ا

(٢) في ا « بعد مقاساة شديدة »

عظيم ، فقتله فى التاريخ المذكور ، ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد بن شيركوه الملقب الملك القاهر .

ولما مات أسد الدين أخذ نور الدين حمصَ منهم فى رجب سنة أربع وستين وخمسمائة . فلما ملك صلاح الدين الشام أعطى حمصَ لناصر الدين المذكور ، ولم يزل ملكها حتى توفى يوم عرفة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . ونقلته زوجته بنت عمه ست الشام بنت أيوب إلى تربتها بدمشق ، بدمشق ظاهر البلد . ودفنته عند أخيها شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره ، وملك حمص بعده ولده أسد الدين شيركوه ، ومولده فى سنة تسع وستين وخمسمائة . وتوفى يوم الثلاثاء تاسع عشر [شهر] ^(١) رجب سنة سبع وثلاثين وستائة بجمص . ودفن فى تربته داخل البلد . وكانت له أيضا الرحبة وتدمر وما كسين من بلد الخابور ، وخلف جماعة من الأولاد ، فقام مقامه فى الملك ولده الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم . ولم يزل حتى توفى يوم الجمعة عاشر صفر سنة أربع وأربعين وستائة بالنيرب من غوطة دمشق ، ونقل إلى حمص ، ودفن ظاهر البلد فى مسجد الخضر عليه السلام من جهتها القبلىة . وترتب مكانه ولده الملك الأشرف مظفر الدولة أبو الفتح موسى .

وأخبرنى الأشرف المذكور بدمشق فى أواخر سنة إحدى وستين وستائة أن مولده فى السنة التى كسر فيها الخوارزمية بالروم ، وأن والده بُشِّرَ به وهم راجعون من هناك .

وكانت الوقعة فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستائة حسبا هو مشروح فى ترجمة الأشرف بن العادل ، وقال لى : إن والده لما بُشِّرَ به قال للملك الأشرف بن العادل : يا خوند قد زاد فى مماليكك واحد . فقال : سُمَّه باسمى ، فسماه الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى

وكانت وفاة الأشرف بن المنصور المذكور بحمص يوم الجمعة عاشر صفر^(١) سنة اثنتين وستين وستائة ، ودفن عند قبر أسد الدين شيركوه جده داخل حمص ، فيكون تقدير ولادته في شوال [أو ذى القعدة]^(٢) سنة سبع وعشرين وشيركوه : لفظ عجمي تفسيره بالعربي أسد الجبل ، فشير : أسد ، وكوه : جبل

وحجَّ شيركوه في سنة خمس وخمسين وخمسمائة من دمشق على طريق تيماء وخيبر^(٣) ، وفي تلك السنة حج زين الدين علي بن بكتكين على طريق العراق ، واجتمع بالخليفة .

(١) في ١ « عاشر شهر صفر »

(٢) ما بين العقوفين ساقط من ١

(٣) كذا في ب ، وفي ١ « على طريق تيماء وحنين » وليس بشيء ، فأما تيماء فهي بفتح التاء وسكون الياء ، وهي بليدة في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق . وأما خير فناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يخرج من المدينة يريد الشام ، ويطلق هذا الاسم على الولاية كلها ، والولاية تشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير . وأما حنين - بضم الحاء المهملة - فهو مكان قريب من مكة ، وقيل : هو واد قبل الطائف ، وقيل : واد بجانب ذي الحجاز ، وقال الواقدي : بينه وبين مكة ثلاث ليال ، ويقال : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا . (١)

حرف الصاد

[illegible]

(٢٧٨)

أبو عمر صالح
ابن إسحاق
الجرمي
النحوي

أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي ، النحوي

كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة ، وهو من البصرة ، وقدم بغداد ، وأخذ النحو^(١) عن الأخفش وغيره ، ولقي يونس بن حبيب ، ولم يلق سيديويه ، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وطبقتهم .
وكان ديناً ورعاً ، حسن المذهب ، صحيح الاعتقاد ، روى الحديث ، وله في النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ ، معناه فرخ كتاب سيديويه ، ونَظَرَ ببغداد الفراء .

وحدث أبو العباس المبرد عنه قال : قال لي أبو عمر : قرأت ديوان الهذليين على الأصمعي ، وكان أحفظ له من أبي عبيدة ، فلما فرغت منه قال لي : يا أبا عمر ، إذا فات الهذلي أن يكون شاعراً أو رامياً أو ساعياً فلا خير فيه .
وكان يقول في قوله تعالى : (ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم) قال : لا تقل سمعت ولم تسمع ، ولا رأيت ولم تر ، ولا علمت ولم تعلم (إنَّ السمع والبصر والفؤاد كلٌ أولئك كان عنه مسؤولاً) .
وقال المبرد أيضاً : كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيديويه ، وعليه قرأت الجماعة .

وكان عالماً باللغة حافظاً لها ، وله كتب انفرد بها ، وكان جليلاً في الحديث والأخبار ، وله كتاب في السير عجيب ، وكتاب « الألفية » وكتاب « العروض » ومختصر في النحو ، وكتاب « غريب سيديويه » .
وذكره^(٢) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصفهان .

(١) في ١ « وأخذ العلم عن الأخفش وغيره »

(٢) في ١ « وذكر الحافظ أبو نعيم — إلخ » وليس بشيء

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائتين ، رحمه الله تعالى ١ .

والجرمى - بفتح الجيم ، وسكون الراء ، وبعدها ميم - هذه النسبة إلى عدة قبائل كل واحدة [منها] ^(١) يقال لها جَرَمٌ ، ولا أعلم إلى أيها ينسب ^(٢) أبو عمر المذكور ولم يكن منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم ، ثم وجدت في كتاب الفهرست تأليف أبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن أبي يعقوب الوراق النديم البغدادى أن أبا عمر المذكور مولى جَرَم بن رَبَّان ، وفي كتاب السمعاني أن ربان بالراء والباء الموحدة المشددة ، وهو ربان بن عمران بن إلخاف بن قضاة القبيلة المشهورة ، وقيل : إنه مولى بجيلة أيضاً . وفي بجيلة جَرَم بن علقمة ابن أثمار ، والله أعلم [بالصواب] ^(١)

وما أحسن قول زياد الأعجم في هجو جَرَم [من الوافر] :

تسكلفنى سويقَ السكرم جَرَمٌ وما جَرَمٌ وما ذاك السويقُ

وما شربته جَرَمٌ وهو حِلٌّ ولا غالت به مذ كان سرقُ

فلما أنزلَ التحريمُ فيها إذا الجرمى منها لا يُفريقُ ^(٣)

وكسنى بالسويق عن الخمر ، وفي ذلك كلام يطول شرحه فأضربت عنه ،

وحاصل ما قاله أن الشاعر كنى عن الخمر بالسويق لانسياقها فى الخلق ، فسمها سويقاً لذلك .

(١) لا توجد هذه الكلمة فى ا

(٢) فى ا « إلى أيهم ينسب أبو عمر » وما هنا أدق

(٣) فى ا « فلما نزل » بتضعيف الزاء ، وفيها « إذا الجرمى فيها » وليس بشيء

(٢٧٩)

أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس بن نصير بن حميد بن

أسد الدولة

مدرک بن شداد بن عبيد بن قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله

أبو علي صالح

ابن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن مملوكة

ابن مرداس

ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن

الكلابي

قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد

ابن عدنان ، الكلابي

كان من عرب البادية ، وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ

ابن الجراحى غلام أبى الفضائل بن سعد الدولة نصر بن سيف الدولة بن حمدان

نباية عن الظاهر بن الحاكم العبدي صاحب مصر ، فاستولى عليها ، وانتزعها

منه ، وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة ، وكان تملكه لها في اث

عشر ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة ، واستقر بها ، ورتب أورها ، فجهز إليه

الظاهر المذكور أمير الجيوش أنوشكين الدزيرى فى عسكر كثير ، والدزيرى

بكسر الدال المهملة ، والباء الموحدة ، بينهما زاء ساكنة ، وفى الآخر راء -

هذه النسبة إلى دزير بن رويتم الديلمى ، وكان بدمشق نائباً عن الظاهر ، وكان

ذا شهامة وتقدم ومعرفة بأسباب الحرب ، فخرج متوجهاً إليه ، فلما سمع صالح الخبر

خرج إليه ، وتقدم حتى تلاقيا على الأقحوانة فتصافا وجرت بينهما مقتلة انجلت

عن قتل أسد الدولة صالح المذكور ، وذلك فى جمادى الأولى سنة عشرين ،

وقيل : تسع عشرة وأربعمائة ، وهو أول ملوك بنى مرداس المتملكين بحلب ،

وسياتى ذكر حفيده نصر فى ترجمة أبى الفتيان محمد بن حيوس الشاعر ابن شاه

الله تعالى .

ومرداس : بكسر الميم ، وسكون الراء ، وفيح الدال المهملة ، وبعد الألف

سبعين مهملة

والأخوانة - بضم الهمزة، وسكون القاف، وضم الحاء المهملة، وفتح الواو، وبعد الألف نون مفتوحة، ثم هاء ساكنة - وهى بليدة بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية، وبالحجاز أيضا بليدة يقال لها الأخوانة كان يسكنها الحارث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة المخزومي، وفيها يقول من جملة أبيات [من البسيط] :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا فَلَا تُقْوَانَةُ مَنَّا مَنْزِلُ قَمَرٍ
إِذْ نَلْبِسُ الْعِيشَ صَنُوفًا لَا يَكْدُرُهُ طَعْنُ الْوَشَاةِ وَلَا يَنْبُو بُنَا الزَّمَنِ

(٢٨٠)

أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى، الرَّبَّعِيُّ، البغدادي، اللغوي
صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي اللغوي
صاحب كتاب «الفصوص» روى بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي على الفارسي وأبي سليمان الخطابي، ورحل إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود الثمانين والثلاثمائة، وأصله من بلاد الموصل، ودخل بغداد، وكان عالما باللغة والأدب والأخبار، سريع الجواب، حسن الشعر، طيب المعاشرة، ممتعا، فأكرمه المنصور، وزاد في الاحسان إليه، والافضال عليه، وكان مع ذلك محسنا للسؤال، حاذقا في استخراج الأموال، وجمع له كتاب «الفصوص» تحافيه منحي القالي في أماليه، وأثابه عليه خمسة آلاف دينار، وكان يُتهم بالكذب في نقله، فلهذا رَفَضَ الناس كتابه

لما دخل مدينة دَائِمِيَّةَ وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له بشار، فقال للموفق: دَعْنِي أَعْبَثُ بِصَاعِدٍ، فقال له مجاهد: لا تتعرض إليه فانه سريع الجواب، فأبى إلا مشاكلته، فقال له بشار، وكان أعمى: يا أبا العلاء، فقال: لبيك، فقال: ما العَجَرَ نَفْلُ في كلام

العرب ؟ فعرف أبو العلاء أنه قد وضع هذه الكلمة ، وليس لها أصل في اللغة ، فقال له بعد أن أطرق ساعة : هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ، ولا يكون الجر نفل جر نفلا حتى لا يتعداهن إلى غيرهن ، وهو في ذلك كله يصرح ولا يكتم ، قال : فحجل بشار وانكسر ، وضحك من كان حاضرا ، فقال له الموفق : قلت لك لا تفعل فلم تقبل .

وتوفي صاعد المذكور سنة سبع عشرة وأربعمائة بصقلية ، رحمه الله ! .
ولما ظهر المنصور كذبه في النقل [وعدم تثبته] ^(١) رمى كتاب الفصوص في النهر ، لأنه قيل له : جميع ما فيه لا صحة له ، فعمل فيه بعض شعراء عصره [من السريع] :

قد غاص في البحر كتاب الفُصوصِ وهكذا كل ثقل يفوص
فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد [من السريع] :
عاد إلى عنْصُرِه ، إنْصَبَا يخرج من قعر البحور الفصوص
وله أخبار كثيرة في الامتحان ، ولولا التطويل لذكرتها
والجر نفل : بفتح الجيم والراء ، وسكون النون ، وضم الفاء ، وبعدها لام .

(٢٨١)

أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة
أبي كامل منصور بن دُبَيْس بن علي بن مَزِيد ، الأسدي ،
الناشري ، صاحب الحِلَّة السيفية
كان يقال له « ملك العرب » وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ، ونافَرَ السلطان
محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، وأفضت الحال إلى الحرب ،

أبو الحسن
سيف الدولة
صدقة
ابن دبيس
الناشري

فتلاقيا عند النعمانية ، وقتل الأمير صدقة المذكور في المعركة يوم الجمعة سلع جادى الآخرة ، وقيل : العشرين من رجب ، سنة إحدى وخمسمائة ، وُحِّل رأسه إلى بغداد ، رحمه الله تعالى !

وذكر عز الدين أبو الحسن على بن الأثير في استدرأكاته على السمعاني في كتاب الأنساب أنه توفي سنة خمسمائة ، والله أعلم .

وله نَظْمُ الشريف أبو يعلى محمد بن الهَبَّارية كتاب « الصادح والباغم » وسيأتى ذكر ذلك في ترجمة ابن الهبارية ، إن شاء الله تعالى .

وكانت وفاة والده أبي كامل منصور في أواخر شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

وتوفي جده دُبَيْسُ المذكور ولقبه نور الدولة أبو الأعز في ليلة الأحد عاشر شوال سنة ثلاث - وقيل : أربع - وسبعين وأربعمائة ، وكانت إمارته سبعا وستين سنة ، ولى الأمانة سنة ثمان وأربعمائة ، وعمره يوم ذلك أربع عشرة سنة [وكان

أبو الحسن على بن أفلح الشاعر المشهور كاتباً بين يديه في شببته ^(١)] وتوفي جد أبيه على بن يزيد سنة ثمان وأربعمائة ، وقد تقدم ذكر ولده ديبس ابن صدقة في حرف الدال .

وديبس : بضم الدال المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها سين مهملة .

ومزيد : بفتح الميم وسكون الزاء ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعدها دال مهملة والأسدي والناصري : قد تقدم الكلام عليهما في حرف الدال في ترجمة ديبس . والحلّة - بكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام ، وبعدها هاء ساكنة - وهى بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات في بر الكوفة ، اختطّها سيف الدولة صدقة المذكور في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، فنسبت إليه .

والنعمانية - بضم النون - بلدة بين الحلّة وواسط .

(٢٨٢)

أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عباد بن النزال بن مرة بن
عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، التميمي، المعروف
بالأحنف، وقيل: اسمه صخر، وهو الذي يضرب به المثل في الحلم، والحارث
التميمي المذكور لقبه مقاعس

كان من سادات التابعين رضى الله عنهم! أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه [وشهد بعض الفتوحات منها فاسان والنمرة] ^(١) وذكره الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان، وقال ابن قتيبة في كتاب «المعارف» ماصورته: ولما ^(٢) أتى النبي صلى الله عليه وسلم بني تميم يدعوهم إلى الاسلام كان الأحنف فيهم، ولم يجيبوا إلى اتباعه، فقال لهم الأحنف: إنه ليدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملامتها، فأسلموا، وأسلم الأحنف، ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفد عليه، وكان من جملة التابعين وأكابرهم، وكان سيد قومه، موصوفاً بالعقل والدهاء واللم والحلم، وروى عن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم! وروى عنه الحسن البصري [وأهل البصرة] ^(٣) وشهد مع علي رضى الله عنه وقعة صفين، ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين، وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان رضى الله عنهما!

ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً فقال له معاوية: والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حرازة في قلبي إلى يوم القيامة، فقال له الأحنف: والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لنى صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لنى أعماقها، وإن تدن من الحرب فتدنا منها شبراً، وإن تمش إليها نهروا إليها، ثم قام وخرج. وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أ

(٢) هكذا في ب، وفي أ «لما أتى - إلخ»

فقلت : يا أمير المؤمنين ، مَنْ هذا الذى يتهدد ويثوعد ؟ قال : هذا الذى إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بنى تميم لا يدرون فيم غضب^(١) .

وروى أن معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده فى قبة حراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد ، حتى جاء رجل ففعل ذلك ، ثم رجع إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، اعلم أنك لولم تول هذا أمور المسلمين لأضعمتها ، والأحنف بن قيس جالس ، فقال له معاوية : ما بالك لاتقول يا أبا بجر ؟ فقال : أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت ، فقال له معاوية : جزك الله عن الطاعة خيرا ، وأمر له بألوف ، فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له : يا أبا بجر ، إني لأعلم أن شر من خلق الله تعالى هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فليس يطمع فى استخراجها إلا بما سمعت ، فقال له الأحنف : أمسك عليك فان ذا الوجهين خائق أن لا يكون عند الله وجيبا .

ومن كلام الأحنف : فى ثلاث خصال ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر ، ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلانى بينهما ، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أذع إليه ، يعنى الملوك ، وما حلت خبرى إلى ما يقوم الناس إليه .

ومن كلامه : ألا أدلكم على المحمدة بلا مزرية ؟ الخلق السجيس ، والكف عن القبيح ، ألا أخبركم بأدواء الداء ؟ الخلق الدنى ، واللسان البذى .

ومن كلامه : ما خان شريف ، ولا كذب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن . وقال : ما ادخرت الآباء للأبناء ولا أبقت الموتى للأحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوى الأحساب والآداب . وقال : كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تذهب المروءة ، ومن لزم شيئا عُرِف به .

(١) فى ١ « لا يسألونه فيم غضب » والمعنى متقارب

وسمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أمدحت أم ذمت ، فقال له : لقد استرحت من حيث تعب الكرام .

ومن كلامه : جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء ، فإني لأبغض الرجل يكون وصافاً لفرجه و بطنه ، وإن من المرأة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهي .

وقال هشام بن عتبة أخوذي الرمة الشاعر المشهور : شهدت الأحنف بن قيس وقد جاء إلى قوم يتكلمون في دم . فقال : احكموا : فقالوا ، نحكم بديتين . قال : ذلك لكم ، فلما سكتوا قال : أنا أعطيتكم ما سألتهم غير أني قاتل لكم شيئاً ، إن الله عز وجل قضى بدية واحدة ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بدية واحدة ، وأنتم اليوم طالبون ، وأخشى أن تكونوا غداً مطلوبين ، فلا يرضى الناس منكم إلا بمثل ما سئلتهم لأنفسكم ، فقالوا : ردّها ^(١) إلى دية واحدة . فحمد الله وأثنى عليه وركب .

وسئل عن الحلم ماهو ، فقال : هو الذل مع الصبر ، وكان يقول إذا عجب الناس من حلمه : إني لأجد ما يتجدون ، واسكني صبور ، وكان يقول : وجدت الحلم أنصرلي من الرجال ، وكان يقول : ماتعلت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري ، لأنه قتل ابن أخ له بعض بنيه ، فأتى بأقواتل مكتوفة يقاد إليه ، فقال : ذعرتهم الفتى ، ثم أقبل على الفتى فقال : يا بني ، بئس ما فعلت ، نقصت عددك ، وأوهنت عضدك ، وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك ، خلوا سبيله ، واحملوا إلى أم المقتول ديتيه فإنها غريبة ، ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه .

وكان زياد ابن أبيه في مدة ولايته العراقيين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغداني وللأحنف ، وكان حارثة مكباً على الشراب ، فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ، ولاموا زياداً في تقريره ومعاشرته ، فقال لهم زياد : يا قوم ، كيف لي باطراح

رجل هو يسايرني منذ دخلت العرق ، ولم يصطك ركبتي بركابه قط ، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فلويت إليه عنقي ، ولا أخذ على الروح في صيف قط ، ولا الشمس في شتاء قط ، ولا سألته عن شيء من العلوم إلا وظفنته لا يحسن سواه ، ثم وجدت هذا الكلام في كتاب « ربيع الأبرار » تأليف الزخشرى في باب معاشره النساء على هذه الصورة ، وأما الأحنف فلم يكن فيه ما يقال ، فلما مات زياد وتولى مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة : إما أن تترك الشراب أو تبعد عني ، فقال له حارثة : لقد علمت حالى عند والدك ، فقال عبيد الله : إن والدى كان قد برع برؤعا لا يلحقه [معه] عيب ، وأنا حدث ، وإنما أنسب إلى من يغلب على ، وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بى ، فدع النبيذ وكن أول داخل على وآخر خارج عني ، فقال له حارثة : أنا لا أدعه لمن يملك ضرى ونفعى ، أفادعه للحال عندك ؟ قال : فاختر من عملى ما شئت ، قال : تولينى سرقة فقد وُصف لى شرابها ، وتضم إليها رامهرمز ، فولاه إياهما ، فلما خرج شيعه الناس ، فقال له أنس بن أبى أنس ، وقيل : أبو الأسود الدؤلى [من الطويل] :

أحار بن بدرٍ قد وليت ولايةً فكُنْ جُرْدًا فيها تخون وتسرقُ
ولا تحتقر يا حارٍ شيئاً وجدتهُ فحفظك من مال العراقيين سرقةُ
وباه تميمًا بالغنى إن للغنى لسانًا به المرء الهَيُوبَةُ يُنطقُ
فان جميع الناس إما مكذب يقول بما تهوى وإما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها ولو قيل هاتوا حَقَّ قَوْلِهم يحققوا
وأما الأحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا ، وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقار به .

ثم إن عبيد الله جمع أعيان العراق وفيهم الأحنف وتوجه بهم إلى الشام للسلام على معاوية ، فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية وأعلمه بوصول رؤساء العراق ، فقال : أدخلهم إلى أولا فأولا ، على قدر مراتبهم عندك ، فخرج إليهم وأدخلهم على الترتيب كما قال معاوية ، وآخر من دخل الأحنف .

فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ، ويبالغ في إكرامه لتقدمه وسيادته قال له : إلى يا أبا بجر ، فقدم إليه ، فأجلسه معه على مرتبته ، وأقبل عليه ^(١) يسأله عن حاله ومحادثه ، وأعرض عن بقية الجماعة ، ثم إن أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والأحنف ساكت ، فقال له معاوية : لم لا تكلم يا أبا بجر ؟ فقال : إن تكلمت خالفتهم ، فقال لهم معاوية : اشهدوا على أنني قد عزلت عبيد الله عنكم ، قوموا وانظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون إلى بغداد ثلاثة أيام ، فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الأمانة لأنفسهم وفيهم من عين الأمانة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك ، ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الأيام كما قال معاوية والأحنف معهم ، فدخلوا عليه فأجلسهم على ترتيبهم في المجلس الأول ، وأخذ الأحنف إليه كما فعل أولا ، وحادثه ساعة ، ثم قال : ما فعلتم فيما انفصلتم عليه ؟ فجعل كل واحد يذكر شخصا ، وطال حديثهم في ذلك ، وأفضى إلى منازعة وجدال ، والأحنف ساكت ، ولم يكن في الأيام الثلاثة تحدث مع أحد في شيء ، فقال له معاوية : لم لا تتكلم يا أبا بجر ؟ فقال الأحنف : إن وليت أحداً من أهل بيتك لم نجد من يعقل عبيد الله ولا يستمسده ، وإن وليت من غيرهم فذلك إلى رأيك ، ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الأول في الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده إليهم ، فلما سمع معاوية مقالة الأحنف قال للجماعة . اشهدوا على أنني أعدت عبيد الله إلى ولايته ، فكل منهم ندم على عدم تعيينه ، وعلم معاوية

(١) في ١ « وأقبل إليه » وما هنا أحسن

أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه ، بل كما جرت العادة في حق المتولى ، فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا لعبيد الله وقال له : كيف ضيعت مثل هذا الرجل ؟ يعنى الأحنف ، فانه عزلك وأعادك إلى الولاية وهو ساكت ، وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرّجوا عليك لما فوضت الأمر إليهم ، فقتل الأحنف من يتخذة الانسان عوناً وذخراً ، فلما عادوا إلى العراق أقبل عليه عبید الله وجعله بطانته وصاحب سره ، ولما جرت لعبيد الله تلك الكائنة المشهورة لم ينفعه فيها سوى الأحنف ، وتخلي عنه الذين كان يعتقدهم ويتخذهم أعواناً .

وبقى الأحنف إلى زمن مُصْعَب بن الزبير ، فخرج معه إلى الكوفة ، مات بها سنة سبع وستين ، وقيل : إحدى وسبعين ، وقيل : سبع وسبعين ، وقيل : ثمان وستين للهجرة ، عن سبعين سنة ، والاول أشهر ، رحمه الله تعالى ! وكان قد كبر جداً ، ودفن بالثوريّة عند قبر زياد .

وحكى عبد الرحمن بن عمار بن عتبة بن أبى مُعَيْط قال : حضرت جنازة الأحنف [بن قيس] بالكوفة ، فكنت فيمن نزل قبره ، فلما سويته رأيته قد فسح له في قبره مدّ بصرى ، فأخبرت أصحابى [بذلك] ، فلم يروا ما رأيته ، ذكر ذلك ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء في ترجمة عبد الرحمن المذكور ، وهو أحد الطلّس ، كما تقدم في أخبار القاضى شريح .

وولد ملزق الأليتين حتى شقّ ، وكان أحنف الرجل يطأ على وحشيهما ولذا قيل له الأحنف ، وذهبت عينه عند فتح سمرقند ، وقيل : بل ذهبت بالجدري وكان متراكب الأسنان ، صغير الرأس ، مائل الذقن ، وقتل عنتره بن شداد العبسى الفارس المشهور جدّه معاوية بن حصين في يوم الفُرُوق ، وهو أحد أيام العرب المشهورة .

وههنا ألفاظ يحتاج إلى تفسيرها ، فالأحنف : المائل ، ووحشى الرجل : ظهرها

والغُدَّانِي - بضم الغين المعجمة ، وفتح الدال المهملة ، و بعد الألف نون -
هذه النسبة إلى غُدَّانة بن يَزْرُوع بطن من تميم .

ورامهرمز : مشهورة لا حاجة إلى ضبطها ، وهى من بلاد الأهواز من إقليم
خوزستان الذى بين البصرة وفارس .

وسُرَّق - بضم السين المهملة ، وفتح الراء المشددة ، و بعدها قاف - من كور
الأهواز أيضاً [ومدينتها دورق : بفتح الدال المهملة ، وسكون الواو ، وفتح الراء
و بعدها قاف ، ويقال لها : دورق الفرس]

والثوية - بفتح الثاء المثناة ، وكسر الواو ، وتشديد الياء المثناة من تحتها ،
وتصغر أيضاً فيقال لها الثَوِيَّة - اسم موضع بظاهر الكوفة فيه قبور جماعة من
الصحابه وغيرهم ، رضى الله عنهم ! وفيه ماء .

وكان للأحنف ولد يقال له بحر ، وبه يكنى ، وكان مضعوفاً^(١) قيل له :
لم لاتنأب بأخلاق أبيك ؟ قال : من الكسل ، ومات وانقطع عقبه .

(١) فى جميع الأصول « مضعوفاً » بصاد وعين مهملتين و بعد الواو فاء -
ولا يستقيم له معنى ، وأراه محرفاً ، وأصله « مضعوفاً » بالصاد المعجمة ، وهو الخوار ،
والذى يستميله هواء ، وبه فسر الضعيف فى قول الله تعالى : (وخاق الإنسان ضعيفا)
وهو من قول الشاعر :

ولا أشارك فى رأى أخا ضعف ولا ألين لمن لا يبتغى لىنى
وورد فى حديث لعمر بن الخطاب رضى الله عنه « لقد غلبنى أهل الكوفة ،
أستعمل عليهم المؤمن فيضعف ، وأستعمل عليهم القوى فيفجر » يريد رضى الله أنه يولى
عليهم السهل الخلق اللين الطباع فيرمونه بضعف الرأى ، ويولى عليهم القوى الشديد
الخلق فينسبونهم إلى الفجور ، فهم لا يرضون عن أحد .

حرف الطاء

(٢٨٣)

أبو عبد الرحمن طائوس بن كيسان الخولاني الهمداني ، البجلي

من أبناء الفرس

أبو عبد الرحمن

طائوس

ابن كيسان

الخولاني

الهمداني

أحد الأعلام التابعين ، سمع ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما ؛ وروى عنه مجاهد وعمر بن دينار ، وكان فقيها جليل القدر نبه الذكر .

قال ابن عيينة : قلت لعبد الله بن يزيد : مع من تدخل على ابن عباس ؟ قال : مع عطاء وأصحابه . قلت : وطائوس ؟ قال : أيها ، ذلك يدخل مع الخواص (١) .

وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً [قط] مثل طائوس .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طائوس المذكور « إن أردت أن يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير » فقال عمر : كفي بها موعظة . وتوفي حاجباً بمكة قبل يوم التروية بيوم ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك في سنة ست ومائة ، وقيل : سنة أربع ومائة ، رضي الله عنه ! .

قال بعض العلماء : مات طائوس بمكة ، فلم يتهياً إخراج جنازته لكثرة الناس ، حتى وجهه إبراهيم بن هشام الخزومي أمير مكة بالحرس ، فلقد رأيت عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يحمل السرير على كاهله (٢) ، وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ، ومزق رداؤه من خلفه

ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبراً يزار ، وأهل البلد يزعمون أنه لطائوس المذكور ، وهو غلط

قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الألقاب : إن اسمه ذكوان ، وطائوس لقبه وإنما لقب به لأنه كان طائوس القراء ، والمشهور أنه اسمه .

(١) في ١ « كان ذلك يدخل مع الخواص »

(٢) في ١ « واضع السرير على كاهله »

وروى أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس المذكور ومالك بن أنس رضى الله عنهما ، فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت إلى ابن طاوس ، وقال له : حدثني عن أبيك ؟ فقال : حدثني أبي « أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة : رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه » ، فأمسك أبو جعفر ساعة ، قال مالك : فضمتُ ثيابي خوفاً أن يصيبني دمه ، ثم قال له المنصور : ناولني تلك الدواة ، ثلاث مرات ، فلم يفعل فقال له : لم لا تناولني ؟ فقال : أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، قال : ذلك ما كنا نبغي .

قال مالك : فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم .
والخوَلَاتِي — بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الواو ، وبعدها لام ألف ، ثم نون — هذه النسبة إلى خوَلَان ، واسمه : أفلح بن عمرو بن مالك ، وهى قبيلة كبيرة نزلت بالشام .

والهمْدَانِي — بسكون الميم ، وفتح الدال المهملة — وقد تقدم الكلام عليه ، ونسبته إليهم بالولاء .

(٢٨٤)

أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، الطبرى ، القاضى

الفقيه الشافعى

أبو الطيب

طاهر بن

عبد الله

الطبرى

الشافعى

كان ثقة ، صادقاً ، أدبياً [ورعاً] ^(١) عارفاً بأصول الفقه وفروعه ، محققاً فى علمه ، سليم الصدر ، حسن الخلق ، صحيح المنهج ، يقول الشعر على طريقة الفقهاء .

ومن شعره : ما أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي [المقدم ذكره] في الجزء الذي وضعه في أخبار أبي العلاء المعري ، فقال مسنداً عنه : كتبت إلى أبي العلاء المعري الأديب حين وافي بغداد ، وكان قد نزل في سويفه غالب [من الطويل] :

وَمَا ذَاتُ دَرٍّ لَا يَحِلُّ لِحَالِبٍ	تَنَاولَهُ وَاللَّحْمُ مِنْهَا مُحْلَلٌ
لِمَنْ شَاءَ فِي الْحَالِينَ حَيًّا وَمَيِّتًا	وَمَنْ زَامَ شَرْبَ الدَّرِّ فَهُوَ مُضِلُّ
إِذَا طَعَنْتَ فِي السِّنِّ فَاللَّحْمُ طَيِّبٌ	وَأَكْلُهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ مُغْفَلٌ
وخرقاً منها للأكل فيها كَرَاةٌ	فما الحَصِيفُ الرَّأْيُ فِيهِنَّ مَا كُلُّ
وَمَا يَجْتَنِي مَعْنَاهُ إِلَّا مَبْرُزٌ	عَلَيْهِمْ بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ مُحْصَلٌ

فأجاني وأملى على الرسول في الحال [من الطويل] :

جَوَابَانِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ كِلَاهُمَا	صَوَابٌ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ مُضِلُّ
فَمَنْ ظَنَّهُ كَرَمًا فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ	وَمَنْ ظَنَّهُ نَخْلًا فَلَيْسَ بِجَهْلٍ
لِحَوْمِهِمَا الْأَعْنَابُ وَالرُّطْبُ الَّذِي	هُوَ الْحَلُّ ، وَالدَّرُّ الرَّحِيقُ الْمُسَلْسَلُ
ولكن يَمَارُ النَّخْلُ وَهِيَ غَضِيضَةٌ	تَمْرٌ وَغَضُّ الْكَرْمِ يُجَنَّى وَيُؤْكَلُ
يَكْلَفُنِي الْقَاضِي الْجَلِيلُ مَسَائِلًا	هِيَ النِّجْمُ قَدْرًا بَلْ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
ولو لم أجب عنها لكنتُ يجهلها	جَدِيرًا وَلَكِنْ مِنْ يَوَدُّكَ مُقْبَلُ

فأجبت عنه ، وقلت [من الطويل] :

أَنَارَ ضَمِيرِي مَنْ يَعِزُّ نَظِيرُهُ	مَنْ النَّاسُ طَرًّا سَابِغُ الْفَضْلِ مَكْمَلُ
وَمَنْ قَلْبُهُ كَتَبُ الْعُلُومِ بِأَسْرَهَا	وَخَاطَرُهُ فِي حِدَّةِ النَّارِ مَشْعَلُ
تَسَاوَى لَهُ سِرُّ الْمَعَانِي وَجَهْرُهَا	وَمَعْضَلُهَا بَادٍ لَدَيْهِ مَفْصَلُ
ولما أَنَارَ الْحَبَّ قَادَ مَنِيْعُهُ	أَسِيرًا بِأَنْوَاعِ الْبَيَانِ يَكْبَلُ ^(١)

وَقَرَّبَهُ مِنْ كُلِّ فِهْمٍ بِكُشْفِهِ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ نَظْمُهُ الدَّرَّ مَسْرِعاً
فِيخْرُجُ مِنْ بَحْرِ وَيَسْمُو مَكَانَهُ
فَهْنَاهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَإِيضاحِهِ حَتَّى رَأَى الْمَغْفَلَ
وَمُرْتَجِلاً مِنْ غَيْرِ مَا يَتَمَهَّلُ
جَلالاً إِلَى حَيْثُ الْكُوكَبِ تَنْزِلُ
مَحَاسِنُهُ وَالْعَمْرُ فِيهَا مَطْوَلُ

فَأَجَابَ مَرْتَجِلاً وَأَمْلَى عَلَى الرَّسُولِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

أَلَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي بَدَّهَائِهِ
فُؤَادَكَ مَعْمُورٌ مِنَ الْعِلْمِ أَهْلُ
فَإِنْ كُنْتَ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرَ مَمُولٍ
إِذَا أَنْتَ خَاطَبْتَ الْخُصُومَ مَجَادِلاً
كَأَنَّكَ مِنْ فِي الشَّافِعِيِّ مُخَاطَبٍ
وَكَيْفَ يُرَى عِلْمُ ابْنِ إِدْرِيسَ دَارِساً
تَفَضَّلْتَ حَتَّى ضَاقَ ذَرْعِي بِشِكْرِمَا
[لِأَنَّكَ فِي كُنْهِ الثَّرِيَا فِصَاحَةٌ
فَعَنْدُكَ فِي أَنِّي أَجْبَيْتَكَ وَاتِّقَاً
وَأَخْطَأْتُ فِي إِنْفَازِ رُقْعَتِكَ الَّتِي
وَأَسْكَنْ عَدَانِي أَنْ أَرُومَ احْتِفَاطِهَا
وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ يَصْبِحَ الْمَسْكُ عَاطِراً
فَمَنْ كَانَ فِي أَشْعَارِهِ مُتَمَثِّلاً
تَجَمَّلَتْ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ فَوْقَهَا
وَأَعْلَى وَمَنْ يَبْغِي مَكَانَكَ أَسْفَلَ ^(١)
بِفَضْلِكَ فَالْإِنْسَانُ يَسْهُو وَيَذْهَلُ
هِيَ الْمَجْدُ لِي مِنْهَا أَخِيرٌ وَأَوَّلُ
رَسُولِكَ وَهُوَ الْفَاضِلُ الْمُتَفَضَّلُ
بِهَا وَهِيَ فِي أَعْلَى الْمَوَاضِعِ تَجْعَلُ
فَأَنْتَ أَمْرٌ فِي الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ أَمَثَلُ
وَمِثْلِكَ حَقًّا مَنْ بِهِ تَتَجَمَّلُ

وَذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ فِي الذَّيْلِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي إِسْحَاقَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ الْبَزْدِيِّ أَنَّهُ كَانَ لَهُ عِمَامَةٌ وَقَمِيصٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ :

إذا خرج ذاك قعد هذا في البيت ، وإذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد .
قال السمعاني : وسمعتة يقول يوماً ، وقد دخلت عليه مع علي بن الحسين
الغزنوي الواعظ مسلماً داره^(١) ، فوجدناه عرياناً ، متأزراً بمنزلة ، فاعتذر من
من العُري ، وقال : نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب
الطبري [من الكامل] :

قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا ثِيَابَ جَمَاهُمْ لَبَسُوا الْبُيُوتَ إِلَى فَرَاغِ الْفَاسِلِ
وعاش الطبري مائة سنة وستين ، لم يختل عقله ، ولا تغير فهمه ، يُفتي
ويستدرك على الفقهاء الخطأ ، ويقضي ببغداد ، ويضر المواقب في دار
الخلافة إلى أن مات .

تفقه بآمل على أبي علي الزجاجي ، صاحب ابن القاص ، وقرأ على أبي سعد
الاسماعيلي ، وأبي القاسم بن كنج يجرجان ، ثم ارتحل إلى نيسابور ، وأدرك
أبا الحسن الماسرجسي ، فصحبه أربع سنين ، وتفق عليه ، ثم ارتحل إلى
بغداد ، وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وعليه اشتغل الشيخ
أبو إسحاق الشيرازي ، وقال في حقه : لم أرفق من رأيت أكمل اجتهاداً وأشد
تحقيقاً ، وأجود نظراً منه .

وشرح مختصر المزني ، وفروع أبي بكر بن الحداد المصري ، وصنف
في الأصول والمذهب والخلاف والجدل كتباً كثيرة .
وقال الشيخ أبو إسحاق : لزمته مجلسه بضع عشرة سنة ، ودرست
أصحابه في مجلسه^(٢) سنين باذنه ، ورتبني في حلقاته ، واستوطن بغداد .
وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري ، ولم يزل على
القضاء إلى حين وفاته .

(١) قوله « داره » مفعول لقوله « دخلت » على التوسع

(٢) في « في مسجده بإذنه »

وكان مولده بآمل ، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .
وتوفى في شهر ربيع الأول ، يوم السبت ، لعشر بقين منه سنة خمسين
وأربعمائة ، رحمه الله تعالى ! ببغداد ، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ،
وصلى عليه في جامع المنصور .

والطبري : [قد] تقدم الكلام عليه أنه ^(١) منسوب إلى طبرستان .
وآمل — بمدينة الهمزة ، وضم الميم ، وبعدها لام — مدينة عظيمة ، وهي
قصة طبرستان

(٢٨٥)

أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ ، النحوى
يقال : إن أصله من الديلم ، وكان هو بمصر إمام عصره في علم النحو ، وله
المصنفات المفيدة ، منها : المقدمة المشهورة ، وشرحها ، وشرح الجمل للزجاجي ،
وشرح كتاب الأصول لابن السراج ، وغير ذلك ، وجمع في حال انقطاعه
شكة كبيرة في النحو ، يقال : إنها لو بُيُضَتْ قاربت خمس عشرة مجلدة ،
وسماها النحاة بعده الذين وصلت إليهم « تعليق الغرفة » ، وانتقلت هذه
التعليقة إلى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعدي النحوى المتصدر
موضعه ، ثم انتقلت منه إلى صاحبه : أبي محمد عبد الله بن برّى النحوى المتصدر
في مكانه ، ثم انتقلت بعده إلى صاحبه أبي الحسين النحوى المنبوز بسلط الفيل ،
المتصدر في موضعه ، وقيل : إن كل واحد من هؤلاء كان يهبها إلى تلميذه
ويهد إليه بحفظها .

واقعد اجتهد جماعة من الطلبة في نسخها ، فلم يمكنوا من ذلك ، وانتفع
الناس بعلمه وتصانيفه ، وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الانشاء لا يخرج منه

(١) في « تقدم الكلام بأنه منسوب »

كتاب حتى يُعرض عليه ويتأمله ، فان كان فيه خطأ من جهة النحو أو اللغة أصلحه كاتبه ، وإلا استرضاه فسيروه إلى الجهة التي كتب إليها ، وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر ، وأقام على ذلك زماناً .

ويحكى أنه كان يوماً في سطح جامع مصر وهو يأكل شيئاً وعنده ناس ، فحضرهم قطٌّ ، فقدموا له لقمة ، فأخذها في فيه وغاب عنهم ، ثم عاد إليهم ، فرموا له شيئاً آخر ، ففعل كذلك ، وتردد مراراً كثيرة ، وهم يرمون له وهو يأخذه ويفيب ، ثم يعود من قوّزه ، حتى عجبوا منه ، وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرة ، فلما استرابوا حاله تبعوه ، فوجدوه يرتقي إلى حائط في سطح الجامع ، ثم ينزل إلى موضع خال صورة بيت خراب ، وفيه قط آخر أعمى ، وكل ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القط ، ويضعه بين يديه ، وهو يأكله ، فعجبوا من تلك الحال ، فقال ابن بابشاذ : إذا كان هذا حيواناً أخرس قد سخر الله له هذا القط ، وهو يقوم بكفايته ولم يجرمه الرزق ، فكيف يضيع مثلي ؟ ثم قطع الشيخ علائقه ، واستعفى من الخدمة ، ونزل عن راتبه ، ولازم بيته واشتغاله متوكلاً على الله تعالى .

وما زال محروساً ، محمول الكلفة إلى أن مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر ، ودفن في القرافة الكبرى ، رحمه الله تعالى ! وزرت بها قبره ، وقرأت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه ، كما هو ههنا .

وكان سبب موته : أنه لما انقطع ، وجمع أطرافه ، وباع ماحوله ، وأبقى مالا بُدِّله منه ، كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص ، وهو الجامع العتيق بمصر ، فخرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع ، فولّت رجله في بعض الطاقات المؤدية للضوء إلى الجامع ، فسقط ، وأصبح ميتاً .

وبابشاذ : بباءين موحدين ، بينهما ألف ، ثم شين معجمة ، وبعد الألف الثانية ذال معجمة ، وهي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور .

(٢٨٦)

أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رزيق بن مَاهَانَ ، ورأيت

في مكان آخر رزيق بن أسعد بن رادويه ، وفي مكان آخر

أسعد بن زاذان ، وقيل : مصعب بن طلحة بن رزيق

الخزاعي بالولاء ، الملقب ذا اليمينين

كان جده رزيق بن ماهان مولى طَلْحَةَ الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والجدود المفرط ، وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون ، وسيره من مَرَوْكِرِي خراسان لما كان المأمون بها إلى محاربة أخيه الأمين ببغداد لما خلع المأمون بيعته ، والواقعة مشهورة ، وسير الأمين أبا . يحيى بن عيسى بن ماهان ، لدفع طاهر عنه ، فتواقعا وقتل على في المعركة

ذكر ابن العظيبي الحلبي في تاريخه أن الأمين وَجَّه على بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين ، فلقية بالري ، فقتل على [بن عيسى] لسبع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة .

قلت : وذكر الطبري في تاريخه هذه الواقعة في سنة خمس وتسعين ، ولم يعين الشهر ، لكنه قال : إنه قتل في الحرب ، وسير طاهر بالخبر إلى مَرَوْ ، وبينهما نحو مائتين وخمسين فرسخاً ، فسار السكتاب ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد ، ولم يذكروا في أي شهر ، فوصلهم يوم الأحد ، ثم قال بعدها : وخرج على بن عيسى من بغداد لسبع ليال خلون من شعبان من سنة خمس وتسعين .^(١) والظاهر أن ابن العظيبي اشتبه عليه يوم قتل على بن عيسى بيوم خروجه من بغداد .

ثم قال بعدها : إن الخبر وصل إلى بغداد بقتله ، يوم الخميس النصف من شوال من السنة ، فيحتمل أنه قتل لسبع أو تسع من شوال ، وتصحف على ابن العظيبي^(١)

ذو اليمينين
أبو الطيب
طاهر
ابن الحسين
الخزاعي

شوال بشعبان ، فيكون كما قال الطبري خرج من بغداد في شعبان ، وقتل في شوال
أو في رمضان ، والله أعلم .

وتقدم طاهر إلى بغداد ، وأخذ ما في طريقه من البلاد ، وحاصر بغداد
والأمين بها ، وقتله يوم الأحد لست أو أربع خلون من صفر سنة ثمان وتسعين
ومائة ، ذكره الطبري في تاريخه .

وقال غيره : إن طاهراً سیر إلى المأمون يستأذنه في أمر الأمين إذا ظفر به ،
فبعث إليه بقميص غير مقوّر ، فعلم أنه يريد قتله ، فعمل على ذلك ، وحمل رأسه
إلى خراسان ، ووضع بين يدي المأمون ، وعقد للمأمون على الخلافة ، فكان
المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته .

وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ : لِيَهْنِكَ ما أدركته من هذه المنزلة التي لم
يدركها أحد من نظرائك بخراسان ، فقال : ليس يهينني ذلك ، لأنني لا أرى
عجائز بوشنح يتطلعن إلى من أعالي سطوحهن إذا مررت بهن ، وإنما قال ذلك
لأنه ولد ونشأ بها ، وكان جده مصعب والياً عليها وعلى هراة .

وكان شجاعاً [أديباً] ، وركب يوماً ببغداد في حرّاقته ، فاعترضه مقدّس بن
صيفي الخلوقي الشاعر وقد أدنيت من الشط ليخرج ، فقال : أيها الأمير ، إن
رأيت أن تسمع مني أبياتاً ، فقال : قل ، فأنشأ يقول [من المتقارب] :

عجبتُ لحرّاقة ابن الحسين لا غرقتُ كيف لا تفرّقُ

وبحُرّانٍ من فوقها واحدٌ وآخرٌ من تحتها مُطبق

وأعجبُ من ذاك أعوادُها وقد مسّها كيف لا تُورِقُ ؟

فقال طاهر : أعطوه ثلاثة آلاف دينار ، وقال له : زدنا حتى نزيدك ،
فقال : حسبي .

ولبعض الشعراء في بعض الرؤساء ، وقد ركب البحر ، وما أقصر فيه [من
الطويل] :

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعاً إلى الله يا مجرى الرياح بلطفه
 جعلت الندى من كفه مثل موجٍ فسلمه واجعل موجاً مثل كفه
 وكان طاهر قد احتاج إلى الأموال عند محاصرة بغداد ، فكتب إلى المأمون
 يطلبها منه ، فكتب له إلى خالد بن جيلويه الكاتب ليقرضه ما يحتاج إليه ، فامتنع
 خالد من ذلك ، فلما أخذ [طاهر] بغداد أحضر خالداً وقال : لأقتلنك شر قتلة ،
 فبذل من المال شيئاً كثيراً ، فلم يقبله منه ، فقال خالد : قد قلت شيئاً فاسمعه ،
 ثم شأنك وما تريد ، فقال طاهر : هات ، وكان يعجبه الشعر ، فأنشد [من الكامل] :
 زعموا بأن الصقر صادف مرةً عصفور بر ساقه المقدور
 فنكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقض عليه يطير
 ما كنت يا هذا لمثلك لقمةً ولئن شويت فأنى لحقير
 قهاون الصقر المدلل بصيده كرمأ فأقلت ذلك العصفور
 قال طاهر : أحسنت ، وغفا عنه .

وكان طاهر بفرد عين ، وفيه يقول عمرو بن بانه الآتي ذكره [من الرجز] :
 ياذا اليمينين وعين واحدة نقصان عين ويمين زائدة
 ويحكى أن إسماعيل بن جرير البجلي كان مداحاً لطاهر المذكور ، ف قيل له :
 إنه يسرق الشعر ويمدحك به ، فأحب طاهر أن يمتحنه ، فقال له : تهجونى ،
 فامتنع ، فألزمه بذلك ، فكتب إليه [من الوافر] :

رأيتك لا ترى إلا بعينٍ وعينك لا ترى إلا قلباً

فأما إذ أصبت بفرد عينٍ فخذ من عينك الأخرى كفيلاً

فقد أيقنت أنك عن قريبٍ يظهر الكف تلتمس السبيل

فلما وقف عليها قال له : احذر أن تنشدها أحداً ، ومزق الورقة .

ولما استقل المأمون بالأمر بعد قتل أخيه الأمين كتب إلى طاهر بن الحسين
 المذكور وهو مقيم ببغداد والمأمون مقيم بخراسان بأن يسلم إلى الحسن بن سهل المقدم

ذكره جميع ما افتتحه من البلاد ، وهي العراق وبلاد الجبل وفارس والأهواز
والحجاز واليمن ، وأن يتوجه هو إلى الرقة ، وولاه الموصل وبلاد الجزيرة الفُراتية
والشام والمغرب ، وذلك في بقية سنة ثمان وتسعين ومائة .

وأخبار طاهر كثيرة ، وسيأتي ذكر ولده عبد الله وحفيده عبيد الله في
حرف العين إن شاء الله تعالى .

وكان مولده سنة تسع وخمسين ومائة .

وتوفي يوم السبت لحسب بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين ،
بمدينة مرو ، رحمه الله تعالى ! .

وكان المأمون قد ولاه خراسان ، فوردها في شهر ربيع الآخر سنة ست ، وقيل :
خمس ومائتين ، واستخلف ابنه طلحة ، هكذا قال السلمي في كتاب « أخبار
ولاية خراسان » وقال غيره : إنه خلع طاعة المأمون ، وجاءت كتب البريد من
خراسان تتضمن ذلك ، فقلق المأمون لذلك قلقاً شديداً ، ثم جاءت كتب البريد
ثاني يوم أنه أصابته عقيب ما خلع حُجِّي فوجد في فراشه ميتاً [وقيل : إنه حدث
به في جفن عينه حادث ، فسقط ميتاً]^(١) .

وحكى هرون بن العباس بن المأمون في تاريخه ، قال : دخل طاهر يوماً على
المأمون في حاجة فقضاها وبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع ، فقال طاهر :
يا أمير المؤمنين لم تبكي؟ لا أبكي الله عينك ! وقد دانت لك الدنيا وبلغت الأمانى
فقال : أبكى لاعتزل ولا عن حزن ، ولكن لا تخلو نفس من شجني ، فاعتم طاهر وقال
لحسين الخادم وكان يحجب المأمون في خلواته : أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن
[موجب]^(١) بكائه عندما رأيته ، ثم أنفذ طاهر للخادم مائة ألف درهم ، فلما كان في
بعض خلوات المأمون وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم : يا أمير المؤمنين ، لم بكيت
لما دخل عليك طاهر ؟ فقال : مالك ولهذا ويلك ؟ قال : غمّني بكائك ، فقال : هو
أمر إن خرج من رأسك أخذته ، فقال : ياسيدي ومتى أبحت لك سرّاً ؟ قال :

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أ

إني ذكرت محمداً أخى وماتاله من الذلة ، فخنقني العبرة^(١) ، ولن يفوت طاهراً منى ما يكره ، فأخبر حسين طاهراً بذلك ، فركب [طاهر] إلى أحمد بن أبي خالد فقال له : إن النناء منى ليس برخيص ، وإن المعروف عندى ليس بضائع ، فغيبني عن المأمون فقال : سأفعل ، فبكر إلى غدا ، وركب أحمد إلى المأمون فقال له : لم أنم البارحة فقال له : ولم ؟ قال : لأنك وليت خراسان غسان وهو ومن معه أكلة رأس ، وأخاف أن يصطلمه مصطلم ، فقال : فمن ترى ؟ قال : طاهر ، قال : هو جائع ، فقال : أنا ضامن له ، فدعا به المأمون وعقد له على خراسان من وقته ، وأهدى له خادما كان رباء ، وأمره إن رأى ما يريبه أن يسمه ، فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة ، حكى كلثوم ابن ثابت متولى بريد خراسان قال : صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب ، فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك ، فكتب بذلك إلى المأمون على خيل البريد ، وأصبح طاهر يوم السبت ميتاً ، فكتب إليه أيضاً بذلك ، فلما وصلت الخريطة الأولى إلى المأمون دعا أحمد بن خالد وقال : اشخص الآن فأت به كما ضمننت وأكرهه على المسير في يومه ، ثم بعد شدائد أذله في المبيت ، ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته ، وقيل : إن الخادم سممه في كامخ ، ثم إن المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان ، وقيل : جعله خليفة بها لأخيه عبدالله بن طاهر الآتي ذكره ، وتوفي طلحة سنة ثلاث عشرة ومائتين ببائخ

واختلفوا في تلقيبه بذي اليمينين لأى معنى كان ؟ فقيل : لأنه ضرب شخصا في وقته مع على بن ماهان كما تقدم فقدّه نصفين ، وكانت الضربة بيساره ، فقال فيه بعض الشعراء [من البسيط] :

* كلتا يديك يمين حين تضربه *

فلقبه المأمون « ذا اليمينين » وقيل غير ذلك .

وكان جده مصعب بن رزيق كاتباً لسليمان بن كثير الخزازي صاحب دعوة

(١) فى ١ « نخنقنى البكاء »

بنى العباس ، وكان بليغاً ، فمن كلامه : ما أحوَجَ السَّكَّاتِبَ إلى نفس تسمو به إلى أعلى المراتب ، وطبع يقوده إلى أكرم الأخلاق ، وهمة تكفه عن دَنَسِ الطمع ودناءة الطبع .

وَبُوشَنج - بضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وفتح الشين المعجمة ، وسكون النون ، وبعدها جيم - وهى بلدة بخراسان على سبعة فراسخ من هَرَآة . ومقدس - بضم الميم ، وفتح القاف ، وتشديد الدال المهملة [المكسورة] ، وبعدها سين مهملة - وهو اسم علم على الشاعر المذكور .

والخلوقى - بفتح الخاء المعجمة ، وضم اللام ، وسكون الواو ، وبعدها قاف - هذه النسبة إلى خَلُوق أو خَلُوقَة ، وهى قبيلة من العرب مشهورة .

ومات والده الحسين بن مصعب بخراسان فى سنة تسع وتسعين ومائة ، وحضر المأمون جنازته ، وبعث إلى ابنه طاهر وهو بالعراق يعزیه ، رحمه الله تعالى ! .

(٢٨٧)

سيف الاسلام أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذى بن مروان المنعوت بالملك العزيز ، ظهير الدين ، صاحب اليمن

الملك العزيز
أبو الفوارس
سيف الإسلام
طغتكين
ابن أيوب
ابن شاذى

كان أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة تُوْرَآنَ شاه المقدم ذكره فى حرف التاء إلى بلاد اليمن ؛ فلما ، واستولى على كثير من بلادها ، ورجع عنها حسبما هو مذكور فى ترجمته ، ثم سير السلطان إليها بعد ذلك أخاه سيف الاسلام المذكور ، وذلك فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وكان رجلاً شجاعاً ، كريماً ، مشكور السيرة ، حسن السياسة ، مقصوداً من البلاد الشاسعة لإحسانه وبره ، ورحل إليه شرف الدين أبو المحاسن بن عنين الدمشقى الآتى ذكره فى حرف الميم ، ومدحه بغير القصائد ، فأحسن إليه ، وأجزل

صلته ، واكتسب من جهته مالا وافراً ، وخرج به من اليمن ، فلما وصل إلى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح الدين ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته ، فعمل في ذلك [من البسيط] :

ما كل من يَدَسَمَى بالعزيز لها أهلٌ ولا كُلُّ يَرْقُ سُحْبُهُ غَدَقَهُ
بين العزيزين بَوْنٌ في فَعَالِهَا هذاك يُعْطَى ، وهذا يأخذُ الصَّدَقَةَ

وكانت وفاة سيف الاسلام في شوال التاسع عشر منه سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، بالمنصورة ، وهي مدينة اختطها باليمن ، رحمه الله تعالى ١ .

وتولى بعده [ولده] ^(١) الملك المعز فتح الدين إسماعيل ، وللمعز المذكور صنف أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كتابه الذي سماه « عجائب الأسفار ، وغرائب الأخبار » وأودع فيه من أشعاره ^(٢) وأخبار الناس كثيراً ، وذكر العز بن عساكر أنه مات بالحراء من بلاد اليمن ، وذكر أبو الغنائم المذكور في كتابه الذي سماه « جهرة الاسلام ذات النثر والنظم » أنه مات بتعز ، ودفن بها بالمدرسة . ثم قال : وقتل ولده فتح الدين أبو الفداء إسماعيل في رجب سنة ثمان وتسعين ، بمكان يقال له عجبى شامى زبيد ، وتولى [مكانه] ^(٣) أخوه الملك الناصر أيوب . وكان أبو الغنائم المذكور أديباً شاعراً ، وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وسمائة ، فقد توفي في هذه السنة أو بعدها ، وكان أبوه أبو النشاء محمود نحوياً متصديراً بجامع دمشق لاقراء النحو ، وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، وذكره العماد [الكاظم] ^(٤) في كتاب الخريدة ، وقال : توفي بعد سنة خمس وستين وخمسمائة ، وقال شرف الدين بن عنين : أنشدني محمود المذكور لنفسه [من الطويل] :

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هي إلا واحد غير مُفْتَرَى
إذا صبح كاف الكيس فالكل حاصل لديك ، وكل الصيد يوجد في الفَرَا

(١) هذه الكلمة ساقطة من ١

(٢) في ١ « وأودع فيه من أسفاره »

[وكان جده أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر ^(١) .
 وطُفَّتْ سِكِينُ - بضم الطاء المهملة ، وسكون القين المعجمة ، وكسر التاء المثناة
 من فوقها والكاف ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون - وهو اسم تركي

(٢٨٨)

أبو الغارات طلائع بن رزّيك ، الملقب الملك الصالح ، وزير مصر
 كان واليا بمنية بني خصيب من أعمال صعيد مصر ، فلما قتل الظافر إسماعيل
 [صاحب مصر ^(١)] كما تقدم في حرف الهمزة سير أهل القصر إلى الصالح ، واستنجدوا
 به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله ، فتوجه الصالح إلى القاهرة ومعه جمع
 عظيم من العربان ، فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده وأتباعهما ومعهما أسامة
 ابن منقذ المذكور في حرف الهمزة أيضا لأنه كان مشاركا لها في ذلك على ما يقال ،
 ودخل الصالح إلى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفاتر ، واستقل بالأمور وتدبير
 أحوال الدولة ، وكانت ولايته في التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع
 وأربعين وخمسمائة ، وكان فاضلا سمحا في العطاء ، سهلا في اللقاء ، محبا لأهل
 الفضائل ، جيد الشعر ، وقفت على ديوان شعره وهو في جزأين ، ومن شعره قوله
 [من الكامل] :

الملك الصالح
 أبو الغارات
 طلائع
 ابن رزّيك
 وزير مصر

كم ذا يُرينَا الدهرُ من أحداثِهِ عبْرًا وفينا الصدُّ والأعراضُ
 نفسى المماتِ وليسَ يجرى ذكرُهُ فينا فتُذكرنا به الأمراضُ
 ومن شعره أيضاً [من الكامل] :

ومهمّهمْ نمل القوامِ سرّتْ إلى أعطافِهِ النشواتُ من عَيْنِيهِ
 ماضى اللحاظِ كأنّما سلّتْ يدي سيفى غداةَ الروعِ من جفْنِيهِ
 قد قلتُ إذ خط العذار بمسكة في خِصده أَلْفِيهِ لا لاميهِ

(١) ما بين الحاصرتين لا يوجد في ا

ما الشعر دَبَّ بِعَارِضِهِ وَإِنَّمَا
[النَّاسُ طَوَّعُ يَدِي وَأَمْرِي نَافِذُ
أَصْدَاغُهُ نَفَضَتْ عَلَى خَدَّيْهِ
فِيهِمْ وَقَلْبِي الْآنَ طَوَّعُ يَدَيْهِ] (١)
فَاعْجَبْ لِسُلْطَانٍ يَعْمُ بِعَدْلِهِ
وَاللَّهِ لَوْ لَا اسْمُ الْفِرَارِ وَأَنَّهُ
وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْغُرَامِ عَلَيْهِ
مُسْتَقْبَحٌ لَفَرَرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ

وروى عنه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري ،
الملقب زين الدين الحنبلي ، المعروف بابن نُجَيَّة ، الواعظ ، المشهور ، الدمشقي ،
قال : أنشدني طلّاع بن رُزَيْك لنفسه بمصر [من الوافر] :

مَشِيئِكَ قَدْ نَضًا صَبَغَ الشَّبَابِ وَحَلَّ الْبَازُ فِي وَكْرِ الْغُرَابِ
تَنَامُ وَمَقْلَّةُ الْحَدَثَانِ يَقْطِي وَمَا نَابُ النُّوَابِ عَنْكَ نَابِي
وَكَيْفَ بَقَاءُ عُمُرِكَ وَهُوَ كَنْزٌ وَقَدْ أَنْفَقْتَ مِنْهُ بِلَا حِسَابِ

وكان المهذب عبد الله بن أسعد الموصلي ، نزيل حمص ، قد قصده من
الموصل ، ومدحه بقصيدته الكافية ، التي أولها [من البسيط] :

أَمَّا كِفَاكَ تَلَا فِي فِي تَلَا فِيكَ وَلَسْتُ تَنْقِمُ إِلَّا فَرَطَ حَبِيكَ
وهي من نخب القصائد ، ومخلصها
وَفِيمَ تَغْضَبُ أَنْ قَالَ الْوُشَاةُ سَلَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَسْلُو كَا
لَا نِلْتُ وَصْلَكَ إِنْ كَانَ الَّذِي زَعَمُوا
وَلَا شَفَى ظَمْئِي جُودُ ابْنِ رُزَيْكَ
وهي طويلة طائفة ، ولولا خوف الإطالة لكتبتها .

ولما مات الفأز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته ، وزادت
حرمة ، وتزوج العاضد ابنته ، فاغتر بطول السلامة ، وكان العاضد تحت
قبضته وفي أسره ، فلما طال عليه ذلك أعمل الحيلة في قتله ، فانفق مع قوم من

أجناد الدولة ، يقال لهم : « أولاد الرأعي » وتقرر ذلك بينهم ، وعين لهم موضعاً في القصر يجلسون فيه مُستَخْفَيْن ، فاذا مرَّ بهم الصالح ليلاً أو نهاراً قتلوه فقمعدوا له [ليلة] ^(١) وخرج من القصر ، فقاموا ليخرجوا إليه ، فأراد أحدهم أن يفتح غَلَقَ الباب فأغلقه ، وما علم ، فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة ، لأمر أراده الله تعالى في تأخير الأجل ، ثم جلسوا له يوماً آخر ، فدخل القصر نهاراً ، فوثبوا عليه ، وجرحوه جراحات عديدة بعضها في رأسه ، ووقع الصوت ، فعاد أصحابه إليه ، فقتلوا الذين جرحوه ، وحمل إلى داره مجروحاً ودمه يسيل ، وأقام بعض يوم

ومات يوم الاثنين ، تاسع عشر رمضان ، سنة ست وخمسين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ! وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وخرجت الخلع لولده العادل محيي الدين رزّيك ، المقدم ذكره في ترجمة شاور ، يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاة أبيه ، وكنيته أبوشجاع ، ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات رثاه الفقيه عمارة البيني بقصيدة ، أولها [من الطويل] :

أَفِي أَهْلِ ذَا النَّادِي عَليْمٌ أَسَا ئِلُهُ
فَأَنِّي لِمَا بِي ذَاهِبُ اللَّبِّ ذَاهِلُهُ
سَمِعْتُ حَدِيثًا أَحْسَدُ الصُّمَّ عِنْدَهُ
وَيَذْهَلُ وَأَعْيِيهِ وَيَخْرُسُ قَائِلُهُ
فَهَلْ مِنْ جَوَابٍ يَسْتَفِيثُ بِهِ الْمُنَى
وَيَعْمَلُو عَلَى حَقِّ الْمُصِيبَةِ بَاطِلُهُ

وَقَدْ رَأَيْتَنِي مِنْ شَاهِدِ الْجَلِّ أَنْتَنِي
أَرَى الدُّسْتَ مَنْصُوبًا وَمَا فِيهِ كَافِلُهُ
فَهَلْ غَابَ عَنْهُ وَاسْتَنْابَ سَلِيلُهُ
أَمْ اخْتَارَ هَجْرًا لَا يُرْجَى تَوَاصُلُهُ
فَإِنِّي أَرَى فَوْقَ الْوُجُوهِ كَآبَةً
تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوُجُوهَ ثَوَاكِلُهُ

ومنها :

دَعَوْنِي فَمَا هَذَا أَوْ أُنْ بُكَائِهِ سَيِّئُ تَيْكُمُ طَلُّ الْبُسْكَاءِ وَوَابِلُهُ
وَلَا تُنْكَرُوا حَزَنِي عَلَيْهِ فَاثْنِي تَقَشَّعَ عَنِّي وَابِلُ كُنْتُ أَمْلُهُ
وَلَمْ لَا تُبْكِيهِ وَتَنْدُبُ فَقْدَهُ وَأَوْلَادُنَا أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ حُسْنِ فِعَالِهِ وَقَدْ غَابَ عَنَّا مَا بِنَا اللَّهُ فَأَعْلَهُ
أَيْكُرْمُ مَثْوَى ضَيْفِكُمْ وَغَرِيْبِكُمْ

فِيَمَكْتُ أَمْ تُطَوِّي بَيْنَ مَرَّاحِلُهُ

وهي طويلة ، وكان قد دفن بالقاهرة ، ثم نقله ولده العادل من دار الوزارة التي
دفن فيها ، وهي المعروفة بانشاء الأفضل شاهنشاه ، المقدم ذكره

وكان نقله في تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين في تابوت ، وركب خلفه
العاضد إلى تربته التي بالقرافة الكبرى ، فعمل في ذلك الفقيه عمارة أيضا قصيدة
طويلة ، وأجاد فيها ، ومن جملتها في صفة التابوت [من الكامل] :

وَكَأَنَّهُ تَابُوتُ مُوسَى أَوْدَعَتْ فِي جَانِبَيْهِ سَكِينَةٌ وَوَقَّارٌ

وله فيه مراثٍ كثيرة

وهذا الصالح هو الذي بنى الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة

وأما ولده العادل رُزَيْك فقد ذكرت في ترجمة شاور تاريخ هربه من القاهرة ، وكان قد حمل معه من الذخائر مالا يحصى ، ومعه أهله وحاشيته ، واستجار بسليمان ، وقيل : ببيعوب بن البيض اللخمى ، وكان من خواص أصحابهم ، وحصلَ من جهتهم نعمة وافرة ، فأنزلهم عنده وهو بإطفيح ، وسار من ساعته إلى شاور ، وأعلمه بهم ، فندب معه جماعة ، ومضوا إلى العادل ، وأخذوه أسيراً ، وأحضره إلى باب شاور ، فوقف زماناً طويلاً ، ثم حبسه . ثم قال شاور لابن البيض : لقد خبأك الصالح ذخيرةً صالحة لولده وأنا أخبرك أيضاً لولدى ، ثم شنقه ، وبقي العادل في الاعتقال [مدة] ^(١) مديدة ، ثم قتله وأخرج رأسه لأمرأء الدولة .

ومن العجائب أن الصالح ولى الوزارة فى التاسع عشر ، وقتل فى التاسع عشر ، ونقل تابوته فى التاسع عشر ، وزالت دولتهم فى التاسع عشر . ورُزَيْك : بضم الراء ، وتشديد الزاء المكسورة ، وسكون الياء المثناة من فتحها ، وبعدها كاف .

وكانت ولادة زين الدين الواعظ المذكور سنة ثمان وخمسمائة بدمشق ، ونشأ بها ، وقدم بغداد مراراً ، وصاهر أبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد البلسنى الأنصارى الأندلسى على ابنته أم عبد الكريم فاطمة ، وانتقل قبل وفاته إلى مصر ، وحَدَّثَ بها ، وتوفى يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر ، وهو المعروف بابن نُجَيْة ، رحمه الله تعالى .

توفى يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر .

(١) زيادة ليست فى ١

(٢٨٩)

أبو يزيد طَيْفُور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي ، البَسْطَامِيُّ ،

الزاهد المشهور

أبو يزيد

طيفور

ابن عيسى

البسطامي

الزاهد

كان جده مجوسياً ثم أسلم ، وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضاً : آدم ، وعلى ، وكان أبو يزيد أجملهم ، وسُئِلَ أبو يزيد : بأي شيء وجدت هذه المعرفة ؟ قال : ببطن جائع ، وبدن عار ، وقيل لأبي يزيد : ما أشد ما لقيته في سبيل الله تعالى ؟ فقال : لا يمكن وصفه ، فقيل له : ما أهون ما لقيت نفسك [منك] ^(١) ؟ فقال : أما هذا فنعم ، دعوتها إلى شيء من الطاعات ، فلم تجبني طَوْعاً ، فنمتها الماء سنة ، وكان يقول : لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به ، حتى تنظروا كيف تجددونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة ، وله مقالات كثيرة ، ومجاهدات مشهورة ، وكرامات ظاهرة .

وكانت وفاته سنة إحدى وستين ، وقيل : أربع وستين ومائتين ، رحمه

الله تعالى !

وطيفور : بفتح الطاء المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وضم الفاء ، وبعد الواو الساكنة راء .

والبسطامي - بفتح الباء الموحدة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الطاء المهملة وبعد الألف ميم - هذه النسبة إلى بَسْطَامَ ، وهي بلدة مشهورة من أعمال قُوَيسَ ويقال : إنها أول بلاد خراسان من جهة العراق .

حرف الظاء

حرف الظاء

(٢٩٠)

أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن ففائة
ابن عدى بن الدليل بن بكر ، الدليل ، ويقال : الدؤلى
أبو الأسود
ظالم بن عمرو
الدؤلى

وفى اسمه ونسبه اختلاف كثير

كان من سادات التابعين وأعيانهم ، صحب على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وشهد معه وقعة صفين ، وهو بصرى ، وكان من أكمل الرجال رأياً ، وأسدهم عقلاً .

وهو أول من وضع النحو ، قيل : إن علياً رضى الله عنه وضع له « الكلام كله ثلاثة أضرب : اسم ، وفعل ، وحرف » ثم دفعه إليه ، وقال له : تمم على هذا وقيل : إنه كان يعلم أولاد زياد بن أبيه وهو والى العراقيين يومئذ ، فجاء يوماً وقال له : أصلح الله الأمير ! إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم ، أفأذن لى أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم ؟ قال : لا قال : فجاء رجل إلى زياد وقال : أصلح الله الأمير توفى أبانا ، وترك بنوناً ، فقال زياد : ادعوا لى أبا الأسود ، فلما حضر قال : ضع للناس الذى نهيتك أن تضع لهم .

وقيل : إنه دخل بيته يوماً فقالت له بعض بناته : يا أبت ، ما أحسن السماء فقال : يا بنية نجومها ، فقالت له : إني لم أرى شئ منها أحسن ، إنما تعجبت من حسنها ، فقال : إذن فقولى ما أحسن السماء ، وحينئذ وضع النحو .

وحكى ولده أبو حرب قال : أول باب وضع أبى باب التعجب

وقيل لأبى الأسود : من أين لك هذا العلم ؟ يعنون النحو ، فقال : لقنت حدوده من على بن أبي طالب رضى الله عنه .

وقيل : إن أبا الأسود المذكور كان لا يخرج شيئاً أخذه عن على بن أبي طالب إلى أحد ، حتى يعث إليه زياد المذكور : أن يعمل شيئاً يكون للناس إماماً ويعرف

به كتاب الله عز وجل ، فاستعفاه من ذلك ، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ (أن الله يرى من المشركين ورسوله) بالكسر ، فقال : ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أفل ما أمر به الأمير ، فليبغني كاتباً لبقاً يفعل ما أقول له ، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتى بآخر فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت في بالحرف فانقط نقطة فوقه ، وإن ضمنت في فانقط بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت ، ففعل ذلك .

وإنما سمي النحوي نحواً لأن أبا الأسود المذكور قال : استأذنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن أضع نحو ما وضع ، فسمى لذلك نحواً ، والله أعلم .
وكان لأبي الأسود بالبصرة دار ، وله جار يتأذى منه في كل وقت ، فباع الدار فقبل له : بعث دارك ، فقال : بل بعث جاري ، فأرسلها مثلاً .

ودخل أبو الأسود يوماً على عبيد الله بن أبي بكرة نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي رضي الله عنه ، فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها ، فقال : يا أبا الأسود أما عمل هذه الجبة ؟ فقال : رب تملول لا يستطاع فراقه ، فلما خرج من عنده بعث إليه مائة ثوب ، فكان يشد بعد ذلك . وقيل : إن هذه القضية جرت له مع المنذر ابن الجارود - [من الطويل] :

كسافي ولم أستكسبه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر^(١)
وإن أحق الناس إن كنت شاكراً بشرك من أعطاك والعرض وافر^(٢)
[يروى « مملوك » بالكاف و« مملول » باللام]^(٣) و يروى و « ناصر » بالنون ،
« وياصر » بالياء ، ولكل واحدة منهما معنى ، فعنها بالنون ظاهر لأنه من النصرة
وبالياء من التعطف والحنو ، يقال : فلان ياصر على فلان ، إذا كان يعطف عليه ويحنو .
وله أشعار كثيرة ، فمن ذلك قوله [من الوافر] :

(١) حفظي « كسالك ولم تستكسه » وكذلك هو في كتب النحاة في باب التنازع

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في ا

وما طلبُ المعيشة بالتمنى ولكن ألقِ دَلُوكَ في الدلاء
تجىء بملئها طوراً وطوراً تجىء بحمأة وقليل ماء
وله ديوان شعر ، ومن شعره [من السكامل] :

صَبَغْتَ أُمِيَّةً بِالدماء أَكْفَنًا وطوت أُمِيَّةً دُونَنَا دُنْيَانَا
ويحكى أنه أصابه الفالج ، فكان يخرج إلى السوق يجرُّ رجله ، وكان
موسراً ذا عبيد وإماء ، فقيل له : قد أغناك الله عز وجل عن السعى في حاجتك ،
فلو جلست في بيتك ، فقال : لا ، ولكنى أخرج وأدخل فيقول الخادم : قد جاء
ويقول الصبي : قد جاء ، ولو جلست في البيت فبالت على الشاة ما منعها أحد عنى
وحكى خليفة بن خياط أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان عاملاً على
ابن أبى طالب رضى الله عنه على البصرة ، فلما شَخَصَ إلى الحجاز استخلف أبا الأسود
عليها ، فلم يزل حتى قتل على ، رضى الله عنه ! .

وكان أبو الأسود معروفاً بالبخل ، وكان يقول : لو أطعنا المساكين في أموالنا
لكنا أسوأ حالاً منهم ، وقال لبنيه : لا تُجَاوِدُوا الله عز وجل فإنه أجود وأجود ،
ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل ، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع قتهلكوا
هزْ أَلَا ، وسمع رجلاً يقول : مَنْ يُعْشَى الجائع ؟ فقال : على به ، فعشاه ، ثم ذهب
ليخرج ، فقال : أين تريد ؟ قال : أهلى ، قال : هيهات ! ما عشيتك إلا على أن
لا تؤذى المسلمين الليلة ، ثم وضع في رجله القيد حتى أصبح .

وتوفى أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستين ، في طاعون الجارف ، وعمره خمس
وثمانون سنة ، وقيل : إنه مات قبل الطاعون بيلة الفالج ، وقيل : إنه توفى في
خلافة عمر بن عبد العزيز ، وتولى عمر الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة
وتوفى في رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان .

وقيل لأبى الأسود عند الموت : أبشر بالمغفرة ، فقال : وأين الحياء مما كانت
له المغفرة .

والدَّيْلَى - بكسر الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها لام والدوْلى - بضم الدال المهملة ، وفتح الهمزة ، وبعدها لام - هذه النسبة إلى الدئل بكسر الهمزة ، وهى قبيلة من كنانة ، وإنما فتحت الهمزة فى النسبة لثلاث تنوالى السكسرات ، كما قالوا فى النسبة إلى نَمِرَة نَمَرَى - بالفتح - وهى قاعدة مطردة ، والدئل : اسم دابة بين ابن عرُس والثعلب .

وحِلْس - بكسر الحاء المهملة ، وسكون اللام ، وبعدها سين مهملة - هكذا ذكره الوزير [أبو القاسم] ^(١) المغربى فى كتاب « الايناس » وهو مما يحرف كثيرا فقد وجدت فيه اختلافا ، وهذا الأصح

(٢٩١)

أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبدالله بن خلف بن عبيد الغنى
الجذامى ، الاسكندرى ، المعروف بالحداد ، الشاعر المشهور
كان من الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر أ كثره جيد ، ومدح جماعة من
المصريين ، وروى عنه الحفاظ أبو طاهر السلفى وغيره من الأعيان ، ومن مشهور
شعره قوله [من الكامل] :

لو كَانَ بِالصَّبْرِ الجَمِيلِ مَلَاذَه مَسَحَ وَاِبْلُ دَمْعِهِ وَرَذَاذَه
مَا زَالَ جَيْشُ الحُبِّ يَغْزُو قَلْبَه حَتَّى وَهَى وَتَقَطَّعَتْ أَفْلَاذَه
لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الغَرَامِ بَقِيَه إِلَّا رَسِيسٌ يُخْتَوِيهِ جُنْدَاذَه
مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي السَّلَامَةِ فَلْيَكُنْ
أَبَدًا مِنْ الحَدَقِ المَرَاضِ عِيَاذَه

(١) هذه الكلمة لا توجد فى ا

لَا تَخْدَعَنَّكَ بِالْفُتُورِ فَإِنَّهُ نَظَرُهُ يَضُرُّ بِقَلْبِكَ اسْتَلْذَازَهُ
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الَّذِي مِنْ طَرَفِهِ سَهْمٌ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ نَفَازَهُ
دُرٌّ يُلَوِّحُ بِفِيكَ مِنْ نَظَامِهِ خَمْرٌ يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ نَبَازِهِ
وَقِنَاءُ ذَاكَ الْقَدِّ كَيْفَ تَقَوَّمَتْ

وَسَنَانُ ذَاكَ اللَّحْظِ مَا فُؤَلَاذُهُ
رِفْقًا بِجَسْمِكَ لَا يَذُوبُ فَإِنِّي أَخْشَى بِأَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ لَاذُهُ
هَارُوتُ يَعْجِزُ عَنْ مَوَاقِعِ سِحْرِهِ
وَهُوَ الْإِمَامُ فَمَنْ تَرَى اسْتَلْذَازَهُ
تَاللَّهِ مَا عَلَقْتُ بِمَحَاسِنِكَ امْرَأً
إِلَّا وَعَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْقَازَهُ

أَغْرَيْتَ حُبَّكَ بِالْقُلُوبِ فَأَذْعَنْتَ
طَوْعًا وَقَدَّ أَوْدَى بِهَا اسْتَحْوَاذَهُ
مَا لِي أَتَيْتُ الْحَظَّ مِنْ أَبْوَابِهِ
جُهْدِي فِدَامَ نَفُورِهِ وَلَوْ آذَهُ
يَا بَاكَ مِنْ طَمَعِ الْمُنَى فَعَزِيزُهُ
كَذَلِيلِهِ وَغْنِيهِ شَحَاذَهُ

ومنها :

دَالِيَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ اسْتَهْوَى بِهَا قَوْمًا غَدَاةَ نَبَتْ بِهِ بَغْدَازَهُ
دَانُوا الزُّخْرُفَ قَوْلُهُ فَتَفَرَّقَتْ طَمَعًا بِهِمْ صِرَاعُهُ أَوْ جُذَازَهُ
مَنْ قَدَّرَ الرِّزْقَ السَّنَى لَكَ إِنَّمَا قَدْ كَانَ لَيْسَ يَضُرُّهُ إِنْفَازَهُ

وهذه القصيدة من غرر القصائد .

والعجب أني رأيت صاحبةً عماد الدين ، أبا المجد إسماعيل ، المعروف

بابن باطيش الموصلى ، قد ذكر هذه الأبيات فى كتابه « المعنى » الذى وضعه على كتاب المذهب فى الفقه ، وفسر فيه غريبه ، وتكلم على أسماء رجاله ، فلما انتهى إلى ذكر أبى بكر محمد بن الحداد المصرى ، الفقيه الشافعى ، وشرح طرفاً من حاله - قال بعد ذلك : وكان مليح الشعر ، أنشدنى بعض الفقهاء أبياتاً من قصيدة عزّأها إليه ، وذكر بعض هذه الأبيات المكتتبه ههنا ، وما أوقعه فى هذا إلا كون ظافر يعرف بالحداد ، والفقيه ابن الحداد ، فجمعتهما لفظة الحداد ، فمن ههنا حصل الالتباس .

ومن شعره أيضاً [من مجزوء الكامل] :

رَحَلُوا فَلَوْ لَا أَنِّي أَرْجُوا لَيَابَ قَضَيْتَ نَحْبِي
وَاللَّهِ مَا فَارَقْتَهُمْ لَكِنِّي فَارَقْتُ قَلْبِي

وذكر العماد [الكاتب]^(١) فى الخريدة هذين البيتين للعينى . ثم قال : كان العينى من الأجناد الأكياس ، مذكوراً بالبأس . وتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة . والصحيح أنهما لظافر الحداد ، وذكرهما فى الخريدة فى ترجمة ظافر الحداد أيضاً .

وله من قصيدة [من الطويل] :

يَذُمُّ الْحَبِثُونَ الرَّقِيبَ وَلَيْتَ لِي مِنْ الْوَصْلِ مَا يَخْشَى عَلَيْهِ رَقِيبٌ
وكانت وفاته بمصر ، فى الحرم ، سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وقد تقدم الكلام على الجذامى .

وله أيضاً من الشعر فى كرسى النسخ^(٢) [من الكامل] :

انْظُرْ بِعَيْنِكَ فِي بَدِيعِ صَنَائِعِي وَعَجِيبِ تَرْكِيبِي وَحِكْمَةِ صَانِعِي

(١) هذه الكلمة ليست فى ١

(٢) هكذا فى ب ، وفى ١ « كرسى النسخ »

فَكَأَنِّي كَمَا مَحَبَّ شَبَكْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَصَابِعًا بِأَصَابِعِ
 وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ بْنُ مَنْصُورٍ فِي كِتَابِ «بَدَائِعِ الْبَدَائِهِ» وَأُثْنَى عَلَيْهِ ،
 وَأُورِدَ فِيهِ عَنِ الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَمْدِيِّ النَّائِبِ كَانِ فِي
 الْحُكْمِ بِشَغْرِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ الْمَحْرُوسِ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْأَمِيرِ السَّعِيدِ بْنِ ظَفَرٍ
 أَيَّامَ وَلَايَتِهِ لِلشَّغْرِ ، فَوَجَدْتَهُ يَقْطُرُ دِهْنًا عَلَى خَنْصَرِهِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِهِ ، فَذَكَرَ
 ضَيْقَ خَاتَمِهِ [عَلَيْهِ] وَأَنَّهُ وَرَمَ بِسَبَبِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : الرَّأْيُ قَطْعَ حَلْقَتِهِ قَبْلَ أَنْ
 يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ فِيهِ ، فَقَالَ : اخْتَرْتُ مَنْ يَصْلَحُ لَذَلِكَ ، فَاسْتَدْعَيْتُ أَبَا الْمَنْصُورِ
 ظَافِرَ بْنَ الْقَاسِمِ الْحَدَادَ الْمَذْكُورَ ، فَقَطَعَ الْحَلْقَةَ ، وَأَنشَدَ بَدِيهًا [مَنْ السَّرِيعُ] :
 قَصَّرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّازِرُ وَالنَّاسِظُ
 مَنْ يَكُنُ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْخَاتَمُ

فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ ، وَوَهَبَ لَهُ الْحَلْقَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ
 الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنَسٌ ، وَقَدْ رَبَّضَ ، وَجَمَلَ رَأْسُهُ فِي حَجَرِهِ ، فَقَالَ ظَافِرٌ بَدِيهًا
 [مَنْ الْمُتَقَارِبُ] :

عَجَبْتُ لَجُرْأَةِ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرِي تَخْطِي لَهُ وَعَاعْتِدِ
 وَأَعْجَبُ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَانِمًا وَكَيْفَ أَطْمَأَنَّ وَأَنْتَ أَسَدُ
 فَرَادِ الْأَمِيرِ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْأَسْتَحْسَانِ ، وَتَأَمَّلَ ظَافِرٌ شَيْئًا كَانَ (١) عَلَى بَابِ
 الْمَجْلِسِ يَمْنَعُ الطَّيْرَ مِنْ دُخُولِهَا ، فَقَالَ [مَنْ الْمُتَقَارِبُ] :
 رَأَيْتُ بِيَابِكَ هَذَا الْمَنِيْفَ شَبَاكَ فَأَذْرَكْنِي بَعْضُ شَكِّ
 وَفَكَّرَ فِيمَا رَأَى خَاطِرِي فَقُلْتُ الْبَحَارُ مَكَانُ الشَّبَكِ
 نِمَ انْصَرَفَ وَتَرَكْنَا مُتَعَجِبِينَ مِنْ حَسَنِ بَدِيَّتِهِ .

(١) كَذَا فِي ب ، ح ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَصَوَابُهُ « وَتَأَمَّلَ ظَافِرٌ شَبَاكَ عَلَى بَابِ
 الْمَجْلِسِ - إلخ » وَكَذَلِكَ هُوَ فِي

حرف الغين

حرف العين

(٢٩٢)

أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولى بنى جذيمة بن مالك بن نصر
ابن قعين بن أسد

أبو بكر عاصم
ابن أبي النجود
أحد القراء

كان أحد القراء السبعة ، والمشار إليه في القراءات ، أخذ القراءة عن أبي
عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ، وأخذ عنه أبو بكر بن عيَّاش وأبو عمر البزاز
واختلفوا اختلافاً كثيراً في حروف كثيرة .

وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة ، رحمه الله تعالى !
والنَّجُود - بفتح النون ، وضم الجيم ، وسكون الواو ، وبعدها دال مهملة -
وهي الحجارة الوحشية التي لا تحمل ، وقيل : هي المشرفة
وبَهْدَلَة - بفتح الباء الموحدة ، وسكون الهاء ، وفتح الدال المهملة واللام ،
وبعدها هاء ساكنة - ويقال : إنه اسم أمه .

(٢٩٣)

أبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري

أبو بردة
عامر
ابن عبد الله
الأشعري

كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم عليه من اليمن في
الأشعريين ، فأسلموا ، وأبو بردة كان قاضياً على الكوفة ، وليها بعد القاضي شريح ،
هكذا ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات ، وله مكارم ومآثر مشهورة ، وكان
أبو موسى تزوج في عمله على البصرة طنية بنت دمون ، وكان أبوها رجلاً من أهل
الطائف ، فولدت له أبا بردة ، فاسترضع له في بني فقيم في أهل الفرق ، وصماه أبو موسى
عامراً ، فلما شب كساه أبو شيخ بن الفرق بردتين ، وغدا به على أبيه ، فكناه

أبو بردة ، فذهب اسمه ، وكان ولده بلال قاضياً على البصرة ، وهم الذين يقال في حقهم : ثلاثة قضاة في نسقٍ ؛ فان أبو موسى قضى لعمر رضى الله عنهما بالبصرة ، ثم قضى بالكوفة في زمن عثمان رضى الله عنه ، وبلال المذكور هو ممدوح ذي الرمة وله فيه غرر المدايح ، وفيه يقول مخاطباً لناقته [من الطويل] :

إذا ابن أبي موسى بلال بلغته فقام بفأس بين وصيلك جازرُ
وفيه يقول أيضاً [من الوافر] :

سمعتُ «الناسُ ينتجعون غيثاً» فقلت لصيْدَحَ : انتجعي بلالا
وصيدح : اسم ناقته ، وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها حاء مهملة .

وكان بلال أحد نواب خالد بن عبد الله القسريّ المقدم ذكره [في حرف الخاء] ^(١) فلما عزل وولى موضعه يوسف بن عمر الثقفي على العراقيين حاسب خالداً ونوابه وعذبتهم ، فمات خالد من عذابه ، ومات بلال من عذابه أيضاً .
ورأيت في بعض المجاميع أن أبو بردة جلس يوماً يفتخر بأبيه ، ويدكر فضائله ، وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر ، فلما أطال القول في ذلك أراد الفرزدق أن يفض منه ، فقال : لو لم يكن لأبي موسى منقبة إلا أنه حجّم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه ، فامتعض أبو بردة من ذلك ، ثم قال : صدقت ، ولكنه ما حجّم أحداً قبله ولا بعده ، فقال الفرزدق : كان أبو موسى والله أفضل من أن يُجربَ الحجابة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكت أبو بردة على غيظ .

وحكى غرس النعمة بن الصابي في بعض تصانيفه أن أبا صفوان خالد بن صفوان التميمي [الشاعر] ^(١) المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن أبي بردة المذكور

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

فيحدثه فيلحن في كلامه ، فلما كثر ذلك على بلال قال له : يا خالد ، تحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاآت ، يعنى النساء اللواتي تسقين الماء للناس^(١) فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الاعراب ، وكُفَّ بصره ، فكان إذا مرَّ به موكب بلال يقول : من هذا ؟ فيقال : الأمير ، فيقول خالد : سحابة صيف عن قليل تقشع ، فليل ذلك لبلال ، فقال : والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤوب ، وأمر به فضرب مائتي سوط .

وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ، ولا يفكر فيه ، وهو من ذرية عمرو بن الأهتم [التميمي]^(١) الصحابي رضى الله عنه ، فانه خالد بن صفوان ابن عبد الله بن عمرو بن الأهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري ، واسم الأهتم سنان ، وإنما قيل له الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم ثنياه ، وقيل : بل هتمت يوم الكلاب [وهو يوم من أيام العرب]^(١) والله أعلم .

وشبيب بن شبة ابن عم خالد المذكور .

وكانت وفاة أبي بردة المذكور سنة ثلاث ومائة ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : سنة ست أو سبع ومائة ، وقال ابن سعد : مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة واحدة ، رحمهما الله تعالى !
وسياتي الكلام على الأشعري في ترجمة أبي الحسن الأشعري ، إن شاء الله تعالى .

(٢٩٤)

أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار ، وذو كبار

أبو عمرو عامر
ابن شراحيل
الشعبي

قِيلَ مِنْ أَقْيَالِ الْيَمَنِ ، الشَّعْبِيِّ ، وَهُوَ

مِنْ حَمِيرٍ ، وَعِدَادُهُ فِي هَٰذَانِ

وهو كوفي تابعي جليل القدر ، وافر العلم ، روى أن ابن عمر رضى الله عنه مر به يوما وهو يحدث بالمغازي ، فقال : شهدت القوم وإنه لأعلم بهامني ^(١) ، وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام ، ويقال : إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحكى الشعبي قال : أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم ، فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبتة ، وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده ، فحبسني أياما كثيرة حتى استحثت خروجي ، فلما أردت الانصراف قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت : لا ، ولكني رجل من العرب في الجلمة ، فهمس بشيء ، فدفعت إلى رقعة وقال لي : إذا أديت الرسائل إلى صاحبك فأوصل إليه هذه الرقعة ، قال : فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة ، فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها ، فرجعت ، فأوصلتها إليه فلما قرأها قال لي : أقول لك شيئا قبل أن يدفعها إليك ؟ قلت : نعم ، قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ، ولكني من العرب في الجلمة ، ثم خرجت من عنده ، فلما بلغت الباب رددت ، فلما مثلت بين يديه قال لي : أتدري ما في الرقعة ؟ قلت : لا ، قال : اقرأها ، فقرأتها فاذا فيها « عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملسكوا غيره » فقلت له : والله لو علمت ما فيها ما حملتها ، وإنما قال هذا لأنه لم يرك ، قال : أفتردي لم كتبها ؟ قلت : لا ، قال : حسدني

(١) في ١ « وإنه أعلم بها مني »

عليك ، وأراد أن يغريني بقتلك ، قال : فتأدى ذلك إلى ملك الروم ، فقال :
ما أردت إلا ما قال .

وكلم الشعبي عمرو بن هبيرة^(١) الفزاري أمير العراقيين في قوم حبستهم ليطلقهم
فأبى ، فقال له : أيها الأمير ، إن حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم ، وإن حبستهم
بالحق فالعفو يسعهم ، فأطلقهم .

وقال قتادة : ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضى الله عنه ،
وقال خليفة بن خياط : ولد الشعبي والحسن البصرى في سنة إحدى وعشرين ،
وقال الأصمعي : في سنة سبع عشرة بالكوفة ، وكان ضئيلاً نحيفاً ، قيل له يوماً :
مالنا نراك ضئيلاً ؟ فقال : زوحت في الرحم ، وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطن
وأقام في البطن سنتين ، ذكره في كتاب المعارف ، ويقال : إن الحجاج
ابن يوسف الثقفي قال له يوماً : كم عطاءك في السنة ؟ فقال : ألفين ، فقال :
ويحك ! كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان ، قال : كيف لحت أولاً ، قال : لحن
الأمير فلحنت ، فلما أعرب أعربت ، وما أمكن أن يلحن الأمير وأعرب أنا ،
فاستحسن ذلك منه ، وأجازه .

وكان مزاحاً ، يحكى أن رجلاً دخل عليه وهو مع امرأته في البيت^(٢) ، فقال :
أيكما الشعبي ؟ فقال : هذه .

وكانت ولادته لست سنين خلون من خلافة عثمان رضى الله عنه^(٣) ، وقيل :
سنة عشرين للهجرة ، وقيل : إحدى وثلاثين ، وروى عنه أنه قال : ولدت
سنة جُلُولاً ، وهي سنة تسع عشرة .

وتوفى [بالكوفة] سنة أربع ، وقيل : ثلاث ، وقيل : ست ، وقيل : سبع ،
وقيل : خمس ومائة ، وكانت وفاته فجأة ، وكانت أمه من سبي جلولاء .

(١) في « عمر بن هبيرة »

(٢) في « ومعه امرأة في البيت »

(٣) تأمل هذا مع ما قبله

وشراحيل : بفتح الشين المعجمة والراء ، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة
ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها ، وبعدها لام .

والشعبي — بفتح الشين المعجمة ، وسكون العين المهملة ، وبعدها ياء موحدة —
هذه النسبة إلى شعب ، وهو بطن من همدان ، وقال الجوهري : هذه النسبة إلى
جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ، ودقن به ، وهو ذو شعبين فمن
كان بالكوفة منهم قيل لهم : شعبيون ، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم :
الأشعوب ومن كان منهم بالشام قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم :
آل ذي شعبين .

وجلولاء — بفتح الجيم ، وضم اللام ، ومد آخره — قرية بناحية فارس
كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضى الله عنهم ، وكان كثيراً ما يتمثل
بقول مسكين الدارمي [من الرمل] :

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

(٢٩٥)

أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن حردان بن كلفة
ابن خزيم بن شهاب بن سالم بن حبة بن كليب بن عبد الله بن عدى
ابن حنيفة بن لجيم ، الحنفي ، اليمامي ، الشاعر المشهور

أبو الفضل
العباس
ابن الأصنف
الشاعر

كان رقيق الحاشية ، لطيف الطباع ، جميع شعره في الغزل ، لا يوجد في
ديوانه مديح ، ومن رقيق شعره قوله من قصيدة [من الكامل] :

يا أيها الرجلُ المُعَذَّبُ نفسهُ أَقْصِرْ فانْشِفَاءَكَ الإِقْصَارُ
نَزَفَ البُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرْ عَيْنًا لغيرِكَ دمعها مِدْرَارُ
من ذا يُعِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بها أَرَأَيْتَ عَيْنًا للبكاءِ تُعَارُ

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات ، وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً ،
ذكر أبو علي القالي في كتاب الأملالي قال : قال بشار بن برد : ما زال غلام من
بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال [من البسيط] :

أبسكى الذين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قت منتصباً بشقل ما حملوني منهم قعدوا^(١)
وله أيضاً [من الكامل] :

تعب يطول مع الرجاء لذى الهوى

خير له من راحة في الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم ولكنتم عندي كبعض الناس
وله أيضاً [من الطويل] :

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني جنوناً فزدني من حديثك يأسعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد
وله أيضاً [من الطويل] :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعه فلا خير في ود يكون بشافع
فأقسم ما تركي عتابك عن قلبي

ولكن لعلمي أنه غير نافع

وإني إذا لم ألزم الصبر طائعاً

فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي ، وقد تقدم ذكر ذلك
في ترجمته [في حرف الهمزة] .

وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد .

(١) حفظي « بشقل ما حملوني في الهوى »

وحكى عمر بن شبة قال : مات إبراهيم الموصلى المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات فى ذلك اليوم الكسائى النحوى ، والعباس بن الأحنف ، وهشيمة الخمار ، فرفع ذلك إلى الرشيد ، فأمر المأمون أن يصلى عليهم [فخرج] فصفوا بين يديه فقال : من هذا الأول ؟ قالوا : إبراهيم الموصلى ، قال : أخروه وقدموا العباس بن الأحنف ، فقدم فصلى عليه ، فلما فرغ وانصرف دنامنه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى فقال : ياسيدى ، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأشد [من الكامل] :

وسعى بها ناس وقالوا : إنها^(١)

لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم

إنى ليعجبنى المحب الجاحد

ثم قال : أتمفظها ؟ فقلت : نعم ، وأنشدته ، فقال لى المأمون : أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقلت : بلى والله ياسيدى .

قلت : وهذه الحكاية تخالف ما يأتى فى ترجمة الكسائى ، لأنه مات بالرى على الخلاف فى تاريخ وفاته .

وقيل : إن العباس توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وذكر أبو بكر الصولى قال : حدثنى عون بن محمد قال : حدثنى أبى قال : رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد ، وكان منزله بباب الشام ، وكان لى صديقاً ، ومات ومنه أقل من ستين سنة .

قال الصولى : وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين ، لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس ، وكانت وفاة الأحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ، ودفن بالبصرة ، رحمه الله تعالى ! .

(١) فى ١ « فقالوا إنها - إلخ »

وحكى المسعودى فى كتاب « مروج الذهب » عن جماعة من أهل البصرة قالوا : خرجنا نريد الحج ، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على الحجة وهو ينادى : أيها الناس ، هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قال : فعدلنا إليه ، وقتلناه : ماتريد ؟ قال : إن مولاي [لما به] يريد أن يوصيكم ، فلنا معه ، فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يُحِير جواباً ، فجلسنا حوله ، فأحس بما فرغ طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً ، وأنشد يقول [من المديد] :

يا غريب الدار عن وطنه مُفرداً يبكى على شَجْنِهِ
كلما جد البكاء به دَبَّتِ الأسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلاً ، ونحن جلوس حوله ، إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ، ثم أنشأ الفتى يقول [من المديد] :

ولقد زاد الفؤاد شَجْنِي طائر يبكى على فَنْنِهِ
شفه ما شفنى فبكى كلنا يبكى على سكنه

قال : ثم تنفَسَ تنفساً فاظت نفسه منه ، فلم يبرح من عنده حتى غسلناه وكفنناه وتولينا الصلاة عليه ، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه ، فقال : هذا العباس ابن الأحنف ، رحمه الله تعالى ! والله أعلم أى ذلك كان

والحنفى — بفتح الحاء المهملة والنون ، وبعدها فاء — هذه النسبة إلى بنى حنيفة بن الجُهم بن صعيب بن على بن بكر بن وائل ، وهى قبيلة [كبيرة] مشهورة ، واسم حنيفة أئال — بضم الهمزة ، وبعدها ثاء مثناة ، وبعد الألف لام — وإنما قيل له حنيفة لأنه جرى بينه وبين الأحنف بن عوف العبدى مفاوضة فى قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحنف المذكور بالسيف ، فجدمه فسمى جذيمة ، وضرب الأحنف حنيفة على رجله فحنَّها ، فسمى حنيفة ، وحنيفة أخو عجل واليامى — بفتح الياء المثناة من تحتها والميم ، وبعد الألف ميم ثانية — هذه النسبة

إلى اليمامة ، وهي بلدة بالحجاز في البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة
الكذاب وقتل ، وقصته مشهورة .

(٢٩٦)

أبو الفضل
العباس
ابن الفرج
الرياشي
اللغوي

أبو الفضل العباس بن الفرج ، الرياشي [النحوي] ^(١) اللغوي ، البصري
كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب كثير الاطلاع ، روى عن الأصمعي
وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما ، وروى عنه إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا
وغيرهما .

ومما رواه عن الأصمعي قال : مر بنا أعرابي ينشد ابنسأله ، فقلنا له : صفه
لنا ، فقال : كأنه دينير ، فقلنا له : لم نره ، قال : فلم يلبث أن جاء بصغير أسيد
كأنه جعل قد حمه على عنقه ، فقلنا : لو سألنا عن هذا لأرشدناك ، فانه مازال
اليوم بين أيدينا ، ثم أنشد الأصمعي [من المنسرح] :

نعم ضجيع الفتى إذا برد الليل سحيراً وقرق الصرد
زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد

قتل الرياشي بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال سنة سبع
 وخمسين ومائتين ، رحمه الله تعالى . ١ .

وسئل في عقب ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين : كم تعد سنك ^(٢) ؟
فقال : أظن سبعا وسبعين ، وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه الكبير أنه قتل في سنة
خمس وستين ومائتين ، قتله الزنج بالبصرة ، وهو غلط ، إذ لا خلاف بين أهل العلم
بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من
شوال سنة سبع وخمسين ، فأقاموا على القتل والاحراق ليلة السبت ويوم السبت

(١) هذه الكلمة في واحد

(٢) في ١ « كم تعد سنة »

ثم عادوا إليها يوم الاثنين ، فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فسادوا بالآمان ، فلما ظهر الناس قتلهم ، فلم يسلم منهم إلا النادر ، واحترق الجامع ومن فيه ، وقتل العباس المذكور في أحد هذه الأيام فانه كان في الجامع لما قتل .

والرياشي - بكسر الراء ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعد الألف شين معجمة - هذه النسبة إلى رياش ، وهو اسم لجد رجل من جذأم كان والد المنسوب إليه عبدآله فنسب إليه وبقي عليه .

(٢٩٧)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، القرشي ، العدوي ^(١) أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فردّه لصغر سنه ، فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه ، وكان من أهل الورع والعلم ، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما تأخذ به نفسه ، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان بعد موته مولعاً بالحج قبل الفتنة وفي الفتنة إلى أن مات .

أبو عبد الرحمن
عبد الله بن عمر
ابن الخطاب
القرشي
العدوي

ويقولون : إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين حفصة بنت عمر : « إن أخاك عبد الله رجل صالح ، لو كان يقوم من الليل » ، فمات ترك ابن عمر بعدها قيام الليل .

وقال جابر بن عبد الله : ما من أحد إلا مالت به الدنيا و مال بها ، ما خلا عمر وابنه عبد الله .

(١) سقطت هذه الترجمة برمتها من ا ، وفي هامش ب مانصه « هذه الترجمة مذكورة في بعض النسخ ، وعليه فهو من اليسير الذي استثناءه في الخطبة » يريد أن منهاج المؤلف في هذا الكتاب ألا يترجم للصحابة إلا يسيراً

وقال ميمون بن مهران : ما رأيت أَوْرَعَ من ابن عمر ، ولا أعلم من ابن عباس .

وقال سعيد بن المسيب : لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة ، لشهدت لعبد الله بن عمر .

وحكى الأصمعي ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن — وهو أبو الزناد — عن أبيه ، قال : اجتمع في الحجر : مُصعب ، وعُروة ، وعبد الله ، بنو الزبير ، وعبد الله بن عمر ، فقالوا : نتمنى ، فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتنى المغفرة ، قال : فنالوا ما تمنوا ، ولعل ابن عمر قد غفر له ^(١) .

وحكى سفيان الثوري ، عن طارق بن عبد العزيز ، عن الشعبي ، قال : لقد رأيت عجيباً ، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ، فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم : ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني ، وليسأل الله حاجته ، فانه يعطى من ساعته ، قم يا عبد الله بن الزبير ، فإنك أول مولود ولد في الهجرة ، فقام وأخذ بالركن اليماني ، ثم قال : اللهم إنك عظيم ترجى لسكل عظيم ، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك ، عليه الصلاة والسلام : أن لا تميتني حتى توليني الحجاز ، ويُسلم على بالخلافة ، وجاء حتى جلس ، فقال : قم يا مصعب ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ، فقال : اللهم إنك رب كل شيء ، وإليك يصير كل شيء ، أسألك بقدرتك على كل شيء ، أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق ، وتزوجني سكينة بنت الحسين ، وجاء حتى جلس ، فقال : قم يا عبد الملك ، فقام وأخذ بالركن اليماني ، وقال : اللهم رب السموات السبع ، ورب الأرض ذات القفر ، أسألك بما سألك عبادك المطيعون

(١) هكذا والحديث هنا ينقص أمنية مصعب بن الزبير وعروة أخيه

لأمرك ، وأسألك بحزمة وجهك ، وأسألك بحمك على جميع خلقك ، وبحق الطائفين حول بيتك : أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها ولا ينارغني أحد إلا أتيت برأسه ، ثم جاء حتى جلس ، فقال : قم يا عبد الله ابن عمر ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ، ثم قال : اللهم إنك رحمن رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة .

قال الشعبي : فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ماسأل وبُشِّر عبد الله بن عمر بالجنة ، ورؤيت له .

وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال : خطرت لى هذه الآية (لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما وجدت شيئاً أحبَّ إليَّ من جاريتي رميثة ، فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلو لا أنى أعود فى شيء جعلته الله لنسكتها ، فأنسكتها نافعاً ، فهى أم ولده . وكان ابن عمر : إذا اشتد عجزه بشيء من ماله قرَّبه إلى ربه عز وجل .

قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه ، فربما شمر أحسدهم فيلزم المسجد ، فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم إلا أن يخذعوك ، فيقول : ما خدعنا أحد بالله إلا أنخذ عنا له .

قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان ، أو ما زاد ، وكان يحبى الليل صلاةً ، فاذا جاء السحر استغفر إلى الصباح .

وتوفى بمكة ، سنة ثلاث وستين ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وكان قد أوصى أن يدفن فى الليل ، فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج .

ودفن بذي طوى ، فى مقبرة المهاجرين .

وكان الحجاج قد أمر رجلاً سَمَّ زُجَّهَ وزحمه في الطريق ، ووضع الزج على ظهر قدمه ، وذلك أن الحجاج خطب يوماً وأُخِر الصلاة ، فقال ابن عمر : إن الشمس لا تنتظرك ، فقال له الحجاج : لقد هممت أن أضرب الذي فيه عينك قال : إن تفعل فانك سفيه .

وقيل : إنه أخفى قوله ذلك على الحجاج ، ولم يسمعه ، وإنما كان يتقدمه في المواقف بعِرفَةٍ وَغيرها إلى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها ، وكان ذلك يعز على الحجاج ، فأمر الحجاج رجلاً معه حربة ، يقال : إنها كانت مسمومة ، فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل ، فأمر الحربة على قدمه ، وهى فى غَرْزٍ راحلته ، فرض منها أياماً ، فدخل عليه الحجاج يعوده ، فقال : من سَمَّكَ يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : وما تصنع به ؟ قال : قتلتى الله إن لم أقتله ، قال : ما أراك فاعلا ، أنت أمرت من نخسنى بالحربة ، فقال : لا تفعل يا أبا عبد الرحمن ، وخرج عنه .

وروى أنه قال للحجاج - إذ قال له : من سَمَّكَ - قال : أنت أمرت بادخال السلاح فى الحرم ، فلبث أياماً ، ثم مات ، رضى الله عنه ، ونفع به ! وصلى عليه الحجاج .

(٢٩٨)

أبو عبد الرحمن
عبد الله
ابن المبارك
الفقيه الزاهد
المروزي

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح ، المروزي ، مولى بنى حنظلة كان قد جمع بين العلم والزهد ، وتفقه على سفیان الثوري ، ومالك بن أنس رضى الله عنهما ! وروى عنه الموطأ ، وكان كثير الانقطاع ، محباً للخلوة ، شديد التورع ، وكذلك كان أبوه .

ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زماناً ، ثم إن مولاه جاءه

يوماً وقال له : أريد رماناً حلواً ، فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منه رماناً فكسره فوجده حامضاً ، فحرد عليه وقال : أطلب الحلو فتحضر لي الحامض ؟ هات حلواً فمضى وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً فاشتد حرده ، عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك : أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال : لا ، فقال : كيف ذلك ؟ قال : لأنى ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه ، فقال : ولم لم تأكل ؟ قال : لأنك ما أذنت لى ، فكشف عن ذلك فوجده حقاً ، فعظم في عينه ، وزوجه ابنته ، ويقال : إن عبد الله رزقه من تلك الابنة ، فَنَمَتَ عليه بركة أبيه ، ورأيت في بعض النسخ في التواريخ هذه القصة ^(١) منسوبة إلى إبراهيم ابن آدم العبد الصالح ، رضى الله عنه ! وكذا ذكرها الطروشى في أول « سراج الملوك » لابن آدم [المذكور] .

ونقل أبو على الغسانى الجياني أن عبد الله بن المبارك المذكور سئل : أيهما أفضل : معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله إن الغبار الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا ؟

^(٢) [ووقفت فى كتاب « النصوص » على مراتب أهل الخصوص » عن أشعث ابن شعبة المصيصى قال : قدم هرون الرشيد الرقة فأنجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال ، وارتفعت الغبرة ، فشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب ، فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك ، فقالت : هذا والله الملك ، لأمك هرون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان] ^(٣) .

وكان لعبد الله شعر ، فمن ذلك قوله [من البسيط] :

(١) فى ١ « هذه القضية منسوبة »

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

قد يفتح المرء حانوتاً لمتجره وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الأساطين حانوت بلا غلق تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهيناً تصيد به وليس يفلح أصحاب الشواهين

ومن كلامه : تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا ، وكان عبد الله قد غزا
فلما انصرف من الغزو وصل إلى هيت فتوفي بها في رمضان سنة إحدى [وقيل :
اثنين] ^(١) وثمانين ومائة ، رضى الله عنه ، ومولده بمرور سنة ثمانى عشرة ومائة .
وهيت - بكسر الهاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها تاء مثناة من
فوقها — مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمال العراق ، لكنها في بر الشام ،
والأنبار في بر بغداد ، والفرات يفصل بينهما ، ودجلة تفصل بين الأنبار وبغداد ،
وقبره ظاهر بها بزار ، وقد جمعت أخباره في جزأين ، رحمه الله تعالى !

(٢٩٩)

أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع ، الفقيه المالكي ، المصرى
ابن عبد الحكيم
الفقيه المالكي
المصرى
كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ، وأفضت إليه رئاسة الطائفة المالكية
بعد أشهب ، وروى عن مالك الموطأ سماعاً ، وكان من ذوى الأموال والرباع ، له
جاه عظيم وقدر كبير ، وكان يزكى الشهود ويمجرهم ، ومع هذا لم يشهد ولا أحد
من ولده لدعوة سبقت فيه ، ذكر ذلك القضاى فى كتاب « خطط مصر »
ويقال : إنه دفع للإمام الشافعى رضى الله عنه عند قدومه إلى مصر ألف دينار
من ماله ، وأخذله من ابن عسامة التاجر ألف دينار ، ومن رجلين آخرين
ألف دينار ، وهو والد أبى عبد الله محمد ، صاحب الامام الشافعى ، وسياقى
ذكره فى حرف الميم .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ا

وروى بشر بن بكر ، قال : رأيت مالك بن أنس في النوم بعد ما مات
بأيام ، فقال : إن ببلادكم رجلا ، يقال له ابن عبد الحكم ، فخذوا عنه فانه ثقة .
وكان لأبي محمد المذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من أهل الحديث
والتواريخ ، صنف كتاب فتوح وغيره .
وكانت ولادة أبي محمد المذكور في سنة خمسين ومائة ، وقيل : سنة خمس
وخمسين ومائة .

وتوفي في رمضان ، سنة أربع عشرة ومائتين بمصر ، وقبره إلى جانب
قبر الامام الشافعي ، رضى الله عنهما ! مما يلي القبلة ، وهو الأوسط من
القبور الثلاثة .
وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع وخمسين ومائتين ، وقبره
إلى جانب قبر أبيه من جهة القبلة .

وأعين — بفتح الهمزة ، وسكون العين المهملة ، وفتح الياء المثناة من
تحتها ، وبعدها نون .
وعُسامَة : بضم العين المهملة ، وفتح السين المهملة ، وبعد الألف ميم ،
ثم هاء .

(٣٠٠)

أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم ، القرشي بالولاء ، الفقيه المالكي
المصري ، مولى ربحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد^(١) بن أنيس ، الفهري
كان أحد أئمة عصره ، وصحب الامام مالك بن أنس ، رضى الله عنه !

أبو محمد
عبد الله
ابن وهب
المالكي
المصري

(١) في إ « أبي عبد الرحمن بن زيد » وليس بشيء

عشرين سنة ، وصنف الموطأ الكبير ، والموطأ الصغير ، وقال مالك في حقه :
عبد الله بن وهب إمام . وقال أبو جعفر بن الجزار^(١) : رحل ابن وهب إلى الامام
مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك ، وسمع
من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة .

وكان مالك يكتب إليه إذا كتب في المسائل « إلى عبد الله بن وهب
المفتي » ، ولم يكن يفعل هذا مع غيره ، وأدرك من أصحاب ابن شهاب
الزهري أكثر من عشرين رجلاً ، وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك^(٢) ،
فقال : ابن وهب عالم ، وابن القاسم فقيه .

قال القضاعي في خطط مصر : قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه ، وفي
مجر بني مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله ، وهو قبر قديم يشبه أن
يكون قبره .

وكان مولده في ذى القعدة ، سنة خمس ، وقيل : أربع وعشرين ومائة بمصر .
وتوفي بها يوم الأحد ، لخمس بقين من شعبان ، سنة سبع وتسعين ومائة .
وله مصنفات في الفقه معروفة ، وكان محدثاً . وقال يونس بن عبد الأعلى
صاحب الامام الشافعي ، رضى الله عنهما : كتب الخليفة إلى عبد الله بن وهب
في قضاء مصر ، فخبأ نفسه ، ولزم بيته ، فاطلع عليه أسد بن سعد ، وهو يتوضأ
في صحن داره ، فقال له : ألا تخرج إلى الناس ، فتقضى بينهم بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فرفع إليه رأسه ، وقال : إلى هنا انتهى عقلك ؟
أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء ، وأن القضاة يحشرون مع السلاطين ،
وكان عالماً صالحاً ، خائفاً لله تعالى .

(١) في ١ « أبو جعفر بن أبي الجزار » وليس بالشيء

(٢) في ١ « وذكر ابن وهب وابن القاسم عند الملك » محرفاً

وسبب موته : أنه قرىء عليه كتاب الأهوال من جامعه ، فأخذه شيء كالقشي ، فحمل إلى داره ، فلم يزل كذلك إلى أن قضى نَحْبَهُ .

قال ابن يونس المصرى فى تاريخه : هو مولى يزيد بن رمانة ، مولى أبى عبدالرحمن يزيد بن أنيس الفهرى ، والذى ذكرته أولاً قاله ابن عبدالبر ، والله أعلم . وقال عبد الله بن وهب المصرى : كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه فى كل سنة ستين ديناراً . قال : وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به ، قال : ثم يجرى إلى منزله فيجدها تحت فراشه . قال : وكان له ابن عم ، فلما بلغه ذلك ، أخذ عطاءه فتصدق به ، ثم جاء يطلبه تحت فراشه ، فلم يجد شيئاً . قال : فشكا إلى حيوة ، فقال له حيوة : أنا أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيت ربك بحجة .

(٣٠١)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عتبة بن لهيعة ، الحضرمى

الغافقى ، المصرى

أبو عبد الرحمن
عبد الله
ابن لهيعة ،
الغافقى ،
المصرى

كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية . قال محمد بن سعد فى حقه : إنه كان ضعيفاً ، ومن سمع منه فى أول أمره أقربُ حالاً من سمع منه فى آخره . وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه ، فيسكت ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ما ذنبى ؟ إنما يجيئونى ^(١) بكتاب يقرؤنه على ويقومون ، ولوسألونى لأخبرتهم أنه ليس من حديثى ، وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر فى مُستهل سنة خمس وخمسين ومائة ، وهو أول قاض ولى بمصر من قبل الخليفة ، وصُرف عن القضاء فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، وهو أول قاض حضر لنظر الهلال فى شهر رمضان ، واستمر القضاء عليه إلى الآن .

(١) هكذا فى جميع النسخ بحذف نون الرفع من غير ناصب أو جازم

وذكره ابن الفراء في تاريخه في سنة اثنتين وخمسين ومائة فقال : وفيها توفي أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد القاضي الحميري ، وولى مكانه عبدالله بن هبة الحضرمي وكان سبب ولايته أن ابن خديج كان بالعراق قال : دخلت على أبي جعفر المنصور فقال : يا ابن خديج ، لقد توفي ببلدك رجل أصيب به العامة ، قلت : يا أمير المؤمنين ذاك إذا أبو خزيمة ، قال : نعم ، فمن ترى أن نولى القضاء بعده ؟ قلت : ابن معدن اليحصبي يا أمير المؤمنين ، قال : ذاك رجل أصم ، لا يصلح للقاضي أن يكون أصم ، قال : فقلت : فابن هبة يا أمير المؤمنين ، قال : فابن هبة على ضعف فيه ، فأمر بتوليته ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين دينارا ، وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك ، وأول قاض بها استقضاه خليفة ، وإنما كان ولادة البلد هم الذين يُولَّون القضاء

وتوفي بمصر يوم الأحد منتصف شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ، وقيل : سنة سبعين ومائة ، وعمره إحدى وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى !

قال أبو موسى العتري في تاريخه : وكان الليث بن سعد أكبر من ابن هبة بسنة أو بسنتين ، وذكره ابن يونس في تاريخه فقال : عبدالله بن هبة بن عقبة بن قرعان^(١) بن ربيعة الحضرمي ثم الأعدولي ، من أنفسهم ، قاضي مصر ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وروى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامي وابن المبارك ، وذكر تاريخ وفاته ، ثم قال : وكان مولده سنة سبع وتسعين ، ثم روى بإسناد متصل إليه أنه قال : كنت إذا أتيت يزيد بن أبي حبيب يقول لي : كأتى بك وقد قدمت على الوسادة ، يعني وسادة القضاء ، فسامت ابن هبة حتى ولي القضاء

ولهبة — بفتح اللام ، وكسر الهاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح العين المهملة ، وبعدها هاء ساكنة

(١) في « فرعان » بالفاء ، وهي في ب بالقاف

والخضرمي — بفتح الخاء المهملة ، وسكون الضاد المعجمة^(١) ، وفتح الراء ،
وبعدها مي — هذه النسبة إلى خَضْرَمَوْت ، وهي من بلاد اليمن في أقصاها

(٣٠٢)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب ، الحارثي ، المعروف بالقَعْنَبِي

أبو عبد الرحمن
عبد الله بن
مسلمة القعنبي
الحارثي

كان من أهل المدينة ، وأخذ العلم والحديث عن الامام مالك رضى الله عنه !
وهو من جِلَّة^(٢) أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم ، وهو أحد رواة الموطأ عنه ،
فإن الموطأ رواه عن مالك رضى الله عنه جماعة ، وبين الروايات اختلاف ، وأكملها
رواية يحيى بن يحيى كما سيأتى في ترجمته إن شاء الله تعالى ، وكان يسمى «الراهب»
لعبادته وفضله ، وقال عبد الله بن أحمد بن الهيثم : سمعت جدي يقول : كنا
إذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج إلينا كأنه مُشْرِف على جهنم ،
ونعوذ بالله منها

وكان القعنبي يسكن البصرة ، وهو من الثقات في روايته
وتوفى يوم الجمعة لست خلون من المحرم ، سنة إحدى وعشرين ومائتين ،
بالبصرة ، رحمه الله تعالى ! وذكر أبو القاسم بن بَشْكُوَال في تسمية من روى عن
مالك الموطأ أنه توفى بمكة ، والله أعلم .

والقعنبي — بفتح القاف ، وسكون العين المهملة ، وفتح النون ، وبعدها باء
موحدة — هذه النسبة إلى جده المذكور

(١) في « الضاد الموحدة »

(٢) في « وهو من جملة أصحابه — إلخ »

(٣٠٣)

أبو معبد
عبد الله
ابن كثير
القاري

أبو معبد عبد الله بن كثير

أحد القراء السبعة ، توفي سنة عشرين ومائة بمكة ، رحمه الله تعالى ! ولم أقف على شيء من أحواله لأذكره .

ثم وجدت صاحب كتاب «الاقناع» في القراءات ذكره^(١) فقال : ابن كثير ، المكي ، الداري ، والدار : بطن من ظلم منهم تميم الداري رضى الله عنه ، وقيل : إنما نسب إلى دارين لأنه كان عطارا ، وهو موضع الطيب ، وهذا هو الصحيح ، قالوا : وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني ، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن إلى اليمن حين طرد الحبشة عنها ، وكان يخضب بالحناء ، وكان قاضي الجماعة بمكة ، وهو من الطبقة الثانية من التابعين ، وكان شيخا كبيرا ، أبيض الرأس واللحية ، طويلا جسيما ، أسمر ، أشهل العينين ، يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة ، وكان حسن السكينة ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ومات بها سنة عشرين ومائة ثم قال هذا المصنف : ما ذكر من وفاته هو كالأجماع بين القراء ، ولا يصح عندي ، لأن عبد الله بن إدريس الأودي قرأ عليه ، ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومائة ، فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين ؟ وإنما الذي مات فيها عبد الله بن كثير القرشي ، وهو غير القاري ، وأصل الغلط في هذا من أبي بكر بن مجاهد ، والله أعلم .

ورأواه قنبل ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي الحزومي ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة ، ورأوه الآخر البزى ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة بشار الفارعي كنيته أبو الحسين ، توفي سنة سبعين ومائتين ، وله ثمانون سنة ، رحمهم الله أجمعين !

(١) في «ثم وجدت في كتاب الإقناع في القراءات ذكره فقال» وما هنا أصح

(٣٠٤)

أبو محمد
عبد الله
ابن مسلم
ابن قتيبة
الدينوري

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي
اللغوي، صاحب كتاب «المعارف» و«أدب الكاتب»
كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد، وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي
إسحاق إبراهيم بن شفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه
الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه
الفارسي، وتصانيفه كلها مفيدة، منها ما تقدم ذكره، ومنها «غريب القرآن
الكريم» و«غريب الحديث» و«عيون الأخبار» و«مشكل القرآن»
و«مشكل الحديث» و«طبقات الشعراء» و«الأشربة» و«إصلاح الغلط»
و«كتاب التفقيه» و«كتاب الخليل» و«كتاب إعراب القراءات» و«كتاب
الأنواء» و«كتاب المسائل والجوابات» و«كتاب الميسر والقдах» وغير
ذلك، وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته، وقيل: إن أباه مروزي، وأما هو
فولده ببغداد، وقيل: بالكوفة، وأقام بالدينور مدةً قاضياً ففسب إليها.
وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين
وقيل: سنة إحدى وسبعين، وقيل: أول ليلة في رجب، وقيل: منتصف [شهر]
رجب سنة ست وسبعين ومائتين^(١)، والآخر أصح الأقوال، وكانت وفاته فجأة،
صاح صيحة سمعت من بُعد، ثم أغمى عليه ومات، وقيل: أكل هريرة فأصابته
حرارة ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمى عليه إلى وقت الظهر، ثم اضطرب ساعة
ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، رحمه الله تعالى!
وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيهاً، وروى عن أبيه كتبه
المصنفة كلها، وتولى القضاء بمصر، وقدمها في ثامن عشر [شهر] جمادى الآخرة
سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين

(١) في هنا «سنة ست وتسعين ومائتين»

وثلاثمائة ، وهو على القضاء ، ومولده ببغداد .

والناس يقولون : إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة ، وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء ، وهو مُفَسِّن ، وما أظن حَمَلَهُمْ على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة ، وقيل : إنه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي ، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطلاني في الآتي ذكره إن شاء الله تعالى شرحاً مستوفى ، ونبه على مواضع الغلط منه ، وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل ، وسماء « الاقتضاب » في شرح أدب الكتاب وقتيبة — بضم القاف ، وفتح التاء المثناة من فوقها ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها باء موحدة ، ثم هاء ساكنة — وهي تصغير قبة بكسر القاف وهي واحدة الاقتاب ، والاقتاب : الأعماء ، وبها سمي الرجل ، والنسبة إليه قُتَيْبِي والدينوري — بكسر الدال المهملة ، وقال السمعاني بفتحها ، وليس بصحيح ، وبسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح النون والواو ، وبعدها راء — هذه النسبة إلى دِينَوَر ، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير .

(٣٠٥)

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوِيَه بن المَرْزُبَان ، الفارسي ،

الْفَسَوِي ، النحوي

أبو محمد
عبد الله
ابن جعفر
ابن درستويه
الفسوي
النحوي

كان عالماً فاضلاً ، أخذ فن الأدب عن ابن قُتَيْبَةَ المقدم ذكره ، وعن المبرد وغيرهما ببغداد ، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره .

وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين

من صفر ، وقيل : لست بقين منه ، سنة سبع وأربعين وثلثمائة ، ببغداد ،
رحمه الله تعالى ! .

وكان أبوه من كبار المحدثين ، وأعيانهم .

ودُرُسْتُويه — بضم الدال المهملة والراء ، وسكون السين المهملة ، وضم
التاء المثناة من فوقها ، وسكون الواو ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعدها هاء
ساكنة — هكذا قاله السمعاني ، وقال غيره : هو بفتح الدال والراء والواو ،
وهذا القائل هو ابن ما كولا ، في كتاب الأعمال .

والفارسي ، والفُسُوي ، قد تقدم الكلام عليهما ، في ترجمة البساسيري ،
في حرف الهمزة .

وتصانيفه في غاية الجودة والاعتقان ، منها : « تفسير كتاب الجرمي »
و « الارشاد » في النحو ، و « كتاب الهجاء » ، و « شرح الفصيح »
و « الرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل » و « كتاب الهداية » و « كتاب
المقصود والممدود » و « كتاب غريب الحديث » و « كتاب معاني الشعر »
و « كتاب الحى والميت » و « كتاب التوسط بين الأخفش وتعلب في تفسير
القرآن » و « كتاب خبر قس بن ساعدة » و « كتاب الأعداد » و « كتاب
أخبار النحويين » و « كتاب الرد على الفراء في المعاني » وله عدة كتب شرع
فيها ولم يكملها .

(٣٠٦)

أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود ، السكبي ، البلخي ، العالم المشهور
كان رأس طائفة من المعتزلة ، يقال لهم « الكعبية » وهو صاحب مقالات ،
ومن مقالاته : أن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة ، وأن جميع أفعاله واقعة منه
بغير إرادة ولا مشيئة منه لها ، وكان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام

أبو القاسم
عبد الله بن
أحمد السكبي
البلخي

وتوفى مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة ، رحمه الله تعالى !
والكعبى - بفتح الكاف ، وسكون العين المهملة ، وبعدها باء موحدة -
هذه النسبة إلى بنى كعب
والبلخى - بفتح الباء الموحدة ، وسكون اللام ، وبعدها خاء معجمة -
هذه النسبة إلى بلخ إحدى مدن خراسان

(٣٠٧)

أبو بكر
عبد الله
ابن أحمد
القفال
الشافعى

أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، الفقيه الشافعى ، المعروف بالقفال ، المروزى
كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا ، وله فى مذهب الإمام الشافعى
من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره ، وتخرج به كلها جيدة ، وإزاماته لازمة
واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، منهم الشيخ أبو على السنجى والقاضى
حسين بن محمد ، وقد تقدم ذكرهما ، والشيخ أبو محمد الجوينى والد إمام الحرمين
وسياى ذكره ^(١) إن شاء الله تعالى ، وغيرهم ، وكل واحد من هؤلاء صار إماما يشار
إليه ، ولهم التصانيف النافعة ، ونشروا علمه فى البلاد ، وأخذ عنهم أئمة كبار
أيضا ، وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبار السن بعدما أفنى شبابه فى عمل الأقفال
ولذلك قيل له « القفال » وكان ماهرا فى عملها ، ويقال : إنه لما شرع فى التفقه كان
عمره ثلاثين سنة ، وشرح فروع أبى بكر محمد بن الحداد المصرى فأجاد فى شرحها
وشرحها أيضا أبو على السنجى المذكور والقاضى أبو الطيب الطبرى ، وهو كتاب
مشكل مع صغر حجمه ، وفيه مسائل عويصة وغريبة ، والمبرز من الفقهاء الذى
يقدر على حلها وفهم معانيها ، وسياى ذكر مصنفها فى حرف الميم إن شاء الله تعالى
وكانت وفاة القفال المذكور فى بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وهو

(١) فى « وسياى ذكرهما »

ابن تسعين سنة ودفن بسجستان ، وقبره بها معروف يزار ، رحمه الله تعالى 1

(٣٠٨)

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد حيويّ ، الجوّينيّ ، الفقيه الشافعي
والد إمام الحرمين ، وميأى ذكره إن شاء الله تعالى

أبو محمد عبد الله
ابن يوسف
الجويني
الشافعي

كان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب ، قرأ الأدب أولاً
على أبيه أبي يعقوب يوسف بجوينيّ ، ثم قدم نيسابور ، واشتغل بالفقه على
أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي المقدم ذكره في حرف السين ، ثم انتقل إلى
أبي بكر القفال المروزي المذكور قبله ، واشتغل عليه بمرو ، ولازمه ، واستفاد
منه ، وانتفع به ، وأتقن عليه المذهب والخلاف ، وقرأ عليه طريقته وأحكامها ،
فلما تخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة ، وتصدّر للتدريس والفتوى
وتخرج عليه خلق كثير ، منهم ولده إمام الحرمين ، وكان مهيباً لا يجري بين يديه
إلا الجدد ، وصنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم ، وصنف في الفقه
« التبصرة » و « التذكرة » و « مختصر المختصر » و « الفرق والجمع » و « السلسلة »
و « موقف الامام والمأموم » وغير ذلك من التعاليق ، وسمع الحديث الكثير .
وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ، كذا قال السمعاني في كتاب
« الذيل » ، وقال في « الأنساب » في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، بنيسابور ،
والله أعلم ، وقال غيره : وهو في سن الكهولة ، رحمه الله تعالى ! وقال الشيخ
أبو صالح المؤذن : مرض الشيخ أبو محمد الجويني سبعة عشر يوماً ، وأوصاني أن
أتولّى غسله وتجهيزه ، فلما توفي غسلته ، فلما لفقته في الكفن رأيت يده اليمنى إلى
الابط زهراء منيرة من غير سوء ، وهي تتلأأ تتلأأ القمر ، فتحيرت وقلت في

نفسي : هذه بركات فتاويه .

وحَيَوِيَّه : بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها ، وسكون الواو ، وفتح الياء الثانية ، وبعدها هاء .
والجويني — بضم الجيم ، وفتح الواو ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون — هذه النسبة إلى جُوَيْن ، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور تشتمل على قُرَى كثيرة مجتمعة .

(٣٠٩)

أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى ، الدَّبُوسِيُّ ، الفقيه الحنفي

كان من أكابر أصحاب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه ، ممن يضرب به المثل ، وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود ، وله كتاب « الأسرار والتقويم للأدلة » وغيره من التصانيف والتعليق ، وروى أنه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاما تبسم أو ضحك ، فأنشد أبو زيد [من السريع]
مالي إذا ألزمتُهُ حُجَّةٌ قابِلني بالضَّحْك والقهقهه
إن كان ضحكُ المرء من فقهه فالدَّبُّ في الصحراء ما أَفْقَهه^(١)

وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى !
والدَّبُوسِيُّ — بفتح الدال المهملة ، وضم الباء الموحدة ، وبعدها واو ساكنة وسين مهملة — هذه النسبة إلى دَبُوسِيَّة ، وهي بلدة بين بخارى وسمرقند نسب إليها جماعة من العلماء .

(١) حفظني « فالقرء في الصحراء ما أفقهه » ولعله خير مما هنا لأن القرء هو المعروف بالضحك

(٣١٠)

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم ، الشهرزوري ،
المنعوت بالمرتضى ، والد القاضي كمال الدين ، وسيأتي ذكر ولده ووالده
إن شاء الله تعالى

المرتضى
أبو محمد
عبد الله
ابن القاسم
الشهرزوري

كان أبو محمد المذكور مشهوراً بالفضل والدين ، وكان مليح الوعظ مع الرشاقة
والتجسس ، وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ، ثم رجع إلى الموصل ،
وتولى بها القضاء ، وروى الحديث ، وله شعر رائع ، فمن ذلك قصيدته التي على
طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها ، وهي [من الخفيف] :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَسَ اللَّيْلُ وَمَلَّ الْحَادِي وَحَارَ الدَّلِيلُ
فَنَامَلَتْهَا وَفَكَرَى مِنَ الْبَيْتِ عَنِ الْخَطِّ عَيْنِي كَلِيلُ
وَفُوَادِي ذَاكَ الْفُوَادِ الْمَعْنَى وَغَرَامِي ذَاكَ الْغَرَامِ الدَّخِيلُ
ثُمَّ قَابَلَتْهَا وَقُلْتُ لَصَحْبِي هَذِهِ النَّارُ نَارُ لَيْلِي فَمِيلُوا
فَرَمَوْا نَحْوَهَا لِحَاطًا صَحِيحًا تَفْعَادَتِ خَوَاسِنَا وَهِيَ حَوْلُ
ثُمَّ مَالُوا إِلَى الْمَلَامِ وَقَالُوا خُلِبَ مَا رَأَيْتَ أَمْ تَخِيلُ
فَتَجَنَّبْتَهُمْ وَمَلْتَ إِلَيْهَا وَالْهَوَى مَرَكَبِي وَشَوْقِي الذَّمِيلُ
وَمَعِيَ صَاحِبُ أَتَى يَقْتَنِي الْآ ثَارَ الْحَبِّ شَرْطُهُ التَّنْفِيلُ
وَهِيَ تَعْلُو وَنَحْنُ نَدْنُو إِلَى أَنْ حَجَزَتْ دُونَهَا طُلُوعُ مُحُولُ
فَدْنُونَا مِنَ الطُّلُوعِ فَخَالَتْ زَفَرَاتُ مِنْ دُونِهَا وَغَلِيلُ
قُلْتُ مَنْ بِالْدِيَارِ قَالُوا جَرِيحُ وَأَسِيرُ مُكْبَلُ وَقَتِيلُ
مَا الَّذِي جِئْتَ تَبْتَغِي قُلْتُ ضَيْفُ جَاءَ يَبْغِي الْقِرَى فَأَيْنَ النُّزُولُ

فأشارت بالرحبِ دونك فاعقرِها فما عندنا لضيءِ رحيلِ
 مَنْ أتاها ألقى عصا السيرِ عنه قلت مَنْ لى بها وأين السبيلُ
 فخططنا إلى منازل قوم صرَّعَهم قبل المذاقِ الشَّمولُ
 درسَ الوجْدُ منهم كلَّ رَسْمٍ فهو رَسْمٌ والقوم فيه حلولُ
 منهم مَنْ عَفَى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيـلُ
 ليس إلا الأنفاسُ تخبر عنه وهو عنها مبرأ معزولُ
 ومن القوم من يشير إلى وَجْدٍ تَبَقَّى عليه منه القليلُ
 ولكل منهم رأيت مقاما شرحه فى الكتاب مما يطولُ
 قلت أهلَ الهوى سلامٌ عليكم لى فؤادِ عنكم بكم مشغولُ
 وجفون قد أقرحتها من الدمع حنيناً إلى لقاءكم سيولُ
 لم يزل حافز من الشوق يحدو فى إليكم والحادثات تحولُ
 واعتذارى ذنبٌ فهل عند من يعلم عذرى فى ترك عذرى قبولُ
 جئت كى أصطفى فهل لى إلى نا ركم هذه الغداة سبيلُ
 فأجابت شواهد الحال عنهم كل حذرٍ من دونها مقلولُ
 لا تروقنَّك الرياض الأنيقا ت فمن دونها رباً ودُحُولُ
 كم أتاها قوم على غرة منــــــــــــــــها وراموا أمراً فعز الوصولُ
 وقفوا شاخصين حتى إذا ما لاح للوصل غرةٌ وحُجُولُ
 وبدت راية الوفا بيد الوجــــــــــــــــد ونادى أهل الحقائق جولوا
 أين مَنْ كان يدعينا فهذا الســــــــــــــــيوم فيه صبغ الدعاوى يحولُ
 حملوا حملة الفحول ولا يُصــــــــــــــــرَّع يوم اللقاء إلا الفحولُ
 بذلوا أنفُساً سَخَتْ حين شَحَّتْ بوصال واستصغَرَ المبذولُ

ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجه واجأت سيول
 قدفتهم إلى الرسوم فكل دمه في طولها مطول
 نارنا هذه تضيء لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل
 منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل
 جاءها من عرفت ينبغي اقتباساً وله البسط والمنى والسؤل
 فتعالت عن المنال وعزت عن دنور إليه وهو رسول
 فوقفنا كما عهدت حيارى كل عزم من دونها مخدول
 ندفع الوقت بالرجاء ونأهب لك بقلب غداؤه التعليل
 كلما ذاق كأس يأس مريع جاء كأس من الرجاء يسؤل
 فإذا سولت له النفس أمراً جيد عنه وقيل صبر جميل
 هذه حالنا وما وصل العلي سم إليه وكل حال تحول

وإنما أثبت هذه القصيدة بكاملها لأنها قليلة الوجود ، وهي مطلوبة

وحكى عن بعض المشايخ أنه رأى في المنام قائلاً يقول : ما قيل في الطريق
 مثل القصيدة الموصلية ! يعني هذه .

وأنشد له مجد الدين العامري ديوانه

يا قلب إلام لا يفيد النصح دع مزحك كم جنى عليك المزح
 ما جارحة منك غزاها جرح ما تشعر بالخمار حتى تصحو
 وأورد له العماد الكاتب في الخريدة قوله [من الطويل] :

فعاودت قلبي أسأل الصبر وقفة عليها فلا قلبي وجدت ولا صبرى
 وغابت شموس الوصل عني ، وأظلمت
 مسالكه حق تحيرت في أمرى

فما كان إلا الخطف حتى رأيتها مُحَكِّمَةً والقلب في رِبْقَةِ الأسر
وله من أبيات [من الطويل] :
وبأنوا فكم دمع من الأسر أطلقوا
فلا تنكروا خلمي عِذارى تأسفاً
عليهم فقد أوضحت عندكم عذري
ومن شعره أيضاً [من مجزوء الوافر] :

بقلبي منهم علقُ	ودمعي فيهم علقُ
وعندي منهم حرقُ	لها الأحشاء تحترقُ
ونحن ببياهم فرقُ	أذاب قلوبنا الفرقُ
وما تركوا سوى رمقِ	فليتهم له رمقوا
فلا وصل ولا هجر	ولا نوم ولا أرق
ولا يأس ولا طمعُ	ولا صبر ولا قلقُ
فليتهم وقد قطعوا	ولم يبقوا على بقوا
أفنى في محبتهم	وطيبُ محبتي عبقُ
كمثل الشمع يمتع من	يناديه وينمحقُ

وله أيضاً [من السريع] :

يا ليل ما جئتكم زائراً	إلا وجدت الأرض تطوى لي
ولا ثنيت العزم عن بابكم	إلا نعترت بأذيالي

وغالب شعره على هذا الأسلوب

وكانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالموصل ، ودفن في التربة المعروفة بهم ، رحمه الله تعالى .
وذكر عماد الدين السكاتب الأصبهاني في كتاب « الخريدة » في ترجمة المرتضى المذكور قال السمعاني إنه سمع أن القاضي أبا محمد يعني المرتضى المذكور توفي بعد سنة عشرين وخمسمائة .

(٣١١)

أبو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن
أبي عصرون بن أبي السري ، التميمي ، الحديثي ثم الموصلی ، الفقيه
الشافعي ، الملقب شرف الدين

شرف الدين
أبو سعد
عبد الله
ابن محمد
الحديثي
الموصلی
الشافعي

كان من أعيان الفقهاء ، وفضلاء عصره ، ومن سار ذكره ، وانتشر أمره ،
قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الفنائم السلمي البسروجي والبارع
أبي عبد الله بن الدياس وأبي بكر المزرفي وغيرهم ، وتفقه أولاً على القاضي المرتضى
أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري المذكور قبله ، وعلى أبي عبد الله الحسن (١)
ابن خميس الموصلی ، ثم على أسعد الميهني ، ببغداد ، وأخذ الأصول عن أبي الفتح
ابن برهان الأصولی ، وقرأ اختلاف ، وتوجه إلى مدينة واسط ، وقرأ على قاضيها
الشيخ أبي علي الفارقي المذكور في حرف الحاء ، وأخذ عنه فوائد المذهب ، ودرس
بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وأقام بسنجار مدة ، ثم انتقل إلى
حلب في سنة خمس وأربعين ، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين
محمود بن عماد الدين زنگي في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، ودرس بالزاوية
الغربية من جامع دمشق ، وتولى أوقاف المساجد ، ثم رجع إلى حلب ، وأقام بها
وصنف كتباً كثيرة في المذهب ، منها « صفوة المذهب » من نهاية المطلب «
في سبع مجلدات ، وكتاب « الانتصار » في أربع مجلدات ، وكتاب « المرشد »
في مجلدين ، وكتاب « الذريعة » في معرفة الشريعة « وصنف « التيسير » في
الخلافا أربعة أجزاء ، وكتاباً سماه « مأخذ النظر » و « مختصر في الفرائض »
وكتاباً سماه « الارشاد للمعرب » في نصرته المذهب « ولم يكمله ، وذهب فيما نهى
له بحلب ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، وتعين بالشام ، وتقدم عند
نور الدين صاحب الشام ، وبني له مدارس بحلب وحمص وحماة وبلبلك وغيرها ،

(١) في « أبي عبد الله الحسين بن خميس »

وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ، ثم عاد إلى دمشق في سنة سبعين وخمسة ، وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين أبي الفضل محمد الشهرزورى .

ثم عي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ، ثم صنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الأعمى ، وهو على خلاف مذهب الامام الشافعى ، ورأيت في كتاب « الزوائد » تأليف أبي الحسن العمرانى صاحب كتاب « البيان » وجهاً أنه يجوز ، وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب ، ووقع لى كتاب جميعه بخط السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد كتبه من دمشق إلى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور ، وما حصل له من العمى ، وأنه يقول : إن قضاء الأعمى جائز ، وإن الفقهاء قالوا : إنه غير جائز ، فنجتمع بالشيخ أبي الطاهر بن عوف الاسكندراني وتسأله عما ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى : هل يجوز أم لا ؟ وبالجمله فلا شك في فضله .

وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ، وذكره العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » وأثنى عليه ، وقال : ختمت به الفتاوى ، وذكر له شيئاً من الشعر ، وأنشدنى بعض المشايخ قال : سمعته كثيراً ما ينشد ، ولا أعلم هل هو له أم لا ، وذكرهما العماد الكاتب في الخريدة [من الطويل] :

أؤمل أن أحيى وفي كل ساعة تمرُّ بي الموتى تهزُّ نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لى بقايا ليالٍ فى الزمان أعيشها

وأورد له أيضاً فى الخريدة [من الطويل] :

أؤمل وصلا من حبيب ، وإننى على ثقة عما قليل أفارقة
تجارى بنا خيل الحمام كأنما يسابقنى نحو الردى وأساقبه
فيا ليتنا متنا معاً لم يندق مرارة فقدى لا ولا أنا ذاته
وأورد له أيضاً [من البسيط] :

يا سائلى كيف حالى بعد فراقه حاشاك مما بقلبي من تنائكا
قد أقسم الدمع لا يجفوا الجفون أسى والنوم لا زارها حتى الأيقا
وأورد له أيضاً [من الطويل] :

وما الدهر إلا ماضى وهو فأتى وما سوف يأتى وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه زمان الفتى من مجمل ومفصل
وكانت ولادته يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة
اثنى عشر وتسعين وأربعمائة بالموصل .

وتوفى ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة
بمدينة دمشق ، ودفن فى مدرسته التى أنشأها داخل البلد ، وهى معروفة به ، وزرت
قبره مراراً ، رحمه الله تعالى ! ولما توفى [القاضى] ^(١) ورد من القاضى الفاضل تعزية فيه
جواباً عن كتاب ورد عليه بذلك ، والتمزية « وصل كتاب الذات السكرية —
جمع الله شملها ، وسر بها أهلها ، ويسر إلى الخيرات سبيلها ، وجعل فى ابتغاء
رضوانه قولها وفعلها ! — وفيه زيادة هى نقص الاسلام ، وتكملة فى البرية يتجاوز
رتبة الانثلام إلى الانهدام ، وذلك ما قضاه الله من وفاة الامام شرف الدين بن
أبى عصرون رحمه الله تعالى ، وما حصل بموته من نقص الأرض من أطرافها ،
ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها ، فلقد كان علماً للعالم منصوباً ، وبقية
من بقايا السلف الصالح محسوباً ، ولقد علم الله اغتنامى لفقد حضرته ، واستيحاشى
خلو الدنيا من بركته ، واهتمامى بما عدمت من النصيب الموفور من أدعيته » .

والحديثي — بفتح الحاء المهملة ، وكسر الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها ثاء مثلثة — هذه النسبة إلى حَدِيثَةِ الموصل ، وهي بُلْدَةٌ على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الأعلى ، وهي غير الحديثة التي يقال لها حديثة النورة ، وهي قلعة حصينة على فراسخ من الأنبار في وسط الفرات ، والماء محيط بها ، وحديثة الموصل هي آخر أرض السواد في الطول ، وقول الفقهاء في كتبهم أرض السواد ما بين حديثة الموصل إلى عَبَّادَانَ طولا ، ومن القادسية إلى حُلُوانَ عرضاً ، يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات .

(٣١٢)

أبو الفرج
عبد الله
ابن أسعد
ابن الدهان
الموصلى
الشافعى

أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى ، المعروف بابن الدهان الموصلى ، ويعرف بالخصى أيضاً ، الفقيه الشافعى ، المنعوت بالمهذب

كان فقيهاً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، لطيف الشعر ، مليح السبك ، حسن المقاصد ، غلب عليه الشعر واشتهر به ، وله ديوان صغير ، وكله جيد ، وهو من أهل الموصل ، ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزّيك وزير مصر^(١) المذكور في حرف الطاء ، وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته ، فسكتب إلى الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الحسينى نقيب العلويين بالموصل هذه الأبيات [من البسيط] :

وذا شَجْوٍ أَسالَ البَيْنَ عَمَرَتَهَا كانت تؤمل بالتفنيد إمساكى
لَجَّتْ فَلَمَّا رَأَتْنى لَا أَصِيخُ لَهَا بَكَتْ فَأَقْرَحَ قَلْبى جَفَّتْهَا الْبَاكِى

قالت وقد رأت الأجمال مُحدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي إذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاك
لا تجزعي بالنجاس الغيث عنك فقد سألت نوء الثريا جود مغناك

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيبته عنها ، ثم توجه إلى مصر ومدح الصالح بن رزيك بالقصيدة الكافية ، وقد ذكرت بعضها هناك ، ثم تقلبت به الأحوال وتولى التدريس بمدينة حمص ، وأقام بها فلها ينسب إليها .

قال العماد الكاتب في «الخريدة» : مازلت وأنا بالعراق ، إلى لقاءه بالأشواق فاني كنت أقف على قصائده المستحسنة ، ومقاصده الحسنة ، وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته ، وسجلت بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته ، ثم قال بعد الثناء عليه : فيه تممة تسفر عن فصاحة تامة ، وعقدة لسانه تبين عن فقه في القول ، ثم قال بعد ذلك : ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله إلى حمص وخيم بظاها خرج إلينا أبو الفرج المذكور ، فقدمته إلى السلطان ، وقلت له : هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رزيك :
[من البسيط] :

أمدح التُّرك أبغى الفضل عندهم والشعر ما زال عند الترك متروكا
قال : فأعطاه السلطان وقال : حتى لا تقول إنه متروك ، ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها [من الكامل] :

قل للبخيلة بالسلام تورعا كيف استبحت دمي ولم تنورعي
وزعمت أن تصلي بعام قابل هيهات أن أبق إلى أن ترجعي
أبدية الحسن التي في وجهها دون الوجوه عناية لمبدع
ما كان ضرك لو غمرت بحاجب يوم التفرق أو أشرت بأصبع
وتيقني أني بحبك مغرم ثم اصنعى ماشئت بي أن تصنعى

وقال العماد الكاتب أيضا: أنشدني هذين البيتين، وزعم أنه ابتكر معناهما ولم يسبق إليه، وهما [من الكامل]:

تردى الكتاب كُتْمُهُ فاذا انبرت لم تدر أنفدَ أسطُرًا أم عسكرا
لم يحسنُ الاترابُ فوق سطورها إلا لأن الجيش يعقد عُثْرًا
وهذان البيتان من جملة قصيدة، وقد أبدع فيهما، وفي معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم [من البسيط]:

قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا مالم ينالوا بحدَّ المُشْرِفِيَّاتِ
قلت: ومعنى البيت الأول ينظر إلى قول أبي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم [من الطويل]:

هزرت أمير المؤمنين محمداً فكان رُدِّيْنِيَا وأبيض مُنْصَلاً
فما إن تبالي إذ تجهزُ رأيهِ إلى ناكذ أن لا تجهزَ جَحْفَلاً
ثم إنى وجدت معنى البيت الثاني للأستاذ أبي إسماعيل الحسين بن علي المنشي.
الطغرائي المقدم ذكره، وهو من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك [من الطويل]:
إذا مادجاليلُ العجاجة لم يزل بأيديهمُ جُحْرٌ إلى الهند منسوبُ
عليها سطور الضرب يعجمُها القنا صحائف يغشاها من النقع تتريبُ
ومن شعره السائر [من الكامل]:

يضحي يجانبني مُجَانِبَةً العدا ويبيتُ وهو إلى الصباح نديم
ويمر بي يخشى الرقيبَ فلفظُهُ شَتَمٌ وغنج لحاظه تسليم
وله في غلام لسبته نحلة في شفته [من الرمل]:

بأبي من لسبته نحلة آلمت أكرمَ شيءٍ وأجل
أثرت لسعتها في شفة ما براها الله إلا للقبُل
حسبت أن بفيه بئتها إذ رأت ريقته مثل العسل

ولولا خوف الإطالة لذكرت له أشياء بديعة

وتوفي بمدينة حمص في شعبان سنة إحدى - وقيل : اثنتين - وثمانين وخمسمائة
والثاني ذكره في السيل والذيل ، والأول : أصح ، رحمه الله تعالى ! وقد قارب
ستين سنة

وتوفي الشريف ابن عبيد الله المذكور بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة ،
رحمه الله تعالى ! وكان رئيساً جواداً كثير الإحسان جم الإفضال ، وله شعر ،
فمنه قوله [من مجزوء الكامل] :

قالوا سلا صدقوا عن السلوان ليس عن الحبيب

قالوا فلم ترك الزيا رة ؟ قلت من خوف الرقيب

قالوا وكيف تعيش مع هذا ؟ فقلت من العجيب

وذكره عماد الدين الكاتب في الخريدة ، وبالغ في الثناء عليه ، ثم قال : سمعت
ببغداد أبياتاً يغني بها فذهبها بعض الشاميين إلى الشريف ضياء الدين المذكور
منها [من الكامل] :

يابانة الوادي التي سفكت دمي بلحاظها بل يا قنّاة الأجرع

لي أن أثبت إليك ما ألقاه من ألم الهوى وعليك أن لا تسمعي

كيف السبيل إلى تناول حاجة قصرت يدي عنها كز ندي الأقطع

(٣١٣)

أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشار بن عبد الله بن
محمد بن شاس ، الجذامي ، السعدي ، الفقيه المالكي ، المنعوت بالخلال
كان فقيهاً فاضلاً في مذهبه ، عارفاً بقواعده ، رأيت بمصر جمعاً كثيراً من
أصحابه يذكرون فضائله ، وصنف في مذهب الامام مالك كتاباً نفيساً أبدع فيه ،

أبو محمد عبد الله
ابن نجم ، الخلال
الجزامي
المالكي

وسماه «الجواهر الثمينة» في مذهب عالم المدينة» وضعه على ترتيب الوجيز تصنيف
حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى، وفيه دلالة على غزارة فضله، والطائفة
المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده، وكان مدرسا بمصر بالمدرسة
المجاورة للجامع، وتوجه إلى ثغر دمياط لما أخذه العدو الحذول بنية الجهاد، فتوفي
هناك في جمادى الآخرة، أو في رجب، سنة ست عشرة وستمائة، رحمه الله تعالى !
وشاس : بالشين المعجمة، والسين المهملة، بينهما ألف .
والجذامي والسعدى : قد تقدم الكلام عليهما .

(٣١٤)

أمير المؤمنين
أبو العباس
عبد الله بن المعتز
العباسي

أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد
ابن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب، الهاشمي

أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، كان أديباً
بليغاً، شاعراً مطبوعاً، مقتدرًا على الشعر، قريب المأخذ، سهل اللفظ، جيد
القرينة، حسن الابداع المعاني، مخالطاً للعلماء والأدباء، معدوداً في جملتهم، إلى
أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر، واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد
ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين، وقيل : سبع بقين، من
شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وبايعوا عبد الله المذكور، ولقبوه
المرتضى بالله، وقيل : المنصف بالله، وقيل : الغالب بالله، وقيل :
الراضي بالله، وأقام يوماً وليلة، ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا، وحاربوا
أعوان ابن المعتز وشقتوهم، وأعادوا المقتدر إلى دَسْتِهِ، واخفق ابن المعتز في دار
أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر
الجوهري، فأخذه المقتدر، وسلمه إلى مؤنس الخادم الخازن، فقتله، وسلمه إلى أهله

ملفوظاً في كساء ، وقيل : إنه مات حتف أنفه ، وليس بصحيح ، بل خنقه مؤنس ،
وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، ودفن في
خرابة بازاء داره ، رحمه الله تعالى !

ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ، وقال سنان بن ثابت :
في سنة ست وأربعين ومائتين ، والقضية مشهورة وفيها طول ، وهذا خلاصتها
ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص المذكور ، وأخذ منه مقدار ألفي ألف دينار ، وسلم
له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار ، وكان فيه غفلة وبَّله ، وتوفى يوم الأحد
ثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة

ولعبد الله المذكور من التصانيف كتاب « الزهر والرياح » وكتاب
« البديع » وكتاب « مكاتبات الإخوان بالشعر » وكتاب « الجوارح والصيد »
وكتاب « السرقات » وكتاب « أشعار الملوك » وكتاب « الآداب » وكتاب
« حلى الأخبار » وكتاب « طبقات الشعراء » وكتاب « الجامع في الغناء »
وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصَّبُوح .

ومن كلامه : البلاغة البلوغ إلى المعنى ، ولم يطل سَفَر الكلام ، وكان يقول :
لو قيل لى : أى شعر أحسن ما تعرفه ؟ لقلت : قول العباس ابن الأخنف
[من البسيط] :

قد سَحَبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا وفرَّقَ الناسَ فينا قولهم فِرَقاً
فكاذبٌ قد رَمَى بالظنِّ غيركم وصادقٌ ليس يدرى أنه صدقا
ورثاه على بن محمد بن بسام الشاعر الآتى ذكره بقوله [من البسيط] :

لله درك من مَيَّتْ بِمَضِيَّةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لَوْ ولا لولا فتنقصه وإنما أدركته حِرْفَةُ الأدب

ولابن المعتز أشعار رائعة وتشبيهات بديعة ، فمن ذلك قوله [من البسيط] :

سقى المطيرة ذات الظل والشجر
فطلما نهتني للصُّبُوح بها
أصوات رهبان دير في صلاتهم
مزترين على الأوساط قد جعلوا
كم فيهم من مליح الوجه مكتحل
لاحظته بالهوى حتى استقاده
وجاءني في قيص الليل مستترا
فقمتم أفرش خدي في الطريق له
ولاح ضوءه هلال كاد يفضحنا
وكان ما كان مما لست أذكره
ومن ظريف شعره قوله، ولم أجده في ديوانه، ولكن الرواة أطبقوا على أنه
الله، والله أعلم [من الكامل] :

وَمُقَرَّطَقٍ يَسْمَعُ إِلَى النَّدْمَاءِ
وَالْبَدْرِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَدْرَهُمْ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ سَرَّنِي بِمِجْنَتِهِ
وَمُهْمَمَةٍ عَقَدَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ

فَحَدِيثُهُ بِالرَّمْزِ وَالْإِيْمَاءِ
حَرَّ كَتُهُ بِيَدِي وَقُلْتُ لَهُ أَنْتَبِهْ

يَا فَرَحَةَ الْخُلَطَاءِ وَالنَّدْمَاءِ
فَأَجَابَنِي وَالسَّكْرُ يَخْفِضُ صَوْتَهُ

بِتَلَجُّجٍ كَتَلَجُّجٍ الْفَأَاءِ

إِنِّي لَا فَمَهُمْ مَا تَقُولُ وَإِنَّمَا غَلَبَتْ عَلَى سُلَافَةِ الصَّبِيَاءِ

دَعْنِي أَفِيقُ مِنَ الْخَمَارِ إِلَى غَدٍ

وَأَفْعَلُ بِعَبْدِكَ مَا تَشَاءُ مَوْلَانِي

وله في الخمرة المطبوخة ، وهو معنى بديع ، وفيه دلالة على أنه كان حنفي المذهب [من الطويل] :

خَلِيلِي قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُرْدُ

وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ النَّسْكِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

فَهَسَاتَا عُقَارًا فِي قَمِيصِ زُجَاجَةٍ

كَسِيَا قُوَّةَ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ

يَصُوغُ عَلَيْهَا الْمَاءُ شُبَّالَكَ فِضَّةَ

لَهُ حَلَقُ أَيْضُ تَحِلُّ وَتَعْقِدُ

وَقَتْنِي مِنْ نَارِ الْحَجِيمِ بِنَفْسِهَا وَذَلِكَ مِنْ إِحْسَانِهَا لَيْسَ يَجْحَدُ

وكان ابن المعتز شديد السمرة ، مسنون الوجه ، يخضب بالسواد .

ورأيت في بعض المجاميع أن عبد الله بن المعتز المذكور كان يقول :

أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم ، فأبو العتاهية سار شعره

بالزهد ، وكان على الإلحاد ، وأبو نواس سار شعره باللواط ، وكان أزنى من

قرط ، وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعنة ، وكان أهب من تيس ، ومحمد

ابن حازم سار شعره بالقناعة ، وكان أحرص من كلب .

وقد رويت لابن حازم خبراً يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره ،

وذلك أنه كان جار سعيد بن حميد ، الكاتب الطوسي ، فبهجا لأمر كان بينهما

فبلغ سعيداً هجوه ، فأغضى عنه مع القدرة .

ثم إن محمد أساءت حاله ، فتحول عن جواره ، فبلغ ابن حميد ذلك ،

فبعث إليه عشرة آلاف درهم ، وتُخَوَّت ثياب ، وفرساً بآلته ، ومملوكاً وجارية ، وكتب إليه « ذو الأدب يحمله ظرفه على نعت الشيء بغير هيئته ، وتبعه قدرته على وصفه بغير حليته ، ولم يكن ما شاع من هجائك في جاريا إلا هذا المجري ، وقد بلغني من سوء حالك ، وشدة خلَّتْكَ مالا ، غضاضة به عليك مع كبر همتك ، وعظم نفسك ، ونحن شركاء فيما ملكنا ، ومتساوون فيما تحت أيدينا ، وقد بعثت إليك بما جعلته وإن قل استفتاحاً لما بعده وإن جل » ، فرد ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيئاً ، وكتب إليه [من الكامل] :

وَفَعَلَتْ بِي رِفْعَ الْمُهْلَبِ إِذْ غَمَرَ الْفَرْزُ دَقَّ بِالنَّدَى الدَّثَرِ
فَبَعَثَتْ بِالْأَمْوَالِ تُرْغِبُنِي كَلَّا وَرَبُّ الشَّيْءِ فَعِ وَالْوَتْرِ
لَا أَلْبَسُ النِّعْمَاءَ مِنْ رَجُلٍ أَلْبَسَتْهُ عَارًا عَلَى الدَّهْرِ

وهذا دليل على قناعته ، وحسن صبره ، واحتماله الاضاقة .

وهذا سعيد بن حميد يكنى أبا عثمان ، وكان كاتباً ، شاعراً ، مترسلاً ، عذب الألفاظ ، مقدماً في صناعته ، جيد السرقة ، حتى قال بعض الفضلاء : لو قيل لسكلام سعيد وشعره : ارجع إلى أهلك ، لما بقي معه منه شيء .

وكان يدعى أنه من أولاد ملوك الفرس ، وله من الكتب : كتاب « انتصاف العجم من العرب » ، ويعرف بالتسوية ، وله ديوان رسائل ، وديوان شعر صغير .

والمطيرة — بفتح الميم ، وكسر الطاء المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعد الراء المفتوحة هاء — وهي قرية من نواحي سُرّ من رأى .

وعبدون : الذي يضاف إليه ، فيقال « دير عبدون » هو ابن مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد ، وإنما أضيف إليه لأنه كان كثير التردد إليه ، والمقام فيه ، والعناية بعمارتها ، وهو إلى جنب المطيرة ، ودير عبدون

أيضا : قرب جزيرة ابن عمر ، بينهما دجلة ، وقد خرب الآن ، وكان منزها لأهلها .

وقوله « ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا » مأخوذ من قول عمرو بن أمية في صفة الهلال [من المتقارب] :

كَأَنَّ ابْنَ مُرْئِنَهَا جَانِحًا فسيط لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خَنْصَرٍ
وَالْفَسِيطُ : قَلَامَةُ الظَّفَرِ .

(٣١٥)

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم طباطبا
ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
رضى الله عنه ! الحجازي الأصل ، المصري الدار والوفاة

أبو محمد
عبد الله
ابن أحمد
ابن طباطبا
العلوي
المصري

كان طاهراً كريماً فاضلاً ، صاحب رباع وضياح ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية ، كثير التمتع ، كان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار إلى آخره برسم الحلوى التي يُنْفِذُهَا لأهل مصر من الأستاذ كافور الأخشيدي إلى من دونه ، ويطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة عمله ، فمن الناس من كان يرسل له الحلوى كل يوم ، ومنهم كل جمعة ، ومنهم كل شهر ، وكان يرسل إلى كافور في كل يومين^(١) جامين حلوى ورغيفا في منديل مختوم ، فحسده بعض الأعيان وقال لكافور : الحلو حسن ، فما لهذا الرغيف ، فانه لا يحسن أن يقابلك به ! ؟ فأرسل إليه كافور : يُجَرِّبُنِي الشَّريْفُ فِي الْحَلْوَى عَلَى الْعَادَةِ ، وَيُعْغِيْنِي مِنَ الرِّغِيفِ ، فركب الشريف إليه ، وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك ، وقصدوا إبطاله ، فلما اجتمع به قال له : أَيْدِكَ اللَّهُ ! إِنْ لَا نَنْفِذِ الرِّغِيفَ تَطَاوَلَا وَلَا تَعَاظَلَا

(١) في ١ « في يومين » بحذف كلمة « كل »

وإنما هي صَبِيَّةٌ حَسَنِيَّةٌ^(١) تعجنه بيدها وتخبره، فترسله على سبيل التبرك، فإذا كرهته قطعناه، فقال كافور: لا والله لا تقطعه، ولا يكون قوتي سواء، فعاد إلى ما كان عليه من إرسال الحلوى والرغيف.

ولما مات كافور وملك المعز أبو تميم معد بن المنصور العبَّيْدِيُّ الديار المصرية على يد القائد جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم، وجاء المعز بعد ذلك من إفريقية وكان يطعن في نسبه، فلما قرب من البلد وخرج الناس للقاءه، اجتمع به جماعة من الأشراف فقال له من بينهم ابنُ طَبَّاطْبَا المذکور: إلى من ينتسب مولانا؟ فقال له المعز: سنعقد مجلساً ونجمعكم ونُسَرِّدُ عليكم نسبنا، فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال: هل بقي من رؤسائكم أحد؟ فقالوا: لم يبق معتبر، فَسَلَّ عند ذلك نصف سيفه وقال: هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال: هذا حسبي، فقالوا جميعاً: سمعنا وأطعنا.

وكان الشريف المذکور حسن المعاملة في معاملته^(٢)، حسن الافضال عليهم، ملاطفاً لهم، يركب إليهم وإلى سائر أصدقائه، ويقضى حقوقهم، ويطيّل الجلوس معهم، وأغنى جماعة، وكان حسن المذهب. وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين.

وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بمصر، وصلى عليه في مصلى العيد، وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، ودفن بترافه مصر [الصفري]، وقبره معروف مشهور بإجابة الدعاء.

وروى أن رجلاً حجَّ وفاته زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، فضاق صدره لذلك، فرآه في نومه صلى الله عليه وسلم، فقال له: إذا فاتتكَ الزيارة فزر قبر عبد الله

(١) في «أ» صبية حسنة « وليس بشيء، وحسنية: أي من ولد الحسن بن علي

(٢) في «أ» في معاملته « ولعلها أحسن مما هنا عن ب

ابن أحمد بن طباطبآ ، وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر
وحكى بعض مَنْ له عليه إحسان أنه وقف على قبره ، وأنشد [من الوافر] :
وخلفت الهموم على أناس وقد كانوا بعيشك في كغفأف
فراء في نومه فقال : قد سمعت ما قلت ، وحيلَ بيني وبين المكافأة ،
ولكن صر إلى مسجدى وصل ركعتين ، وادع يُستَجَبْ لك ، رحمه الله تعالى ! .
وقد تقدم في حرف الهمزة الكلام على طباطبآ .

وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها في كتاب
الدول المنقطعة ، لكنها تناقض تاريخ الوفاة ، فإن المعز دخل مصر في شهر رمضان
سنة اثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتى في ترجمته إن شاء الله تعالى ، وابن طباطبآ
المذكور توفي في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة كما هو المذكور ههنا ، فكيف يتصور
الجمع بينهما ؟ وأفادنى تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم
المنذرى ، وراجعته في هذا التناقض فقال : أما الوفاة في هذا التاريخ فهي محققة ،
ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده ، والله أعلم أى ذلك كان .

ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو ههنا في تاريخ الأمير المختار المعروف بالمسبحى ،
وقال : وكانت علمته قد طالت من توتة عرضت له فى حنكه ، فتعالج بضروب
العلاجات فلم ينجع فيها شىء ، وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها

ثم رأيت فى تاريخ ابن زولاق أن الشريف الذى التقى بالمعز هو الشريف
أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسينى والشريف أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد
الحسينى الرسمى ، ولعل أحدهما صاحب هذه الواقعة ، والله أعلم بالصواب .

(٢١٦)

أبو العباس
عبد الله
ابن طاهر
الخزاعي

أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب
ابن رُزَيْق بن مَاهَانَ ، الخزاعي ، وقد تقدم
ذكر أبيه في حرف الطاء

وكان عبد الله المذكور سيِّداً ، نبيلاً ، على الهمة ، شهماً ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ، حسن الالتفات إليه ، لذاته ورعايةً لحق ولده وما أسلفه من الطاعة في خدمته ، وكان والياً على الدينور ، فلما خرج بابك الخرميُّ على خراسان وأوقع الخوارجُ بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث إلى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج إلى خراسان ، فخرج إليها في النصف من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج ، وقدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة ومائتين ، وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة ، فلما دخلها مطرت مطراً كثيراً ، فقام إليه رجل رزاز من حانوته وأنشده [من المنسرح] :

قد قُحِطَ الناس في زمانهمُ حتى إذا جثت جثت بالدر
غيثان في ساعة لنا قديماً فرحباً بالأمير والمطر

هكذا قاله السلمي في أخبار خراسان

وذكر الطبري في تاريخه أن طلحة بن طاهر المذكور في ترجمة أبيه لما مات في سنة ثلاث عشرة وعبدُ الله يوم ذاك بالدينور أرسل المأمون إليه القاضي يحيى بن أكرم يعزیه في أخيه طلحة ويهنئه بولاية خراسان ، وذكر بعد هذا في ولاية طلحة شيئاً آخر فقال : إن المأمون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقعة على محاربة نصر بن شبث ولاه عمل أبيه كله ، وجمع له مع ذلك الشام ، فوجه عبدُ الله أخاه طلحة إلى خراسان ، والله أعلم .

وذكر الطبري أيضا في سنة ثلاث عشرة أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام
ومصر، وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم، وأعطى كل واحد
منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة ألف دينار، وقيل : إنه لم يفرق في يوم
[واحد] من المال مثل ذلك .

وكان أبو تمام الطائي قد قصد عبد الله من العراق، فلما انتهى إلى قَوْمَسَ
وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال [من البسيط] :

يقول في قومس صَحْبِي وقد أَخَذْتُ مَنَا الشَّرِيَّ وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ
أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بَنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ
قلت : وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري
الشاعر المعروف بصريع الغواني المشهور حيث يقول [من البسيط] :
يقول صَحْبِي وقد جَدُّوا عَلَى عَجَلٍ وَالْخَيْلُ تَجْتَرُّ بِالرَّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ
أَمَغْرَبَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بَنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ السَّكَمِ
فإنه أغار على اللفظ والمعنى

رجعنا إلى ما كنا فيه ، فلما وصل أبو تمام إليه أنشده قصيدته البديعة البائية
التي يقول فيها [من الطويل] :

وركب كأطراف الأسنة عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ
لَا مَرِيَّ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ صَدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ عَوَاقِبُهُ
وهي من القصائد الطنانة ، وفيها يقول :

فقد بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انتقامه عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدْبُ عَقَارِبُهُ

وفي هذه السفارة ألف أبو تمام كتاب «الحماسة» فإنه لما وصل إلى همدان ،
وكان في زمان الشتاء والبرد بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف ، قطع عليه
كثرة الثلوج طريق مقصده ، فأقام بهمدان ينتظر زوال الثلج ، وكان نزوله عند

بعض رؤسائها ، وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها أبو تمام وطالها ، واختار منها كتاب الحماسة .

وكان عبدالله المذكور أديباً ، ظريفاً ، جيد الغناء ، نسب إليه صاحب الأغاني أصواتا كثيرة وأحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه ، وله شعر مليح ورسائل ظريفة ، فمن شعره قوله [من الخفيف] :

نحن قوم تَلِينُنَا الْحَدَقُ النَّجْلُ عَلَى أَنَا نَلِينُ الْحَدِيدَ^(١)
طَوَّعَ أَيْدِي الظُّبَاءِ تَقْتَادُنَا الْعَيْنُ وَنَقْتَادُ بِالطَّعَانِ الْأَسْوَدَا
نَمْلِكُ الصَّيْدَ ثُمَّ تَمْلِكُنَا الْبَيْضُ الْمَصُونَاتُ أَعِينَا وَخَدُودَا
تَتَقَى سَخَطُنَا الْأَسْوَدُ وَنَخْشَى

سَخَطَ الْخِشْفِ حِينَ يُبْدِي الصَّدُودَا

فترانا يوم السكريه أحرأ رآ وفي السلم للغواني عبيدا
وقيل : إنها لأصرم بن حميد ممدوح أبي تمام ، والله أعلم .

ومن مشهور شعر عبدالله قوله [من الخفيف] :

اغْتَفِرْ زَلَّتْ لِي لُحُورُ فَضْلِ الشُّكْرِ مَنَى وَلَا يَفُوتُكَ أَجْرِي
لَا تَسْكِنْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعَدْرِ رَلْعِي أَنْ لَا أَقُومَ بَعْدَرِي

ومن كلامه : سَمْنُ الْكَيْسِ وَنَبْلُ الذِّكْرِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

ورُفِعَتْ إِلَيْهِ قِصَّةٌ مَضْمُونُهَا أَنَّ جَمَاعَةً خَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ لِلتَّفَرُّجِ ، وَمَعَهُمْ صَبِيٌّ ، فَكُتِبَ عَلَى رَأْسِهَا : مَا السَّبِيلُ عَلَى فِتْنَةِ خَرَجُوا لِمَنْتَزِهِمْ يَقْضُونَ أَوْطَارَهُمْ ، عَلَى قَدَرِ أَخْطَارِهِمْ ، وَلَعَلَّ الْغَلَامَ ابْنَ أَحَدِهِمْ أَوْ قَرَابَةَ بَعْضِهِمْ

وكان عبدالله قد تولى الشام مدة ، والديار المصرية مدة ، وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر [من الطويل] :

(١) حفظي « تديننا الأعين النجل » و « نذيب الحديد »

يقول أناسٌ إن مصراً بعيدة وما بُعِدَتْ مصر وفيها ابن طاهر
وأبعدُ من مصر رجال تراهمُ بحضرتنا معروفيهم غير حاضر
عن الخير موتى ما تبالي أزرهمُ على طمع أم زرت أهل المقابر
وتنسب هذه الأبيات إلى مُحَلِّم الشيباني ، والله أعلم .

وكان دخول عبدالله إلى مصر سنة إحدى عشرة ومائتين ، وخرج منها في
أواخر هذه السنة ، فدخل بغداد في ذى القعدة منها ، واستمر نوابه بمصر ، وعزل
عنها في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ووليها أبو إسحاق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم
وذكر الفرغاني في تاريخه أن عبدالله بن طاهر وليها بعد عبيد الله بن السري بن
الحكم ، وخرج عبيد الله عنها في صفر سنة إحدى عشرة ومائتين ، وخرج عبدالله
ابن طاهر عنها إلى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وقد
استخلف بها إلى أن وليها المعتصم ، وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي ^(١) في كتاب
« أدب الخووص » أن البطيخ العبّيدلأوى الموجود بالديار المصرية منسوب إلى
عبدالله المذكور ، وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البسلاذ سوى الديار
المصرية ، ولعله نسب إليه لأنه كان يستطيعه ، أو أنه أول من زرعه هناك

وعبدالله وقومه خزّاعيون بالولاء ، فان جدّهم رزيقا كان مولى أبي محمد طلحة
ابن عبيد الله بن خلف المعروف بطَلْحَةَ الطَلْحَاتِ الخزاعي ، وكان طلحة المذكور
واليا على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والي خراسان ، وكنيته
أبو حرب ، فمات بها في فتنة [عبدالله] بن الزبير ، وفيه يقول الشاعر وهو
عبيد الله بن قيس الرقيّات ^(٢) [من الخفيف] :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

(١) في ١ « أبو القاسم المغربي »

(٢) في ح « عبد الله بن قيس الرقيّات »

وإنما قيل له «طلحة الطلحات» لأن أمه طلحة بنت أبي طلحة ، هكذا قاله أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في تاريخ ولاية خراسان وقومس المذكور في شعر أبي تمام - بضم القاف ، وسكون الواو ، وفتح الميم ، وقيل : بكسرهما ، وبعدها سين مهملة - وهو إقليم من عراق العجم ، حدّه من جهة خراسان بسطّام ، ومن جهة العراق سمنان ، هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس . وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين ومائتين .
يمرو ، وقيل : سنة ثلاثين ، وهو الأصح .

(١) [وقال الطبري : مات بنيسابور يوم الاثنين لاجدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين ومائتين ، بعد موت سنان المزكى بسبعة أيام] (١)
وعاش مثل أبيه طاهر ثمانيا وأربعين سنة ، رحمه الله تعالى ! وسيأتى ذكر ولده عبيد الله ، إن شاء الله تعالى .

(٣١٧)

أبو العميل
عبد الله
ابن خلد

أبو العميل عبد الله بن خلد ، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنهم !

ويقال : أصله من الرى ، وكان يُفخّم الكلام ويُعزّبه ، وكان كاتب عبد الله ابن طاهر المذكور قبله وشاعره ، ومنقطعا إليه ، وكاتب أبيه طاهر من قبله ، وكان مكثرًا من نقل اللغة ، عارفا بها شاعراً مجيداً ، فن شعره في عبد الله المذكور قوله [من الكامل] :

يامنّ يحاول أن تكون صفاته
كصفات عبد الله أنصت وانمع
فلا نصحنك فى المشورة والذى
حجّ الحجيح إليه فاسمع أودع
أصدّق وعف وبر واصر واحتمل
واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أوحدها

وَالْطَّفُ وَلَيْنَ وَتَانَ وَارْفُقْ وَاتْتَدُ

وَاحْزَمْ وَجِدْ وَحَامْ وَاحْمَلْ وَادْفَعْ

فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي

وَهُـ — دِرَيْتٌ لِلتَّهْجِ الْأَسَدَةِ الْمُهَيْمِيعِ

ولقد أحسن في هذا المقطوع كل الاحسان ، وله غيره أشعار حسان ،
ويقال : إنه وصل يوما إلى باب عبد الله بن طاهر ، فرام الدخول إليه فحُجِبَ ،
فقال [من الطويل] :

سَأَتْرُكَ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَخْفَ قَلِيلًا^(١)

إِذَا لَمْ أَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْإِذْنِ سُلْمًا وَجَدْتُ إِلَى تَرْكِ الْقَاءِ سَبِيلًا

فبلغ ذلك عبد الله ، فأنكره ، وأمر بدخوله

وكان يقول : النعمان اسم من أسماء الدم ، ولذلك قيل : « شقائق النعمان »

نسبت إلى الدم لحرمتها .

قال : وقولهم « إنها منسوبة إلى النعمان [بن المنذر] »^(٢) ليس بشيء ، وحدثت

الأصمعي بهذا ، فنقله عنى ، هذا كله كلام أبي العميتل

والذى ذكره أربابُ اللغة بخلافه ، فإن ابن قتيبة ذكر في كتاب المعارف :

أن النعمان بن المنذر — وهو آخر ملوك الحيرة من اللخمين — خرج إلى ظاهر

الكوفة ، وقد اعتمَ نبتُهُ ما بين أصفر وأحمر وأخضر^(٣) ، وإذا فيه من هذه الشقائق

شيء كثير ، فقال : ما أحسنها ! أجوها ، فحموها ، فسمى شقائق النعمان بذلك .

وقال الجوهري في الصحاح : إنها منسوبة إلى النعمان المذكور ، وكذا غيره ،

والله أعلم .

ويجى : أن أبا تمام الطائي لما أنشدَ عبدَ الله بن طاهر قصيدته البائية

(١) في ١ « حتى يلين قليلا » (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

(٣) في ١ « من بين أصفر وأحمر — إلخ »

المذكورة في ترجمته ، كان أبو العميثل حاضراً ، فقال له : يا أبا تمام ، لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال : يا أبا العميثل ، لم لا تفهم ما يقال ؟ .

وقبلَ يوماً كَفَّ عبد الله بن طاهر ، فاستخشن مسَّ شاربه ، فقال أبو العميثل في الحال : شوكُ القنفذ لا يؤلم كَفَّ الأسد ، فأعجبه كلامه ، وأمر له بجائزة سنوية .

وصنف كتباً [مفيدة] منها : « كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه » ، و « كتاب النشابة ^(١) » وكتاب « الأبيات السائرة » و « كتاب معاني الشعر » وغير ذلك .

وكانت وفاة أبي العميثل سنة أربعين ومائتين ، رحمه الله تعالى ! .
والعميثلُ — بفتح العين المهملة والميم ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الشاء المثناة ، وبعدها لام — وهو اسم لعدة أشياء من جملتها الأسد ، والظاهر أنه هو المقصود ههنا .

(٣١٨)

الناشي الأكبر
أبو العباس
عبد الله بن محمد
الأنباري
الشاعر

أبو العباس عبد الله بن محمد ، الناشي ، الأنباري ، المعروف
بابن شَرِّشِير ، الشاعر

كان من الشعراء المحيدين ، وهو في طبقة ابن الرومي والبحترى وأنظارهما ، وهو الناشي الأكبر ، وسيأتي ذكر الناشي الأصغر ، إن شاء الله تعالى .
وكان نحوياً ، عروضياً ، متكلماً ، أصله من الأنبار ، وأقام ببغداد مدة طويلة ، ثم خرج إلى مصر ، وأقام بها إلى آخر عمره .
وكان متبحراً في عدة علوم ، من جملتها علم المنطق ، وكان بقوة علم

الكلام قد نَقَضَ علل النحاة ، وأدخل على قواعد العروض شُبُهًا ، ومثلها بغير أمثلة الخليل ، وذلك بمخذه وقوة فطنته .

وله قصيدة في فنون من العلم على رَوِيٍّ واحد ، تبلغ أربعة آلاف بيت . وله عدة تصانيف جميلة ، وله أشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته ، والصيود وما يتعلق بها ، كأنه كان صاحب صيد ، وقد استشهد كشاحم بشعره في « كتاب المصايد والمطارد » في مواضع ، منها قصائد ، ومنها طرديات على أسلوب أبي نواس ، ومنها مقاطيع ، وقد أجاد في الكل ، فمن ذلك قوله طردية ، في وصف بازٍ [من الرجز] :

لما تَقَرَّمَى الليلَ عَنْ أَفْبَاجِهِ	وارتَاحَ ضَوْوُ الصَّيْحِ لَابْتِلَاجِهِ
غَدَوْتُ أَبْنَى الصَّيْدِ فِي مَنَاجِهِ	بَأَقْرَ أَبْدَعٍ فِي نَتَاجِهِ
أَلْبَسَهُ الْخَالِقُ مِنْ دِيْبَاجِهِ	وَشَيًّا أَحَارَ الطَّرْفِ فِي أَنْدِرَاجِهِ
فِي نَسَقِي مَنَسِهِ وَفِي أَنْعَرِاجِهِ	وَزَانَ فَوْدِيهِ إِلَى حِجَاجِهِ
بِرِزْنَةٍ كَكَفْنِهِ نَظَمَ تَاجِهِ	مَنْسِرُهُ يَنْبِيءُ عَنْ خِلَاجِهِ
وَوَظْفَرُهُ يُخْبِرُ عَنْ عِلَاجِهِ	لَوْ اسْتَضَاءَ الْمَرْءُ فِي إِدْلَاجِهِ
بِعَيْنِيهِ كَكَفْنِهِ	عَنْ سِرَاجِهِ

ومن شعره في جارية مغنية ، بديعة الجمال [من المتقارب] :

فَكَدَيْتِكِ لَوْ أَنَّهُمْ أَنْصَفُوكِ	لَرَدُّوا النَّوَاطِرَ عَنْ نَاطِرِكِ
تَرُدِّينَ أَعْيُنَنَا عَنْ سِوَاكِ	وَهَلْ تَنْظُرُ الْعَيْنُ إِلَّا إِلَيْكِ
وَهُمْ جَعَلُوكِ رَقِيبًا عَلَيْنَا	فَمَنْ ذَا يَكُونُ رَقِيبًا عَلَيْكِ
أَلَمْ يَقْرَأُوا وَيَجْهَرُوا بِمَا يَرَوْنَ	نَ مِنْ وَحَى حَسَنِكَ فِي وَجْنَتَيْكِ

وشعره كثير ، ونقتصر منه على هذا القدر .

وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، رحمه الله تعالى !

والناشئ : بفتح النون ، وبعد الألف شين معجمة ، وبعدها ياء ، وهو لقب عليه .

(١) [وشر شير — بكسر الشين الأولى والثانية المعجمتين، وبينهما راء ما كنية ثم ياء مثناة من تحتها، وبعدها راء — وهو في الأصل: اسم طائر، يصل إلى الديار المصرية في البحر في زمن الشتاء، وهو أكبر من الحمام بقليل، وأظنه من طير الماء، وهو كثير الوجود بساحل دمياط، وأظنه يأتي من صحراء الترك، وجعل اسماً على هذا الرجل] (١).

والأنبارى — بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح الباء الموحدة، وبعده الألف راء — هذه النسبة إلى الأنبار، وهي مدينة على الفرات، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، خرج منها جماعة من العلماء، وهو جمع واحد نبر، بكسر النون وسكون الباء.

والأنبار: أهرام الطعام، وإسماء قيل لهذه البلدة الأنبار لأن الملوك الأكاسة كانوا يخزنون بها الطعام، فسميت بذلك.

(٣١٩)

أبو محمد عبدالله
ابن محمد
ابن صارة
الأندلسي
الشاعر

أبو محمد عبدالله بن محمد بن صارة، البكرى، الأندلسي، الشنتريني، الشاعر المشهور كان شاعراً ماهراً، ناضجاً ناضراً، إلا أنه كان قليل الحفظ إلا من الحرمان، لم يسمعه مكان، ولا اشتمل عليه سلطان، ذكره صاحب قلائد العقيان، وأثنى عليه ابن بسام في الذخيرة.

وقال: إنه كان يبيع المحقرات، وبعد جهده ارتقى إلى كتابة بعض الولاة فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى إلى إشبيلية أوحش حالاً من الليل، وأكثر انفراداً من سهيل، وتبأغ من الوراقة، وله منها جانب، وبها بصر

ثاقب ، فانتحلها على كساد سوقها ، وخلو طريقها ، وفيها يقول ،
[من الكامل] :

أما الوراقة فهي أنكدُ حرفةٍ أوزاقها وثمارها الحرمانُ
شبهتُ صاحبها بصاحب إبرةٍ تكسو العرأةَ وجسمها عريانُ
وله أيضاً [من الكامل] :

ومعدّر رقت حواشي حسنه فقلوبنا وجدأ عليه رفاقُ
لم يكس عارضه السوادُ وإنما
نفضت عليه سوادها الأحداقُ

وله في غلام أزرع العين [من الكامل] :

ومهمّف أبصرت في أطواقه قمراً يافاق المحاسن يشرق^(١)
يفضي إلى المهجات منه صعدةٌ متألّق فيها سنانُ أزرَقُ
وهذا كقول السلاّمى [من المتقارب] :

أعانقُ من قدّه صعدةٌ ترى اللحظ منها مكان السنانِ
ومن ههنا أخذ ابن النبيه المصرى قوله [من السريع] :

أستمر كالرُمح له مُقلّةٌ لو لم تكن كحلأ كانت سنانُ
^(١) [وأورد له صاحب كتاب الحديقة [من الكامل] :

أسنى ليألى الدهر عندي ليلةٌ لم أخل فيها الكأس من أعالى
فرقتُ فيها بين جفني والكرى وجمعتُ بين القرطِ والخلخالِ
[وقال غيره : هذان البيتان لصالح الهزلى الاشبلى ، والله أعلم]^(٢)
وله في الزهد [من البسيط] :

(١) في « بأطواق المحاسن » وليس بالشئ

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ا وحدها

يَا مَنْ يُصَيِّخُ إِلَى دَاغِي السُّقَاةِ وَقَدْ
 نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ
 إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذُّكْرَى ففَيْمَ تَوَى
 فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^(١)
 لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ
 لَمْ يَهْدِهِ الْهَادِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأُتْرُ
 لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَكَ
 أَعْلَى وَلَا النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 لَيْرُحَلْنَ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَا
 فَرَأَقَهَا النَّارُ يَا بَسْدُو وَالْخَضِرُ
 وَلَهُ أَيْضاً [من البسيط] :

وَصَاحِبِ لِي كِدَاءِ الْبَطْنِ مُصَحَّبَتُهُ
 يُنْثِي عَلَى جَزَاءِ اللَّهِ صَالِحَةً ثَنَاءً هَنْدٍ عَلَى رُوحِ بْنِ زَنْبَاعٍ
 قوله « ثناء هند على روح بن زنباع » هذه هند بنت النعمان بن بشير
 الأنصاري رضي الله عنه .

وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان قد تزوجها ،
 وكانت تكرهه ، وفيه تقول [من الطويل] :

وَهَلْ هَنْدٌ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَحْلِلُهَا بَعْلُ
 فَإِنْ نَتَجَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى

وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٍ فَمَا أَتَجَبَ الْفَعْلُ

[ويروى « فمن قبل الفعل » وهو إقواء^(٢) ، ويروى هذان البيتان لأختها حميدة

(١) في « السمع والذكر » وليس بشيء .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من أ وحدها ، والإقواء عيب من عيوب القافية ،
 وهو أن تختلف حركة الروي الذي انبثت عليه القصيدة

بنت النعمان ، والإقراف : أن تكون الأم عربية والأب ليس كذلك ، والمُهْجَنَة خلاف ذلك بأن يكون الأب عربياً والأم خلاف ذلك ، وله ديوان شعراً كثره جيد وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة ، بمدينة المرية من جزيرة الأندلس و [قد] تقدم ذكرها .

ويقال في اسم جده : صارة ، وسارة ، بالصاد والسين المهملتين .
والشُّنْتَرِيْنِي — بفتح الشين المعجمة ، وسكون النون ، وفتح التاء المثناة من فوقها ، وكسر الراء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون — وهنم النسبة إلى شَنْتَرِيْن ، وهي بلدة من جزيرة الأندلس أيضاً ، رحمه الله تعالى !

(٣٢٠)

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطْلِيوسِي ، النحوي

أبو محمد عبد الله
ابن محمد بن السيد
البطليوسي
النحوي

كان عالماً بالأدب واللغات ، متبحراً فيهما ، مقدماً في معرفتهما وإتقانها ، سكن مدينة بَلَنْسِيَة ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرؤون عليه ، و يقتبسون منه ، وكان حسن التعليم ، جيد التفهيم ، ثقة ، ضابطاً ، ألف كتباً نافعة ممتعة ، منها كتاب « المثلث » في مجلدين ، أتى فيه بالعجائب ، ودل على اطلاع عظيم ، فإن مثلث قطرب في كرامة واحدة ، واستعمل فيه الضرورة وما لا يجوز ، وغلط في بعضه ، وله كتاب « الاقتضاب » ، في شرح أدب السُّكُتَابِ « وقد ذكرته في ترجمة عبد الله بن قُتَيْبَة ، وشرح « سقط الزند » لأبي العلاء المعري شرحاً استوفى فيه المقاصد ، وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه « ضوء السقط » وله كتاب في الحروف الخمسة ، وهي : السين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والدال ، جمع فيه كل غريب ، وله كتاب « الحلل » ، في شرح أبيات الجمل « و « الحلل » ، في أغايط الجمل « أيضاً ، وكتاب « النبية » ، على الأسباب الموجبة

لاختلاف الأمانة» وكتاب «شرح الموطأ» وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي ، ولم أقف عليه ، قيل : إنه لم يخرج من المغرب ، وبالجملة فشكل شيء يتكلم فيه فهو غاية في الجودة ، وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله [من الطويل] :

أخو العلم حتى خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يُظنُّ من الأحياء وهو عديم
وله في طول الليل [من الطويل] :

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شبت أم في الجور ووض بهار
كأن الليالي السبع في الجوب جمعت ولا فصل فيما بينهما لثمّار
وله من أول قصيدة يمدح بها المستعين بن هود [من الطويل] :

هم سلبوني حسن صبرى إذ بانوا بأقمار أطواق مطالعها بان
لئن غادرني بالوى إن مهجتي مسيرة أظعانهم حينما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمام ينازعها مزن من الدمع هتان
أحبا بنا هل ذلك العهد راجع وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرتى وبين جوانحي فؤاد إلى لقياسكم الدهر حنان
تمكّرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحلّت بنا من معضل الخطب ألوان
ومن مدائحها :

رحلنا سوّامٍ أحمدها لغيرها فلا ماؤها صدّا ولا النبت سعدان^(١)
إلى ملك حاباه بالحسن يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان
من النفر الشّم الذين أكفهم غيوث ولكن الخواطر نيران
وهي طويلة ، ونقتصر منها على هذا القدر .

ومولده في سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس .

(١) يشير إلى قولهم في مثل « ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان »

وتوفى في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، بمدينة بلنسية ،
رحمه الله تعالى ! .

والسيد — بكسر السين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها
دال مهملة — وهو من جملة أسماء الذئب سمى به الرجل .

وَبَطْلَيْوُسُ — بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة ، وسكون اللام ، وفتح
الياء المثناة من تحتها ، وسكون الواو ، وبعدها سين مهملة .

وَبَلَنْسِيَّةُ : بفتح الباء الموحدة واللام ، وسكون النون ، وكسر السين المهملة
وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعدها هاء ساكنة — هاتان المدينتان بجزيرة ،
الأندلس خرج منهما جماعة من العلماء .

(٣٣١)

أبو القاسم عبد الله ، وقيل : عبد الباقي ، بن محمد بن الحسين بن داود
ابن نايقا ، الأديب ، الشاعر ، اللغوي ، المترسل

أبو القاسم
عبد الله بن محمد
ابن نايقا
الأديب الشاعر

هو من أهل الحريم الظاهري ، وهي محلة ببغداد ، وكان فاضلا بارعا ، وله
مصنفات حسنة مفيدة ، منها مجموع سماه «ملح المألحة» ومنها كتاب «البحر الجان» ،
في تشبيهات القرآن» وله مقامات أدبية مشهورة ، واختصر الأغاني في مجلد واحد
وشرح كتاب الفصيح ، وله ديوان شعر كبير ، وديوان رسائل ، وذكره العماد
الأصبهاني في كتاب «الخريدة» وأثنى عليه ، وذكر طرقا من أحواله ، وأورد له

هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما إليه [من الخفيف] :

جَمَعَ اللهُ ذُو الْمَوَاهِبِ عُقْبًا كَ مِنْ الْفَصْدِ صَحَةً وَسَلَامَةً

قُلْ لِيُمْنَاكَ كَيْفَ شِئْتَ اسْتَهْلِي لَا عَدِمْتَ النَّدَى فَأَنْتِ غَمَامَةٌ

ولقد أجاد فيهما ، ومن شعره أيضاً [من الطويل] :

أَخْلَى مَا صَاحَبْتُ فِي الْعِشِّ لَذَّةً وَلَا زَالَ عَنْ قَلْبِي حَنِينُ التَّذَكُّرِ

ولا طالب لى طعم الرقاد ولا اجتنت لحاظى مذ فارقتكم حُسنَ منظرٍ
ولا عيبتُ كفى بكأسٍ مُدّامة يطوف بها ساق ولا جسٌّ رزهرٍ
وكان ينسب إلى التعطيل ومذهب الأوائل^(١)، وصنّف فى ذلك مقالة، وكان
كثير المجون، وحكى الذى تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة،
فاجتهد حتى فتحها، فوجد فيها كتابة بعضها على بعض، فتمهل حتى قرأها،
فاذا فيها مكتوب [من الطويل]:

نزلتُ بيجار لا يخيبُ ضيفه أرجى نجاتى من عذاب جهنم
وإنى على خوف من الله واثق بالنعامة فالله أكرم مُنعمٍ
ومولده فى منتصف ذى القعدة سنة عشر وأربعمائة.

وتوفى ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ودفن بيباب
الشام ببغداد، رحمه الله تعالى !.

وناقيا — بفتح النون، وبعد الألف قاف مكسورة، ثم ياء مثناة من تحتها
مفتوحة، وبعدها ألف — وقد تقدمت له أبيات مرثية فى ترجمة الشيخ
أبى إسحاق الشيرازى.

(١) التعطيل: هو مذهب المعتزلة، ولكى يتضح أمره ويظهر لك شأنه نقول:
إن سلف هذه الأمة كانوا يقصدون — على اختلاف نحلهم وتعدد مقالاتهم — تنزيه الله
تعالى عن مشابهة خلقه، وكلهم يؤمنون بقوله سبحانه (ليس كمثله شئ) وقد
يختلفون فى الطريق المؤدى إلى هذا التنزيه، وقد ورد فى القرآن الكريم وصف
الله تعالى بأنواع من الصفات، مثل قوله تعالى (وهو السميع البصير) ومثل قوله
سبحانه (يد الله فوق أيديهم) فأما أهل السنة فاتفقوا على إثبات هذين النوعين
من الصفات، وسموا النوع الأول صفات الذات، وسموا النوع الثانى الصفات الخبرية،
وإن كان لهم خلاف فى أن للنوع الثانى معنى يعرفه العباد أولاً، وأما المعتزلة فأنكروا
النوعين من الصفات جميعاً وزعموا أن المراد بذلك كله ذات الله، مبالغة منهم فى التوحيد
وألا يعترفوا إلا بقديم واحد وهو ذات الله، فلما أنكروا هذه الصفات سموهم «أهل
التعطيل» أو «المعطلة» لأنهم يعطلون نصوص القرآن أن تدل على المعنى المتبادر منها

(٣٢٢)

محب الدين
أبو البقاء
عبد الله
ابن الحسين
العكبري
النحوي

أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين ، العُكْبَرِيُّ الأصل ، البغدادى المولد والدار ، الفقيه الحنبلى الحاسب ، الفَرَضِيُّ ، النحوى ، الضرير ، الملقب محب الدين

أخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب المذكور بعده ، وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد ، وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي [بن أحمد]^(١) المعروف بابن البطي ، ومن أبي زُرْعَةَ طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى ، وغيرهما ، ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله فى فنونه ، وكان الغالب عليه علم النحو ، وصنف فيه مصنفات مفيدة ، وشرح كتاب الايضاح لأبي على الفارمى ، وديوان المتنبي ، وله كتاب « إعراب القرآن الكريم » فى مجلدين ، وكتاب « إعراب الحديث » لطيف ، وكتاب « شرح اللمع » لابن جنى ، وكتاب « اللباب » فى علل النحو ، وكتاب « إعراب شعر الحماسة » وشرح « المفصل » للزمخشري شرحاً مستوفى ، وشرح « الخطب النباتية » و « المقامات الحريرية » وصنف فى النحو والحساب ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، واشتهر اسمه فى البلاد وهو حى وبعده صيته . وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

وتوفى ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمئة ببغداد ، ودفن بباب حرب ، رحمه الله تعالى !

والعكبرى — بضم العين المهملة ، وسكون الكاف ، وفتح الباء الموحدة ، وبعدها راء — هذه النسبة إلى عُكْبَرَاء ، وهى بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم .

[وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور فى كتاب شرح المقامات عند ذكر العنقاء^(٢)

(١) زيادة ليست فى (٢) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من

أن أهل الرُّس كان بأرضهم جبل يقال له « دمح » صاعد في السماء قدر ميل ، وكان به طيور كثيرة ، وكانت العنقاء به ، وهى عظيمة الخلق ، طويلة العنق ، لها وجه إنسان ، وفيها من كل حيوان شبهة ، من أحسن الطير ، وكانت تأتى فى السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره ، فجاءت فى بعض السنين وأعوزها الصيد فانقضت على صبي فذهبت به ، فسميت « عنقاء مُغرِب » لابعادها فيه ، ثم ذهبت بجارية أخرى ، فشكا أهل الرُّس إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابها صاعقة فاحترقت ، والله أعلم .

قلت : هذا حنظلة بن صفوان نبي من أهل الرُّس ، كان فى زمن الفترة بين عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام ، ثم رأيت فى تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغانى نزيل مصر أن العزيز نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره ، فمن ذلك العنقاء ، وهو طائر جاءه من صعيد مصر فى طول البلاشون ، وأعظم جسماً منه ، له غبب ولحية ، وعلى رأسه وقاية ، وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة ، والله أعلم .

ثم وجدت فى أواخر كتاب « ربيع الأبرار » تأليف العلامة أبى القاسم الزمخشري فى باب الطير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى خلق فى زمن موسى عليه السلام طائراً اسمها العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ، وجهها كوجه الانسان ، وأعطاهما من كل شىء قسطاً ، وخلق لها ذكراً مثلها ، وأوحى إليه أنى خلقت طائرين عجيبين ، وجعلت رزقهما فى الوحوش التى حوّل بيت المقدس ، وأنستك بهما ، وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بنى إسرائيل ، فناسلا ، وكثر نسلهما ، فلما توفى موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز ، فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن نُبئ خالده بن سنان العبسى بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، فشكوها إليه ، فدعا الله ، فقطع نسلها ، وانقرضت ، والله أعلم [

(٣٣٣)

أبو محمد
عبد الله
ابن أحمد
ابن الخشاب
البغدادى

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ، المعروف بابن الخشاب ، البغدادى
العالم المشهور فى الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض
والحساب ، وحفظ الكتاب العزيز بالقرآت الكثيرة ، وكان متضلعا من
العلوم ، وله فيها اليد الطولى ، وكان خطه فى نهاية الحسن ، ذكره العباد الأصهبانى
فى « الخريدة » وعدد فضائله ومحاسنه ، ثم قال : وكان قليل الشعر ، ومن شعره
فى الشمعة [من السريع] :

صفراء من غير مقام بها كيف وكانت أمها الشافية
عارية بارطنها مكتس فاعجب لها عارية كاسية

وذكر له لغزا فى كتاب ، وهو [من الطويل] :

وذى أوجه لسنه غير بائع بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تجاجيك بالأسرار أروجه فتسمعهما بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي فى ابن العميد [من الكامل] :

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبر
خلقت صفاتك فى العيون كلامه كالخط بملأ مسمعى من أبصرا

وشرح كتاب « الجمل » لعبد القاهر الجرجانى وسماه « المرتجل » ، فى شرح
« الجمل » وترك أبوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها ، وشرح « اللمع » لابن
جنى ولم يكملها ، وكانت فيه بذادة وقلة أكثرات بالماكل والملبس .

وذكر العباد أنه كانت بينهما صحبة ومكاتبات ، وقال : لما مات كنت بالشام
فرايته ليلة فى المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيرا ، فقلت : فهل يرحم
الله الأدباء ؟ قال : نعم ، قلت : وإن كانوا مقصرين ؟ فقال : يجرى عتاب

كثير ، ثم يكون النعيم .

ومولده في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

(١) [قلت : هكذا وجدت تاريخ ولادته ، وعندى في ذلك شيء ، لأني وقع لي جزء فيه تعاليق وفوائد علّقها بخطه ، وكتب على ظهره ماصورته مختصراً : سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا أبي السكرم المبارك بن فاخر المعروف بابن الدباس النحوى ، فقال : سنة ثلاثين وأربعمائة ، وأظنه خن ، لأنه توفي سنة خمس وخمسمائة ، وسنه فيما أرى أعلى من ذلك ، فسألت أبا المحاسن ابن أبي نصر بن الدباس الناسخ عن مولد عمه أبي السكرم المذكور ، فقال : قال قبل وفاته بسنة : أنا في سنّتي هذه بين في سبعة عشرين ، وإنني لأخشى من ذلك ، يعنى لي سبع وسبعون ، وهذا يقتضى أن يكون مولده سنة ست وعشرين .

فضمون هذه الحكاية أن وفاة ابن الدباس في سنة خمس وخمسمائة ، وهو أحد مشايخ ابن الخشاب المذكور ، ومن أكثر الرواية عنه (٢) ، ويبعد أن يكون قد حصل له هذا التحصيل ، واستفاد منه ، وسنه حينئذ لم يباغ الحلم ، فانه على ما ذكرناه من تاريخ وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير عمره عند وفاة شيخه أبي السكرم ثلاث عشرة سنة ، وفي مثل هذا السن يبعد اشتغاله وجمعه ، ولا شك أن خط ابن الخشاب يعتمد عليه ، فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذى ذكرناه ، ويحتمل أن يكون التاريخ صحيحاً ، وتكون روايته عن شيخه المذكور بمجرد الرواية دون الاشتغال والاستفادة ، ومثل ذلك يكون كثيراً ، والله أعلم] (١) .

وكانت وفاته عشية الجمعة ، ثالث شهر رمضان ، سنة سبع وستين وخمسمائة .
بيغداد ، رحمه الله تعالى ! بباب الأزج ، بدار أبي القاسم الفراء .

(١) ما بين الحاصرتين كله ساقط من

(٢) هكذا ، ولعله « ومن أكثر الرواية عنه »

ودفن بمقبرة أحمد بباب حرب ، وصلى عليه بجامع السلطان يوم السبت .

(٣٢٤)

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي ، الأندلسي
القرطبي ، الحافظ ، المعروف بابن الفرّضي

ابن الفرّضي
أبو الوليد
عبد الله بن محمد
الأندلسي
القرطبي

كان فقيهاً عالماً في فنون علم الحديث ، وعلم الرجال ، والأدب البارع ،
وغير ذلك . وله من التصانيف « تاريخ علماء الأندلس » وهو الذي ذيل
عليه ابنُ بَشْكُوَال بكتابه الذي سماه « الصلة » وله كتاب حسن في « المختلف
والمؤتلف » وفي « مشتبّه النسبة » و « كتاب في أخبار شعراء الأندلس » ،
وغير ذلك .

وَرَحَلَ من الأندلس إلى المشرق في سنة ائنتين وثمانين وثلثمائة ، فحج
وأخذ عن العلماء^(١) ، وسمع منهم ، وكتب من أماليهم .

ومن شعره [من الطويل] :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفٌ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي وَمَالِكَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفٌ
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي

إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ

وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَ مَا

يَصُدُّ ذَوُو الْقُرْبَى وَيَجْفُو الْمُؤَالَفُ

(١) في ١ « وأخذ عنه العلماء » ولا يتم مع ما بعده

لَنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي أَرْجُو لَا سِرَافِي فَأَنَّى لَتَأْلَفَ
ومن شعره أيضاً [من الكامل] :

إِنَّ الَّذِي أَصْبَحْتُ طَوْعَ بَيْنِهِ إِنَّ لَمْ يَكُنْ قَمَرًا فَلَيْسَ بِدُونِهِ
ذُلِّي لَهُ فِي الْحَبِّ مِنْ سُلْطَانِهِ وَسَقَامُ جِسْمِي مِنْ سَقَامِ جَفْوَنِهِ
وله شعر كثير .

ومولده في ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلثمائة .
وتولى القضاء بمدينة بلنسية .

وقتلته البربر يوم فتح قرطبة ، وهو يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة
ثلاث وأربعمائة ، رحمه الله تعالى ! وبقي في داره ثلاثة أيام ، ودفن متغيراً من
غير غسل ولا كفن ، ولا صلاة ، وروى عنه أنه قال : تعلقت بأستار السكبة
وسألت الله تعالى الشهادة ، ثم انحرفت وفكرت في هَوُلِ القتل ، فندمت وهمت
أن أرجع فأستقيل الله سبحانه ذلك ، فاستحييت ، وأخبر من رآه بين القتلى
ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف : لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِعَنِّي كَلْمٌ فِي سَبِيلِهِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَشْعَبُ دَمًا لَوْنُ الدِّمِ وَالرِّيحُ
رِيحُ الْمَسْكِ ، كَأَنَّهُ يَعِيدُ عَلَى نَفْسِهِ الْحَدِيثَ الْوَارِدَ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : ثُمَّ قَضَى عَلَى
أَنَّهُ ذَلِكَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ^(١) .

(٣٢٥)

أبو محمد
عبد الله بن علي
اللخمي
الرشاطي

أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر
اللخمي ، المعروف بالرشاطي ، الأندلسي ، المري
كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ ، وله كتاب حسن

(١) في ١ «أخرجه مسلم في حديثه» وما هنا عن ب أدق

سماه كتاب « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار » أخذه الناس عنه ، وأحسن فيه ، وجمع وما أقصر ، وهو على أسلوب كتاب أبي سعيد السمعاني ^(١) ، الحافظ الذي سماه « بالأنساب » ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ومولد الرشاطى صبيحة يوم السبت ، ثمان خلون من جمادى الآخرة ، سنة ست وستين وأربعمائة ، بقرية من أعمال مرسية ، يقال لها : أور يُوَالَّة — بضم الهمزة ، وسكون الواو ، وكسر الراء ، وضم الياء المثناة من تحتها ، وفتح الواو ، وبعدها ألف ولام ، وبعدها هاء ^(٢) .

وتوفي شهيداً بالمرية عند تغلب العدو عليها ، صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى ، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ! .

والرشاطى — بضم الراء ، وفتح الشين المعجمة ، وبعد الألف طاء مهملة مكسورة ، ثم ياء مثناة من تحتها — هذه النسبة ليست إلى قبيلة ولا إلى بلد ، بل ذكر في كتابه المذكور أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة ، وكانت له خادمة عجمية ، تحضنه في صغره ، فاذا لاعبته قالت له : رشاطة ، وكثر ذلك منها ، فقليل له : الرشاطى .

(٣٣٦)

أبو محمد عبد الله بن أبي الوَحْشِ بَرِّى بن عبد الجبار بن برى ، المقدسى الأصل ، المصرى ، الامام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية كان علامة عصره ، وحافظ وقته ، ونادرة دهره ، أخذ علم العربية عن

أبو محمد عبد الله
ابن برى
المقدسى
المصرى
النحوى

(١) فى ١ « أبى سعد » وكلاهما صحيح يقال ، كما سيأتى لمؤلف فى ترجمته

(٢) الذى ذكره ياقوت « أور يوله » بغير ألف بعد الواو الثانية

أبي بكر محمد بن عبد الملك الشَّنْزَرِيُّ النُّحْوِيُّ وأبي طالب عبد الجبار بن محمد بن علي المَعَاظِرِيُّ القُرْطُبِيُّ وغيرهما ، وسمع الحديث على أبي صادق المديني وأبي عبد الله الرازي وغيرهما ، واطلع على أكثر كلام العرب ، وله على كتاب الصحاح للجوهري حواشي فائقة أتى فيها بالغرائب ، واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة ، وهي دالة على سعة علمه ، وغزارة مادته ، وعظم اطلاعه ، وصحبه خلق كثير : اشتغلوا عليه ، وانتفعوا به ، ومن جملة من أخذ عنه أبو موسى الجزولي صاحب المقدمة في النحو ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، وذكره في مقدمته ، ونقل عنه في آخرها ، وكان عارفا بكتاب سيديويه وعالله ، وكان إليه التصفح في ديوان الانشاء ، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته في حرف الطاء ، ولقيت بمصر جماعة من أصحابه ، وأخذت عنهم رواية وإجازة . ويحكى أنه كانت فيه غفلة ، ولا يتكلف في كلامه ، ولا يتقيد بالاعراب ، بل يسترسل في حديثه كيفما اتفق ، حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو : اشتري قليل هندبا بعرووق ، فقال له التلميذ : هندبا بعرووقه ، فعز عليه كلامه ، وقال : لا تأخذه إلا بعرووق ، وإن لم يكن بعرووق فما أريده ، وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكثرث بما يقوله ، ولا يتوقف على إعرابها .

ورأيت له حواشي على «درة الغواص» في أوهام الخواص» للحريري ، وله جزء لطيف في أغاليط الفقهاء ، وله الرد على أبي محمد بن الخشاب المذكور في هذا الحرف في الكتاب الذي بين فيه غلط الحريري في المقامات ، وانتصر للحريري ، وما أقصر في عمله

وكانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى !

وَبَرِّي — بفتح الباء الموحدة ، وتشديد الراء المكسورة ، وبعدها ياء —
وهو اسم علم يشبه النسبة .

(٣٢٧)

العاقد أبو محمد

عبد الله

ابن يوسف

العيدي

أبو محمد عبد الله ، الملقب بالعاقد ، بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر
ابن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي ، آخر ملوك مصر من
العبيديين ، وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته ، وسيأتي ذكر الباقيين

ولى المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز في التاريخ المذكور في ترجمته ، وكان
أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلها عباس بعد الظافر ، وقد سبق ذكر ذلك
في ترجمة الظافر في حرف الهمزة ، واستقر الأمر للعاقد المذكور اسماً وللصالح بن
رُزَيْك المذكور في حرف الطاء جسماً ، وكان العاقد شديد التشيع ، متغالياً في سب
الصحابية ، رضى الله عنهم ! وإذ رأى سُنيّاً استحل دمه ، وسار وزيره الصالح
ابن رُزَيْك في أيامه سيرة مدمومة ، فانه احتكر الغلات فارتفع سعرها ، وقتل أمراء
الدولة خشية منهم ، وأضعف أحوال الدولة المصرية ، فقتل مقاتلتها^(١) ، وأفنى ذوى
الآراء والحزم منها ، وكان كثير التطلع إلى مافى أيدي الناس من الأموال ، وصادر
أقواماً ليس بينه وبينهم تعلق ، وفي أيام العاقد ورد حسين بن نزار بن المستنصر
من المغرب ومعه عساكر وحُشود ، فلما قارب بلاد مصر غدر به أصحابه وقبضوه ،
وحملوه إلى العاقد ، فقتله صبراً ، وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة في شهر
رمضان ، وقيل : إن ذلك كان في أيام الحافظ عبد المجيد ، وكان قد تلقب بالمستنصر
بالله ، وقد تقدم في ترجمة شاور وأسد الدين شيركوه في حرف الشين ما يغني عن
الاطالة في سبب انقراض دولته ، واستيلاء النير^(٢) عليها ، وسيأتي في ترجمة السلطان

(١) في ١ « فقتل مقاتلتها »

(٢) في ١ « واستيلاء الغز عليها » وهو أحسن مما هنا عن ب

صلاح الدين في حرف الياء طَرَف من ذلك أيضا .

وسمعت جماعة من المصريين يقولون : إن هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء : تكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقابا تصلح للخلفاء ، حتى إذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الألقاب ، فكتب لهم ألقابا كثيرة ، وآخر ما كتب في الورقة «العاضد» فاتفق أن آخر من ولي منهم تلقب بالعاضد ، وهذا من عجيب الاتفاق ، وأيضا فإن العاضد في اللغة القاطع ، يقال : عَضَدْتُ الشئ فأناعِضْهُ له ، إذا قطعته ، فكأنه عاضدٌ دولتهم ، وكذا كان لأنه قطعها .

وأخبرني أحد العلماء المصريين أيضا أن العاضد المذكور في آخر دولته رأى في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت إليه عقرب من مسجد هو معروف بها ، فلدغته ، فلما استيقظ ارتاع لذلك ، وطلب بعض مُعَبِّرِي الرؤيا ، وقص عليه المنام فقال له : ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد ، فطلب والى مصر وقال له : تكشف عنم هو مقيم في المسجد الفلاني ، وكان العاضد يعرف ذلك المسجد ، فاذا رأيت به أحداً تحضره ^(١) إلى ، فضى الوالى إلى المسجد ، فرأى فيه رجلا صوفيا ، فأخذه ودخل به على العاضد ، فلما رآه سأله : من أين هو ؟ ومتى قدم البلاد ؟ وفى أى شئ قدم ؟ وهو يجاوبه عن كل سؤال ، فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق والعجز عن إيصال المكروه إليه أعطاه شيئا وقال له : يا شيخ ادعُ لنا ، وأطلق سبيله ، فنهض من عنده وعاد إلى مسجده ، فلما استولى السلطان صلاح الدين [على الديار المصرية] ^(٢) ، وعزم على القبض على العاضد وأشياعه ، واستفتى الفقهاء فى قتله ، فأفتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد [وأتباعه] ^(٣) من انحلال العقيدة ، وفساد الاعتقاد ، وكثرة الوقوع فى الصحابة ، والاشتهار بذلك . وكان أكثرهم مبالغة فى الفتنيا الصوفى المقيم فى المسجد ، وهو الشيخ

(١) فى « تحضره إلى عندى »

(٢) الزيادة ليست فى ا

نجم الدين الخبوشاني الآتي ذكره في حرف الميم ، إن شاء الله تعالى ، فإنه عَدَّدَ مساوي هؤلاء القوم ، وسلب عنهم الايمان ، وأطال الكلام في ذلك ، فصحت بذلك رؤيا العاضد .

وكانت ولادة العاضد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم ، سنة ست وأربعين وخمسمائة .

وتوفي ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة ، وقيل : إن العاضد حصل له غيظ من شمس الدولة تُوْرَآنَ شاه فَسَمَّ نفسه ، فمات ، والله أعلم . وقيل : إنه مات ليلة عاشوراء .

(٣٢٨)

أبو الرِّداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرِّداد ، المؤذن البصرى ، صاحب المقياس بمصر

كان رجلاً صالحاً ، [وكان يؤذن في الجامع العتيق ، ويعلم الصبيان القرآن]^(١) وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر ، وُجِّعَ إليه جميع النظر في أمره وما يتعلق به في سنة ست وأربعين ومائتين ، واستمرت الولاية في ولده إلى الآن . وتوفي في سنة تسع وسبعين ومائتين . وقيل : سنة ست وستين ومائتين ، والله أعلم .

^(٢) [وهذا المقياس : وضعه أحمد بن محمد الحاسب القرصاني ، بأمر المتوكل على الله .

وكان أسامة بن زيد التُّوْخِي في سنة ست وسبعين للهجرة قد أمر ببناء المقياس في الجزيرة قديماً .

أبو الرِّداد
عبد الله بن
عبد السلام
المؤذن ،
البصرى
المصرى

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

(٢) من هنا إلى قبيل منتهى الترجمة في ص ٢٩٩ ساقط من ١

وحكى عنه أنه قال : لما أردت أن أكتب على مواضع من المقياس
ناظرت يزيد بن عبد الله ، وسليمان بن وهب ، والحسن الخادم ، فيما ينبغي أن
يكتب عليه ، وأعلمتهم أن أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن ، واسم
أمير المؤمنين المتوكل على الله ، واسم الأمير المنتصر ، إذ كان العمل له ،
فاختلفوا في ذلك ، وبادر سليمان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع
الرأى في ذلك ، فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القرآن
وما يشبهه أمر المقياس ، واسم أمير المؤمنين ، فاستخرجت من القرآن آيات
لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها ، وجعلت جميع
ما كتبت في الرخام الذى تقدم فى البناية فى المواضع التى قدرت الكتابة فيها بخط
مقوم غليظ على قدر الأصبع ثابت فى بدن الرخام مصبغ الحفر باللأزورد المشمع
يقراً من بعد ، فجعلت أول ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير فى سطور أربعة
فى تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعاً من العمود

فكتبت فى الجانب الشرقى ، وهو المقابل لمدخل المقياس :
(بسم الله الرحمن الرحيم — وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً ، فأنبثنا به
جنتاً وحب الحصيد) ، وفى الجانب الشمالى : (وترى الأرض هامدة ،
فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)
وعلى الجانب الغربى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبيح
الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) ، وعلى الجانب الجنوبى : (وهو
الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ويذشر رحمةً ، وهو الولي الحميد)
فصارت هذه الآيات سطوراً على وجه الماء إذا بلغ سبع عشرة ذراعاً ، لأن هذا
وسط الزيادة ، ثم جعلت فى الذراع الثامن عشر فى جميع التربيع نطاقاً ، مثل
النطاق الذى جعلته علامة للذراع السادس عشر ، وكتبت بازاء الذراع

الثامن عشر سطرًا واحدًا يحيط بجميع التربع : (بسم الله الرحمن الرحيم ،
الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من
النمرات رزقًا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجزي في البحر بأمره ،
وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دأبين ، وسخر لكم
الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ، إن الإنسان لظلوم كفار) بسم الله الرحمن الرحيم ، مقياس
يمن وسعادة ونعمة وسلامة . أمر بينائه عبد الله جعفر ، الامام المتوكل
على الله ، أمير المؤمنين ، أطل الله بقاءه ، وأدام عزه وتأييده ! على يدي
أحمد بن محمد الحاسب ، سنة سبع وأربعين ومائتين ، وجعلت ما فوق ذلك
من الحيطان التي بأعلى البناء منقوشاً كله ، محفوراً مصبوغاً باللأزورد المشمع ،
وعمدت إلى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعاً ، والرأس المنصوب عليه ،
والعارضة اللبخ المسكة له ، فنقشت ذلك كله بالذهب واللأزورد ، وكتبت
على العارضة آية الكرسي إلى آخرها ، وكتبت على حائط الرقاق المقابل للنيل ،
فوق باب مدخل المقياس حيث يقرؤه السابلة سطرًا إلى الرخام من أوله إلى آخره ،
وهو : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا
محمد سيد المرسلين . أمر عبد الله جعفر ، الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين
بيناه هذا المقياس الهاشمي ، لتعرف به زيادة النيل ونقصانه ، وأطل الله بقاء
أمير المؤمنين ، وأدام له العز والتمكين والظفر على الأعداء ، وتتابع الاحسان
والنعاء ، وزاده في الخير رغبة ، وبالرعية رافة ! وكتبه أحمد بن محمد الحاسب
في رجب ، سنة سبع وأربعين ومائتين »

وكتبت سطرين في رخام عن جنبتى الباب : أحدهما « بسم الله ماشاء الله »
لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »

والآخر « بسم الله ، بلغ الماء في السنة التي بنى فيها هذا المقياس المتوكلي المبارك سبع عشرة ذراعاً ، وثمانية عشر أصبعاً » .

واتخذت مثال سبع من رخام ركبت في وجه حائط فويقة القناة المطل على النيل ، على المقدار الذي إذا بلغ الماء ست عشرة ذراعاً دخل الماء في فيه ، وكتبت فوق ذلك في أعلى الحائط (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرّز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ، أفلا يبصرون) كتبه أحمد بن محمد الحاسب في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً .

والذراع في المقياس : ثمانية وعشرون أصبعاً إلى أن ينتهي إلى اثنتي عشرة ذراعاً ، وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة وعشرين أصبعاً^(١) .

والرّداد — بفتح الرّاء ، وبالدين المهملتين ، وتشديد الأولى منهما ، وبينهما ألف .

ذكره القضاعي في خطط مصر ، وذكر الجارية التي كانت تلقى في النيل ، وذلك في فصل المقياس .

(١) إلى هنا آخر الساقط من الذي يبدأ في ص ٢٩٦

(٣٢٩)

أبو عبد الله
عبيد الله
ابن عبد الله بن
عتبة بن مسعود
الهذلي الفقيه

أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب
ابن شمع بن مخزوم بن صبيح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن
هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الهذلي

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وقد تقدم ذكر أربعة منهم ، وهذا عبيد الله
ولد ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه ، وهو من أعلام التابعين
لحق خلقاً كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم ، وسمع من ابن عباس وأبي هريرة
وأم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنهم أجمعين ! وروى عنه أبو الزناد والزهرى
وغيرهما ، وقال الزهرى : أدركت أربعة بحور ، فذكر فيهم عبيد الله المذكور ،
وقال : سمعت من العلم شيئاً كثيراً ، فظننت أني قد اكتفيت ، حتى لقيت عبيد
الله فاذا كآني ليس في يدي شيء ، وقال عمر بن عبد العزيز : لأن يكون لي مجلس
من عبيد الله أحب إلي من الدنيا وما فيها ، وقال : والله إنني لأشتري ليلة من
ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، تقول هذا مع
تحرّيك وشدة تحفظك ؟ فقال : أين يذهب بكم ؟ والله إنني لأعود برأيه وبنصيحته
ويهداينه على بيت مال المسلمين بألوف وألوف ، إن في المحادثة تلقيحاً للعقل ،
وترويحاً للقلب ، وتسريحاً للهم ، وتنقيحاً للأدب ، وكان عالماً ناسكاً .

توفي سنة اثنتين ومائة ، وقيل : سنة تسع وتسعين ، وقيل : ثمان وتسعين
للهجرة ، بالمدينة ، رضي الله عنه !

وله شعر ، فمن ذلك ما أورده [أبو تمام] في كتاب الحماسة وهو قوله [من الوافر] :

شَقَقْتُ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتُ فِيهِ هَوَاكَ فَلَيْمَ فَالْتَامَ الْفُطُورُ

تَغْلُغِلُ حُبُّ عَشْمَةٍ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخِافِي يَسِيرُ

تَغْلَغَلَ حيث لم يبلغ شرابٌ ولا حزنٌ ولم يبلغ سرور
ولما قال هذا الشعر قيل له : أقول مثل هذا ؟ فقال : في اللُّدودِ ، راحةُ المفؤدِ .
وهو القائل [من الرجز] :

* لا بد للمصدر أن ينفثا *

والهذلي — بضم الهاء ، وفتح الذال المعجمة ، وبعدها لام — هذه النسبة إلى
هذيل بن مدركة كما تقدم في نسبه ، وهي قبيلة كبيرة ، وأكثر أهل وادي نخلة
المجاور لمكة حرسها الله تعالى هذليون من هذه القبيلة .
وتوفي والده عبد الله سنة ست وثمانين للهجرة ، رضى الله عنه ! وكانت
الرياسة في الجاهلية إلى جده صبح بن كاهل .

(٣٣٠)

أبو محمد عبيد الله ، الملقب بالمهدي

أبو محمد
عبيد الله المهدي
جد العبيديين

وجدت في نسبه اختلافا كثيرا ، قال صاحب تاريخ القيروان : هو عبيد الله
ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ! وقال غيره : هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل
ابن جعفر المذكور ، وقيل : هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن
ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقيل : هو
عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضى ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات
الله ، والرضى المذكور ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور ، واسم التقي الحسين ،
واسم الوفي أحمد ، واسم الرضى عبد الله ، وإنما استتر واخوفاً على أنفسهم لأنهم
كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس ، لأنهم علموا أن فيهم من يزوم

الخلافة أسوة غيرهم من العلويين ، وقضايهم ووقائعهم في ذلك مشهورة ، وإنما تسمى المهدي عبيد الله استتاراً ، هذا عند من يصحح نسبه ، ففيه اختلاف كثير .
وأهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب ، وقد تقدم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبأ ما جرى بينه وبين المعز عند وصوله إلى مصر وما كان من جواب المعز له ، وفيه أيضاً دلالة على ذلك ، فانه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج إلى ذلك المجلس الذي ذكرناه هناك .

ويقولون أيضاً : إن اسمه سعيد ، ولقبه عبيد الله ، وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمى قداحاً لأنه كان كحلاً يقدح العين إذا نزل فيها الماء ، وقيل : إن المهدي لما وصل إلى سجلماسة ونما خبره إلى اليسع مالهكها ، وهو آخر ملوك بني مدرار ، وقيل له : إن هذا هو الذي يدعو إلى بيعته أبو عبد الله الشيعي بافريقية ، وقد تقدم الكلام على ذلك في ترجمة أبي عبد الله في حرف الحاء — أخذه اليسع واعتقله ، فلما سمع أبو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعاً كثيراً من كُتامة وغيرها ، وقصد سجلماسة لاستنقاذه ، فلما بلغ اليسع خبر وصولهم ^(١) قتل المهدي في السجن ، فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع ، فدخل أبو عبد الله إلى السجن فوجد المهدي مقتولاً وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه ، فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبره من الأمر إن عرفت العساكر بقتل المهدي ، فأخرج الرجل إلى العساكر ، وقال : هذا هو المهدي ، وبالجملة فأخبره مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة فيها .

وهو أول من قام بهذا الأمر من بينهم ، وادعى الخلافة بالمغرب ، وكان داعيه أبو عبد الله الشيعي المذكور في حرف الحاء ، ولما استتب له الأمر ^(٢) قتله وقتل أخاه كما ذكرناه في ترجمته ، وبني المهدي بافريقية ، وفرغ من بنائها في شوال

(١) في « خبر وزودهم » (٢) في ب « ولما استتب له الأمر »

سنة ثمان وثلثمائة ، وكان شروعه فيها في ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة ، وبني سور تونس ، وأحكم عمارتها ، وجدد فيها مواضع ، والمهدية منسوبة إليه .

ثم ملك بعده ولده القائم ، ثم المنصور ولد القائم ، وقد تقدم ذكره ، ثم المعز بن المنصور ، وهو الذى سير القائد جوهرًا ومَلَأَ الديار المصرية وبني القاهرة ، واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى !

وقد تقدم ذكر جماعة من حفدته ، وسيأتى ذكر باقيهم ، إن شاء الله تعالى .
ولأجل نسبتهم إليه يقال لهم «العُبَيْدِيُون» هكذا النسب إلى عُبَيْدِ الله .

وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين ، وقيل : ستين ، وقيل : ست وستين ومائتين ، بمدينة سَلَمِيَّةَ ، وقيل : بالكوفة

ودعى له بالخلافة على منابر رَقَّادَة والقيروان ، يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجلماسة ، وقد جرى له بها ما جرى

وكان ظهوره بسجلماسة يوم الأحد لسبع خلون من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين ، وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بنى العباس

وتوفى ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية ، رحمه الله تعالى ! .

وسَلَمِيَّةُ — بفتح السين المهملة واللام ، وكسر الميم ، وتشديد الياء المثناة من تحتها ، وتخفيفها أيضاً مع سكون الميم ، وهى بليدة بالشام من أعمال حمص .
ورَقَّادَة — بفتح الراء ، وتشديد القاف ، وبعد الألف دال مهملة ، ثم هاء ساكنة — بلدة بافريقية .

وسجلماسة والقيروان : قد تقدم الكلام عليهما فى مواضعهما .

(٣٣١)

أبو أحمد
عبيد الله
ابن عبد الله
ابن طاهر
الخزاعي

أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَبِ بن رُزَيْق
ابن ماهان ، الخزاعي
قد تقدم ذكر أبيه وجده ، وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند
المأمون ، وتوليتهما خراسان وغيرها .

وكان عبيد الله المذكور أميراً ، ولي الشرطة ببغداد خلافةً عن أخيه محمد بن
عبد الله ، ثم استقلَّ بها بعد موت أخيه ، وكان سيّداً ، وإليه انتهت رئاسة أهله ،
وهو آخر من مات منهم رئيساً ، وله من السكتب المصنفة كتاب « الإشارة » في
أخبار الشعراء ، وكتاب « رسالة في السياسة الملوكية » وكتاب مراسلاته لعبد الله
ابن المعتز ، وكتاب « البراعة والفصاحة » وغير ذلك ، وحدث عن الزبير بن بكار
وغيره ، وكان مترسلاً ، شاعراً لطيفاً ، حسن المقاصد ، جيد السبك ، رقيق الحاشية .
(١) [ومن شعره ما ذكره ابن رشيقي في كتاب « العمدة » في باب الاستطراد
فقال : ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج ، ونحو ذلك قول عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وَزَرَ للمعتضد [من الطويل] :

أبى دهرنا إسعافناً في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحبُّ ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودعُ أمرنا إن المهم المقدّم (١)
ومن شعره [من البسيط] :

أتهجروني لتعريفى بكم تيمها لحق دعوة صب أن تحببوها (٢)
أهدى إليكم على نأى تحيته حيوا بأحسن منها أو فردوها
زمو المطايا غداة البين واحتملوا وخلفوني على الأطلال أبكيها

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ا

(٢) هكذا في جميع الأصول « أتهجروني » بحذف نون الرفع

شَيْعَتُهُمْ فَاسْتَرَابُوا بِي فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ الْأَجَالِ أَحَدُهَا
 قَالُوا فَمَا نَفْسٌ يَعْلُو كَذَا صَعْدًا وَمَا لِعَيْنِكَ لَا تَرَقًا مَا قَبِهَا^(١)
 قُلْتُ النَّفْسُ مِنْ إِدْمَانِ سِيرَتِكُمْ وَدَمْعُ عَيْنِي جَارٍ مِنْ قَدَى فِيهَا
 حَتَّى إِذَا اتَّجَدُوا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ رَفَعْتُ فِي جُنْحِهِ صَوْنِي أَنْادِيهَا
 يَا مَنْ بِهِ أَنَا هَيَامٌ وَمُخْتَبَلٌ هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أَرْجِيهَا

ثم وجدتها لأبي الطريف شاعر المعتمد العباسي

ومن شعره [من مخلع البسيط] :

وَاحِرَبًا مِنْ فِرَاقِ قَوْمٍ هُمُ الْمَصَابِيحُ وَالْخَصُونُ
 وَالْأَسَدُ وَالْمِزْنُ وَالرَّوَاسِي وَالْأَمْنُ وَالْخَفْضُ وَالسَّكُونُ
 لَمْ تَنْتَكِرْ لَنَا اللَّيَالِي حَتَّى تَوَفَّيْتَهُمُ الْمُنُونُ
 فَكُلْ نَارٍ لَنَا قُلُوبٌ وَكُلْ مَاءٍ لَنَا عَيْونُ
 وَلَهُ أَيْضًا [من مجزوء الكامل] :

إِنِّ الْأَمِيرَ هُوَ الَّذِي يَضْحَى أَمِيرًا يَوْمَ عَزَلِهِ
 إِنِّ زَالَ سُلْطَانُ الْوَلَايَةِ لَمْ يَزَلْ سُلْطَانُ فَضْلِهِ
 وَلَهُ أَيْضًا [من مجزوء الكامل] :

أَقْضِ الْخَوَانِجَ مَا اسْتَطَعْتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجًا^(٢)
 فَلَمْخَبِيرُ أَيَّامِ التَّقَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْخَوَانِجُ
 وَكَانَ عَبِيدُ اللَّهِ قَدْ مَرَضَ فَعَادَهُ الْوَزِيرُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ كَتَبَ إِلَيْهِ

(١) ترقا : أصله ترقا - بالهمز - فسهل الهمزة قلبها ألفا لانتفاخ ما قبلها
 (٢) القياس المطرد في العربية أن يقول « فارجا » فيقف بالألف ، والوقف
 على المنصوب بالسكون لغة لبعض قبائل العرب ، وهم ربيعة
 (٢٠ - ج ٢)

« ما أعرف أحداً جزى العلة خيراً غيرى ، فاني جزيتها الخير ، وشكرت نعمتها على ، إذ كانت إلى رؤيتك مؤدية ، فأنا كالأعرابي الذي جزى يوم البين خيراً فقال [من الطويل] :

جَزَى اللهُ يَوْمَ الْبَيْنِ خَيْرًا فَانْه أَرَانَا عَلَى عِدَالَتِهِ أَمْ ثَابِتٍ
أَرَانَا رَيبَاتِ الْخُدُورِ ، وَلَمْ نَكُنْ نَرَاهُنَّ إِلَّا بِانْبِعَاثِ الْبَوَاعِثِ ^(١)
قلت : ومثل هذا ما كتبه البحترى إلى أبي غانم وقد مرض فعاده الوزير ، وهو قوله [من الخفيف] :

يَا أَبَا غَانِمٍ غَنِمْتَ وَلَا زَا لَتْ عَهَادُ الْوَسْمَى تَسْقَى بِلَادِكَ
لَيْتَ أَنَا مِثْلَ اعْتِلَالِكَ نَعْتَلُّ عَلَى أَنْ يَعُودَنَا مَنْ عَادَكَ
أُبْهِجَتْ زُورَةُ الْوَزِيرِ أَوْدَا كَ جَمِيعًا وَأُرْغَمَتْ حُسَادُكَ
وله ديوان شعر [ونقتصر من نظمه على هذا القدر] ^(٢) .

وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائتين .
وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ، ببغداد ، ودفن بمقابر قریش ، رحمه الله تعالى ! .

[وتوفي الأمير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وعمره اثنتان وستون سنة ، وكانت وزارته عشر سنين وخمسين يوماً] ^(٣) .

ولما مات أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر سنة خمس وستين ومائتين وقف أخوه عبيد الله على قبره متكئاً على قوسه ، ونظر إلى قبر أهله ، فأنشد [من البسيط] :

النَّفْسُ تَرْقَى بِحُزْنٍ فِي تَرَاقِيهَا وَدَمْعَةُ الْعَيْنِ تَجْرِي فِي مَاقِيهَا
لِبَقْعَةٍ مَا رَأَتْ عَيْنِي كَقَلَّتِيهَا وَلَا كَكثْرَةِ أَحْبَابِ ثَوَا فِيهَا

(١) هكذا ، واختلاف حرف الروى عيب من عيوب القافية يسمى الإجازة

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ا

(٣٣٢)

أبو الحكم
عبيد الله
ابن المظفر
الحكيم المغربي

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد ، الباهلي ، الحكيم
الأديب ، المعروف بالمغربي

أصله من أهل المرية بالأندلس ، وقد تقدم ذكرها ، ومولده ببلاد باليمن
ذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى
في تاريخ جمعه أن أبا الحكم المذكور قدم بغداد ، وأقام بها مدة يعلم الصبيان ، وأنه
كان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة ، انتهى كلام أبي شجاع وذكر مولده ووفاته .
وقال غيره : كان كامل الفضيلة ، جمع بين الأدب والحكمة ، وله ديوان شعر
جيد ، والخلاعة والمجون غالبان عليه ^(١) .

وذكر العماد الأصمهاني الكاتب في « الخريدة » أن أبا الحكم المذكور
كان طبيب البمارستان الذي كان يحمله أربعمون جملا المستصحب في معسكر
السلطان محمود السلجوقي حيث خيم ، وكان السيد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن
يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار قاضي القضاة ببغداد في أيام الإمام المقتفي
فاصدا وطبيباً في هذا البمارستان ، ثم إن العماد أثنى على أبي الحكم المذكور ،
وذكر فضله وما كان عليه ، وذكر أنه كتب باسمه « نهج الرضاة ، لأولى الخلاعة »
ثم إن أبا الحكم المذكور انتقل إلى الشام ، وسكن دمشق ، وله فيها أخبار
وما جريات ظريفة تدل على خفة روحه ، ورأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد
ابن منير الطرابلسي المتقدم ذكره في حرف الهمزة كان عند الأمراء بني منقذ
بقلة شيزر ، وكانوا مقبلين عليه ، وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش ،
وكانت فيه دُعابة ، ويدينه وبين أبي الحكم مودة وألفة متحدة ، فعزم أبو الوحش
أن يتوجه إلى شيزر يمدح بني منقذ ويسترفدهم ^(٢) ، فالتبس من أبي الحكم المذكور

(١) في « الخلاعة والمجون غالبية عليه »

(٢) يسترفدهم : يطلب رفدهم ، والرفد - بكسر فسكون - العطاء

كتباً إلى ابن منير بالوصية عليه ، فكتب أبو الحكم إليه [من المنسرح] :
أبا الحسين استمع مقال فتى عوَّجٍ لَ فيما يقول فارتجلاً
هذا أ. الوحش جاء متمدح السقوم فنوّه به إذا وصلاً
واتل عليهم بحسن شَرَحَك ما أتلوهُ من شرح حاله جُملاً
وخبر القوم أنه رجل ما أبصر الناس مثله رجلاً
تنوب عن وصفه شمائله لا يبتغى عاقل به بدلاً
وهو على خفة به أبدا معترف أنه من الثقلَا
يَمُتُّ بالثَلْب والرقاعة والسُّخْف ، وأما بما سواه فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فَتَحَتْ منه خلا
فَسُمِّه إن حلَّ خطه الخسف والسهون وَرَحَّبْ به إذا رحلاً
وأَسْقِه السَّم إن ظفرت به وامزج له من لسانك العسلا
وله أشياء مستمحة ، منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ، من
جملتها [من الرجز] :

وكل ملوم فلا بد له من فرقة لو لَزَقُوهُ بالفرا
وله مرثية في عماد الدين زَنْكِي بن آق سنقر الأتابك ، المقدم ذكره ،
وشاب فيها الجد بالهزل ، والغالب على شعره الانطباع .
وكانت ولادته في سنة ست وثمانين وأربعمائة ، باليمن ، على ما حكاه ابن
الديبني في ذيله .
وتوفي ليلة الأربعاء رابع ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وقال ابن
الديبني : توفي لساعتين خلتما من ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة بدمشق ،
ودفن بباب الفراديس ، رحمه الله تعالى !

والقاضي ابن المرخم المذكور هو الذي يقول فيه أبو القاسم هبة الله بن الفضل

الشاعر [المشهور] ^(١) المعروف بابن القطان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى
[من الكامل] :

يا ابن المرخم صرت فينا قاضياً خرف الزمان تراه أم جنّ الفلك
إن كنت تحكم بالنجوم فربما أما بشرع محمد من أين لك

(٣٣٣)

أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار، وقيل: داود، بن بلال بن أحيحة
ابن الجلاح الأنصاري، وفي اسم أبيه خلاف غير هذا
كان من أكابر تابعي الكوفة، سمع من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان
وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم، رضى الله عنهم، وروى أنه سمع من عمر رضى الله
عنه، والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر، وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم، وشهد وقعة الجمل، وكانت راية علي بن أبي طالب رضى الله عنه معه،
وسمع منه عبد الرحمن الشعبي ^(٢) ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم رضى الله عنهم.
ولد لست سنين بقين من خلافة عمر، وقتل بدجيل، وقيل: غرق في نهر
البصرة، وقيل: فقد بدير الجاحم سنة ثلاث وثمانين في وقعة ابن الأشعث، وقيل:
سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين وثمانين للهجرة، رضى الله عنه.
وأحيحة - بضم الهمزة، وفتح الحاء المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها،
وفتح الحاء الثانية، وبعدها هاء ساكنة
والجلاح: بضم الجيم، وبعد اللام ألف حاء مهملة.
وسياتي ذكر ولده محمد، إن شاء الله تعالى.

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أ

(٢) في أ « وسمع عن عبد الرحمن الشعبي » وليس بشيء. قلت: والشعبي

المشهور اسمه عامر. وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب

(٣٣٤)

أبو عمرو
الأوزاعي

أبو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمَد الأوزاعي
إمام أهل الشام ، لم يكن بالشام أعلم منه ، قيل : إنه أجاب في سبعين ألف
مسألة ، وكان يسكن بيروت ، روى أن سفيان الثوري بلغه مَقْدَمُ الأوزاعي ، فخرج
حتى لقيه بنى طوى ، فخل سفيان رأس بعيره من القطار ، ووضعه على رقبته ،
فكان إذا مر بجماعة قال : الطريقَ للشيخ ، سمع من الزهري وعطاء ، وروى عنه
الثوري ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة .

وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ،
ومنشؤه بالبقيع ، ثم نقلته أمه إلى بيروت ، وكان فوق الرِّبْعَةِ ، خفيف اللحية ، به
سمرة ، وكان يخضب بالحناء .

وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر ، وقيل : في
شهر ربيع الأول بمدينة بيروت ، رحمه الله تعالى ، وقبره في قرية على باب بيروت يقال
لها حنتوس ، وأهلها سامون ، وهم مدفون في قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفونه ،
بل يقولون : ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ، ولا يعرفه إلا الخواص من الناس
ورثاه بعضهم بقوله [من الكامل] :

جاد الحَيَّامَ بالشام كلَّ عَشِيَةٍ قبرا تضمَّنْ لحدُّه الأوزاعي

قبر تضمَّنْ فيه طَوْدَ شريعة سقيا له من عالم نَفَاعٍ^(١)

عرضت له الدنيا فأعرض مُقْلَعًا عنها بزهد أَيْمًا إقْلَاع

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن الأوزاعي دخل الحمام ببغداد
وكان لصاحب الحمام شغل ، فأغلق الحمام عليه ، وذهب ثم جاء ففتش الباب
فوجدَهُ ميتًا ، قد وضع يده اليمنى تحت خده ، وهو مستقبل القبلة ، وقيل : إن

(١) كذا ، ولعله * قبر تضمَّنْ منه طود شريعة *

أمر أنه فعلت ذلك ، ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبدالعزيز بعق رقبة .
ويحمد : بضم الياء المثناة من تحتها ، وسكون الحاء المهملة ، وكسر الميم ،
وبعدها دال مهملة .

والأوزاعي - بفتح الهمزة ، وسكون الواو ، وفتح الزاء ، وبعد الألف عين
مهملة - هذه النسبة إلى أوزاع ، وهى بطن من ذى السكّالْع من اليمن ، وقيل : بطن
من همدان ، واسمه مرثد بن زيد ، وقيل : الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب
الفراديس ، ولم يكن أبوعمره منهم ، وإيمانزل فيهم فنسب إليهم وهو من سبى اليمن .
وبيروت : بفتح الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وضم الراء ،
وسكون الواو ، وفى آخرها تاء مثناة من فوقها ، وهى بليدة بساحل الشام ، أخذها
الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .
وَحَنْتُوس : بفتح الحاء المهملة ، وسكون النون ، وضم التاء المثناة من
فوقها ، وسكون الواو ، ثم سين مهملة .

(٣٣٥)

أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جُنَادَة ، العَتَقَى
بالولاء ، الفقيه المالكي

أبو عبد الله
عبد الرحمن
ابن القاسم
العتقى ولاء ،
المالكي

جمع بين الزهد والعلم ، وتفقه بالامام مالك رضى الله عنه ونظراته ، وصحب
مالكا عشرين سنة ، وانتفع به أصحابُ مالك بعد موت مالك ، وهو صاحب
المُدَوْنَة فى مذهبهم ، وهى من أجل كتبهم ، وعنه أخذ سَحْنُون .
وكانت ولادته فى سنة اثنتين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ومائة ،
وقيل : سنة ثمان وعشرين .

وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائة ، ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر ، بمصر ، ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب ، الفقيه المالكي ، وزرت قبريهما ، وهما بالقرب من السور ، رحمهما الله تعالى !

وجنادة : بضم الجيم ، وفتح النون ، و بعد الألف دال مهملة مفتوحة ، ثم هاء ساكنة .

والعتقى : بضم العين ، وفتح التاء المثناة من فوقها ، و بعدها قاف ، هذه النسبة إلى العتقاء ، وليسوا من قبيلة واحدة ، بل هم من قبائل شتى ، منهم من حجر حمير ، ومن سعد العشيرة ، ومن كنانة مضر وغيرهم ، وعامتهم بمصر .

وعبدالرحمن المذكور مولى زبيد بن الحارث العتقى ، وكان زبيد من حجر حمير ، وقال أبو عبد الله القضاعى : كانت القبائل التى نزلت الظاهر العتقاء ، وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون [الطريق] على من أراد النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليهم ، فأتى بهم أسرى ، فأعتقهم ، فقبل لهم : العتقاء .

ولما فتح عمرو بن العاص مصر - وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة - كان العتقاء معه معدودين فى أهل الراية ، وإنما قيل لهم أهل الراية لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يُعرفون بها ، ولم يكن لكل بطن من بطون أهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية ، فقال عمرو بن العاص : أنا أجعل راية لا أنسبها إلى أحد ، فتكون دعوتكم عليها ، ففعلوا ، فكان هذا الاسم كالنسب الجامع ، وعليها كان ديوانهم ، ولما فتح الاسكندرية ورجع عمرو إلى القسطنطينة اختط الناس بها خططهم ، ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعاً يختطون فيه عند أهل الراية ، فشكوا ذلك إلى عمرو ، فقال لهم معاوية بن خديج ، وكان يتولى أمر الخطط : أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلاً وتسمونه الظاهر ، ففعلوا ذلك ، فقبل لهم « أهل الظاهر » لذلك ، ذكر هذا كله

أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبي في كتاب خطط مصر ، وهي فائدة غريبة يحتاج إليها ، فأحببت ذكرها .

(٣٣٦)

أبوسليمان عبدالرحمن بن أحمد بن عطية ، العنسي ، الداراني ، الزاهد المشهور ، أحد رجال الطريقة

أبو سليمان
عبد الرحمن
ابن أحمد
العنسي
الداراني

كان من جلة السادات ، وأرباب الجد في المجاهدات ، ومن كلامه : من أحسن في نهاره كُفي في ليله ، ومن أحسن في ليله كُفي في نهاره ، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه ، والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له ، ومن كلامه : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس ، وقال : تمت ليلته عن وردى ، فاذا يحوراء تقول لى : تنام وأنا أربئ لك في الخلدور منذ خمسمائة عام ؟ وله كل معنى مليح .

وكانت وفاته سنة خمس ومائتين ، وقيل : سنة خمس عشرة ومائتين ^(١) ، رضى الله عنه ! .

والعنسى - بفتح العين المهملة ، وسكون النون ، وبعدها سين مهملة - هذه النسبة إلى عنس بن مالك بن أد دحي من مدحج ينسب أبوسليمان المذكور إليهم . والداراني - بفتح الدال المهملة ، وبعدها الألف راء مفتوحة ، وبعدها الألف الثانية نون - هذه النسبة إلى دارياً وهي قرية بغوطة دمشق ، والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب ، والياء في دارياً مشددة .

(١) وقال ياقوت « توفي بداريا سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وقبره بها

مشهور بزار »

(٣٣٧)

أبو القاسم
عبد الرحمن
ابن محمد
الفوراني
الشافعي

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران ، الفوراني ، المروزي ،
الفقيه الشافعي
كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرور ، وهو أصولي فروعي ، أخذ الفقه عن أبي بكر
القفال الشاشي ، وصنف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل ،
وانتهت إليه رئاسة الطائفة الشافعية ، وطبق الأرض بالتلامذة ، وله في المذهب
الوجوه الجيدة ، وصنف في المذهب كتاب « الابانة » وهو كتاب مفيد ، وسمعت
بعض الفضلاء يقول : إن إمام الحرمين كان يحضر حلقاته وهو شاب يومئذ ، وكان
أبو القاسم لا ينصفه ولا يُصغى لقوله ، لكونه شابا ، فبقى في نفسه منه شيء ، فمضى
قال في نهاية المطلب « وقال بعض المصنفين كذا وغلط في ذلك » وشرع في الوقوع
فيه ، فمراده أبو القاسم الفوراني .

وكانت وفاته في شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة ، بمدينة مرو ، وهو
ابن ثلاث وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى ! وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل
ابن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور ، وأثنى عليه
والفوراني - بضم الفاء ، وسكون الواو ، وفتح الراء ، وبعد الألف نون -
هذه النسبة إلى جده فوران المذكور ، هكذا ذكره السمعاني .

(٣٣٨)

أبو سعد
عبد الرحمن
ابن مأمون
المتولي
الشافعي
النيسابوري

أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون^(١) بن علي ، وقيل : إبراهيم ، المعروف بالمتولي ،
الفقيه الشافعي ، النيسابوري
كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة ، وله يد قوية في

(١) في « عبد الرحمن بن محمد ، واسمه مأمون » وهكذا في بقية الترجمة

الأصول والفقه والخلاف ، تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين وأربع مائة وأعيد أبو نصر بن الصَّبَّاح صاحب الشامل ، ثم عزل ابن الصَّبَّاح في سنة سبع وسبعين ، وأعيد أبو سعد المذكور ، واستمر عليها إلى حين وفاته .

وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني في كتابه الذي ذيله على طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في ذكر الفقهاء ما مثاله : حدثني أحمد بن سلامة المحتسب قال : لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي المتولى بعد شيخنا - يعني أبا إسحاق الشيرازي - أنكر الفقهاء استناده موضعه ، وأرادوا منه أن يستعمل الأدب في الجلوس دونه ، فقطن وقال لهم : اعلّموا أنني لم أفرح في عمري إلا بشيئين : أحدهما أنني جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلى أبواب أخلاق لا تشبه ثياب أهل العلم ، فحضرت مجلس أبي الحارث بن أبي الفضل السرخسي ، وجلست في آخر يات أصحابه ، فتكلموا في مسألة فقلت واعتضت ، فلما انتهيت في نوبتي أمرني أبو الحارث بالتقدم ، فتقدمت ، ولما عادت نوبتي استدنانني وقربني حتى جلست إلى جنبه ، وقام بي وألحقني بأصحابه ، فاستولى على الفرح ، والشئ الثاني حين أهلت للاستناد في موضع شيخنا أبي إسحاق ، رحمه الله تعالى ! فذلك أعظم النعم ، وأوفى القسم .

وتخرج على أبي سعد جماعة من الأئمة ، وأخذ الفقه يبرو عن أبي القاسم عبد الرحمن الفوراني المذكور قبله ، وبرز الروذ عن القاضي حسين بن محمد ، وبرزوا عن أبي سهل أحمد بن علي الأبيوردی ، وسمع الحديث ، وصنف في الفقه كتاب «تتمة الابانة» تتم فيه الابانة تصنيف شيخه الفوراني ، ولكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل إكماله ، وكان قد انتهى فيه إلى كتاب الحدود ، وآتته من بعده

جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلي المذكور في حرف الهمزة وغيره ، ولم يأتوا فيه بالمقصود ، ولا سلكوا طريقه ، فانه جمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجد في كتاب غيره ، وله في الفرائض مختصر صغير ، وهو مفيد جدا ، وله في الخلاف طريقة جامعة لأنواع المأخذ ، وله في أصول الدين أيضا تصنيف صغير ، وكل تصانيفه نافعة .

وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة ، وقيل : سبع وعشرين ، بنيسابور وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال ، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، ببغداد ، ودفن بمقبرة باب أبرز^(١) ، رحمه الله تعالى !

والمثولى - بضم الميم ، وفتح التاء المثناة من فوقها والواو ، وتشديد اللام المكسورة - ولم أعلم لأى معنى عرف بذلك ، ولم يذكر السمعاني هذه النسبة

(٢٣٩)

أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن^(٢) بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ،
الدمشقي ، الملقب بفخر الدين ، المعروف بابن عساكر ،
الفقيه الشافعي

فخر الدين
ابن عساكر
أبو منصور
عبد الرحمن
ابن محمد
الشافعي
الدمشقي

كان إمام وقته في علمه ودينه ، تفقه على الشيخ قطب الدين أبي المعالي مسعود النيسابوري الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى ، وصحبه زمانا وانتفع بصحبته ، وتزوج ابنته ، ثم استقل بنفسه ، ودرس بالقدس زمانا ودمشق واشتغل عليه خلق كثير ، وتخرجوا عليه وصاروا أئمة وفضلاء ، وكان مسددا في الفتاوى وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر ، صاحب تاريخ دمشق ، الآتي

(١) اتفقت جميع النسخ هنا على « باب أبرز » بتقديم الراء المهملة

(٢) في « ابن الحسين »

ذكره إن شاء الله تعالى ، وخرج من بيتهم جماعة من العلماء والرؤساء
وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ، ظنا ، وكتب بخطه أن مولده سنة
خمسين وخمسمائة .

وتوفي في العاشر من رجب يوم الأربعاء ، سنة عشرين وسمائة ، بدمشق ،
رحمه الله تعالى ، وزرت قبره [مراراً] بمقابر الصوفية بظاهر دمشق .

(٣٤٠)

أبو القاسم
عبد الرحمن
ابن إسحاق
الزجاجي
البغدادي
النحوي

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، الزجاجي ، النحوي ، البغدادي داراً
ونشأة ، النّهاونديّ أصلاً ومولداً

كان إماماً في علم النحو ، وصنف فيه كتاب « الجمل الكبرى » وهو كتاب
نافع ، لولا طوله بكثرة الأمثلة ، أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وأبي بكر
ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري ، وصحب أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج
وقد تقدم ذكره ، فنسب إليه ، وعرف به ، وسكن دمشق ، وانتفع الناس به ،
وتخرجوا عليه .

وتوفي في رجب سنة سبع وثلاثين ، وقيل : تسع وثلاثين وثلثمائة ، وقيل : في
شهر رمضان سنة أربعين ، والأول أصح ، بدمشق ، وقيل : بطبرية ، رحمه
الله تعالى ! .

وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحارث ، عامل الضياع الاخشيدية ،
فمات بطبرية .

وكتابه « الجمل » من الكتب المباركة ، لم يشغل به أحد إلا وانتفع به ،
ويقال : إنه صنّفه بمكة حرسها الله تعالى ، وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعاً

ودعا [إلى] الله تعالى أن يغفر له ، وأن ينفع به قارنه .
والزجاجي — بفتح الزاء ، وتشديد الجيم ، وبعد الألف جيم ثانية — وقد
تقدم القول في سبب هذه النسبة .

(٣٤١)

أبوسعيد عبدالرحمن بن أبي الحسين^(١) أحمد بن أبي موسى يونس بن عبدالأعلى
ابن موسى بن ميسرة بن حفص بن حبان^(٢) ، الصدقي ، المحدث
المؤرخ ، المصري

أبو سعيد
عبد الرحمن
ابن أحمد
الصدقي
المصري

المحدث ، المؤرخ .
كان خبيراً بأحوال الناس ، ومطلعاً على تواريخهم ، عارفاً بما يقوله ، جمع لمصر
تاريخين : أحدهما وهو الأكلبي يختص بالمصريين ، والآخر وهو صغير يشتمل
على ذكر الغرباء الواردين على مصر ، وما أقصر فيهما ، وقد ذيلهما أبو القاسم
يحيى بن علي الحضرمي ، وبني عليهما .

وهذا أبوسعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبدالأعلى صاحب الامام الشافعي
رضي الله عنه ! والناقل لأقواله الجديدة ، وسيأتي ذكره في حرف الياء . إن شاء
الله تعالى .

وكانت وفاة أبي سعيد المذكور يوم الأحد ، ودفن يوم الاثنين ، لست
وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة ، سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، رحمه الله
تعالى ! وصلى عليه أبو القاسم بن حجاج ، ورثاه أبو عيسى عبدالرحمن بن إسماعيل
ابن عبد الله بن سليمان الخولاني الخشاب المصري النحوي العروضي بقوله
[من البسيط] :

بمَنَّتْ علمك تصنيفاً وتقريباً وعدتْ بعدَ لذيذ العيش مندوباً

(١) في ١ « بن أبي الحسن »

(٢) في ١ « بن حبان »

أبا سعيد وما نألوكَ أن نشرت عنك الدواوين تصديقاً وتصويباً
ما زلتَ تلهج بالتاريخ تكتبه حتى رأيناك في التاريخ مكتوباً
أرّخت موتك في ذكرى وفي صحفى لمن يؤرخني إذ كنت محسوباً^(١)
نشرت عن مصر من سكانها معلماً مبدلاً بجمال القوم منصوباً
كشفت عن فخرهم للناس ما سَجَعَتْ

وَرُقُ الحمام على الأغصان تطريباً^(٢)

أعربت عن عرب نقبت عن نخب سارت مناقبهم في الناس تنقيبا
أنشرت ميتهم حياً بنسبته حتى كأن لم يمُت إذ كان منسوباً
إن المكارم للأحسان موجبة وفيك قد ركبت يا عبد تركيباً
حجبت عنا وما الدنيا بمظهرة شخصاً وإن جلّ لإعاد محجوباً
كذلك الموت لا يبقى على أحدٍ مدى الليالي من الأحاب محجوباً

والصّدق - بفتح الصاد والdal المهملتين ، وبعدها فاء - هذه النسبة إلى
الصّدق بن سهل ، وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر .

والصّدق - بكسر الdal - وإنما تفتح في النسب ، كما قالوا في النسب إلى تمرّة
نمرى ، وهي قاعدة مطردة .

وتوفى أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل صاحب الأبيات المذكورة في صفر
سنة ست وستين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى !

(١) في ١ «إن كنت محبوباً» ولعلها خير مما هنا عن ب

(٢) في ١ « ماسمعت ورق الحمام » محرفاً

(٣٤٢)

أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد
الأنباري ، الملقب كمال الدين ، النحوي

كمال الدين
أبو البركات
عبد الرحمن
الأنباري
النحوي

كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو ، وسكن بغداد من صباه إلى أن
مات ، وتفقه على مذهب الشافعي ، رضى الله عنه ! بالمدرسة النظامية ، وتصدّر
لاقراء النحو بها ، وقرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي ، وصحب الشريف
أبا السعادات هبة الله بن الشّجّري الآتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى ،
وأخذ عنه ، وانتفع بصحبته ، وتبحر في علم الأدب ، واشتغل عليه خلق كثير ،
وصاروا علماء ، ولقيت جماعة منهم ، وصنف في النحو كتاب « أسرار العربية »
وهو سهل المأخذ كثير الفائدة ، وله كتاب « الميزان » في النحو أيضاً ، وله كتاب في
« طبقات الأدباء » جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه ، وكتبه كلها
نافعة ، وكان نفسه مباركا ، ماقراً أحد عليه إلتاميز ، وانقطع في آخر عمره في بيته
مشتغلا بالعلم والعبادة ، وترك الدنيا ومجالسة أهلها ، ولم يزل على سيرة حميدة
وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وتوفي ليلة الجمعة تاسع شعبان ، سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ببغداد ، ودفن
بباب أبرز^(١) ، بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي

والأنباري - بفتح الهمزة ، وسكون النون ، وبعدها باء موحدة ، وبعدها ألف
راء - هذه النسبة إلى الأنبار بلدة قديمة على الفرات ، بينها وبين بغداد عشرة
فراسخ ، سميت الأنبار لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابيب الطعام ، والأنابيب : جمع
الأنبار جمع نبر بكسر النون

(١) اتفقت النسخ هنا على تقديم الراء المهملّة ، وانظر ص ٣١٦ من هذا الجزء

(٣٤٣)

جمال الدين
أبو الفرج
عبد الرحمن
ابن علي بن
الجوزي
الواعظ

أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن
محمّد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم
ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضى الله
عنه ! وبقية النسب معروفة^(١) ، القرشي التيمي البكري البغدادي ، الفقيه الحنبلي

الواعظ ، الملقب جمال الدين ، الحافظ

كان علامة عصره ، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صنف في فنون
عديدة ، منها « زاد المسير » في علم التفسير « أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة
وله في الحديث تصانيف كثيرة ، وله « المنتظم » في التاريخ ، وهو كبير ، وله
« الموضوعات » في أربعة أجزاء ، ذكر فيها كل حديث موضوع ، وله « تلقيح
فهوم الأثر » على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة [وله « لقط المنافع » في الطب]^(٢)
وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً ، والناس يغالون في
ذلك حتى يقولون : إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت
الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس ، وهذا شيء عظيم
لا يكاد يقبله العقل ، ويقال : إنه جمعت برأية أقلامه التي كتب بها حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء
الذي يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت وفضل منها ، وله أشعار لطيفة ،
أنشدني له بعض الفضلاء يخاطب أهل بغداد [من المتقارب] :

عذيري من فتية بالعراق قلوبهم بالجفا قلب

يرون العجيب كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب

ميازيهم إن تندت بخير إلى غير جيرانهم تقلب

وعذرهم عند توبيخهم مغنيّة الحى لا تطرب

(١) في ١ معروف (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

وله أشعار كثيرة ، وكانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة ، فمن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلى رضي الله عنهما ! فرضى الكل بما يحيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاموا شخصاً^(١) سأله عن ذلك ، وهو على الكرسي في مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يرجع في ذلك ، فقال السنية^(٢) : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت الشيعة : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته ، وهذه من لطائف الأجوبة ، ولو حصل بعد الفكر التام وإمعان النظر كان في غاية الحسن ، فضلاً عن البديهة ، وله محاسن كثيرة يطول شرحها .

وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان ، وقيل : عشرة وخمسمائة . وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ببغداد ودفن بباب حرب ، وتوفي والده في سنة أربع عشرة وخمسمائة ، رحمهما الله تعالى .
وَحُمَادَى — بضم الحاء المهملة ، وتشديد الميم ، وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة^(٣) .

والجوزى — بفتح الجيم ، وسكون الواو ، وبعدها زاء — هذه النسبة إلى فُرْضَةِ الجوز ، وهو موضع مشهور .

(١) في أ « فأقاما شخصاً » وتوجيهها أن يعود الضمير على الفريقين

(٢) في أ « فقالت السنة »

(٣) هكذا في جميع النسخ ، والعربية لا تسوغ أن يكون آخر الكلمة ياء متحركة مفتوحاً ما قبلها ، بل توجب أن تنقلب هذه الياء ألفاً ، فتتطق ألفاً وإن كتبت ياء .

(٣٤٤)

أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب
أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون
ابن رضوان بن فتوح ، وهو الداخلى إلى الأندلس

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : هكذا أُملى على نسبه الخثعمى السهيلي
الامام المشهور صاحب كتاب « الروض الأنف » فى شرح سيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم « وله كتاب « التعريف والإعلام ، فيما أبهم فى القرآن من الأسماء
الأعلام » وله كتاب « نتائج الفكر » ومسألة رؤية الله تعالى فى المنام ، ورؤية
النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسألة السر فى غور الدجال ، ومسائل كثيرة مفيدة ،
قال ابن دحية : أنشدنى ، وقال : إنه ما سأل الله تعالى بها حاجة إلا أعطاه إياها
وكذلك من استعمل إنشادها ، وهى [من الكامل] :

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع	أنت المَعْدَة لكل ما يُتَوَقَّعُ
يا من يُرَجَى للشدائد كلها	يا مَنْ إليه المُشْتَكى والمَفْرَعُ
يا من خزائن رزقه فى قول كُنْ	امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقْرِى إليك وسيلة	فبالإِفْتِقار إليك فقْرِى أدفعُ
مالى سوى قرْعى لبابك حيلة	فلئن رَدَدْتَ فأى باب أفرعُ
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنعُ
حاشا لمجديك أن تَقْنَطَ عاصياً	الفضل أجزلُ والمواهبُ أوسعُ

وأشعاره كثيرة ، وتصانيفه ممتعة ، وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ
بالكفاف ، حتى نعى خبره إلى صاحب مرا كش فطلبه إليها ، وأحسن إليه ،
وأقبل بوجهه غاية الإقبال عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام

ومولده سنة ثمان وخمسة ، بمدينة مَالَقَة .

وتوفى بحضرة مراکش يوم الخميس ، ودفن وقت الظهر ، وهو السادس والعشرون من شعبان ، سنة إحدى وثمانين وخمسة ، رحمه الله تعالى ! وكان مكفوفاً .

والخُتَمَى - بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الثاء المثناة ، وفتح العين المهملة ، وبعدها ميم - هذه النسبة إلى خُتَمَ بن أنمار ، وهي قبيلة كبيرة ، وفيه اختلاف والسُّهَيْلِي - بضم السين المهملة ، وفتح الهاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها لام - هذه النسبة إلى سُهَيْل ، وهي قرية بالقرب من مالقة ، سميت باسم الكوكب ، لأنه لا يرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مُطَلٍ عليها . وَمَالَقَة - بفتح الميم ، وبعد الألف لام مفتوحة ، ثم قاف مفتوحة ، وبعدها هاء - وهي مدينة كبيرة بالأندلس ، وقال السمعاني : بكسر اللام ، وهو غلط .

(٣٤٥)

أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم ، وقيل : عثمان ، الخراساني ، القائم بالدعوى العباسية وقيل : هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودرن ، من ولد بزرجمهر بن البختجان الفارسي ، قال له إبراهيم الامام ابن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : غَيَّرَ اسمك ، فإتيم لنا الأمر حتى تغير اسمك ، فسمى نفسه عبد الرحمن ، والله أعلم

أبو مسلم
عبد الرحمن
ابن مسلم
الخراساني

كان أبوه من رستاق فريدين من قرية تسمى سنجد ، وقيل : إنه من قرية يقال لها ماخوان ، على ثلاثة فراسخ من مرو ، وكانت هذه القرية له مع عدة قرى ، وكان بعض الأحيان يجلب إلى الكوفة المواشي ، ثم إنه قاطع على رستاق فريدين ، فلحقه فيه عجز ، وأنفذ عامل البلد إليه من يُشْخِصه إلى الديوان ، وكان له عند

أُذِنَ بِبَدَادِ بْنِ وَسِيحَانَ جَارِيَةِ اسْمِهَا وَشَيْكَةِ جَلِيلِهَا مِنَ الْكُوفَةِ ، فَأَخَذَ الْجَارِيَةُ مَعَهُ وَهِيَ حَامِلٌ ، وَتَنَحَّى عَنْ مَوْدَى خَرَجِهِ أَخْذًا إِلَى أَذَرِ بِيحَانَ ، فَاجْتَنَزَعَ عَلَى رِسْتَاقِ فَايِقَ بَعِيسَى بْنِ مَعْقِلَ بْنِ عَمِيرَ أَخِي إِدْرِيسَ بْنِ مَعْقِلَ جَدِّ أَبِي دُلْفِ الْعَجَلِيِّ فَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ جَلَسَ لِلْبَوْلِ فَخَرَجَ مِنْ إِحْلِيلِهِ نَارٌ وَارْتَفَعَتْ فِي السَّمَاءِ وَسَدَّتِ الْآفَاقَ وَأَضَاءَتِ الْأَرْضَ وَوَقَعَتْ بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ ، فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَعْقِلَ فَقَالَ لَهُ : مَا أَشْكُ أَنْ فِي بَطْنِهَا غَلَامًا ، ثُمَّ فَارَقَهُ وَمَضَى إِلَى أَذَرِ بِيحَانَ وَمَاتَ بِهَا ، وَوَضَعْتَ الْجَارِيَةُ أَبَا مُسْلَمَ ، وَنَشَأَ عِنْدَ عِيسَى ، فَلَمَّا تَرَعَرَ اخْتَلَفَ مَعَ وَلَدِهِ إِلَى الْمَكْتَبِ ، فَخَرَجَ أَدِيبًا لَبِيبًا يُشَارُ إِلَيْهِ فِي صُغُرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ اجْتَمَعَ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَعْقِلَ وَأَخِيهِ إِدْرِيسَ بَقَايَا مِنْ الْخُرَاجِ تَقَاعِدًا مِنْ أَجْلِهَا عَنْ حُضُورِ مَوْدَى الْخُرَاجِ بِأَصْبَهَانَ ، فَأَنْهَى عَامِلَ أَصْبَهَانَ خَبَرَهُمَا إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَالِىِ الْعِرَاقَيْنِ ، فَأَنْفَذَ خَالِدٌ مِنَ الْكُوفَةِ مِنْ حَمَلِهَا إِلَيْهِ بَعْدَ قَبْضِهِ عَلَيْهِمَا ، فَتَرَكَهُمَا خَالِدٌ فِي السَّجَنِ ، فَصَادَفَا فِيهِ عَاصِمُ بْنُ يُونُسَ الْعَجَلِيُّ مُحْبُوسًا بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْفُسَادِ ، وَقَدْ كَانَ عِيسَى بْنُ مَعْقِلَ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ أَنْفَذَ أَبَا مُسْلَمَ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ رِسْتَاقِ فَايِقَ لِاحْتِمَالِ غُلَّتِهَا ، فَلَمَّا اتَّصَلَ بِهِ خَبَرَ عِيسَى بْنُ مَعْقِلَ بَاعَ مَا كَانَ احْتَمَلَهُ مِنَ الْغَلَّةِ وَأَخَذَ مَا كَانَ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنْ ثَمَنِهَا وَلَحِقَ بِعِيسَى بْنُ مَعْقِلَ ، فَأَنْزَلَهُ عِيسَى بِدَارِهِ فِي بَنِي عَجَلٍ ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى السَّجَنِ وَيَتَعَهَّدُ عِيسَى وَإِدْرِيسَ ابْنَيْ مَعْقِلَ ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ الْكُوفَةَ جَمَاعَةٌ مِنْ نَقَبَاءِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ الْخُرَاسَانِيَّةِ ، فَدَخَلُوا عَلَى الْعَجَلِيِّينَ السَّجَنِ مُسْلِمِينَ ، فَصَادَفُوا أَبَا مُسْلَمَ عِنْدَهُمْ ، فَأَعْجَبَهُمْ عَقْلُهُ وَمَعْرِفَتُهُ وَكَلَامُهُ وَأَدَبُهُ ، وَمَالَ هُوَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ عَرَفَ أَمْرَهُمْ وَأَنَّهُمْ دُعَاةٌ ، وَاتَّفَقَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ هَرَبَ عِيسَى وَإِدْرِيسُ مِنَ السَّجَنِ ، فَعَدَلَ أَبُو مُسْلَمٍ مِنْ دُورِ بَنِي عَجَلٍ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّقَبَاءِ ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَأُورِدَ النَّقَبَاءُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ الْمَذْكُورِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِيهِ

وقد تولى الامامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ، وأهدوا إليه أبا مسلم ، فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه ، وقال لهم : هذا عضلة من العضل ، وأقام أبو مسلم عند الامام يخدمه حضراً وسفراً ، ثم إن النقباء عادوا إلى الامام وسألوه رجلاً يقوم بأمر خراسان ، فقال : إني جربت هذا الأصهباني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حजर الأرض ، ثم دعا أبا مسلم وقلده الأمر وأرسله إلى خراسان وكان من أمره ما كان ، وكان إبراهيم الامام قد أرسل إلى أهل خراسان سليمان بن كثير ابن الخراشي يدعوهم إلى أهل البيت ، فلما بعث أبا مسلم أمر من هناك بالسمع والطاعة ، وأمره أن لا يخالف سليمان بن كثير ، فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسليمان وقال المأمون ، وقد ذكر عنده أبو مسلم : أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول : الاسكندر ، وأردشير ، وأبو مسلم الخراساني .

ووصف المدائني أبا مسلم فقال : كان قصيرا ، أسمر ، جميلا ، حلوا ، نقي البشرة ، أحور العين ، عريض الجبهة ، حسن اللحية وافرها ، طويل الشعر ، طويل الظهر ، قصير الساق والفخذ ، خافض الصوت ، فصيحاً بالعربية والفارسية حلو المنطق ، راوية للشعر ، عالماً بالأمور ، لم يرضاحك ولا مازحاً إلا في وقته ، ولا يكاد يقطب في شيء من أحواله ، تأتية الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور ، وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئباً ، وإذا غضب لم يستغزه الغضب ، ولا يأتي النساء في السنة إلا مرة واحدة ، ويقول : الجماع جنون ، ويكفي الانسان أن يجن في السنة مرة ، وكان من أشد الناس غيرة^(١) لا يدخل قصره غيره ، وكان في القصر كوى يطرح لفسائه منها ما يحتجن إليه ، قالوا : وليلة زفت إليه امرأته أمر بالبرزون الذي ركبته فذبح وأحرق سرجه ، لثلاير كبه ذكر بعدها ، وقال له ابن شبرمة : أصلح الله الأمير ! من أشجع الناس ؟ قال : كل قوم في إقبال دولتهم ، وكان أقل الناس طمعاً ، وأكثرهم طعاماً ، ولما حج نادى في الناس : برئت الذمة

(١) من هنا إلى منتصف السطر الخامس من ص ٣٢٧ ساقط من ١

من أوقد ناراً ، فكفى العسكر ومن معه أمر طعاهم وشرابهم في ذهابهم وإيلابهم
ومنصرفهم ، وهربت الأعراب ، فلم يبق في المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعون
من سفك الدماء ، قتل في دولته ستمائة ألف صبرا ، فقليل لعبد الله بن المبارك :
أبو مسلم خير أو الحجاج ؟ قال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيرا من أحد ، ولكن
الحجاج كان شر منه ^(١) وكان له إخوة من جملتهم يسار جد علي بن حمزة بن عمارة
ابن حمزة بن يسار الأصهباني .

وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة ، والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه ! في رستاق فايق ، بقرية يقال لها ماوانة ، ويدعى أهل مدينة جى
الأصبهانية أن مولده بها .

ولما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرور يوم الجمعة لتسع بقين ، وقال الخطيب
لخمس بقين ، من شهر رمضان ، سنة تسع وعشرين ومائة ، والوالى بخراسان يومئذ
نصر بن سيار اللثي من جهة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، فكتب نصر
إلى مروان [من الطويل] :

أرى جدعا إن يُنَّ لم يقور يض عليه ، فبادر قبل أن يُشنى الجَدْعُ

وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة وغيرها ، فلم يجبه عن
كتابه ، وأبو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلا ، فكتب إليه ثانية [من الوافر] :

أرى خلل الرماد وميض نارٍ ويوشك أن يكون لها ضرامٌ

فان النار بالزندين تورى وإن الحرب أولها كلامٌ

لئن لم يُطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهامٌ

أقول من التعجب ليت شعرى أيقاظ أمية أم نيام

فان كانوا حينهم نياما فقل قوموا فقد حان القيام

فأبطأ عنه الجواب ، واشتدت شوكة أبي مسلم ، فهرب نصر من خراسان ،

وقصد العراق ، فمات في الطريق بناحية ساوة وهي بالقرب من همدان ، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة .

وفي يوم الثلاثاء ليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب أبو مسلم على ابن الكرماني بنيسابور ، فقتله بعد أن قيده وحبسه ، وقعد في الدست ، وسلم عليه بالأمرة ، وصلى وخطب ودعا للسفاح أبي العباس عبد الله ابن محمد أول خلفاء بني العباس ، وصفت له خراسان ، وانقطعت عنها ولاية بني أمية ، ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد ، فظهر السفاح بالكوفة ، وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل غير هذا التاريخ .

وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان بن محمد ومقدمها عبد الله بن علي عم السفاح ، فتقدم مروان إلى الزاب ، وكانت الواقعة على كُشَاف^(١) ، وانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام ، فتبعه عبد الله يبيحوشه ، فهرب إلى مصر ، فلما وصل إلى بُوَصِيرَ القرية التي عند الفيوم^(٢) قال : ما اسم هذه القرية ؟ فقيل له : بوصير ، فقال : إلى الله المصير ، و[^(٢) قتل بها ليلة الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، رحمه الله تعالى ! وأمره مشهور ، فاستقل السفاح بالخلافة ، وخلال له الوقت من منازع .

وكان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم لما صنعه ودبره ، وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت [من البسيط] :

أدركت بالحزم والكمان ما عجزت	عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى في دمارهم	والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا	من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة	ونام عنها تولى رعيها الأسد

(١) كشاف - بضم الكاف وفتح الشين - موضع قريب من زاب الموصل

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ا

ولما مات السفاح في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلة الجدرى ، وكانت وفاته بالأنبار ، وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من السنة وهو بمكة — صدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه ، فعزم على قتله ، وبقي حائراً بين الاستبداد برأيه في أمره والاستشارة ، فقال يوماً لمسلم بن قتيبة : ما ترى في أمر أبي مسلم ؟ قال : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فقال : حسبك يا ابن قتيبة ، لقد أودعتها أذنا واعية ، ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره إليه ، وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وأنه ممت دولة ومحبي دولة وأنه يقتل ببلاد الروم ، وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى ، ولم يخطر بقلب أبي مسلم أنها موضع قتله ، بل راح وهمه إلى بلاد الروم ، فلما دخل على المنصور رَحِبَ به ، ثم أمره بالانصراف إلى مُحِيمِهِ ، وانتظر المنصور فيه الفرص والغوائل ، ثم إن أبا مسلم ركب إليه مراراً فأظهر له التجنى ، ثم جاءه يوماً فقيل : إنه يتوضأ للصلاة ، فقعده تحت الرواق ، ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم ، فاذا عاتبه لا يظهرون ، وإذا ضرب يداً على يد ظهره ، وضربوا عنقه ، ثم جلس المنصور ، ودخل عليه أبو مسلم ، فلم ، فرد عليه ، وأذن له في الجلوس ، وحادثه ، ثم عاتبه وقال : فعلت وفعلت ، فقال أبو مسلم : ما تقول هذا لي بعد سعي واجتهادى وما كان مني ، فقال له : يا ابن الخبيثة إنما فعلت هذا بجدنا وحظنا ، ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك ، أأنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك قبلي ؟ أأنت الكاتب تخطب عمى آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس ؟ لقد ارتقيت لا أم لك مُرْتَقَى صعباً ، فأخذ أبو مسلم بيده يركها ويقبلها ويعتذر إليه ، فقال له المنصور وهو آخر كلامه : قتلني الله إن لم أقتلك ، ثم صفق باحدى يديه على الأخرى ، فخرج إليه القوم فخطبوه بسيوفهم ، والمنصور يصيح : اضر بوه قطع الله أيديكم ، وكان أبو مسلم

قد قال عند أول ضربة : استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك ، قال : لا أبقاني الله أبدا إذا ، وأي عدو أعدي منك ؟

وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان ، وقيل : لليلتين ، وقيل : يوم الأربعاء لسبع ليال خلون منه ، سنة سبع وثلاثين ومائة ، وقيل : سنة ست وثلاثين ، وقيل : سنة أربعين ، برومية المدائن ، وهي بليدة بالقرب من الأنبار على دجلة بالجانب الشرقي معودة من مدائن كسرى ، ولما قتله أدرجه في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور : ما تقول في أمر أبي مسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل ، فقال المنصور : وفكك الله ! ها هو في البساط ، فلما نظر إليه قتيلا قال : يا أمير المؤمنين عدُّ هذا اليوم أول خلافتك ، فأنشد المنصور [من الطويل] :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَعْنَا بِالْأَيَابِ الْمَسَافِرُ
ثُمَّ أَقْبَلَ الْمَنْصُورُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ ، وَأَبُو مُسْلِمٍ طَرِيحٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنْشَدَ [من السريع] :

زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالْكَيْلِ أَبَا مُجْرِمٍ
اشْرَبْ بِكَأْسٍ كُنْتَ تَسْقِي بِهَا أَمْرًا فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ
وقد اختلف الناس في نسب أبي مسلم ، فقيل : إنه من العرب ، وقيل : إنه من العجم ، وقيل : من الأكراد ، وفي ذلك يقول أبو دلامة المقدم ذكره [من الطويل] :

أَبَا مُجْرِمٍ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يَغْيِرَهَا الْعَبْدُ
أَفَى دَوْلَةِ الْمَنْصُورِ حَاوَلْتَ غَدْرَةً أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْغَدْرِ آبَاؤُكَ الْكُرْدُ
أَبَا مُجْرِمٍ خَوْفَنِي الْقَتْلَ فَاتَّحَى عَلَيْكَ بِمَا خَوْفَنِي الْأَسَدَ الْوَرْدُ
ورومية — بضم الراء ، وسكون الواو ، وكسر الميم ، وفتح الياء المثناة من

تحتها ، وبعدها هاء ساكنة — بناها الاسكندر ذو القرنين لما أقام بالمدائن ، وكان قد طاف الأرض شرقا وغربا ، كما أخبر عنه الباري سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ، فلم يخترم منها منزلا سوى المدائن فنزلها ، وبني رومية المذكورة إذ ذاك ، والله أعلم .

(٣٤٦)

الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة ، الحذاقي ، الفارقي
صاحب الخطب المشهورة

الخطيب
أبو يحيى
عبد الرحيم
ابن نباتة
الحذاقي
الفارقي

كان إماما في علوم الأدب ، ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها ، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته ، وهو من أهل ميا فارقين ، وكان خطيبا حليبا ، وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان ، وقالوا : إنه سمع عليه بعض ديوانه ، وكان سيف الدولة كثير الغزوات ، فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليخض الناس عليه ، ويحثهم على نصره سيف الدولة ، وكان رجلا صالحا .

(١) وذكر الشيخ تاج الدين الكندي بإسناده المتصل إلى الخطيب ابن نباتة أنه قال : لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأنني بظاهر ميا فارقين عند الجبانة فقلت : ما هذا الجمع ؟ فقال لي قائل : هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه ، فقصدت إليه لأسلم عليه ، فلما دنوت منه التفت فرآني فقال : مرحبا يا خطيب الخطباء ، كيف تقول ؟ وأوماً إلى القبور . قلت : لا يخبرون بما إليه آلوا ، ولو قدروا على المقتال لقالوا ، قد شر بوا من الموت كأسم مرة (٢) [ولم يفتقدوا من أعمالهم ذرة ، وآلى عليهم الدهر ألية برة ، أن لا يجعل

(١) في ١ « ورأى النبي في منامه وهو في المقابر ، قال : فأشار بيده إلى القبور وقال : يا خطيب ، كيف قلت : لا يخبرون بما إليه آلوا — إلخ »

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

لهم إلى دار الدنيا كرامة [كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ، ولم يُعَدُّوا في الأحياء مرة ، أسكتهم والله الذي أنطقهم ، وأبادهم الذي خلقهم ، وسيجدهم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم] يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً ، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً ، يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ، وأومات عند قولي تكونون شهداء على الناس إلى الصحابة وبقولي شهيداً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، فقال لى : أحسنت أذن ، فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبله [وتفل فى فى وقال : وفقك الله ! قال : فانتبهت من النوم وبى من السرور ما يجبل عن الوصف فأخبرت أهلى بما رأيت .

قال السكندى بروايته : وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاماً ، ولا يشتهي ، ويوجد فى فيه رائحة المسك ، ولم يعيش إلا مدة يسيرة ، ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك ، وقص رؤياه على الناس ، وقال : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً ، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً لا يستطعم فيها طعاماً ولا شرباً من أجل تلك الثقلة وبركتها ، وهذه الخطبة التى فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر أحداً من المؤرخين ذكر تاريخه فى المولد والوفاة سوى ابن الأزرقي الفارقي فى تاريخه ، فانه قال : ولد فى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

وتوفى فى سنة أربع وسبعين وثلثمائة بميا فارقين ، ودفن بها ، رحمه الله تعالى ! ورأيت فى بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربي : رأيت الخطيب بن نباتة فى المنام بعد موته ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : دفع لى ورقة فيها سطران بالأحمر ، وهما [من السريع] :

قد كان أمنٌ لك من قبل ذا واليوم أضحي لك أمانان

والصنحُ لا يحسن عن مُحسن وإنما يحسن عن جاني
قال : فانتبهت من النوم وأنا أكررها .
وَنُبَاتَة : بضم النون ، وفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف تاء مثناة من فوقها
مفتوحة ، ثم هاء ساكنة .
والحذاق - بضم الحاء المهملة ، وفتح الذال المعجمة ، وبعد الألف قاف - هذه
النسبة إلى حذَاقَة بطن من قضاة ، وقال ابن قتيبة في كتاب أخبار الشعراء :
حذاق قبيلة من إباد ، والله أعلم .

(٣٤٧)

القاضي الفاضل
محير الدين
عبد الرحيم
ابن علي
العسقلاني
(البيهقي)

أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن القاضي
السعيد أبي محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد
الأخمي ، العسقلاني المولد ، المصري الدار ، المعروف بالقاضي
الفاضل ، الملقب بمحير الدين

كان وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ! وتمكن منه
غاية التمكن ، وبرز في صناعة الانشاء ، وفاق المتقدمين ، وله فيه غرائب مع الاكثار .
أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في
المجلدات والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد ، وهو مجيد في أكثرها
قال العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب « الخريدة » في حقه : رب القلم
والبيان ، واللسن واللسان ، والقرينة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ،
والبديعة المطرزة ، والفضل الذي ماسمع في الأوائل ممن لو عاش في زمانه لتعلق
بغماره ، أو جرى في مضاره ، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ،
ورسخت بها الصنائع ، يخترع الأفكار ، ويفترع الابتكار ، ويطلع الأنوار ،

ويبدع الأزهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، رابط السلك بلائله ، إن شاء أنشأ
في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دون لسان لأهل الصنعة خير بضاعة ،
أين قس عند فصاحته ؟ وابن قيس في مقام حصافته ؟ ومن حاتم وعمرو في سماحته
وحماسته ؟ وأطال القول في تقيظه .

ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب إلى صلاح الدين
يتشفع له في توليته خطابه الكرك ، وهي «أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته ،
وتقبل عمله بقبول صالح وأثبتته ، وأخذ عدوه قائلًا أو بيته ، وأرغم أنفه بسيفه
أو كبتته ، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ، ولما نبأه المنزل
عنها ، وقل عليه المرفق فيها ، وسمع هذه الفتوحات التي طَبَّقَ الأرض ذكرها
ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ، ساريًا في ليلة أمل
كلها نهار ، فلا يسأل عن صبيحها . وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ،
وتوسل بالمملوك في هذا الملتبس وهو قريب ، ونزع من مصر إلى الشام ومن
عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب ، والفقر سائق غني ، والمذكور عائل ضعيف ،
ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف ، والسلام .»

وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها [ويقال : إنها قلعة
«كوكب»] وهذه القلعة عقاب في عقاب ، ونجم في سحاب ، وهامة لها الغمامة
عمامة ، وأتملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة .

وملحه ونوادره كثيرة^(١) [وقوله «كان الهلال لها قلامة» أخذه من قول عبد الله
ابن المعتز من جملة أبيات في ترجمته وهو قوله [من البسيط] :

ولاح ضوءه هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قُدت من الظفر

وابن المعتز أخذه من قول عمرو بن قميئة وهو [من المتقارب] :

كان ابن مزنتها جانحاً فسيط لدى الأفق من خنصر

والفسيط - بفتح الفاء وكسر السين المهملة - قلامة الظفر^(١) .

[ومن كلامه في أثناء رسالة وقد كبر «والمملوك قدوهت ركبته ، وضعف أليته ،
وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ، ولم يبق من نظره إلا نقافة ، ومن حديثه
إلا خرافة »] (١)

وله في النظم أيضاً أشياء حسنة ، منها ما أنشده عند وصوله إلى الفرات في خدمة
السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى متشوقاً إلى نيل مصر (٢) [من الكامل] :

بالله قل للنيل عنى إننى لم أشف من ماء الفرات غليلاً
وسلّ الثؤاد فانه لى شاهد إن كان جفنى بالدموع بخيلاً
يا قلب كم خلقت نم بُئينة وأعيد صبرك أن يكون جميلاً

وكان كثيراً ما ينشد لابن مكنسة ، وهو أبو طاهر إسماعيل بن محمد بن

الحسين القرشى الاسكندرى [من الكامل] :

وإذا السعادة لاحظة لك عيونها نَمَ فالتخاوفُ كلهن أمان (٣)
واضطد بها العنقاء فهي حبايل واقتد بها الجوزاء فهي عِنانُ

ومن شعره [من السريع] :

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل ، وقلنا له : إن غبت عنا دخل الصبح

قلت : وقد نظمت هذا المعنى في دو بيت ، وهو :

ما أطيب ليلة مضت بالسفح والوصف لها يقصر عنه شرحي
إذ قلت لها بوابنا أنت متى ما غبت نخاف من دخول الصبح

(١) وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل إلى القاضي الفاضل في حياة أبيه ،

فاتفق أن العزيز هوى قينة شغلته عن مصالحه ، وبلغ ذلك والده ، فأمره بتركها
ومنعها من صحبتها ، فشق ذلك عليه ، وضاق صدره ، ولم يجسر أن يجتمع بها ،

(١) هذا الكلام ساقط من ١ أيضاً

(٢) في ١ « ويتشوق نيل مصر »

(٣) في ١ وحدها « أحرستك عيونها »

فلما طال ذلك بينهما سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر ، فكسرها فوجد في وسطها زر ذهب ، ففكر فيه ، ولم يعرف معناه ، واتفق حضور القاضى ، فعرفه الصورة ، ففعل القاضى الفاضل فى ذلك بيتين وأرسلهما إليه ، وهما [من السريع] :

أهدت لك العنبر فى وسطه زرٌّ من التبر دقيق اللحام

فالزرُّ فى العنبر معناهما زرٌّ هكذا مستترأفى الظلام

فعلم الملك أنها أرادت زيارته فى الليل [وأشعاره كثيرة

وكانت ولادته فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسة مائة بمدينة عسقلان ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بَيْسَانَ ، فلهذا نُسِبوا إليها ، وفى ترجمة الموفق يوسف بن الخلال فى حرف الياء صورة مبدأ أمره وقدمه الديار المصرية واشتغاله عليه بصناعة الانشاء ، فلا حاجة إلى ذكره هنا

ثم إنه تعلق بالخدم فى ثغر الاسكندرية ، وأقام به مدة ، وقال الفقيه عمارة اليمنى فى كتاب «النكت العصرية» ، فى أخبار الوزراء المصرية « فى ترجمة العادل ابن الصالح بن رُزَيْك : ومن محاسن أيامه وما يؤرخ عنها ، بل هى الحسنة التى لا توازى بل هى اليد البيضاء التى لا تجازى خروج أمره إلى والى الاسكندرية بتسيير القاضى الفاضل إلى الباب ، واستخدامه بحضرته وبين يديه فى ديوان الانشاء ^(١) ، فانه غرس منه للدولة بل للامة ، شجرة مباركة متزايدة النماء ، وأصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، وقد تقدم ذكر ما آل إليه أمره من وزارة السلطان صلاح الدين ، وترقى فى منزلته عنده ، و بعد وفاته أيضاً ، فانه استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز فى المسكنة والرفعة ونفاذ الأمر ، ولما توفى العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الأفضل نور الدين كان أيضاً على حاله . ولم يزل كذلك إلى أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية ، وعند دخوله إلى القاهرة توفى القاضى الفاضل ، وذلك فى ليلة الأربعاء سابع شهر ربيع الآخر

(١) فى ١ « فى ديوان الجيش »

سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ، فجأة ، ودفن في تربته من الغد بسفح المقطم في القرافة الصغرى ، وزرت قبره مرارا ، وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو ههنا ، رحمه الله تعالى ! وكان من محاسن الدهر ، وهيئات أن يخلف الزمان مثله .

و بنى بالقاهرة مدرسة بدرب الملوخية ، ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل الحرم سنة ثمانين وخمسمائة .

وأما لقبه فان أهله يقولون : إنه كان يلقب بمحيي الدين ، ورأيت مكتابة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عَصْرُون المتقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين ، والله أعلم .

وكان ولده القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل كبير المنزلة عند الملوك ، وكان مثابرا على سماع الحديث ، وتحصيل الكتب ، ومولده في الحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة ، وتوفي بها ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة ، ستة ثلاث وأربعين وستمائة ، ودفن بسفح المقطم إلى جانب قبر أبيه ، وكان الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب قد سيره من مصر في رسالة إلى بغداد ، فأنشد الوزير من نظمه [من الكامل] :

يا أيها المولى الوزيرُ وَمَنْ لَهُ مَنْ حَلَّلَنْ مِنَ الزَّمانِ وَتَأَقَّى
مَنْ شَاكَرْهُ عَنِ نَدَاكَ فَانَى مِنْ عَظُمِ مَا أُولَيْتَ ضَاقَ نِطَاقَى
مَنْ تَخَفَّ عَلَى يَدَيْكَ ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوُونُهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ

(٣٤٨)

أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، القرشي بالولاء ،
المكي ، مولى أمية بن خالد بن أسيد ، ويقال : إن جريجاً كان عبداً
لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
أسيد بن أبي العيص بن أمية فنسب ولاؤه إليه

أبو خالد
عبد الملك
ابن جريج

وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ، ويقال : إنه أول من صنف الكتب
في الاسلام ، وكان يقول : كنت مع معن بن زائدة باليمن ، فحضر وقت الحج ، ولم
يحضرني نية ، فخطر ببالي قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي ^(١) [من البسيط] :

بالله قولي له من غير معتبَةٍ ماذا أردت بطول المكث في اليمن
إن كنت حاولت دنياً أو نعيمت بها فما أخنت بترك الحج من ثمن

قال : فدخلت على معن فأخبرته أنني قد عزمت على الحج ، فقال لي : ما
يدعوك إليه ولم تكن تذكره ؟ فقلت له : ذكرت بيتين لعمر بن أبي ربيعة ،
وأنشدته إياهما ، فجهزني وانطلقت .

وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور .

وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : إحدى وخمسين
ومائة ، رحمه الله تعالى !

وجريج — بضم الجيم ، وفتح الراء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها
جيم ثانية .

(١) كلمة « المخزومي » ساقطة من ١

(٣٤٩)

أبو عمر
عبد الملك
ابن عمير
اللمخي
الفرسي

أبو عمر ، ويقال : أبو عمرو ، عبد الملك بن عمير بن سويد ،

اللمخي ، الكوفي ، القبطي ، الفرسي

كان قاضياً على الكوفة بعد الشعبي ، وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ، ومن كبار أهل الكوفة ، رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وروى عن جابر بن عبد الله ومن أخبره أنه قال : كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جرى برأس مُصَنَّب بن الزبير ، فوضع بين يديه ، فرأني قد ارتعدت ، فقال لي : مالك ؟ قلت : أعينك بالله يا أمير المؤمنين ، كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بين يديه في هذا المكان ، ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ، ثم كنت فيه مع مُصَنَّب بن الزبير هذا فرأيت فيه رأس المختار بين يديه ، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك ، قال : فقام عبد الملك من موضعه ، وأمر بهتَم ذلك الطاق الذي كنا فيه .

ومرض عبد الملك بن عمير مرة ، فاعتذر إليه رجل من تخلصه عن عيادته ، فقال له : ما كنت لألوم على ترك عيادتي رجلاً لو مرض لما عُدته . وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة ، أو نحوها ، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين .

والقبطي - بكسر القاف ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر الطاء المهملة - هذه النسبة إلى القبطي ، وهو فرَسٌ سابق ^(١) كان له فنسب إليه . والفرسي - بالفاء والراء المفتوحين ، وبالسین المهملة - ^(٢) نسبة إلى هذا الفرس أيضاً ، وأكثر الناس يصحفه بالقرشي ، رحمه الله تعالى !

(١) في « فارس سابق » محرقاً

(٢) في « والفرسي بالفاء والسين المهملة » ناقصاً عما في ب

(٣٥٠)

أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المأجشون ، واسمه

أبو مروان

عبد الملك

ابن عبد العزيز

ابن المأجشون

القرشي التيمي

المالكي

ميمون ، وقيل : دينار ، القرشي ، التيمي ، المنكدرى ، مولا هم ، المدني

الاعمى ، الفقيه المالكي

تفقه على الامام مالك رضى الله عنه ! وعلى والده عبد العزيز ، وغيرهما ،

وقيل : إنه عمى فى آخر عمره ، وكان مولعاً بسماع الغناء ، قال أحمد بن حنبل رضى

الله عنه : قدم علينا ومعه من يغنيه ، وحديث ، وكان من الفصحاء ، روى أنه كان

إذا ذكره الامام الشافعى لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان ، لأن الشافعى تأدب

بهذيل فى البادية وعبد الملك تأدب فى خؤولته من كلب البادية ، وقال يحيى بن

أحمد بن المعدل : كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا

فى عيني ، وسئل أحمد بن المعدل فقيل : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟

فقال : كان لسان عبد الملك إذا تعأيا أحيى من لسانى إذا تحأيا (١) .

ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقال أبو عمر بن عبد البر :

توفى سنة اثنى عشرة ، وقيل : سنة أربع عشرة ومائتين ، رحمه الله تعالى !

والمأجشون — بفتح الميم ، وبعد الألف جيم مكسورة ، ثم شين معجمة

مضمومة ، وبعد الواو نون — وهو المورد ، ويقال : الأبيض الأحمر ، وهو لقب

أبى يوسف يعقوب بن أبى سلمة المذكور ، وهو عم والد عبد الملك المذكور ، لقبته

بنلك سكينه بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ! وجرى هذا

اللقب على أهل بيته من بنيه وبنى أخيه ، وقيل : إن أصلهم من أصبهان ،

فكان إذا سلم بعضهم على بعض قال : شونى ، شونى ، فسمى المأجشون ، حكاه

الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني ، وقال أبو داود : كان عبد الملك المأجشون

لا يعقل الحديث ، قال ابن البرقي : دعانى رجل أن أمضى إليه ، فجننا فآذا هو

(١) فى ١ « إذا تعأيا . . . إذا تحأيا »

لا يدري الحديث أى شىء هو ، وذكره محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى وقال :
كان له فقه ورواية .

والمنكدرى : منسوب إلى المنكدر بن عبد الله بن هُدَيْر القرشى التيمى ، والد
محمد وأبى بكر وعمر بنى المنكدر ، وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم فى كتاب المعارف
فى ترجمة محمد بن المنكدر .

(٣٥١)

إمام الحرمين
ضياء الدين
أبو المعالى
عبد الملك
ابن عبد الله
الجوينى

أبو المعالى عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد الله بن أبى يعقوب يوسف
ابن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيَّوِيَّة ، الجَوِينِي ، الفقيه ، الشافعى
الملقب ضياء الدين ، المعروف بإمام الحرمين

أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق ، اجمع على إمامته
المتفق على غزارة مادته ، وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والآداب وغير ذلك
وقد تقدم ذكر والده فى العبادلة ، ورزق من التوسع فى العبادة ما لم يعهد من غيره
وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعم فى كلمة منها ، وتفقه
فى صباه على والده أبى محمد ، وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر
عليه من تحايل الأقبال ، فأتى على جميع مصنفات والده ، وتصرف فيها ، حتى
زاد عليه فى التحقيق والتدقيق ، ولما توفى والده قعد مكانه للتدريس ، وإذا فرغ
منه مضى إلى الأستاذ أبى القاسم الاسكافى الاسفرائينى بمدرسة البيهقى حتى حصل
عليه علم الأصول ، ثم سافر إلى بغداد ، ولقى بها جماعة من العلماء ، ثم خرج إلى الحجاز ،
وجاور بمكة أربع سنين ، وبالمدينة ، يدرس ويفتى ويجمع طرق المذهب ، فلهذا
قليل له : « إمام الحرمين » ثم عاد إلى نيسابور فى أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان

(٣٥٠)

أبومروان عبد الملك بن عبدالعزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المأجشون ، واسمه
ميمون ، وقيل : دينار ، القرشي ، التميمي ، المنكدرى ، مولا هم ، المدني

الأعمى ، الفقيه المالكي

أبو مروان

عبد الملك

ابن عبدالعزيز

ابن المأجشون

القرشي التميمي

المالكي

تفقه على الامام مالك رضى الله عنه ! وعلى والده عبد العزيز ، وغيرهما ،
وقيل : إنه عمى في آخر عمره ، وكان مولعاً بسماع الغناء ، قال أحمد بن حنبل رضى
الله عنه : قدم علينا ومعه من يغنيه ، وحديث ، وكان من الفصحاء ، روى أنه كان
إذا ذكره الامام الشافعى لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان ، لأن الشافعى تأدب
بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كلب البادية ، وقال يحيى بن
أحمد بن المعدل : كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا
في عيني ، وسئل أحمد بن المعدل فقيل : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟
فقال : كان لسان عبد الملك إذا تعأيا أحبي من لسانى إذا تعأيا ^(١) .

ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقال أبو عمر بن عبد البر :
توفى سنة اثنى عشرة ، وقيل : سنة أربع عشرة ومائتين ، رحمه الله تعالى !

والمأجشون — بفتح الميم ، وبعد الألف جيم مكسورة ، ثم شين معجمة
مضمومة ، وبعد الواو نون — وهو المورد ، ويقال : الأبيض الأحمر ، وهو لقب
أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة المذكور ، وهو عم والد عبد الملك المذكور ، لقبه
بذلك سكين بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ! وجرى هذا
اللقب على أهل بيته من بنيه وبنى أخيه ، وقيل : إن أصلهم من أصبهان ،
فكان إذا سلم بعضهم على بعض قال : شونى ، شونى ، فسمى المأجشون ، حكاه
الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني ، وقال أبو داود : كان عبد الملك المأجشون
لا يعقل الحديث ، قال ابن البرقي : دعانى رجل أن أمضى إليه ، فجنناه فإذا هو

(١) فى ١ « إذا تعأيا . . . إذا تعأيا »

لا يدري الحديث أى شىء هو ، وذكره محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى وقال :
كان له فقه ورواية .

والمنكدرى : منسوب إلى المنكدر بن عبدالله بن هُدَيْر القرشى النعمى ، والد
محمد وأبى بكر وعمر بنى المنكدر ، وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم فى كتاب المعارف
فى ترجمة محمد بن المنكدر .

(٣٥١)

إمام الحرمين
ضياء الدين
أبو المعالى
عبد الملك
ابن عبدالله
الجوينى

أبو المعالى عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبدالله بن أبى يعقوب يوسف
ابن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيَّوِيَّة ، الجَوِينِي ، الفقيه ، الشافعى
الملقب ضياء الدين ، المعروف بإمام الحرمين

أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق ، المجمع على إمامته
المتفق على غزارة مادته ، وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك
وقد تقدم ذكر والده فى العبادة ، ورزق من التوسع فى العبادة ما لم يعهد من غيره
وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعم فى كلمة منها ، وتفقه
فى صباه على والده أبى محمد ، وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر
عليه من تحايل الأقبال ، فأتى على جميع مصنفات والده ، وتصرف فيها ، حتى
زاد عليه فى التحقيق والتدقيق ، ولما توفى والده قعد مكانه للتدريس ، وإذا فرغ
منه مضى إلى الأستاذ أبى القاسم الاسكافى الاسفرائينى بمدرسة البيهقي حتى حصل
عليه علم الأصول ، ثم سافر إلى بغداد ، ولقى بها جماعة من العلماء ، ثم خرج إلى الحجاز
وجاور بمكة أربع سنين ، وبالمدينة ، يدرس ويفتى ويجمع طرق المذهب ، فلهذا
قيل له : « إمام الحرمين » ثم عاد إلى نيسابور فى أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان

(٣٥٠)

أبومروان عبد الملك بن عبدالعزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المأجشون، واسمه
ميمون، وقيل: دينار، القرشي، التميمي، المنكدرى، مولاهم، المدني

الأعمى، الفقيه المالكي

أبو مروان
عبد الملك
ابن عبدالعزيز
ابن المأجشون
القرشي التميمي
المالكي

تفقه على الامام مالك رضى الله عنه ! وعلى والده عبد العزيز، وغيرهما،
وقيل: إنه عمى في آخر عمره، وكان مولداً بسماع الغناء، قال أحمد بن حنبل رضى
الله عنه: قدم علينا ومعه من يغنيه، وحدث، وكان من الفصحاء، روى أنه كان
إذا ذكره الامام الشافعى لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان، لأن الشافعى تأدب
بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كلب البادية، وقال يحيى بن
أحمد بن المعدل: كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا
في عيني، وسئل أحمد بن المعدل فقيل: أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك؟
فقال: كان لسان عبد الملك إذا تغايا أحيا من لسانى إذا تحايا^(١).

ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقال أبو عمر بن عبد البر:
توفي سنة اثنتى عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة ومائتين، رحمه الله تعالى !

والمأجشون — بفتح الميم، وبعد الألف جيم مكسورة، ثم شين معجمة
مضمومة، وبعد الواو نون — وهو المورد، ويقال: الأبيض الأحمر، وهو لقب
أبى يوسف يعقوب بن أبى سلمة المذكور، وهو عم والد عبد الملك المذكور، لقبه
بذلك سكين بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ! وجرى هذا
اللقب على أهل بيته من بنيه وبنى أخيه، وقيل: إن أصلهم من أصبهان،
فكان إذا سلم بعضهم على بعض قال: شوفى، شوفى، فسمى المأجشون، حكاه
الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني، وقال أبو داود: كان عبد الملك المأجشون
لا يعقل الحديث، قال ابن البرقي: دعانى رجل أن أمضى إليه، فجئناه فإذا هو

(١) فى ١ « إذا تغاي... إذا تحاي »

لا يدري الحديث أى شىء هو ، وذكره محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى وقال :
كان له فقه ورواية .

والمنكدرى : منسوب إلى المنكدر بن عبدالله بن هُدَيْر القرشى التميمى ، والد
محمد وأبى بكر وعمر بنى المنكدر ، وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم فى كتاب المعارف
فى ترجمة محمد بن المنكدر .

(٣٥١)

إمام الحرمين
ضياء الدين
أبو المعالى
عبد الملك
ابن عبدالله
الجوينى

أبو المعالى عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبدالله بن أبى يعقوب يوسف
ابن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيَّوِيَّة ، الجَوِينِي ، الفقيه ، الشافعى
الملقب ضياء الدين ، المعروف بإمام الحرمين

أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق ، المجمع على إمامته
المتفق على غزارة مادته ، وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك
وقد تقدم ذكر والده فى العبادلة ، ورزق من التوسع فى العبادة ما لم يعهد من غيره
وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعم فى كلمة منها ، وتفقه
فى صباه على والده أبى محمد ، وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر
عليه من تحايل الأقبال ، فأتى على جميع مصنفات والده ، وتصرف فيها ، حتى
زاد عليه فى التحقيق والتدقيق ، ولما توفى والده قعد مكانه للتدريس ، وإذا فرغ
منه مضى إلى الأستاذ أبى القاسم الاسكافى الاسفرائينى بمدرسة البيهقى حتى حصل
عليه علم الأصول ، ثم سافر إلى بغداد ، ولقى بها جماعة من العلماء ، ثم خرج إلى الحجاز ،
وجاور بمكة أربع سنين ، وبالمدينة ، يدرس ويفتى ويجمع طرق المذهب ، فلهذا
قيل له : « إمام الحرمين » ثم عاد إلى نيسابور فى أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان

السلجوقي ، والوزير يومئذ نظام الملك ، فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور ، وتولى الخطابة بها ، وكان يجلس للوعظ والمناظرة ، وظهرت تصانيفه ، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة ، وانتهت إليه رئاسة الأصحاب ، وفوض إليه أمور الأوقاف ، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مُسَلِّمٌ له الحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة ، وصنف في كل فن : منها كتاب « نهاية المطلب » ، في دراية المذهب الذي ما صنف في الاسلام مثله ، قال أبو جعفر الحافظ : سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لإمام الحرمين : يا مفيد أهل المشرق والمغرب ، أنت اليوم إمام الأئمة ، وسمع الحديث من جماعة كثيرة من علمائه ، وله إجازة من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب « حلية الأولياء » ومن تصانيفه « الشامل » في أصول الدين ، و « البرهان » في أصول الفقه ، و « تلخيص التقریب » و « الارشاد » و « العقيدة النظامية » و « مدارك العقول » لم يتمه ، و « تلخيص نهاية المطلب » لم يتمه ، و « غياث الأمم في الامامة » و « مغيث الخلق » في اختيار الأحقّ » [و « غنية المسترشدين »] في الخلاف وغير ذلك من الكتب ، وكان إذا شرع في علوم الصوفية وشرح الأقوال أبكى الحاضرين ، ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أول عمره إلى آخره .

وأخبرني بعض المشايخ أنه وقف على جلية أمره في بعض الكتب ، وأن والده الشيخ أبا محمد رحمه الله تعالى كان في أول أمره ينفخ بالأجرة ، فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ، ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضاً إلى أن حملت بامام الحرمين ، وهو مستمر على تربيتها بكسب الرجل ، فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحداً من إرضاعه ، فاتفق أنه دخل عليها يوماً وهي متألّة ، والصغير يبكي ، وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بتدبيرها فوضع منها قليلاً^(١) ، فلما رآه شق عليه ، وأخذته إليه ، ونكس رأسه ومسح على

(١) في أ « فوضع منه قليلاً » علي أن يعود الضمير إلى الثدي

بطنه وأدخل أصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه ، وهو يقول : يسهل على أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه .
ويحكى عن إمام الحرمین أنه كان يلحقه بعض الأحيان فترة في مجلس المناظرة ، فيقول : هذا من بقايا تلك الرضعة .

ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ، ولما مرض حمل إلى قرية من أعمال نيسابور ، يقال لها بَشْتَقَان^(١) موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، ونقل إلى نيسابور تلك الليلة ، ودفن من الغد في داره ، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين ، ودفن بجانب أبيه ، رحمهما الله تعالى ! وصلى عليه ولده أبو القاسم ، فأغلقت الأسواق يوم موته ، وكسر منبره في الجامع ، وقعد الناس لعزائه ، وأكثروا فيه المراثي .
ومما رثى به [من الوافر] :

قلوبُ العالمينَ على المَقَالِي وأيامَ الوَرَى شَبُهَ اللَّيَالِي

أشمرُ غصنُ أهلِ العلمِ يوماً وقدماتُ الإمامِ أبوالمعالِي

وكانت تلامذته يومئذ قريباً من أربعمائة واحد ، فكسروا محارمهم وأقلامهم ، وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً .

(١) قال ياقوت « بشتقان — بالضم ، ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وكسر النون وقاف — من قرى نيسابور ، وإحدى منزهاتها ، بينهما فرسخ ، منها أبو يعقوب إسماعيل بن قتيبة بن عبد الرحمن السلمي الزاهد البشتقاني سمع أحمد بن حنبل وغيره ومات في رجب سنة ٢٨٤ ، وبهذه القرية كانت وقعة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعمر بن زرارة والي نيسابور من قبل نصر ابن سيار ، وأظن أبا نصر إسماعيل بن حماد إياها أراد بقوله ، وأسقط النون :

ياضائع العمر بالأمان أما ترى رونق الزمان

فقم بنا يا أخا الملاحى نخرج إلى نهر بشتقان

(٣٥٢)

أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أضمع بن مظهر بن رباح
ابن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن علم^(١) بن قتيبة بن معن بن
مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان ، المعروف بالأصمعي ، الباهلي ، وإنما قيل له الباهلي وليس في نسبه اسم
باهلة لأن باهلة اسم امرأة مالك بن أعصر ، وقيل : إن باهلة ابن أعصر
كان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو ، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح
والغرائب ، سمع شعبة بن الحجاج والحماد بن مسعر بن كدام وغيرهم ، وروى عنه
عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني
وأبو الفضل الريثي وغيرهم ، وهو من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد .
قيل لأبي نواس : قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما
أبو عبيدة فأنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي
فيليل يطر بهم بنفاته .

وقال عمر بن شبة : سمعت الأصمعي يقول : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة
وقال إسحاق الموصلي : لم أرا الأصمعي يدعى شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه .
وقال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول : ما عبّر أحد
من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي .

وقال أبو أحمد العسكري : لقد حرص المأمون على الأصمعي وهو بالبصرة
أن يصير إليه فلم يفعل ، واحتج بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل
من المسائل ويسيرها إليه ليحجب عنها .

وقال الأصمعي : حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن
الربيع فقال لي : كم كتابك في الخيل ؟ فقلت : مجلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن

أبو سعيد
عبد الملك
ابن قريب
الأصمعي
الباهلي

(١) « ابن علم » هكذا ، وفي غير هذا الكتاب « بن غنم »

كتابه فقال : خمسون مجلدة ، فقال له : قم إلى هذا الفرس وأمسك عضواً عضواً منه وسمه ، فقال : لست بيطاراً ، وإنما هذا شيء أخذته عن العرب ، فقال لي : قم يا أصمعي وافعل [أنت] ^(١) ذلك ، فقمتم وأمسكت ناصيته وشرعت أذ كر عضواً عضواً وأضع يدي عليه ، وأنشد ما قالت العرب فيه ، إلى أن فرغت منه ، فقال : خذه ، فأخذته ، وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه .

[وقد روى من طريق أخرى أن ذلك كان عند هرون الرشيد ، وأن الأصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة : ما تقول فيما قال ؟ قال : أصاب في بعض وأخطأ في بعض ، فالذي أصاب فيه منى تعلمه ، والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به] ^(٢) .

وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شيء منها يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولأعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو . وأخباره ونوادره كثيرة ^(٣) ، [حدث محمد بن الحسن بن ذريرد قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل ، فقال : يا أصمعي ، ما أغفلك عنا وأجفالك لحضرتنا ! قلت : والله يا أمير المؤمنين مالا قنني بلاد بعدك حتى أتيتك ، فأمرني بالجلوس ، فجلست وسكت عني ، فلما تفرق الناس إلّا أقبلهم نهضت للقيام ، فأشار إليّ أن اجلس ، فجلست ، حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان ، فقال : يا أبا سعيد ، ما معنى قولك مالا قنني بلاد بعدك ؟ قلت : ما أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت قول الشاعر [من الرجز] :

كَمَافِكَ كَفْتُ مَا تَلِيْقُ دَرَهْمًا جَوْدًا ، وَأُخْرَى تَعَطُّ بِالسَيْفِ دَمًا

أي : ما تمسك درهما ، فقال : هذا حسن ، وهكذا فكن ، وقرنا في الملاء وعلمنا في الخلا ، فانه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالماً ، إما أن أسكت فيعلم

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

(٢) من هنا إلى نهاية السطر الثاني عشر من ص ٣٤٧ ساقط من ١

الناس أتى لا أفهم إذ لم أجب ، وإما أن أجيب بغير الجواب فيعلم مَنْ حولى
أتى لم أفهم ما قلت ، قال الأصمعي : فَعَلَّمَنِي أَكْثَرُ مِمَّا عَلَّمْتَهُ .

وحكى المبرد أيضاً قال : مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت
يا أم نهر ؟ فَاغْتَمَّتْ لذلك ولم تفهم معناه ، فَأَنْفَذَتْ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ تَسْأَلُهُ عَنْ
ذلك ، فقال : الجعفر النهر الصغير ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى هَذَا ، فَطَابَتْ نَفْسُهَا .

وقال أبو بكر النحوى : لما قدم الحسن بن سهل العراق قال : أحب أن أجمع
قوماً من أهل الأدب ، فأحضر أبا عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيَّ وَنَصْرَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَهَنَّمِيَّ ،
وحضرت معهم ، فابتدأ الحسن فنظر في رِقَاعٍ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلنَّاسِ فِي حَاجَاتِهِمْ ،
فَوَقَّعَ عَلَيْهَا ، فَكَانَتْ خَمْسِينَ رَقْعَةً ، ثُمَّ أَمَرَ فَدَفَعَتْ إِلَى الْخَازِنِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا
فَقَالَ : قَدْ فَعَلْنَا خَيْرًا ، وَنَظَرْنَا فِي بَعْضِ مَا نَرْجُو نَفْعَهُ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ وَالرَّعِيَةِ ،
فَنَأْخُذُ الْآنَ فِيهَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَأَفْضَنًا فِي ذِكْرِ الْحِفَظِ ، فَذَكَرْنَا الزَّهْرَى وَتَنَادَا ،
وَمَرَرْنَا ، فَالْتَفَتَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَالَ : مَا الْغُرُضُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فِي ذِكْرٍ مَنْ مَضَى
وبالحضرة ههنا من يقول ما قرأ كتاباً قط فاحتاج إلى أن يعود فيه ولا دخل قلبه
شيء فخرج عنه ؟ فَالْتَفَتَ الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ : إِنَّمَا يَرِيدُنِي بِهَذَا الْقَوْلِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،
وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا حَكَى ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ ، قَدْ نَظَرَ الْأَمِيرُ فِيهَا فَظَرَفَ فِيهِ مِنْ
الرَّقَاعِ ، وَأَنَا أُعِيدُ مَا فِيهَا وَمَا وَقَّعَ بِهِ الْأَمِيرُ عَلَى رَقْعَةٍ رَقْعَةً ، قَالَ : فَأَمَرَ وَأَحْضَرَتْ
الرَّقَاعَ ، فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَأَلُ صَاحِبَ الرَّقْعَةِ الْأُولَى كَذَا ، وَاسْمُهُ كَذَا ، فَوَقَّعَ لَهُ
بِكَذَا ، وَالرَّقْعَةُ الثَّانِيَّةُ وَالثَّلَاثَةُ حَتَّى مَرَّ فِي نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ رَقْعَةً ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ نَصْرُ
ابْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْعَيْنِ ، فَكَفَّ الْأَصْمَعِيُّ

وحكى عن عباس بن الفرج قال : ركب الأصمعي حماراً دميماً ، فقليل له :
بعد براذين الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثلاً [من الطويل] :

ولمَّا أَبَتْ إِلَّا أَنْصِرَ أَمَّا لَوْ دَهَا وَتَكْدِيرَهَا الشَّرْبُ الَّذِي كَانَ صَافِيَا

شربنا برئقي من هواها مكدير وليس يعاف الرُّنْقُ مَنْ كَانَ صَادِيَا^(١)

(١) في جميع النسخ « شربنا برقيق ... وليس يعاف الرقيق » وأحسبه محرفاً

هذا وأملك ديني أحبُّ إلى من ذاك مع فقده .
 وقال الأصمعي : ذكرت يوماً للرشيـد سليمان بن عبد الملك ، وقلت : إنه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية ، وهي كما أخرجت من تنانيرها ، فيريد أخذ كلأها فتمنعه الحرارة ، فيجعل يده على طرف حلتـه ، ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلأه ، فقال لي : قاتلك الله ! ما أعلمك بأخبارهم ! اعلم أنه عُرِضت على ذخائر بني أمية ، فنظرت إلى ثياب مذهبة يمنية وأكمامها ودكة بالذهن ، فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ، ثم قال : عليّ بثياب سليمان ، فأتي بها ، فنظرنا إلى تلك الآثار فيها ظاهرة فكسائى منها حلة ، وكان الأصمعي ربما خرج فيها أحياناً فيقول : هذه جبة سليمان التي كسائها الرشيد .
 وحكى عنه قال : رأيت بعض الأعراب يفلّي ثيابه ، فيقتل البراغيش ويدع القمل ، فقلت : يا أعرابي ، ولم تصنع هذا ؟ فقال : أقتل الفرسان ثم أعطف على الرّجاله ^(١) .
 وكان جده علي بن أصمّع سَرَقَ بسفوان ، فأتوا به علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال : جيؤني بمن يشهد أنه أخرجها من الرجل ، قال : فشهد عليه بذلك عبده ^(٢) ، فأمر به فقطع من أشاجعه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زنده ، فقال : يا سبحان الله ! كيف يتوكأ ؟ كيف يصلي ؟ كيف يأكل ؟ فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمّع فقال : أيها الأمير ، إن أبوي عَقَانِي فسمياني علياً ، فسمّني أنت ، فقال : ما أحسن ما توسلت به ، قد وليتك سمك البارجاه ، وأجريت لك في كل يوم داتقين فلوساً ، والله لئن تعديتهما لأقطعنّ ما أبقاه علي من يدك .
 وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين ، وقيل : ثلاث وعشرين ومائة . وتوفى في صفر سنة ست عشرة ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : سبع عشرة ومائتين ، بالبصرة ، وقيل : بمرّ ، رحمه الله تعالى !

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من ١

(٢) في ١ « فشهد عليه بذلك عنده »

وقال الخطيب أبو بكر : بلغني أن الأصمعي عاش ثمانياً وثمانين سنة .
ومولد أبيه قُرَيْبٌ سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، ولم أقف على تاريخ وفاته ،
رحمه الله تعالى !

وقُرَيْب - بضم القاف ، وفتح الراء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ،
وبعدها باء موحدة - وهو لقب له ، قال المرزباني وأبو سعيد السيرافي : اسمه
عاصم ، وكنيته أبو بكر ، وغلب عليه لقبه .

والأصمعي : نسبة إلى جده أصمع .
ومُظَهَّرٌ : بضم الميم ، وفتح الظاء المعجمة ، وتشديد الهاء وكسرهما ،
وبعدها راء .

وأعْيَا : بفتح الهمزة ، وسكون العين المهملة ، وفتح الياء المثناة من تحتها .
وباهلة : قد تقدم الكلام عليها ، وهي بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام
وسَقَوَان - بفتح السين المهملة والفاء والواو ، وبعد الألف نون - وهو اسم
موضع بالبصرة ^(١) [ومن قصد البحرين من البصرة يخرج إلى سَقَوَان ثم إلى
كاظمة ومنها يتوجه إلى هَجَرَ ، وهي مدينة البحرين
والبارجاه : موضع بالبصرة] ^(٢)

قال أبو العيناء : كنا في جنازة الأصمعي ، فحدثني أبو قلابة جبيش بن
عبد الرحمن الجرمي ^(٣) الشاعر فأنشدني لنفسه [من الخفيف] :

لَمَنْ اللهُ أَعْظَمًا حَمَلُوهَا نَحْوَ دَارِ الْبَيْكِ عَلَى خَشَبَاتٍ
أَعْظَمًا تَبْعُضُ النَّبَى وَأَهْلَ السَّبِيَّتِ وَالطَّيْبِينَ وَالطَّيْبَاتِ

قال : وحدثني أبو العالية الشامي وأنشدني ، واسم أبي العالية الحسن بن
مالك [من البسيط] :

(١) ما بين العقوفين ساقط من ١

(٢) في ١ « الحرمي » بالحاء المهملة

لَادَرْدَر نَبَاتِ الْأَرْضِ إِذْ جُمِعَتْ بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ أَبَقْتُ لَنَا أَسْفَا
عِشْ مَا بَدَأَ لَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفًا
قَالَ : فَعَجِبْتَ مِنْ اخْتِلَافِهِمَا فِيهِ .

وَلِلْأَصْمَعِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ « خَلْقِ الْإِنْسَانِ » وَكِتَابُ « الْأَجْنَاسِ »
وَكِتَابُ « الْأَنْوَاءِ » وَكِتَابُ « الْهَمْزَةِ » وَكِتَابُ « الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ » وَكِتَابُ
« الْفُرْقِ » وَكِتَابُ « الصِّفَاتِ » وَكِتَابُ « الْأَثْوَابِ » وَكِتَابُ « الْمَيْسَرِ وَالْقِدَاحِ »
وَكِتَابُ « خَلْقِ الْفَرَسِ » وَكِتَابُ « الْخَلِيلِ » وَكِتَابُ « الْإِبِلِ » وَكِتَابُ « الشَّاءِ »
وَكِتَابُ « الْأَخْبِيَةِ » وَكِتَابُ « الْوَحُوشِ » وَكِتَابُ « فَعَلَ وَأَفْعَلَ » وَكِتَابُ
« الْأَمْثَالِ » وَكِتَابُ « الْأَضْدَادِ » وَكِتَابُ « الْأَلْفَاظِ » وَكِتَابُ « السِّلَاحِ »
وَكِتَابُ « اللُّغَاتِ » وَكِتَابُ « مِيَاهِ الْعَرَبِ » وَكِتَابُ « النُّوَادِرِ » وَكِتَابُ « أَصُولِ
السِّكَلَامِ » وَكِتَابُ « الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ » وَكِتَابُ « جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » وَكِتَابُ
« الْأَشْتِقَاقِ » وَكِتَابُ « مَعَانِي الشَّعْرِ » وَكِتَابُ « الْمَصَادِرِ » وَكِتَابُ « الْأَرَاجِيزِ »
وَكِتَابُ « النَّحْلَةِ » وَكِتَابُ « النَّبَاتِ » وَكِتَابُ « مَا تَفَقَّقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ »
وَكِتَابُ « غَرِيبِ الْحَدِيثِ » وَكِتَابُ « نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ » وَغَيْرَ ذَلِكَ .

(٣٥٣)

أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ الْمَلِكِ
ابْنُ هِشَامٍ
الْحَمِيرِيُّ
الْمَعَارِيُّ

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَيُّوبَ ، الْحَمِيرِيُّ ، الْمَعَارِيُّ
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْلِيُّ عَنْهُ فِي كِتَابِ الرُّوضِ الْأَنْفِ شَرْحُ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ مَشْهُورٌ بِحَمْلِ الْعِلْمِ ، مُتَقَدِّمٌ فِي عِلْمِ النَّسَبِ وَالنَّحْوِ ، وَهُوَ
مِنْ مِصْرَ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي أَنْسَابِ حَمِيرٍ وَمُلُوكِهَا ، وَكِتَابٌ فِي
شَرْحِ مَا وَقَعَ فِي أَشْعَارِ السَّيْرِ مِنَ الْغَرِيبِ فِيمَا ذَكَرَ لِي .

وَتُوفِيَ بِمِصْرَ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى !

قلت : وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن إسحاق ، وهذبها وخلصها ، وشرحها السهيلي المذكور ، وهى الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام .
وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره فى تاريخه الذى جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، سنة ثمانى عشرة ومائتين ، بمصر ، والله أعلم بالصواب . وقال : إنه ذهلى .
والحيرى قد تقدم الكلام عليه .

والمعافى - بفتح الميم والعين المهملة ، وبعد الألف فاء مكسورة ، ثم راء - هذه النسبة إلى المعافر بن يعنر قبيل كبير ينسب إليه بشر كثير عامتهم بمصر .

(٣٥٤)

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، الثعالبي ، النيسابورى

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه : كان فى وقته راعى تلعات العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وإمام المصنفين بحكم قرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت إليه آباط الأبل ، وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب ، طلوع النجم فى الغياهب ، تواليفه أشهر مواضع ، وأبهى مطالع وأكثر راوها وجامع ، من أن يستوفىها حد أو وصف ، أو يوفى حقوقها نظم أو رصف ، وذكر له طرقاً من النثر ، وأورد شيئاً من نظمه ، فمن ذلك ما كتبه إلى الأمير أبى الفضل الميكالى [من الكامل] :

لك فى المفاخر معجزات جمة أيداً لاغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي

أبو منصور
عبد الملك
ابن محمد
النيسابورى
الثعالبي

وَتَرَّسُلُ الصَّابِي بَزِينِ عُلُوهِ خَطُّ ابْنِ مَقْلَةٍ ذُو الْحِلِّ الْأَرَفِ
 [كَالنُّورِ أَوْ كَالسَّحَرِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْوَشْيِ فِي بُرْدٍ عَلَيْهِ مُوشَعٌ ^(١)]
 شَكَرَا فَمِنْ فَقْرَةٍ لَكَ كَالْفَنَى وَافِي الْكَرِيمِ بُعَيْدَ فَقْرٍ مُدْرِعٍ
 وَإِذَا تَفَتَّقَ نَوْرُ شَعْرِكَ نَاضِرَا فَالْحَسَنُ بَيْنَ مَرَصَعٍ وَمَصْرَعٍ
 أَرَجَلْتَ فَرَسَانَ الْكَلَامِ وَرَضْتَ أَفْـسَـرَاسَ الْبَدِيعِ وَأَنْتَ أَجَدُّ مَبْدِعِ
 وَتَقَشَّتْ فِي فَصِّ الزَّمَانِ بَدَائِعًا تَزْرِي بِآثَارِ الرَّبِيعِ الْمُتَمَرِّعِ
 وَمِنْ شَعْرِهِ [مِنَ الْبَسِيطِ] :

لَمَّا بَعَثْتَ فَلَمْ تَوْجِبْ مَطَالَعِي وَأَمَعَنْتَ نَارَ شَوْقِي فِي تَلْهَبِهَا
 وَلَمْ أَجِدْ حِيلَةً تُبْقِي عَلَيَّ رَمَقِي قَبَّلْتَ عَيْنِي رَسُولِي إِذْ رَأَيْتُهَا
^(١) [وَلَهُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ مَمْدُوحُهُ] [مِنَ الْكَامِلِ] :

يَا وَاهِبَ الطَّرْفِ الْجَوَادِ كَأَنَّمَا قَدْ أَنْعَلُوهُ بِالرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ
 لَا شَيْءَ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَّا خَاطِرِي فِي وَصْفِ نَائِلِكَ اللَّطِيفِ الْمَوْقِعِ
 وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُ فِي إِكْرَامِهِ لَجَلَالِ مُهَيْدِيهِ الْكَرِيمِ الْأَلْمَعِ
 أَفْضَمْتَهُ حَبَّ الْفَوَادِ لِحَبِّهِ وَجَعَلْتَ مَرَبِطَهُ سَوَادَ الْمَدْمَعِ
 وَخَلَعْتَ ثُمَّ قَطَعْتَ غَيْرَ مُضِيعٍ بَرْدَ الشَّبَابِ لِحُلَّةِ وَالْبَرْقَعِ
 وَكُتِبَ إِلَى أَبِي نَصْرِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ يُحَاجِّجُهُ [مِنَ الرَّجَزِ] :

حَاجَّيْتُ شَمْسَ الْعِلْمِ فِي ذَا الْعَصْرِ نَدِيمَ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ نَصْرِ
 مَا حَاجَةٌ لِأَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ فِي كُلِّ مَا دَارَ وَكُلِّ قُطْرٍ
 لَيْسَتْ تَرَى إِلَّا بُعَيْدَ الْعَصْرِ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ جَوَابَهُ [مِنَ الرَّجَزِ] :

يَا بَحْرَ آدَابٍ بِغَيْرِ جَزَرٍ وَحِظُهُ فِي الْعِلْمِ غَيْرِ نَزَرٍ
 حَزَرْتُ مَا قُلْتُ وَكَانَ حَزْرِي أَنْ الذِّي عَنَيْتُ دَهْنَ الْبُزْرِ
 يَعْبِصُهُ ذُو قُوَّةٍ وَأَزْرٍ ^(١)

وله من التواليف « يقيمة الدهر ، فى محاسن أهل العصر » وهو أكبر
كتبه وأحسنها وأجمعها ، وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاؤس الاسكندرى
الشاعر المشهور ، وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى [من مجزوء الكامل] :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب « فقه اللغة » و « سحر البلاغة » ، وسر البراعة » و « من
غاب عنه المطرب » و « مؤنس الوحيد » وشئ كثير جمع فيها أشعار الناس
ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه ، وله أشعار كثيرة
وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة ، وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ،
رحمه الله تعالى !

والثعالبي : بفتح الثاء المثناة والعين المهملة ، وبعد الألف لام مكسورة ،
وبعدها ياء موحدة ، هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك
لأنه كان قرأه .

(٣٥٥)

أبوسعيد عبد السلام ابن سعيد ، التنوخى ، الملقب سَحْنُون ، الفقيه المالكى
قرأ على ابن القاسم وابن وهب وأشهب ، ثم انتهت الرياسة فى العلم بالمغرب
إليه ، وكان يقول : قبح الله الفقر ! أدركنا مالكا وقرأنا على ابن القاسم ، وولى
القضاء بالقيروان ، وعلى قوله المعول بالمغرب ، وصنف كتاب « المدونة » فى مذهب
الامام مالك رضى الله عنه ، وأخذها عن ابن القاسم ، وعليها يعتمد أهل القيروان
وكان أول من شرع فى تصنيف المدونة أسد بن الفرات الفقيه المالكى بعد رجوعه

سحنون
أبو سعيد
عبد السلام
ابن سعيد
التنوخى
المالكى

من العراق ، وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم^(١) فأجابها عنها ، وجاء بها أسد إلى القيروان ، وكتبها عنه سَحْنُونُ ، وكانت تسمى الأسدية^(٢) [ثم رحل بها سَحْنُونُ إلى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة ، فعرضها عليه ، وأصلح فيها مسائل ، ورجع بها إلى القيروان في سنة إحدى وتسعين ومائة]^(٣) وهي في التأليف [على ما جمعه أسد ابن الفرات أولا وبوبه على ترتيب التصانيف] غير مرتبة [المسائل ، ولا مرصمة التراجم] فرتب سَحْنُونُ أكثرها ، وبوبها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب [وغيره] ، وبقيت منها بقية لم يتم فيها سَحْنُونُ [هذا العمل المذكور ذكر هذا كله القاضي عياض وغيره .

وذكر لي بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أباعمر والمعرف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي الآتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى ، واسمه عثمان ، قال : إن أسد الدين بن الفرات الفقيه المالكي جاء من المغرب إلى مصر ، وقرأ على ابن القاسم ، وأخذ عنه المدونة ، وكانت مسودة ، وعاد بها إلى بلاده ، فحضر إليه سَحْنُونُ وطلبها منه لينقلها فيدخل عليها ، فرحل سَحْنُونُ إلى ابن القاسم ، وأخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم ، فرحل بها إلى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم إلى أسد بن الفرات يقول فيه : يقابل نسخته بنسخة سَحْنُونُ ، فالذي تتفق عليه النسختان يثبت ، والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع إلى نسخة سَحْنُونُ ، ويمحي من نسخة ابن الفرات ، فهذه هي الصحيحة ، فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به ، فقال له أصحابه : إن عملت هذا صار كتاب سَحْنُونُ هو الأصل ، وبطل كتابك ، وتسكون أنت قد أخذته عن سَحْنُونُ ، فلم يعمل بكتاب ابن القاسم ، فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال : اللهم لا تنفع أحداً بابن الفرات ولا بكتابه ، فهجره الناس لذلك ، وهو

(١) في ١ « أبا القاسم » محرفاً

(٢) كل ما بين الحاصرتين ساقط من ١

الآن مهجور ، وعلى كتاب سحنون يعمل أهل القبروان ^(١) وحصل له من الأصحاب والتلامذة ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك مثله ، وعنه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب .

وكانت ولادته [أول ليلة من شهر رمضان] ^(٢) سنة ستين ومائة وتوفي في [يوم الثلاثاء لتسع خلون من] رجب سنة أربعين ومائتين ، رحمه الله تعالى !

وَسَحْنُونٌ - بفتح السين المهملة وضمها ، وسكون الحاء المهملة ، وضم النون ، وبعد الواو نون ثانية ، وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه وليس هذا موضعه ، وقد صنف فيه أبو محمد بن السيد البطلاني جزءا وقفت عليه ، وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغي ، وهو مجيد في كل ما صنفه ، وقد تقدمت ترجمته ، ولُقِّب سحنون باسم طائر حديد الذهن بالمغرب يسمونه سَحْنُونًا لحدة ذهنه وذكائه [ذكر ذلك أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القبرواني في كتاب طبقات مَنْ كان بافريقية من العلماء ، والله أعلم]

[وأما أسد بن الفرات فإنه أرسله زيادة الله بن الأغلب في جيش إلى جزيرة صقلية ، ونزلوا على مدينة سرقوسة ، ولم يزالوا محاصرين لها إلى أن مات ابن الفرات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ودفن بمدينة بلرم من الجزيرة أيضاً والله أعلم .]

(١) كل ما بين الحاصرتين ساقط من (٢)

(٣٥٦)

أبو هاشم
عبد السلام
ابن عبد الجبائي
المتكلم

أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي عبد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن خمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ! المتكلم المشهور ، العالم ابن العالم

كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، وكان له ولد يسمى أباعلى ، وكان عامياً لا يعرف شيئاً فدخل يوماً على صاحب بن عباد فظنه عالماً ، فأكرمه ورفع مرتبته ثم سألته عن مسألة فقال : لا أعرف ، و « لا أعرف » نصف العلم ، فقال له صاحب : صدقت يا ولدى ، إلا أن أباك تقدم بالنصف الآخر . وكانت ولادة أبي هاشم سنة سبع وأربعين ومائتين .

وتوفى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ببغداد ، ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقى ، وفي ذلك اليوم توفى أبو بكر محمد بن دُرَيْد اللغوى المشهور ، وسيأتى ذكر والده إن شاء الله تعالى . وخمران : بضم الحاء المهملة ، وسكون الميم ، وفتح الراء ، وبعد الألف نون وأبان : بفتح الهمزة والباء الموحدة ، وبعد الألف نون .

والجبائي — بضم الجيم ، وتشديد الباء الموحدة — هذه النسبة إلى قرية من قرى البصرة ، [خرج] ^(١) منها جماعة من العلماء ^(٢) [هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب ، وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك : إنها كورة وبلد ذات قرى وعمارات من نواحي حوز بغداد ، والله أعلم] ^(٣)

(١) في ١ « فقال لا أعرف نصف العلم » وفيه نقص ظاهر

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

(٣٥٧)

أبو محمد عبد السلام بن رَغْبَانَ بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله
ابن رَغْبَانَ بن زيد بن تميم ، الكلبي ، الملقب ديك الجن ،
الشاعر المشهور

ديك الجن
أبو محمد
عبد السلام
ابن رغبان
الشاعر

أصله من أهل سَلَمِيَّةَ ، ومولده بمدينة حمص ، وتميم أول من أسلم من أجداده
على يد حبيب بن مسلمة الفهري ، أخذ محارباً ، وكان يفخر على العرب ويقول :
ما لهم فضل علينا ، أسلمنا كما أسلموا ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، ولم يفارق
الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعره ، ولا متصدياً لأحد ،
وكان يتشيع تشيعاً حسناً ، وله مرثي في الحسين رضي الله عنه ، وكان ماجناً خليعاً
عاكفاً على القصف واللهو متلاًفاً لما ورثه ، وشعره في غاية الجودة .

وحدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال : كنت جالساً عند
ديك الجن ، فدخل عليه حدث فأنشده شعراً عمله ، فأخرج ديك الجن من تحت
مُصَلَّاهُ درجاً كبيراً فيه كثير من شعره ، فسلمه إليه ، وقال : يا فتى تكسب بهذا
واستعن به على قولك ، فلما خرج سأله عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم ،
يذكر أنه من طيء ، يكنى أبا تمام ، واسمه حبيب بن أوس ، وفيه أدب وذكاء
وله قريحة وطبع ، قال : وعمر الملقب ديك الجن إلى أن مات أبو تمام ، ورثاه .
ومولد ديك الجن سنة إحدى وستين ومائة ، وعاش بضعا وسبعين سنة ،
وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين .

ولما اجتاز أبو نواس بمحمص ، قاصدا مصر لامتداح الخصيب ممع ديك
الجن بوصوله ، فاستخفى منه خوفاً أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة إليه ،
فقصده أبو نواس في داره وهو بها ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية :
ليس هو ههنا ، فعرف مقصده ، فقال لها : قولي له اخرج فقد فتنت أهل

العراق بقولك [من الطويل] .

موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج إليه ، واجتمع به ، وأضافه ، وهذا البيت من
جملة أبيات ، وهي .

بِهَا غَيْرَ مَعْدُولٍ فَدَاوِ خُمَارَهَا
وَصَلْ بِحِبَالِ الْغُبُوقِ ابْتِكَارَهَا
وَنَلْ مِنْ عَظِيمِ الْوِزْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
إِذَا ذُكِرَتْ خَافَ الْحَفِيفَانِ نَارَهَا
وَقُمْ أَنْتَ فَاحْثُ كَأْسَهَا غَيْرَ صَاحِبِ
وَلَا تَسْقِ إِلَّا خَمْرَهَا وَعُقَارَهَا
فَقَامَ تَكَادُ الْكَاسُ زَرْقُ كَفِّهِ
مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْنَتَيْهِ اسْتَعَارَهَا
ظَلَمَلْنَا بِأَيْدِينَا نَقْعُغُ رُوحَنَا
فَنَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرِّيحَ نَارَهَا
موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

وذكر الجهمشيارى فى كتاب « أخبار الوزراء » أن حبيب بن عبد الله
ابن رغبان المذكور فى هذا النسب كان كاتباً فى أيام الخليفة المنصور ، وكان يتقلد
الاعطاء ، وكان موجوداً فى سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وأن ديك الجن الشاعر
من ولده ، وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام ، وأنه مولى حبيب بن
مسلمة النهري .

قلت : وحبيب بن مسلمة كان من خواص معاوية ، وله معه فى وقعة صفين

آثار شكرها له ، ولما استقر الأمر لمعاوية سير حبيباً في بعض مهماته ^(١) ، فلقبه الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو خارج فقال له : يا حبيب ، رُبُّ مسير لك في غير طاعة الله ، فقال له حبيب : أما إلى أبيك فلا ، فقال له الحسن : بلى والله ، ولقد طاوعت معاوية على دنياه ، وسارعت في هواه ، فلئن قام بك في دنياك فقد قعد بك في دينك ، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول ، فتكون كما قال الله تعالى (وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا) ولكنك كما قال الله تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) وكنية حبيب هذا أبو عبد الرحمن ، ولأه معاوية أرمينية فات بها سنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة .

وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا ، فأنهمها بغلام وصيف ^(٢) فقتلها ثم ندم على ذلك فأكثر من التغزل فيها ، فمن ذلك قوله [من السكامل] :

يَا طَلْعَةَ طَلَعِ الْحَيَامُ عَلَيْهَا
وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَّالْمَا
رَوَى الْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
مَكَّنْتُ سِنْفِي مِنْ بَجَالِ وِشَاحِهَا
وَمَدَامَعِي تَجْرِي عَلَى خَدَيْهَا
فَوَحَقَّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ الْخَصَا
شَيْءٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَتْ قَتَلَتْهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ
أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الْغُبَارُ عَلَيْهَا

لَكِنْ بَخِلْتُ عَلَى سِوَايَ بِحُبِّهَا
وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْفُضْلَامِ إِلَيْهَا

وله فيها [من البسيط] :

جَاءَتْ تَزُورُ فِرَاشِي بَعْدَ مَا قُبِرْتُ
فَظَلْتُ أَلِيمٌ نَحْرًا زَانَهُ الْجَمِيدُ
وَقُلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي قَدْ بَعَثْتَ لَنَا
فَسَكِيفَ ذَا وَطَرِيقَ الْقَبْرِ مَسْدُودُ
قَالَتْ هُنَاكَ عِظَامِي فِيهِ مُودَعَةٌ
تَعِيمُ فِيهَا بَنَاتُ الْأَرْضِ وَالْأُودُ
وَهَذِهِ الرُّوحُ قَدْ جَاءَتْكَ زَارَةً
هَدَى زِيَارَةً مَنْ فِي الْقَبْرِ مَلْحُودُ

وله فيها ، وقيل : إن هذه الأبيات لها في ولدها منه ، واسمه رغبان | من

الكامل] :

يَا بَنِي نَبَذْتُكَ بِالْعَرَاءِ الْمُقْفَرِ وَسَرَرْتُ وَجْهَكَ بِالثَّرَابِ الْأَعْفَرِ
يَا بَنِي بَذَلْتُكَ بَعْدَ صَوْنٍ لِلدَّيْلِ وَرَجَعْتُ عَنْكَ صَبْرْتُ أَوْ لَمْ أَصْبِرْ^(١)
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَرَى أَثَرَ الْبَلَى
لَتَرْتُ نَسْتُ وَجْهَكَ ضَاحِيًا لَمْ يَقْبَرِ

^(٢) [ويروى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه ، فقتله أيضاً ، وصنع فيه

أبياتاً ، وهي [من الكامل] :

يَا سَيْفُ إِنْ تَرَمَ الزَّمَانُ بَعْدَهُ
فَلَأَنْتَ أَبَدَلْتَ الْوِصَالَ بِهَجَرِهِ

(١) في « صبرت أم لم تصبر »

(٢) من هنا إلى قبيل نهاية الترجمة في ص ٣٦٠ ساقط من ١

فَقَتَلْتَهُ وَلَهُ عَلَى كَرَامَةٍ

مِلَّةِ الْحَشَا وَلَهُ الْغَوَاذُ بِأَسْرَمِ
قَسْرٍ أَنَا اسْتَخَرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ

لِبَلْبَلِي وَرَفَعْتُهُ مِنْ خِذْرِ
عَهْدِي بِهِ شَيْئًا كَأَحْسَنِ نَائِمِ

وَالْحَزَنُ يَنْحَرُ مُقْلِي فِي نَحْرِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ

بِالْحَيِّ مِنْهُ بِكَيِّ لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصٌ تَكَادُ تَفِيضُ مِنْهَا لَفْسُهُ

وَيَكَادُ يَخْرُجُ قَلْبُهُ مِنْ صَدْرِهِ
فَصَنَعْتَ أَخْتَ الْقَلَامِ [من السكامل] :

يَا وَيْحَ دِيكَ الْجِنِّ يَا تَبًّا لَهُ مَاذَا تَضَمَّنَ صَدْرُهُ مِنْ غَدْرِهِ
قَتَلَ الَّذِي يَهْوَى وَعُمَرَ بَعْدَهُ يَارَبِّ لَا تَمُدُّ لَهُ فِي عَمْرِهِ

وقد ذكر أبو بكر الخرائطي في كتاب «اعتدال القلوب» لمعة من شعره ^(١)
وله كل معنى حسن ، رحمه الله تعالى !

ورَغْبَان : بفتح الراء ، وسكون الغين المعجمة ، وفتح الباء الموحدة ،
وبعد الألف نون .

وقد تقدم الكلام على سَلَمِيَّةَ في ترجمة المهدي عبيد الله ، وحمص : مدينة
مشهورة .

(٣٥٨)

أبو القاسم
عبد العزيز
ابن عبد الله
الداركي
الشافعي

أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، الداركي ،
الفقيه الشافعي

كان أبوه محدث أصبهان في وقته ، وكان أبو القاسم من كبار فقهاء الشافعية^(١) ،
نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، ودرس الفقه بها سنين ، ثم انتقل إلى
بغداد ، وسكنها إلى حين وفاته ، وأخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي ، وعليه
تفقه الشيخ أبو حامد الاسفرايني بعد موت أبي الحسن بن المرزبان ، وأخذ عنه
عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق ، وكان يدرس ببغداد في مسجد دعلج
ابن أحمد بدر بن أبي خلف من قطيعة الربيع ، وله حلقة في الجامع للفتوى والنظر
وانتهى إليه التدريس ببغداد ، وانتفع به خلق كثير ، وله في المذهب وجوه جيدة
دالة على متانة علمه ، وكان يُتهم بالاعتزال ، وكان الشيخ أبو حامد الإسفرايني
يقول : ما رأيت أحداً أفقه من الداركي ، وأخذ الحديث عن جده لأمه الحسن
ابن محمد الداركي ، وكان إذا جاءته مسألة تفكر طويلاً ثم يفتي فيها ، وربما أفتى
على خلاف مذهب الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما ! فيقال له في
ذلك ، فيقول : وَيَحْكَمْ ! حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكذا وكذا ، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الامامين .

وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس
وسبعين وثلثمائة ، عن نيف وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى ! وقيل : إنه توفي في
ذي القعدة ، والأول أصح .

وكان ثقة أميناً

والداركي - بفتح الدال المهملة ، وبعد الألف راء مفتوحة ، وبعدها كاف -
قال السمعاني : هذه النسبة إلى دارك ، وظن أنها قرية من قرى أصبهان ، وقال :
هو عبد العزيز بن الحسن بن أحمد الداركي ، والله أعلم بالصواب .

(٣٥٩)

أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج
ابن مطر بن خالد بن عمرو بن رزاح بن رباح بن سعد بن مُجَبَّر بن ربيعة بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر ، التميمي ،
السعدي ، وبقية النسب معروف

أبو نصر
عبد العزيز
ابن عمر
ابن نباتة
السعدي
الشاعر

كان شاعراً مجيداً ، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ،
ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن خُذَّان غرر القصائد
ونخب المدائح ، وكان قد أعطاه فرساً أدهم أغر مُحَجَّلًا فكتب إليه [من الكامل]:
يا أيها الملكُ الذي أخلاقه

مِنْ خَلْقِهِ وَرِوَاؤُهُ مِنْ رَأْيِهِ
قد جاءنا الطَّرْفُ الذي أَهْدَيْتَهُ

هاديه يَعْقِدُ أرضه بِسَمَائِهِ
أُولَايَةً أَوْلَيْتَنَّا فَبَعَثْتَهُ (١)

رَحْمًا سَبِيبُ العُرْفِ عَقْدُ لَوَائِهِ
نَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ (٢)

مَاءَ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصُّبَّاحُ جَبِينَهُ

فَأَوْصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
مُتَمَهِّلًا وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ

مُسَبَّرِقِعًا وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ

(١) في ١ « أولاية أوليته »

(٢) في ١ « نحتل » ولعله « نحتال منه — إلخ »

مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ يَكْمُنُ حَرْهَا
لَوْ كَانَ النَّيْرَانُ بَعْضُ ذَكَرِهِ
لَا تَلَمُّ الْأَنْحَاطُ فِي أُعْطَافِهِ
إِلَّا إِذَا كَفَفَتْ مِنْ غُلُوءِهِ
لَا يَكْمُلُ الطَّرْفُ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا
حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

وهذا المعنى الذى وقع له فى صفة الغرة والتججيل فى غاية الابداع ، وما أظنه
سبق إليه .

وله فى سيف الدولة أيضاً قصيدة لامية طويلة ، من جملة أبياتها قوله
[من البسيط] :

قَدْ جُدْتُ لِي بِاللَّهِ حَتَّى ضَجِرْتُ بِهَا
وَكِدْتُ مِنْ ضَجَرِي أَنِّي عَلَى الْبَخْلِ
إِنْ كُنْتُ تَرَعَّبُ فِي أَخْذِ النُّوَالِ لَنَا
فَاخْلُقْ لَنَا رَغْبَةً أَوْ لَا فَلَا تُنَلِّ
لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوَّلَهُ
تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ

وهذا المعنى فيه إلمام بقول البحترى ، أعنى البيت الأول [من الكامل] :

إِنِّي هَجَرْتُكَ إِذْ هَجَرْتُكَ وَحَشَةً

لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ
أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ

صَلَّةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ

عَجَبٌ وَبُرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ

وفي معناه أيضاً قول دعبل بن علي الخزاعي المتقدم ذكره بمدح المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي أمير مصر [من الكامل] :

* زَمَنِي بِمَطْلَبٍ سَقِيَتْ زَمَانًا *

وقد ذكرنا هذه الأبيات في ترجمة دعبل ، فلا حاجة إلى إعادتها ، وهو معنى مطروق تداولته الشعراء ، وأكثرت استعماله ، فمنهم من يستوفيه ، ومنهم من يقصر فيه ، وكتب به علي بن جبلة المعروف بالعكوك الآتي ذكره إن شاء الله تعالى إلى أبي دلف العجلي في أبيات رأيتها ، ولولا خوف الإطالة لذكرتها ، وما أطف قول أبي العلاء المعري فيه [من البسيط] :

لَوْ اخْتَصَرْتُمُ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ

وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

رجعنا إلى ذكر أبي نصر المذكور — ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، وكان قد وصل إلى الري ، وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد ، وجرى بينهما مفاوضة يأتي شرحها في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، وتوفي يوم الأحد بعد طلوع الشمس ثالث شوال سنة خمس وأربعمائة ، ببغداد ، ودفن قبل الظهر في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقي ، رحمه الله تعالى !

ونباتة : بضم النون ، كما تقدم في جد الخطيب ابن نباتة

وئجَيْر : بضم الناء المثناة ، وفتح الجيم ، وسكون الياء المثناة من تحتها ،

وبعدها راء .

وبقية الأسماء معروفة .

قال أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل : دخلت على أبي الحسن محمد بن علي بن نصر البغدادي صاحب الرسائل وصاحب كتاب المفاوضة - قلت : وهو أخو القاضي عبد الوهاب المالكي ، وسيأتي ذكرهما في ترجمة عبد الوهاب إن شاء الله تعالى - قال : وكان في مرض موته بواسط ، فقعدت عنده قليلا ، ثم قمت لأنه كان به قيام ، فأنشدني بيت أبي نصر عبدالعزيز وهو [من البسيط] :

مَتَّعَ لِحَاظَكَ مِنْ خَلٍّ تَوَدَّعُهُ فَمَا أَخَالَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالْوَادِي

ثم قال لي أبو الحسن المذكور : عدت أنا نصر بن نباتة في اليوم الذي توفي فيه فأنشدني هذا البيت ، وودعته وانصرفت ، فأخبرت في طريق أنه توفي ، قال الشيخ أبو غالب : وفي تلك الليلة توفي أبو الحسن المذكور ، وقد ذكرت تاريخ ذلك في ترجمة عبد الوهاب .

وقال أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله : سمعت أبا نصر بن نباتة يقول : كنت يوما قائلا في دهليزي ، فدق على الباب ، فقلت : مَنْ ؟ فقال : رجل من أهل المشرق ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال : أنت القائل [من الطويل] :
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيره تنوعت الأسباب والداء واحد
فقلت : نعم ، فقال : أرويه عنك ؟ فقلت : نعم ، فمضى فلما كان آخر النهار دق على الباب ، فقلت : من ؟ فقال : رجل من أهل تاهرت من الغرب ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال : أنت القائل :

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيره

تنوعت الأسباب والداء واحد

فقلت : نعم ، فقال : أرويه عنك ؟ فقلت : نعم ، وعجبت كيف وصل إلى المشرق والمغرب

(٣٦٠)

أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن السيد بن مغلّس، القيسي، الأندلسي

أبو محمد

عبد العزيز

ابن أحمد

ابن مغلّس

القيسي

الأندلسي

كان من أهل العلم باللغة والعربية، مشارا إليه فيهما، رحل من الأندلس،
وسكن مصر، وامتوطنها، وقرأ الأدب على أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي
صاحب كتاب « الفصوص » وقد سبق ذكره في حرف الصاد، وعلى أبي يعقوب
يوسف بن يعقوب النجيري بمصر، ودخل بغداد واستفاد وأفاد، وله شعر حسن
فمن ذلك قوله [من المتقارب] :

مريضُ الجفونِ بلا عِلّةٍ واسكنُ قلبي به مُمرضُ
أعاد الشّهادَ على مقلتي بفيضِ الدموعِ فما تَمُضُ
وما زارَ شوقاً ولكن أتى يُعرّضُ لي أنه مُعرّضُ

وله أشعار كثيرة، وكانت بينه وبين أبي الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب
كتاب « العنوان » معارضات في قصائد هي موجودة في ديوانيهما، ولولا خوف
الاطالة لأتيت بشيء منها .

وتوفي يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين
وأربع مائة، بمصر، وصلى عليه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي صاحب
التفسير في مصلى الصدفى، ودفن عند بنى إسحاق، رحمهم الله أجمعين .

ومغلّس : بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، وتشديد اللام وكسرها، وبعدها

سين مهملة

(٣٦١)

أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، الهاشمي
 عبد الصمد
 ابن علي الهاشمي
 ذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب « شذور العقود » أنه كانت
 فيه عجائب ، منها أنه ولد في سنة أربع ومائة ، وولد أخوه محمد بن علي والد السفاح
 والمنصور في سنة ستين للهجرة ، فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة ، وتوفي محمد
 في سنة ست وعشرين ومائة ، وتوفي عبد الصمد المذكور في سنة خمس وثمانين
 ومائة ، فكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة ، ومنها أنه حج يزيد بن معاوية
 في سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة ، وهما في
 النسب إلى عبد مناف سواء ، لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن
 حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فبين يزيد وعبد مناف خمسة
 أجداد ، وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة ، لأن عبد الصمد ابن علي بن
 عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ومنها أنه أدرك
 السفاح والمنصور ، وهما ابنا أخيه ، ثم أدرك المهدي بن المنصور وهو عم أبيه ،
 ثم أدرك الهادي وهو عم جده ، ثم أدرك الرشيد وفي أيامه مات .
 وقال يوماً للرشيد : يا أمير المؤمنين ، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم
 أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عمه ، وذلك أن سليمان بن أبي جعفر
 عم الرشيد ، والعباس عم سليمان ، وعبد الصمد عم العباس .
 ومنها أنه مات بأسنانه التي ولد بها ، ولم يُثَقَّرْ ، وكانت قطعة واحدة من أسفل
 وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن عبد الصمد المذكور ولد في رجب
 سنة ست ومائة ، ومات في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائة ، وقال غيره :
 كانت وفاته ببغداد ، وقال غيره : ولد في سنة تسع ، وقيل : في خمس ، بالحميمة
 من أرض البلقاء ، والله أعلم .

وأمة كبيرة ^(١) التي يقول فيها عبدالله ^(٢) بن قيس الرقيات الشاعر المشهور قصيدته التي أولها [من المنسرح] :

* عَادَ لَهُ مِنْ كَبِيرَةِ الطَّرَبِ * ^(١)

وعى في آخر عمره

يقال : تُغَرِّ الصَّبِي يُثْغَرُ فهو مَنُغَوَّر ، إذا سقطت أسنانه ، وإذا نبتت قيل قد اُثْغَرَ ، واُثْغَر - بالثاء والياء مع التشديد فيهما - وسيأتي ذكر والده وأخيه إن شاء الله تعالى

(٣٦٢)

أبو القاسم عبدالصمد بن منصور بن الحسن بن بَابَك ، الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين ، رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات ، وله أسلوب رائق في نظم الشعر ، وجاب البلاد ، ولقي الرؤساء ، ومدحهم ، وأجزلوا جائرته [ولما قدم على صاحب بن عباد قال له : أنت بَابَك الشاعر ؟ فقال : أنا ابن بَابَك ، فاستحسن قوله ، وأجازه ، وأجزل صلته]

ابن بابك
أبو القاسم
عبدالصمد
ابن منصور
الشاعر

ومن شعره قوله [من الطويل] :

وَأَغِيدَ مَعْسُولَ الشَّمَائِلِ زَارِنِي عَلَى فَرْقِي وَالنَّجْمُ حَيْرَانُ طَالَعُ
فَلَمَّا جَلَا صَبَغَ الدُّجَى قَلْتُ حَاجِبُ

مِنَ الصَّبْحِ أَوْ قَرْنُ مِنَ الشَّمْسِ لَامِعُ
إِلَى أَنْ دَنَا وَالسَّحَرُ رَائِدُ طَرْفِهِ كَبَارِعُ ظَنِي بِالصَّرِيمَةِ رَاتِعُ
فَنَازَعَتْهُ الصُّبُهَاءُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ رَقِيقُ حَوَاشِي الْبَرْدِ وَالنَّسْرُ وَاقِعُ

(١) في نسخة « كثيرة » و « عاد له من كثيرة » ووقع نصف البيت في ا و ب
* عاد له من كثرة الطرب * محرفا

(٢) في ب « عبيد الله »

عُقَارُ عَلَيْهَا مِنْ دَمِ الصَّبِّ نَقْطَةٌ وَمِنْ عِبْرَاتِ الْمُسْتَهَامِ فَوَاقِعُ
تُدِيرُ إِذَا سَحَّتْ عَيْوُنًا كَأَنَّهَا عَيْوُنُ الْعَذَارَى شُقَّ عَنْهَا الْبَرَاقِعُ
مُعَوَّدَةٌ غَضَبِ الْعُقُولِ كَأَنَّمَا لَهَا عِنْدَ أَلْبَابِ الرِّجَالِ وَدَائِعُ^(١)
فَبِتْنَا وَظِلُّ الْوَصْلِ دَانٍ وَسِرُّنَا مَصُونٌ وَمَكْتُومُ الصَّبَابَةِ ذَائِعُ^(٢)
إِلَى أَنْ سَلَاحَ عَنْ وَرْدِهِ فَارِطُ الْقَطَا وَلَاذَتْ بِأَطْرَافِ الْغُصُونِ السَّوَاجِعُ
فَوَلَّى أَسِيرَ الْسُكْرِ يَكْبُو لِسَانُهُ فَتَنَاطَقُ عَنْهُ بِالْوَدَاعِ الْأَصَابِعُ
وَلَهُ أَيْضًا [مِنْ الْبَسِيطِ] :

يَا صَاحِبِي أَمْزَجَا كَأْسَ الْمَدَامِ لَنَا كَيْمَا يُضَيِّئُ لَنَا مِنْ نُورِهَا الْقَسَقُ
خَمْرًا إِذَا مَا نَدَيْتَنِي هُمُ يَشْرِبُهَا أَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّأَلَاءِ يَحْتَرِقُ^(٣)
لَوْ رَامَ يَخْلِفُ أَنْ الشَّمْسُ مَآغِرَ بَتَّ فِي فِيهِ كَذَبُهُ فِي خَدِّهِ الشَّقَقُ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةِ بَيْتٍ فِي غَايَةِ الرِّقَةِ ، وَهُوَ [مِنْ الْوَافِرِ] :

وَمَرَّ بِي النَّسِيمُ فَرَقُّ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا بِي
وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، بِبَغْدَادَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى !
وَبَابُكَ : بِفَتْحِ الْبَاءِ مِنَ الْمُوَحَّدَتَيْنِ ، بَيْنَهُمَا أَفْ ، وَفِي الْآخِرِ كَافَ .

(٣٦٣)

أبو المحاسن
عبد الواحد
ابن إسماعيل
الرويانى
الشافعى

أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد ،
الرويانى ، النقيه الشافعى

من رؤوس الأفاضل فى أيامه مذهباً وأصولاً وخلافاً ، سمع أبا الحسين عبد الغافر
ابن محمد الفارسمى ، بميا فارقين ومن أبى عبد الله محمد بن بيان الكازرونى ، وتفقّه

(١) فى « وضايع »

(٢) فى « وظل الوصل باد »

(٣) فى « من اللآل » محرفاً .

عليه على مذهب الشافعي ، وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامى وغيره ، وكان له الجاه العظيم ، والحرمة الوافرة فى تلك الديار ، وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لسكّال فضله ، رحل إلى بخارا ، وأقام بها مدة ، ودخل غزنة ونيسابور ، ولقى الفضلاء ، وحضر مجلس ناصر المروزى ، وعلق عنه ، وسمع الحديث ، وبنى بأمل طبرستان مدرسة ، ثم انتقل إلى الرى ودرس بها ، وقدم أصبهان ، وأملئ بجامعة وصنف الكتب المفيدة : منها «بحر المذهب» وهو من أطول كتب الشافعيين وكتاب «مناصيص الإمام الشافعي» وكتاب «الكافي» وكتاب «حلية المؤمن» وصنف فى الأصول والخلاف ، ونقل عنه أنه كان يقول : لو احترقت كتب الشافعي لأملئتها من خاطرى .

وذكره القاضى أبو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ فى طبقات أئمة الشافعية فقال : أبو الحسن الرويانى باكرة العصر إمام فى الفقه ، وذكره أبو زكرياء يحيى بن منده ، وروى الحديث عن خلق كثير فى بلاد متفرقة .

وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة ، قال الحافظ أبو طاهر السلفى : بلغنا أن أبا الحسن الرويانى أملئ بمدينة آمل ، وقتل بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب فى الدين فى الحرم سنة اثنتين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ! . وذكر معمر بن عبد الواحد بن فاخر فى الوفيات التى خرجها الحافظ أبو^(١) سعد السمعانى أن أبا الحسن المذكور قتل بأمل فى جامعها يوم الجمعة الحادى عشر من المحرم من السنة المذكورة ، قتله الملاحدة ، والله أعلم .

والرويانى — بضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعد الألف نون — هذه النسبة إلى رويان ، وهى مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلماء ، وآمل مدينة هناك ، وقد سبق ذكرها

(١) اتفقت الأصول كلها ههنا على «أبو سعد»

(٣٦٤)

أبو الفرج
عبد الواحد
ابن نصر
البيغاء
الشاعر

أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي ،
الشاعر ، المعروف بالبيغاء

ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، وقال : هو من أهل نصيبين ، وبالغ في الثناء
عليه ، وذكر جملة من رسائله ونظمه ، وما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي ،
وأشياء يطول شرحها .

ومن شعره [من البسيط] :

يا سادتي هذه رُوحى تُودُّ عَمَّ
إِذْ كَانَ لَا الصَّبْرُ يُسْلِيهَا وَلَا الْجَزَعُ
قَدْ كُنْتُ أَطْعَمُ فِي رَوْحِ الْحَيَاةِهَا
فَالآنَ إِذْ بَنَيْتُمْ لَمْ يَبْقَ لِي طَمَعُ
لَا عَذَبَ اللَّهُ رُوحِي بِالْبَقَاءِ فَمَا
أُظَنُّهَا بَعْدَكُمْ بِالْعَيْشِ تَتَنَفَّعُ
وَلَهُ أَيْضًا [من الوافر] :

خَيَالُكَ مِنْكَ أَعْرِفُ بِالْغَرَامِ
وَأَرَأَيْتُ بِالْمَحَبِّ الْمُسْتَهَامِ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ حِينَ حَضَرْتُ نَوْمِي
عَلَى لَزَارٍ فِي غَيْرِ الْمَنَامِ
وَلَهُ أَيْضًا [من الكامل] :

وَمَهْفَهْفٍ لَمَّا اكْتَسَتْ وَجَنَاتُهُ
خَلَعَ الْمَلَاةَ طُرُزَتْ بِعِنْدَارِهِ
لَمَّا انْتَصَرْتُ عَلَى أَلِيمِ جَفَائِهِ
بِالْقَلْبِ كَانَ الْقَلْبُ مِنْ أَنْصَارِهِ
كَمَلْتُ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّمَا اقْتَسَبَ الْهَلَالَ النُّورَ مِنْ أَنْوَارِهِ
وَإِذَا أُلْحَ الْقَلْبُ فِي هَجْرَانِهِ
قَالَ الْهَوَى لَا بَدَّ مِنْهُ فِدَارِهِ
وَلَهُ فِي التَّشْبِيهِ ، وَقَدْ أَبْدَعَ فِيهِ [من الكامل] :

وَكَأَنَّمَا نَقَشَتْ حَوَافِرُ خَيْلِهِ
لِلنَّاضِرِينَ أَهْلَةً فِي الْجِلْمَدِ
وَكَأَنَّ طَرْفَ الشَّمْسِ مَطْرُوفٌ وَقَدْ
جَعَلَ الْغُبَارُ لَهُ مَكَانَ الْإِيمِدِ

وله في سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان [من المنسرح] :
 لاغيثُ نعماء في الوري خلب السبق ولا ورد جوده وَشَلُ
 جاد إلى أن لم يُبقِ نائلهُ مالا ، ولم يَبْقَ للورى أملُ
 وقد سبق نظير هذا المعنى في شعر أبي نصر بن بُبَاة السعدى .
 وأكثر شعر أبي الفرج المذكور جيد ، ومقاصده فيه جميلة .
 وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة ، وبعد وفاته تنقل في البلاد
 وتوفي يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وقال الخطيب
 في تاريخه : توفي في ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
 والله أعلم ، وقال الثعالبي : وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالى يقول عند صدوره
 من الحج ودخوله بغداد في سنة تسعين وثلثمائة : رأيت بها أبا الفرج البغاه
 شيخا على السن ، متطاول الأمد ، قد أخذت الأيام من جسده وقوته ، ولم تأخذ
 من ظرفه وأدبه

والبغاه : بفتح الباء الأولى ، وتشديد الباء الثانية ، وفتح الغين المعجمة ،
 وبعدها ألف — وهو لقب ، وإنما لقب به لحسن فصاحته ، وقيل : للثقة كانت في
 لسانه ، ووجد بخط أبي الفتح بن جنى النحوى الفغاه ، بفاءين ، والله أعلم .

(٣٦٥)

الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، البغدادى ، الفقيه
 الأصولى ، الشافعى ، الأديب

كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب ، فانه كان متقناً له ، وله
 فيه تأليف نافعة ، منها كتاب « التكملة » وكان عارفاً بالفرائض والنحو ، وله

أبو منصور
 عبد القاهر
 ابن طاهر
 البغدادى ،
 الفقيه

أشعار كثيرة ، وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في سياق تاريخ نيسابور ، وقال : ورد مع أبيه نيسابور ، وكان ذا مال وثروة ، وأنفق على أهل العلم والحديث ، ولم يكتسب بعلمه مالا ، وصنف في العلوم ، وأرْبَى على أقرانه في الفنون ، ودرس في سبعة عشر فناً ، وكان قد تفقه على أبي إسحاق الإسفرايني وجلس بعده للإمام في مكانه بمسجد عقيل فأملئ سنين ، واختلف إليه الأئمة فقرأوا عليه ، مثل ناصر المروزي وزين الاسلام القشيري وغيرهما .

وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، بمدينة إسفراین ، ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق ، رحمهما الله تعالى !

(٣٦٦)

أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه ، واسمه عبد الله ، بن سعد ابن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ! الملقب ضياء الدين الشهرزدي . قال محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد : نقلت نسب الشيخ أبي النجيب من خطه ، وهو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه ، واسمه عبد الله بن سعد ابن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ! وإذا كان بخطه هكذا فهو أصح

ضياء الدين
أبو النجيب
عبد القاهر
ابن عبد الله
الشهرزدي

كان شيخ وقته بالعراق ، وولد بشهر رَدَّ سنة تسعين وأربعمائة تقريباً ، وقدم بغداد ، وتفق بالمدرسة النظامية على أسعد الميهني [المتقدم ذكره] وغيره ، ثم سلك طريق الصوفية ، وحَبَّبَ إليه الانقطاع والعزلة ، فانقطع عن الناس مدة مديدة ،

وأقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى ، وبذل الجهد في ذلك ، ثم رجع ودعا جماعة إلى الله تعالى ، وكان يعظ ويذكر ، فرجع بسببه خلق كثير إلى الله تعالى ، وبنى رباطا على الشط من الجانب القريب ببغداد ، وسكنه جماعة من أصحابه الصالحين ثم ندب إلى التدريس بالمدرسة النظامية فأجاب ودرس بها مدة ، وظهرت بركته على تلامذته ، وكانت ولايته في السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وصُرف عنها في رجب سنة سبع وأربعين ، وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني ، وذكره في كتابه ، وقدم الموصل مجتازاً إلى الشام لزيارة بيت المقدس في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ، ثم توجه إلى الشام فوصل إلى دمشق ، ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج خذلهم الله تعالى ! فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مؤرّده ، وأقام بدمشق مدة يسيرة ، وعقد بها مجلس الوعظ ، وعاد إلى بغداد . وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودفن بكرة الغد في رباطه .

وكان مولده تقديراً سنة تسعين وأربعمائة ، كذا ذكره ابن أخيه شهاب الدين وهو عم شهاب الدين أبي حفص عمر الشهرّوردي ، وسيأتي اسمه ، رحمهما الله تعالى ! .

وَعَمُويَة : بفتح العين المهملة ، وتشديد الميم المضمومة ، وسكون الواو ، وفتح الياء المثناة من تحتها .

وَسَهْرَوْرْدُ — بضم السين المهملة ، وسكون الهاء ، وفتح الراء والواو ، وسكون الراء الثانية ، وفي آخرها دال مهملة — وهي بليدة عند زنجان من عراق العجم .

(٣٦٧)

أبو القاسم
عبد الكريم
ابن هوازن
القشيري
الفقيه، الصوفي

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد
القشيري ، الفقيه الشافعي

كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة
وعلم التصوف ، جمع بين الشريعة والحقيقة ، أصله من ناحية أَسْتَوَا من العرب
الذين قدموا خراسان ، توفي أبوه وهو صغير ، وقرأ الأدب في صباه ، وكانت له
قرية مُثَقَلَةٌ الخراج بنواحي أَسْتَوَا فرأى من الرأي أن يحضر إلى نيسابور يتعلم طرفاً
من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي القرية من الخراج ، فحضر نيسابور على هذا
العزم ، فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف
بالدقاق ، وكان إمام وقته ، فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه ، فرجع عن ذلك
العزم ، وسلك طريق الإرادة ، فقبله الدقاق ، وأقبل عليه ، وتفرَّس فيه النجابة
فجذبه بهيمته ، وأشار عليه بالاشتغال بالعلم ، فخرج إلى درس أبي بكر محمد بن
أبي بكر الطوسي ، وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ، ثم اختلف إلى الأستاذ
أبي بكر بن فورك ، فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصول ، ثم تردد إلى الأستاذ
أبي إسحاق الاسفرايني ، وقعد يسمع درسه أياماً ، فقال الأستاذ : هذا العلم لا
يحصل بالسمع ، ولا بد من الضبط بالكتابة ، فأعاد عليه جميع ما سمعه [منه] تلك
الأيام ، فعجب منه ، وعرف محله فأكرمه ، وقاله : ما يحتاج إلى درس ، بل
يكفيك أن تطالع مصنفاتي ، فقعد وجمع بين طريقتيه وطريقة ابن فورك ، ثم نظر في
كتب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ، وهو مع ذلك يحضر مجلس أبي علي
الدقاق ، وزوّجه ابنته مع كثرة أقاربها ، وبعد وفاة أبي علي سلك مسلك المجاهدة
والتجريد ، وأخذ في التصنيف ، وصنف « التفسير الكبير » قبل سنة عشر
وأربعمائة ، وسماه « التيسير » في علم التفسير ، وهو من أجود التفاسير ، وصنف

«الرسالة» في رجال الطريقة ، وخرج إلى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير ، فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز ، وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء ، وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو إمامها ، وعقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .

وذكره أبو الحسن علي الباخرزي في كتاب «دمية القصر» وبالع في الثناء عليه ، وقال في حقه : لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ، ولوربط إبليس في مجلسه لناب .

وذكره الخطيب في تاريخه وقال : قدم علينا - يعني إلى بغداد - في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وحدث ببغداد ، وكتبنا عنه ، وكان ثقة ، حسن الوعظ مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي .

وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه ، وقال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي : أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه [من الطويل] :
سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم وتغرّ الهوى في روضة الأنس ضاحكُ
أقمنا زمانا والعيونُ قريرة وأصبحتُ يوما والجفونُ سوافكُ
وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الواعظ الفراوي : وكان أبو القاسم القشيري كثيراً ما ينشد لبعضهم [من الكامل] :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت كيف تكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثاً وعلمت أن من الحديث دُموعاً

وهذان البيتان لذي القرنين بن حمدان المقدم ذكره في حرف الذال .
ولد في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة .

وتوفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخرة سنة خمس وستين وأربعمائة ، بمدينة نيسابور ، ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق ، رحمه الله تعالى ! ورأيت في كتابه المسمى بالرسالة بيتين أعجباني ، فأحببت ذكرهما [هنا] وهما [من الطويل] :

وَمَنْ كَانَ فِي طَوْلِ الْهَوَى ذَاقَ سَلْوَةً فَأَتَى مِنْ لَيْلِي لَهَا غَيْرُ ذَائِقِي
وَأَكْثَرُ شَيْءٍ نَلْتُهُ مِنْ وَصَالِهَا أَمَانِي لَمْ تَصْدُقْ كَخَطْفَةِ بَارِقِي^(١)
وكان ولده أبو نصر عبد الرحيم إماماً كبيراً أشبه أباه في علومه ومجاليسه ، ثم واطب دروس إمام الحرمين أبي المعالي حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج [للحج] فوصل إلى بغداد ، وعقد بها مجلس وعظ ، وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مجلسه ، وأطبق علماء بغداد على أنهم لم يروا مثله ، وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ ، وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لأنه تعصب للأشاعرة ، وانتهى الأمر إلى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين ، وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها ، وبلغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهان ، فسير إليه واستدعاه ، فلما حضر عنده زاد في إكرامه ثم جهزه إلى نيسابور ، فلما وصلها لازم الدرس والوعظ إلى أن قارب انتهاء أمره وأصابه ضعف في أعضائه ، وأقام كذلك مقدار شهر ، ثم توفي ضحوة نهار الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة ، سنة أربع عشرة وخمسمائة ، بنيسابور ، ودفن بالمشهد المعروف بهم ، رحمه الله تعالى !

وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئاً كثيراً ، ورأيت له في بعض المجميع هذه الأبيات ، وذكرها السمعاني في الذيل أيضاً [من مجزوء الكامل] :

القلب نحوكَ نَارِعٌ والدهر فيك مُنَارِعٌ

جرت القضيةُ بالنَّوى ما للقضيةِ وَاِزْعُ

الله يعلم أننى لفراق وجهك جازع

وتوفى شيخه أبو على الدقاق المذكور فى سنة ائنتى عشرة وأربعمائة .

والقُشَيْرَى : بضم القاف ، وفتح الشين المعجمة ، وسكون [الياء] المثناة من

تحتها ، وبعدها راء - هذه النسبة إلى قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ ، وهى قبيلة كبيرة .

وَأُسْتُوْأَ - بضم الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وضم التاء المثناة من فوقها

أو فتحها ، وبعدها واو ثم ألف - وهى ناحية بنيسابور كثيرة القرى خرج منها

جماعة من العلماء .

(٣٦٨)

تاج الاسلام أبو سعد ، ويقال : أبو سعيد ، عبد الكريم بن أبى بكر محمد بن

أبى المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن

أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مُسْلِم بن عبد الله

ابن عبد الحبيب ، التميمى ، السمعانى ، المروزى ،

الفقيه الشافعى ، الحافظ

تاج الإسلام

أبو سعد

عبد الكريم

ابن محمد

السمعانى

الشافعى

وذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن على بن الأثير الجزرى فى أول مختصره

فقال : كان أبو سعد^(١) واسطة عقد البيت السمعانى ، وعينهم الباصرة ، ويدهم

الناصره ، وإليه انتهت رياستهم ، وبه كملت سيادتهم ، رَحَلَ فى طلب العلم

والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، وسافر إلى ما وراء النهر

وسائر بلاد خراسان عدة دفعات ، وإلى قَوْمَسَ والرى وأصبهان وهمدان وبلاد الجبال

والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التى يطول ذكرها

ويتعذر حصرها ، ولقى العلماء ، وأخذ عنهم وجالسهم ، وروى عنهم ، واقتدى

بأفعالهم الجيلة ، وآثارهم الحميدة ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ
وذكر في بعض أماليه فقال : وودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي
الفقيه نزيل الأنبار ، وبكى ، وأنشدني [من المتقارب] :

ولما بَرَزْنَا لتوديعهم بكوا لؤلؤاً وبكىنا عقيقاً
أداروا علينا كؤوسَ الفراقِ وهيمات من سكرها أن نفيقاً
تولوا فاتبعتهم أدمى فصاحوا الغريق وصحت الحريقا
(١) [ومما قيل في المعنى [من الوافر] :

تَنَفَّسْتُ الغداةَ غداةَ ولوا وعيرهم معارضة الطريق
فصاحوا بالحريق ، فظلت أبكى فصاحوا بالحريق وبالغريق (١)

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ، فمن « ذلك تذييل تاريخ بغداد »
الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، ومن ذلك
« تاريخ مرو » ، يزيد على عشرين مجلداً ، وكذلك « الأنساب » نحو ثمان مجلدات
وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه ، وهو في ثلاث مجلدات ،
والمختصر هو الموجود بأيدي الناس ، والأصل قليل الوجود .

ذكر أبو سعد السمعاني المذكور في ترجمة والده أن أباه حج سنة سبع
وتسعين وأربع مائة ، ثم عاد إلى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ ،
وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ، ويقرأ عليه الحديث ، ويحصل الكتب ،
وأقام كذلك مدة ، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها من جماعة كثيرة ، ثم رجع إلى
خراسان ، وأقام بمرو إلى سنة تسع وخمسمائة ، وخرج إلى نيسابور .

قال أبو سعد : وحملني وأخى إليها ، وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار
ابن محمد الشيرازي (٢) وغيره من المشايخ ، وعاد إلى مرو ، وأدركته المنية ، وهو
شاب ابن ثلاث وأربعين سنة .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من (٢) في « الشيرازي »

وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرور يوم الاثنين الحادى والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة .

وتوفى بمرور فى ليلة غرة ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ! .

وكان أبوه محمد إماماً فاضلاً مناظراً محدثاً فقيهاً شافعيّاً حافظاً ، وله الاملاء الذى لم يسبق إلى مثله ، تكلم على المتون والأسانيد ، وأبان مشكلاتها ، وله عدة تصانيف ، وكان له شعر غسّله قبل موته ، وكانت ولادته فى جمادى الأولى سنة ست وستين وأربعمائة ، وتوفى وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثانى صفر سنة عشر وخمسمائة ، ودفن يوم السبت عند والده أبى المظفر بسفحوان إحدى مقابر مرو ، رحمه الله تعالى ! .

وكان جده المنصور إمام عصره بلامدافعة ، أقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفى المذهب ، متعيناً عند أئمتهم ، فحج فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وظهر له بالحجاز مقتضى انتقاله إلى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ! فلما عاد إلى مرو لقي بسبب انتقاله محناً وتعصبا شديداً ، فصبر على ذلك ، وصار إمام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتى ، وصنف فى مذهب الامام الشافعى وفى غيره من العلوم تصانيف كثيرة ، منها « منهاج أهل السنة » و « الانتصار » و « الرد على القدرية » وغيرها .

وصنف فى الأصول « القواطع » وفى الخلاف « البرهان » يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافية ، و « الأوسط » و « الاصطلام » رد فيه على أبى زيد الدبوسى ، وأجاب عن الأسرار التى جمعها ، وله تفسير القرآن العزيز ، وهو كتاب نفيس ، وجمع فى الحديث ألف حديث عن مائة شيخ ، وتكلم عليها فأحسن ، وله وعظ مشهور بالجودة ، وكانت ولادته فى سنة ست وعشرين وأربعمائة ،

في ذى الحجة ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، بمرور ،
رحمه الله تعالى ١ .

وفي بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء .

والسمعاني — بفتح السين المهملة ، وسكون الميم ، وفتح العين المهملة ،
وبعد الألف نون — هذه النسبة إلى سمعان ، وهو بطن من تميم ، سمعت بعض
العلماء يقول : يجوز بكسر السين أيضاً .

وكان لأبي سعد عبد الكريم ولد يقال له أبو المظفر عبد الرحيم بكر به والده
في سماع الحديث ، وطاف به في بلاد خراسان وما وراء النهر ، وأسمعه الحديث ،
وحصل له الفسخ ، وجمع له معجما لمشايخه في ثمانية عشر جزءاً ، وعوالى في مجلدين
ضخمين ، وشغله بالفقه والأدب والحديث حتى حصل من كل واحد طرفاً صالحاً ،
وحدث بالكثير ، ورحل إليه الطلاب ، وكان محترماً ببلاده ، ومولده في ليلة الجمعة
لسبع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة سبع وثلثين وخمسمائة بنيسابور ،
وتوفي بمرور ما بين سنة أربع عشرة وستائة ، رحمه الله تعالى !

(٣٦٩)

أبو محمد
عبد الجبار
ابن حمديس
الأزدي
الصقلي
الشاعر

أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس ،
الأزدي ، الصقلي ، الشاعر المشهور

قال ابن بسام في حقه : هو شاعر ماهر يُقرّطس أغراض المعاني البديعة ،
ويعبر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة ، ويتصرف في التشبيه المصيب ، ويغوص
في بحر الكلام ^(١) على در المعنى الغريب ، فمن معانيه البديعة قوله في صفة نهر
[من الطويل] :

ومطرد الأجزاء يَصْقُلُ مَتْنَهُ صَبًا أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ
جريحٌ بأطرافِ الحصى كلما جرى عليها شَكَا أَوْجَاعَهُ بِخَرِيرِهِ
كَأَنَّ جَبَانًا رِيحَ نَحْتِ حَبَابِهِ فَأَقْبَلَ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي غديرِهِ
[كَأَنَّ الدَّجِي خَطًّا الْمَجْرَةُ بَيْنَنَا وَقَدْ كَلَّمَتْ حَافَاتِهِ بَدْوَرَهُ] ^(١)
[شَرِبْنَا عَلَى حَافَاتِهِ دُونَ سَكْرِهِ نَقْبُلُ شُكْرًا مِنْهُ عَيْنِي مُدِيرِهِ] ^(١)
وله أيضًا من قصيدة [من الرمل] :

بِت مِنْهَا مُسْتَعِيدًا قُبْلًا كُنَّ لِي مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ اقْتِرَاحُ
وَأُرْوَى غُلْمَ الشُّوقِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَةِ الْمَاءِ الْقَرَّاحُ
^(١) [قوله «وَأُرْوَى غُلْمَ الشُّوقِ إلخ» مأخوذ من قول البحرى [من الطويل]:
وَبِي ظُلْمًا لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ دَفْعَهُ إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِهَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ
وقوله «جريحٌ بأطرافِ الحصى إلخ» مأخوذ من قول المتنبي [من الكامل]:
وَذِكِّي رَاثِمَةَ الرِّيَاضِ كَأَنَّهَا تُلْقِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَيَقْوَحُ
جَهْدَ الْمُقْلِ فَكَيْفَ بَابِنَ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللَّسَانَ فُصِيحُ] ^(١)
وله من قصيدة أولها [من السريع] :

قَمِ هَاتِمَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الْوُشَاحِ فَقَدْ نَعَى اللَّيْلَ بِشِيرِ الصَّبَاحِ
بَاكِرٍ إِلَى اللَّذَاتِ وَارْكَبْ لَهَا سَوَابِقَ الْهَوِ ذَوَاتِ الْمَرَاكِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْتَشِفَ شَمْسُ الضُّحَى رِيْقَ الْغَوَادِي مِنْ ثَغُورِ الْأَقَاكِ
ومن جملة معانيه النادرة قوله [من الكامل] :

زَادَتْ عَلَى كَحَلِّ الْجَفُونِ تَكْحُلًا وَيُسَمُّ نَصْلُ السَّهْمِ وَهُوَ قَتْلُ
وله من جملة قصيدة يتشوق بها صقلية [من المتقارب] :
ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةً وَالْأَسَى يَجْدُدُ لِلنَّفْسِ تَذَاكُرَهَا

فَأَنْ كُنْتَ أَخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ فَأَنْي أَخْبَارَهَا
ولولا ملوحة ماء البكا حسبتُ دموعي أَنهارَهَا

وكان قد دخل إلى الأندلس سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، ومدح المعتمد
ابن عباد فأحسن إليه وأجزل عطايه ، ولما قبض المعتمد وحبس بأغاث كما سيأتي
ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى سمع ابنُ حمديس المذكور له أبياتاً عملها
[المعتمد] ^(١) في الاعتقال ، فأجابه عنها بقوله [من الطويل] :

أَتِيَّاسُ مِنْ يَوْمٍ يَنَاقِضُ أَمْسَهُ وَشَهْبُ الدَّرَارِيِّ فِي الْبُرُوجِ تَدُورُ
وَلَمَّا رَحَلْتُمْ بِالْبُدَى فِي أَكْفَمِكُمْ وَقَلِيلَ رَضْوَى مِنْكُمْ وَثَبِيرُ
رَفَعْتُ لِسَانِي بِالْقِيَامَةِ قَدْ دَنَتْ فَهَذِي الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ تَسِيرُ

وقد ألم في البيت الأخير بقول عبد الله بن المعتز في مرثية الوزير أبي القاسم
عبيد الله بن سليمان بن وهب [من السريع] :

قَدْ اسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ وَقَالَ صَرَفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالُ
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ
وله ديوان شعر أكثره جيد

وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، بحزيرة ميورقة ، وقيل : ببجاية ،
وأبياته الميمية التي في الشيب والعصا تدل على أنه بلغ الثمانين ، رحمه الله تعالى !
وحمديس : بفتح الحاء المهملة ، وسكون الميم ، وكسر الدال المهملة ، وسكون
الياء المثناة من تحتها ، وبعدها سين مهملة .

وَالصَّقْلَى - بفتح الصاد المهملة والقاف ، وبعدها لام مشددة - هذه النسبة
إلى جزيرة صقلية ، وهي من بحر المغرب بالقرب من إفريقية [انزعها الفرنج من
المسلمين في سنة أربع وستين وأربعمائة] ^(١) .

(٣٧٠)

أبو طالب
عبد الجبار
ابن محمد
المعافري
المغربي

أبو طالب عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد ، المعافري ، المغربي
كان إماما في اللغة وفنون الأدب ، جاب البلاد ، وانتهى إلى بغداد ، وقرأ
بها ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، ودخل الديار المصرية في سنة إحدى
وخمسين وخمسمائة ، وقرأ عليه بها الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن برى المقدم
ذكره ، وكتب بخطه كثيرا ، وهو حسن الخط على طريق المغاربة ، وأكثر ما
كتب في الأدب ، ورأيت منه شيئا كثيرا ، وقد اتقن ضبطه غاية الاتقان ،
ورأيت بخطه على ظهر كتاب « المذيل » في اللغة بيتين ، وهما [من السريع] :

أقسم بالله على كل من أبصرَ خطي حينما أبصره

أن يدعُو الرحمن لي مخلصا بالعفو والتوبة والمغفرة

وكتاب « المسلسل »^(١) للشيخ أبي الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي
وهو يروى الكتاب عن مؤلفه ، وقد ذكرت ذلك في ترجمة أبي الطاهر المذكور
في حرف الميم في ترجمة المحمدين .

وتوفي في سنة ست وستين وخمسمائة ، وهو عائد إلى المغرب من الديار المصرية ،
رحمه الله تعالى ! .

والمعافري - بفتح الميم والعين المهملة ، وبعد الألف فاء مكسورة ، ثم راء -
هذه النسبة إلى المعافري بن يعفر ، وهي قبيلة كبيرة ، عامتهم بمصر .

(١) في هذا الكلام قلق ظاهر ، ولعل كتاب « المذيل » المذكور أولا
تكملة وذيل لكتاب « المسلسل » وليس في المحمدين ترجمة لأبي الطاهر المذكور .

(٣٧١)

أبو بكر
عبد الرزاق
ابن همام
الصنعاني
المحدث

أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع ، الصنعاني ، مولى حَمِير
قال أبو سعد السمعاني : قيل ما رَحَلَ الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ما رحلوا إليه ، يروى عن معمر بن راشد الأزدي مولاهم
البصري والأوزاعي وابن جُرَيْج وغيرهم ، وروى عنه أئمة الإسلام في زمانه
منهم سفيان بن عُيَيْنَةَ وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم .
وكانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة .

وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين ، باليمن ، رحمه الله تعالى !
والصَّنعاني - بفتح الصاد المهملة ، وسكون النون ، وفتح العين المهملة ،
وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى مدينة صنعاء ، وهي من أشهر مدن اليمن ،
وزادوا النون في النسبة إليها ، وهي نسبة شاذة ، كما قالوا في بَهْرَاء : بَهْرَانِي .
[وقال أبو محمد عبد الله بن الحارث الصنعاني : سمعت عبد الرزاق يقول : من
يصحبُ الزمان يرى الهوان ، قال : وسمعته ينشد [من المتقارب] :
فذاك زمان لَعِينًا به وهذا زمان بنسا يَلْعَبُ^(١)

(٣٧٢)

أبو نصر
عبد السيد
ابن محمد بن
الصباغ ،
الشافعي

أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ،
المعروف بابن الصباغ ، الفقيه الشافعي
كان فقيه العراقيين في وقته ، وكان يضاهاى الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ،
وتقدم عليه في معرفة المذهب ، وكانت الرحلة إليه من البلاد ، وكان ثقة حجة
صالحا ، ومن مصنفاته كتاب « الشامل » في الفقه ، وهو من أجود كتب

(١) هذا الكلام لا يوجد في ١

أصحابنا ، ومن أمحبها نقلا وأثبتها أدلة ، وله كتاب « تذكرة العالم » و « الطريق السالم » و « العدة » في أصول الفقه ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ، ثم عزل بالشيخ أبي إسحاق ، وكافت ولايته لها عشرين يوما ، ولما توفي أبو إسحاق أعيد لها أبو نصر المذكور .

وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابي^(١) في تاريخه أن المدرسة النظامية بُدئ بها بماتها في ذى الحجة من سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وفتحت يوم السبت عاشر ذى القعدة من سنة تسع وخمسين ، وكان نظام الملك أمر أن يكون المدرس بها أبا إسحاق الشيرازي ، وقرروا معه الحضور في هذا اليوم للتدريس ، فاجتمع الناس ولم يحضر ، وطلب فلم يوجد ، فنغد إلى أبي نصر بن الصباغ فأحضر ورتب بها مدرسا ، وظهر الشيخ أبو إسحاق في مسجده ، ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم ، وفتروا عن حضور درسه ، وراسلوه إن لم يدرس بها مضوا إلى ابن الصباغ وتركوه ، فأجاب إلى ذلك ، وعزل ابن الصباغ ، وجلس أبو إسحاق يوم السبت مستهل ذى الحجة فكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وقال ابن النجار في تاريخ بغداد : ولما مات أبو إسحاق تولى [مكانه] أبو سعد المتولى ، ثم صرف في سنة ست وسبعين ، وأعيد ابن الصباغ ، ثم صرف سنة سبع وسبعين ، وأعيد أبو سعد إلى أن مات ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته . وقد سبق في ترجمة الشيخ أبي إسحاق في حرف الهمزة طرّف من هذه القضية .

وكانت ولادته في سنة أربعمائة ببغداد ، وكف بصره في آخر عمره . وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، ببغداد ، وقيل : بل توفي يوم الخميس منتصف شعبان من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى !

* * *

(١) في ب « بن الصافي » وما أثبتناه موافق لما في ا

(٣٧٣)

أبو محمد
عبد الوهاب
ابن علي، الثعلبي
البغدادى
المالكي

القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون
ابن مالك بن طوق، الثعلبي، البغدادى، الفقيه المالكي، وهو من
ذرية مالك بن طوق الثعلبي صاحب الرحبة.

كان فقيهاً أديباً شاعراً، صنف في مذهبه كتاب «التلقين» وهو مع صغر
حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة، وله كتاب «المعونة» في شرح الرسالة
وغير ذلك عدة تصانيف.

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال: سمع أبا عبد الله بن العسكري وعمر
ابن محمد بن سنبل وأبا حفص بن شاهين، وحدث بشيء يسير، وكتبت عنه،
وكان ثقة، ولم يلق من المالكيين أحداً أفقه منه، وكان حسن النظر، جيد العبارة،
وتولى القضاء ببغداد وباكساي، وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها.

وذكره ابن بسام في كتاب «الذخيرة» فقال: كان بقية الناس، ولسان
أصحاب القياس، وقد وجدت له شعراً معانيه أجلى من الصبح، وألفاظه أحلى
من الظفر بالنخج، ونبت به بغداد كعادة البلاد بدوى فضلها، وعلى حكم الأيام
بحسنى أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وحدثت أنه شيعه يوم فصل^(١)
عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة، وأنه قال لهم:
لو وجدت بين ظهرائكم رغيفين كل غداة وعشية، ما عدلت عن بلدكم لبلوغ
أمنية، وفي ذلك يقول [من الطويل]:

سَلَامٌ عَلَى بَغْدَادَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَحَقٌّ لَهَا مِنِّي سَلَامٌ مُضَاعَفٌ
فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ قَلْبِي لَهَا وَإِنِّي بِشَطْئِ جَانِبِهَا لَعَارِفٌ
وَلَكِنَّهَا ضَاقَتْ عَلَى بَأْسِهَا وَلَمْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ فِيهَا تَسَاعِفٌ

(١) فصل عن البلد - من باب ضرب - خرج منه

وكانت كحلٍ كنت أهوى دنوهُ وأخلاقه تنأى به وتخالِفُ
واجتاز في طريقه بمَعْرَةِ النعمان ، وكان قاصداً مصر ، وبالمعرة يومئذ أبو العلاء
المعري ، فأضافه ، وفي ذلك يقول من جملة أبيات [من البسيط] :
والمالِكِيُّ ابنُ نصرٍ زارني سَفَرٌ بلادَنَا فحمدنا النأيَ والسَفَرَا
إذا تفقّه أحياءُ مالِكاً جَدَلًا وينشُرُ الملكُ الضليلَ إن شِعْراً^(١)
ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها ، وملاً أرضها وسماءها ، واستتبع ساداتها
وكبراءها ، وتناهت إليه الغرائب ، واثالت في يديه الرغائب ، فمات لأول
ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها ، وزعموا أنه قال وهو يتقلب ، ونفسه
يتصعد ويتصوب : لا إله إلا الله ، إذا عشنا متنا .

وله أشعار رائقة ، فمن ذلك قوله [من الطويل] :

ونائمةٌ قبَلَتْهَا فتنبهت وقالت تَمَاوَا واطلبوا اللص بالحدِّ
فقلت لها إني فديتك غاصبٌ وما حكموا في غاصبٍ بسوى الردِّ
خديها وكفى عن أئيم ظلامَةٍ وإن أنت لم ترضى فالفأعلى العدِّ
فقلت : قصاص يشهد العقل أنه على كبدٍ الجاني ألد من الشهد
فباتت يميني وهي رَهْمِيانُ خصرها وباتت يسأري وهي واسطة العقد
فقلت : ألم نخبرُ بأنك زاهدٌ بلى ما زلت أزهـد في الزهد
ومن شعره أيضاً [من البسيط] :

بغداد دارٌ لأهل المال طيبة وللمفاليـس دار الضنك والضيق
ظلت حَيْرَانٌ أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق
وكان على خاطري أبيات لا أعرف لمن هي ، ثم وجدتها في عدة مواضع للقاضي
عبد الوهاب المذكور ، وهي [من الوافر] :

مَن يَصِلُ العِطَاشُ إلى ارتواء إذا استقَّتِ البحارُ من الركايا

(١) ينشر : بيعث من الموت . والملك الضليل : امرؤ القيس بن حجر الكندي

ومن يثني الأصغر عن مراد وقد جلس الأكبر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوماً على الرفعاء من إحدى الزوايا
إذا استوت الأسافل والأعلى فقد طابت منادمة المنايا
(١) [وله أيضاً [من الطويل] :

حمدت إلهي إذ بليت بحبها وبني حول يغني عن النظر الشر
نظرت إليها والريب يخالي نظرت إليه فاسترحت من الغدر (١)
وذكر صاحب الذخيرة أنه ولي القضاء بمدينة اسعرد ، وقال غيره : كان قاضياً
في بادرايا وبا كسايا ، وهما بلدان من أعمال العراق .
وسئل عن مولده فقال : يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين
وثلاثمائة ، ببغداد .

وتوفي ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ،
بمصر ، وقيل : إنه توفي في شعبان من السنة المذكورة ، ودفن بالقرافة الصغرى ،
وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي ، رضى الله عنه ! وباب القرافة ، بالقرب من
ابن القاسم وأشهب ، رحمهم الله تعالى !
وكان أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد .

وكان أخوه أبو الحسن محمد بن علي بن نصر أديباً فاضلاً ، صنف كتاب
« المفاوضة » للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور بن أبي طاهر بهاء الدولة بن
عَضُد الدولة بن بُوَيْه ، جمع فيه ما شاهده ، وهو من الكتب الممتعة ، في ثلاثين
كراسة ، وله رسائل ، ومولده ببغداد في إحدى الجماديين سنة اثنتين وسبعين
وثلاثمائة ، وتوفي يوم الأحد ثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين
وأربعمائة ، بواسط ، وكان قد صعد إليها من البصرة فمات بها .

وتوفي أبوها أبو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم سنة

(١) ما بين الحاصرتين لا يوجد في ١

إحدى وتسعين وثلاثمائة ، رحمهم الله تعالى !

(٣٧٤)

أبو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان
ابن عبد العزيز ، الأزدي ، الحافظ ، المصرى

أبو محمد
عبد الغنى
ابن سعيد ،
الأزدي
المصرى ،
الحافظ

كان حافظ مصر فى عصره ، وله تأليف نافعة ، منها « مشقبه النسبة »
وكتاب « المؤلف والمختلف » وغير ذلك ، وانتفع به خلق كثير ، وكانت بينه
وبين أبى أسامة جنادة اللغوى وأبى على المقرئ الانطاكى مودة أكيدة ، واجتماع
فى دار الكتب ، ومذاكرات ، فلما قتلها الحاكم صاحب مصر استمر بسبب
ذلك الحافظ عبد الغنى خوفا أن يلحق بهما لاثامهما بمعاشرتهم ، وأقام مستخفيا
مدة حتى حصل له الأمن فظهر ، وقد تقدم فى ترجمة أبى أسامة خبر ذلك .
وكانت ولادة الحافظ عبد الغنى لليلتين بقيتا من ذى القعدة ^(١) سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة .

وتوفى ليلة الثلاثاء ، ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر ، سنة تسع وأربعمائة ،
بمصر ، ودفن بمحضرة مُصَلَّى العيد ، رحمه الله تعالى !
وذكر أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى المعروف بابن الطحان فى تاريخه
الذى جعله ذىلا لتاريخ ابن يونس المصرى أن عبد الغنى بن سعيد المذكور ، ولده
سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، والله أعلم .

وتوفى والده سعيد المذكور سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وعمره ثلاث وأربعون
سنة ، رحمه الله تعالى ! وقال ولده الحافظ عبد الغنى : لم أسمع من والدى شيئا
^(٢) [وقال أبو الحسن على بن بقا كاتب الحافظ عبد الغنى بن سعيد : سمعت

(١) فى « من ذى الحجة »

(٢) هذا الكلام لا يوجد فى ١

الحافظ عبد الغنى بن سعيد يقول : رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان : معاوية ابن عبد الكريم الضال ، وإِنما ضلّ فى طريق مكة ، وعبد الله بن محمد الضعيف وإِنما كان ضعيفا فى جسمه ، لا فى حديثه .

وقال أبو عبد الله محمد بن على الحافظ الصورى : قيل للدارقطنى : هل رأيت فى الحديث أحدا يُرجى علمه ؟ فقال : نعم ، شابا بمصر كأنه شعلة نار يقال له : عبد الغنى ، فلما خرج الدارقطنى من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقتهم وبكوا ، فقال : لقد تركت عنكم خلفاً ، يعنى عبد الغنى .

وقال أيضا — أعنى الصورى — لما صنف عبد الغنى «المؤتاف والمختلف» عرضه على الدارقطنى فقال له : اقرأه ، فقال : كيف أقرأه لك ومُعْظَمُهُ أخذته عنك ؟ فقال : نعم أخذته عنى متفرقا ، والآن قد جمعته ، والله أعلم ^(١) .

(٣٧٥)

أبو الحسن
عبد الغافر
ابن إسماعيل
الفارسى
الحافظ

أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر
ابن أحمد بن محمد بن سعيد ، الفارسى ، الحافظ .

كان إماماً فى الحديث والعربية ، وقرأ القرآن الكريم ، ولقّن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين ، وتفقه على إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى صاحب «نهاية المطالب» فى دراية المذهب ، والخلاف ، ولازمه مدة أربع سنين وهو سبطُ الامام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى المقدم ذكره ، وسمع عليه الحديث الكثير ، وعلى جدته فاطمة بنت أبى على الدقاق ، وعلى خالته أبى سعد وأبى سعيد ولَدَى أبى القاسم القشيرى ، ووالده أبى عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر ووالدته أمة الرقيم بنت أبى القاسم القشيرى ، وجماعة كثيرة سواهم ، ثم خرج

(١) هنا نهاية الساقط من ا

من نيسابور إلى خوارزم ، ولقي بها الأفاضل ، وعقد له المجلس ، ثم خرج إلى غزنة ومنها إلى الهند ، وروى الأحاديث ، وقرأ عليه لطائف الاشارات بتلك النواحي ، ثم رجع إلى نيسابور ، وولى الخطابة بها ، وأملى بها في مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ، ثم صنف كتباً عديدة منها « المفهم » ، لشرح غريب صحيح مسلم ، و « السياق لتاريخ نيسابور » وفرغ منه في أواخر ذى القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وكتاب « مجمع الغرائب » في غريب الحديث ، وغير ذلك من الكتب المفيدة .

وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وتوفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، بنيسابور ، رحمه الله تعالى !

(٣٧٦)

أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إسحاق ، السجزي كان مكثراً من الحديث ، على الاسناد ، طالت مدته ، وألحق الأصاغر بالأكابر ، سمعت صحيح البخاري بمدينة إربل في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم ابن عبد الله الصوفي ، بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور ، في [شهر ربيع الأول ، سنة^(١) ثلاث وخمسين وخمسمائة] بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي ، في ذى القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة ، بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، بحق سماعه من أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف بن مطر الفريسي سنة ست عشرة وثلثمائة ، بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، مرتين ، إحداهما سنة ثمان

أبو الوقت
عبد الأول
ابن عيسى
السجزي
المحدث

وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، رحمهم الله تعالى أجمعين ! ^(١) .

وكان الشيخ أبو الوقت صالحا ، يغلب عليه الخير ، وانتقل أبوه إلى مدينة هراة وسكنها ، فولد له بها أبو الوقت في ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .
وتوفي ليلة الأحد سادس ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى !

وكان قد وصل إلى بغداد يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، ونزل في رباط فيروز ، وبه مات ، وصلى عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع ، وكان الامام فى الصلاة الشيخ عبد القادر الجيللى ، وكان الجمع متوفرا ، ودفن بالشونيزية فى الدكة المدفون بها رؤيم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والأربعمائة ، وهو آخر من روى فى الدنيا عن الداودى

وتوفى والده سنة بضعة عشرة وخمسمائة ، رحمهما الله تعالى !
والسجزي : نسبة إلى سجستان ، وقد تقدم الكلام عليها ، وهى من شواذ النسب .

وكانت ولادة شيخنا أبى جعفر محمد بن هبة الله بن المسكرم الصوفى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة [وقيل : سنة ست وأربعين ، وقيل : سبع وثلاثين] ^(١)
وتوفى ليلة الخميس من المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة ، ببغداد ، ودفن من الغد بالشونيزية

(٣٧٧)

شمس الدين
أبو الفرج
عبد المنعم بن
عبد الوهاب
الحراني
البغدادى
الحنبلي

أبو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الحصين
ابن كليب ، الملقب شمس الدين ، الحراني الأصل ، البغدادى المولد
والدار ، الحنبلى المذهب
كان تاجرا ، وله فى الحديث السماعات العالية ، وانتهت الرحلة إليه من أقطار
الأرض ، وألقى الصغار بالكبار ، لا يشاركه فى شيوخه ومسموعاته أحد .
وكانت ولادته فى صفر سنة خمس وخمسمائة .

وتوفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة ست وتسعين
 وخمسمائة ، ببغداد ، ودفن من القديمة بمقبرة الامام أحمد بن حنبل ، رضى الله عنه !
بباب حرب ، عند أبيه وجده ^(١) ، وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مات ،
وتسرى بمائة وثمان وأربعين جارية ، رحمه الله تعالى !

(٣٧٨)

أبو غالب
عبد الحميد بن
يحيى ، الكاتب

أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، مولى بنى عامر ^(٢) بن لؤى
ابن غالب ، الكاتب البليغ المشهور
وبه يضرب المثل فى البلاغة ، حتى قيل : فتحت الرسائل بعبد الحميد .
وختمت بابن العميد ، وكان فى الكتابة وفى كل فن من العلم والأدب إماما ، وهو
من أهل الشام ، وكان أولا معلما صبييا ينتقل فى البلدان ، وعنه أخذ المترسلون ،
ولطريقته لزموه ، ولآثاره اقتفوا ، وهو الذى سهل سبيل البلاغة فى الترسل ،
ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة ، وهو أول من أطال الرسائل ، واستعمل

(١) فى « عند أبيه وأهله » (٢) فى « مولى ابن عامر »

التحميدات في فصول الكتب ، فاستعمل الناس ذلك بعده ، وكان كاتب مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي ، فقال له يوما وقد أهدى له بعض العمال عبداً أسود فاستقله : اكتب إلى هذا العامل كتاباً مختصراً ، وذمه على ما فعل ، فكتب إليه « لو وجدت لوناً شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته ، والسلام »

ومن كلامه أيضاً : القلم شجرة ثمرتها الألفاظ ، والفكر بحر أولؤه الحكمة . وقال إبراهيم بن العباس الصولي ، وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده : كان والله الكلام معاناً له ، ما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لي مثل كلامه ، وفي رسالة له « والناس أخفاف مختلفون ، وأطوار متباينون ، منهم علق مضمّة لا تباع ، وغل مظنة لا تباع » وكتب على يد شخص كتاباً بالوصاية عليه إلى بعض الرؤساء فقال « حق مؤصل كتابي إليك عليك كحقه على ، إذ رآك موضعاً لأمله ، ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزت الحاجة ، فصدق أمله . ومن كلامه « خير الكلام ما كان لفظه فخلاً ، ومعناه بكراً » وكان كثيراً ما ينشد [من الطويل] :
إذا خرج الكتاب كانت دويهم قسيماً وأقلام الدوي لها نبلاً .
وله رسائل بليغة ، وكان حاضراً مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره ، وقد سبق في أخبار أبي مسلم الخراساني طرف من ذلك .

ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه : قد احتجت أن تصير مع عدوي ، وتظهر الغدر بي ، فان إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك نحوهم إلى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تنفعي في حياتي ، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي ، فقال له عبد الحميد : إن الذي أشرت به على أنفع الأمرين لك ، وأقبحهما بي ، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك ، وأنشد [من الطويل] :

أَسِرُّ وفاء ثم أظهرُ غَدْرَهُ فَمَنْ لِي بَعْدَ رِيَسِيعِ النَّاسِ ظَاهِرُهُ .

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب » .

ثم إن عبد الحميد قتل مع مروان [وكان قتل مروان] يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، بقرية يقال لها بُوَصِير من أعمال الفيوم بالديار المصرية ، رحمهما الله تعالى !

ورأيت بخطي في مسوداتي أنه لما قتل مروان بن محمد الأموي استخفى عبد الحميد بالجزيرة ، فغمر عليه ، فأخذ ودفعه أبو العباس - وأظنه السفاح - إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته ، فكان يحجى له طشتا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات . وكان من أهل الأنبار ، وسكن الرقة ، وشيخه في السكتابة سالم مولى هشام ابن عبد الملك ، رحمهما الله تعالى ! .

وكان ولده إسماعيل كاتباً ماهراً نبيلاً معدوداً في جملة الكتاب المشاهير .

وكان يعقوب بن داود وزير المهدي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى كاتباً بين يدي عبد الحميد المذكور ، ومن تخرج عليه ، وتعلم منه .

(١) [وسائر عبد الحميد يوماً مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها في ملكه ، فقال له مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن من بركة الدابة طول صحبتها ، وقلة علفتها ، فقال له : فكيف سيرها ؟ فقال : همها أمامها ، وسوطها عنانها ، وما ضربت قط إلا ظلما .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشيارى في كتاب أخبار الوزراء : وجدت بخط أبي علي أحمد بن إسماعيل : حدثني العباس بن جعفر الأصهباني ، قال : طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقاً لابن المقفع ، فجاجأهما الطلب وهما في بيت ، فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منهما : أنا ، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه ، وخاف عبد الحميد أن

(١) من هنا إلى نهاية السطر الثاني من ص ٣٩٧ ساقط من

يسرعوا إلى ابن المقفع فقال: تَرَفَّقُوا بنا ، فإن كُلامنا له علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ويمضى البعض الآخر ويدكر تلك العلامات لمن وجهكم ، ففعلوا ، وأخذ عبد الحميد .
و بوصير : بضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وكسر الصاد المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها راء . ويقال : إن مروان لما وصل إليها منهزما والعساكر في طلبه قال : ما اسم هذه القرية ؟ فقيل له : بوصير ، فقال : إلى الله المصير ، فقتل بها ، وهى واقعة مشهورة

وقال إبراهيم بن جبلة : رَأَى عبد الحميد الكاتب أخط خطا رديئا ، فقال لى : أتحب أن نجود خطك ؟ فقلت : نعم ، فقال : أطل جلفه قلمك وأصمها ، وحرِّف قطنتك وأيمنها ، ففعلت ، فجاد خطى .

(٣٧٩)

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون ،

الصُّورى ، الشاعر المشهور

أبو محمد
عبد المحسن
ابن غلبون
الصورى
الشاعر

أحد المحسنين الفضلاء ، المجيدين الأدباء ، شعره بديع الألفاظ ، حسن المعانى ، رائق الكلام ، مليح النظام ، من محاسن أهل الشام ، له ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان ، فمن محاسنه قوله [من مجزوء الكامل] :

أترى بئرا أم بدّين علّقت محاسنها بعيني
فى لحظها وقوامها ما فى المهند والرّدّينى^(١)
وبوجهها ماء الشبا بخليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت اخسرت خصلة من خصلتين
إما الصدود أو الفرا قفليس عندى غير ذين
فأجبتها ومدامى تنهل مثل المأزمين

(١) المهند : أراد به السيف ، والردينى : أراد به الرمح

لا تفعل، إن حان صدك أوفراقك حان حيني
فكأنما قلت انهنى فمضت مسارعةً لبيني
ثم استقلت أين حلست عيسها رُميت بأين^(١)
ونوائب أظهرن أيسامى إلى بصورتين
سوذنهما وأطلنهما فرأيت يوماً ليلتين
ومنها أيضاً :

هل بعد ذلك من يُعسرُ فى النضار من اللجين^(٢)
فلقد جهلنهما لبعسد العهد بينهما وبينى
متكسبا بالشعر يا بئس الصناعة فى اليدى
كانت كذلك قبل أن يأتى على بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا لية كحال الشعرين

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن فى على بن الحسين والد الوزير أبى القاسم
ابن المغربى ، وهى قصيدة طويلة جيدة ، ولها حكاية ظريفة ، وهى أنه كان بمدينة
عسقلان رئيس يقال له : ذو المنقبين ، فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه
القصيدة وجاء فى مديحها :

ولك المناقب كلها فلم اقتصر على اثنتين ؟
فأصغى الرئيس إلى إنشاده واستحسنها ، وأجزل جائزته ، فلما خرج من
عنده قال له بعض الحاضرين : هذه القصيدة لعبد المحسن الصورى ، فقال : أعلم
هذا ، وأحفظ القصيدة ، ثم أنشدها ، فقال له ذلك الرجل : فكيف حتى عملت
معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية ؟ فقال : لم أفعل ذلك إلا لأجل
البيت الذى ضمنها ، وهو قوله :

(١) الأين - بفتح المعزة وسكون الباء - الجهد والكلال والتعب

(٢) النضار : الذهب ، واللجين : الفضة

(١)

* ولك المناقب كلها *

فان هذا البيت ليس لعبد المحسن ، وأنا ذو المنقبتين ، فأعلم قطعاً أن هذا البيت ما عمل إلى في ، وهو في نهاية الحسن .

ومن شعره أيضاً ، وذكر الثعالبي في كتابه الذي جعله ذيلًا على يتيمة الدهر هذه الأبيات لأبي الفرج بن أبي حصين على بن عبد الملك الرقي أصلاً ، وكان أبوه قاضي حلب ، والله أعلم ، ولكنها في ديوان عبد المحسن ، والثعالبي قد نسب أشياء إلى غير أهلها ، وغلط فيها ، ولعل هذا من جملة الغلط أيضاً [وذكر في ديوانه أنه عملها في أخيه عبد الصمد] وهي [من الخفيف] :

وأخ مسه نزولى بقرحٍ مثما مسنى من الجوع قرحُ
بت ضيفاً له كما حكم الدهرُ وفي حكمه على الحر قبضُ
فابتدأني يقول وهو من السكره بالهم طافحٌ ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجحُ
سافروا تغنموا ، فقال : وقد قال لتمام الحديث صوموا تصحوا

وذكر له صاحب اليتيمة هذين البيتين [من البسيط]

عندى حدائق شكرٍ غرس جودكم قد مسها عطش فليسقي من غرسا
تداركوها وفي أغصانها رَمَقٌ فلن يعود أخضرارُ العود إن يكسأ
واجتاز يوما بقبر صديق له فأنشد [من الخفيف]

عجبا لي وقد مررت على قبر رك كيف اهتديت قصدة الطريق
أتراني نسيت عهدك يوما ؟ صدقوا ، ماليت من صديق
ولما ماتت أمه ودقها وجد عليها وجدا كثيرا ، فأنشد [من الطويل] :
رهينة أحجار ببيداء دكدك تولت فحلت عروة التمسك
وقد كنت أبكى إن تشكت ، وإنما أنا اليوم أبكى أنها ليس تشكى
وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي [من الكامل] :

وشكيتي فَقَدْ السَّقَامُ لَأَنَّهُ قَدْ كَانَ لِمَا كَانَ لِي أَعْضَاءُ
 وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ سَنَانِ الْخُفَاجِيَّ الْحَلَبِيَّ
 هَذَا الْمَعْنَى فِي بَيْتٍ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ فَقَالَ [مِنْ الطَّوِيلِ] :
 بَكَى النَّاسُ أَطْلَالَ الدِّيَارِ ، وَلَيْتَنِي وَجَدْتُ دِيَارًا لِلدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ
 وَمَحَاسِنِهِ كَثِيرَةٍ ، وَالْاِقْتِصَارُ أَوْلَى .
 وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِحْدِ تَاسِعِ شَوَالٍ ، سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَعُمُرُهُ ثَمَانُونَ
 سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى !
 وَغُلَبُوتُونَ : بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَبَعْدِ
 الْوَاوِ نُونٍ ، وَالصُّورَى قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ .

(٣٨٠)

أَبُو الْمَيْمُونِ عَبْدُ الْمُجِيدِ ، الْمُلَقَّبُ بِالْحَافِظِ ، بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُسْتَنْصِرِ بْنِ الظَّاهِرِ
 ابْنِ الْحَاكِمِ بْنِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعْزِ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُهْدِيِّ عبيد الله ،
 وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمُهْدِيِّ وَجَمَاعَةٍ مِنْ حَفَدَتِهِ .
 بُوِيَ الْحَافِظُ بِالْقَاهِرَةِ يَوْمَ قُتِلَ ابْنُ عَمِّهِ الْأَمْرُ بُولَايَةِ الْعَهْدِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ
 حَتَّى يَظْهَرَ الْحُلُ الْمُخْلَفُ عَنِ الْأَمْرِ حَسْبَمَا يَأْتِي شَرْحُهُ فِي آخِرِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ الْأَفْضَلِ شَاهَنْشَاهُ بْنُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ
 بَذَرُ الْجَمَالِيِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيهِ فِي حَرْفِ الشَّيْنِ ، فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ مَبَايَعَتِهِ ،
 [وَكَانَ الْأَمْرُ لِمَا قُتِلَ الْأَفْضَلُ اعْتَقَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ وَفِيهِمْ أَبُو عَلِيٍّ الْمَذْكُورُ ،
 فَأَخْرَجَهُ الْجُنْدُ مِنَ الْاِعْتِقَالِ لِمَا قُتِلَ الْأَمْرُ وَبَايَعُوهُ] ^(١) فَسَارَ إِلَى الْقَصْرِ ، وَقَبِضَ
 عَلَى الْحَافِظِ الْمَذْكُورِ ، وَاسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ ، وَقَامَ بِهِ أَحْسَنَ قِيَامٍ ، وَرَدُّهُ عَلَى
 الْمَضَارِبِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَظْهَرَ مَذْهَبَ الْاِمَامِيَّةِ ، وَتَمَسَّكَ بِالْأُمَّةِ الْاِثْنَى عَشَرَ ،

الحافظ
 أبو الميمون
 عبد المجيد بن
 محمد العبيدي

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ا

ورفض الحافظ وأهل بيته ، ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالامام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة ، ونهى أن يؤذن « حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » ، وأقام كذلك إلى أن وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله ، وكان ذلك بتدبير الحافظ ، فبادر الأجناد باخراج الحافظ ، وبايعوه ولقبوه الحافظ ، ودعى له على المنابر .

وكان مولده بعسقلان ، في المحرم ، من سنة سبع وستين وأربعمائة [وقيل : سنة ست وستين] و [كان قد] بويج بالعهد يوم قتل الأمر ، وسيأتي تاريخه في ترجمته في حرف الميم إن شاء الله تعالى ، ثم بويج بالاستقلال يوم قتل أحمد ابن الأفضل في التاريخ المذكور .

وتوفي آخر ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة ، سنة أربع ، وقيل : ثلاث وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ! .

وقيل : إنه ولد في الثالث عشر [وقيل : الخامس عشر] من شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وكان سبب ولادته بعسقلان أن أباه خرج إليها من مصر في أيام الشدة والغلاء المفرط الذي حصل بمصر في زمان جده المستنصر ، حسبا هو مشروح في ترجمته في حرف الميم ، فأقام بها ينتظر أيام الرخاء وزوال الشدة ، فولد له الحافظ المذكور هناك ، هكذا قاله شيخنا عز الدين بن الأثير في تاريخه الكبير ، والله أعلم .

ولم يتول الأمر من ليس أبوه صاحب الأمر من بيتهم سواء وسوى العاضد عبد الله ، وقد تقدم ذكره في العبادلة ، وكان سبب توليته أن الأمر لم يخلف ولدا ، وخلف امرأة حاملا ، فهاج أهل مصر ، وقالوا : هذا البيت لا يموت إمام منهم حتى يخلف ولداً ذكراً ، وينص عليه بالامامة ، وكان الأمر قد نص على الحمل ،

فوضعت له المرأة بنتاً، فكان مآشر حناه من حديث الحافظ المذكور وأحمد بن الأفضل أمير الجيوش ، ولهذا السبب بويح الحافظ بولاية العهد ، ولم يبايع بالامامة مستقلاً ، لأنهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحل .

وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلّة القولنج ، فعمل له شيرماه الديلمي — وقيل : موسى النصراني — طبل القولنج الذي كان في خزائهم لما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية ، وكسره السلطان المذكور ، وقصته مشهورة ، وأخبرني حفيد شيرماه المذكور أن جده ركّب هذا الطبل من المعادن السبعة والسكواكب السبعة في أشرافها كل واحد منها في وقته ، وكان من خاصته أن الانسان إذا ضربه خرج الريح من مخرجه ، ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج

(٣٨١)

أبو محمد عبد المؤمن بن علي ، القيسي ، الكومي ، الذي قام بأمره محمد

ابن تومرت ، المعروف بالمهدي

كان والده ومطاً في قومه ، وكان صانعاً في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها ، وكان عاقلاً من الرجال ، وقوراً ، ويحكى أن عبد المؤمن في صباه كان دائماً تجاه أبيه ، وأبوه مشغول بعمله في الطين ، فسمع أبوه دَوِيّاً في السماء ، فرفع رأسه ، فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار ، فنزات كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم ، فنظنه ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها ، فرأته أمه على تلك الحال ، فصاحت خوفاً على ولدها ، فسكتها أبوه ، فقالت : أخاف عليه ، فقال : لا بأس عليه ، بل إني متعجب مما يدل عليه ذلك ، ثم إنه غسل يديه من الطين ، ولبس ثيابه ، ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل ، فطار عنه بأجمعه ، فاستيقظ الصبي وما به من ألم ، ففقدت أمه جسده فلم تر به

أبو محمد
عبد المؤمن
ابن علي القيسي
الكومي

أثراً ، ولم يشكُ إليها ألماً ، وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، ففضى أبوه إليه فأخبره بما رآه من النحل مع ولده ، فقال الزاجر : يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب ، فكان من أمره ماشتهر .

ورأيت في بعض تواريخ المغرب أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له « الجفر » وفيه ما يكون على يده ، وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه ، وأن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده ، [فصحبته] وهو إذ ذاك غلام ، فكان يكرمه ويقدمه على أصحابه ، وأفضى إليه بسرّه ، وانتهى به إلى مرا كش وصاحبها يومئذ أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين ملك الملتّيين وجرى له معه فصول يطول شرحها ، وأخرجه منها فتوجه إلى الجبال ، وحشد واستمال المصّامدة ، وبالجملة فانه لم يملك شيئاً من البلاد ، بل عبد المؤمن ملك بعد وفاته بالجيوش التي جهزها ابن تومرت والترتيب الذي رتبّه ، وكان أبدأً يتفرس فيه النجابة وينشد إذا أبصره [من البسيط] :

تسكملتُ فيكَ أوصافٌ خُصِصَتْ بِهَا فكلنا بك مسرور ومعتبهُ
السنُّ ضاحكة والكف مانحة والنفس واسعة والوجه منبسطُ

وهذان البيتان وجدتهما منسوبين إلى أبي الشَّيْص الخَزَاعِي الشاعر المشهور ، وكان يقول لأصحابه : صاحبكم هذا غلاب الدول ، ولم يصح عنه أنه استخلفه ، بل راعى أصحابه في تقديمه إشارته ، قيم له الأمر وكل .

وأول ما أخذ من البلاد وهران ، ثم تلمسان ، ثم فاس ، ثم سلا ، ثم سبتة ، وانتقل بعد ذلك إلى مرا كش ، وحاصرها أحد عشر شهراً ، ثم ملكها ، وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، واستوثق له الأمر ، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد أفريقية وكثير من بلاد الأندلس ، وتسمى أمير المؤمنين ، وقصدته الشعراء وامتدحتّه بأحسن المدائح ، وذكر العباد

الأصبهاني في كتاب « الخريدة » أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس
التيغاشي لما أنشده [من البسيط] :

ماهرٌ عَظِيمٌ بين البيض والأسلِ مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
أشار عليه بأن يقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

ولما تمهدت له القواعد وانتهت أيامه خرج من مرا كش إلى مدينة سلا ،
فأصابه بها مرض شديد .

وتوفي منه في العشر الأخير من جمادى الآخرة ، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ،
وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهرًا ، وقيل : إنه حمل إلى تينمل
المذكورة في ترجمة المهدي محمد بن تومرت ، ودفن هناك ، والله أعلم . وكان
عند موته شيخاً نقي البياض .

ونقلتُ من تاريخ فيه سيرته وحليته ، فقال مؤلفه : رأيتُه شيخاً معتدل
القامة ، عظيم الهامة ، أشهل العينين ، كثَّ اللحية ، شَنَّ السكفين ، طويل
القعدة ، واضح بياض الأسنان ، بجده الأيمن خال ، رحمه الله تعالى !

وقيل : إن ولادته كانت سنة خمسمائة ، وقيل : سنة تسعين وأربعمائة ، والله أعلم
وعهد إلى ولده أبي عبد الله محمد فاضطرب أمره ، وأجمعوا على خلعه في
شعبان من سنة ولايته ، وبويع أخوه يوسف على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى
والسكومي — بضم السكاف ، وسكون الواو ، وبعدها ميم — هذه النسبة
إلى كومة ، وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان ، ومولده في
قرية هناك يقال لها تاجرة .

وأما كتاب الجفر فقد ذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث ،
فقال بعد كلام طويل : وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم
وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هارون العجلي
وكان رأس الزيدية ، ثم قال :

ألم ترَ أن الرافضين تفرقوا فكلَّهم في جعفر قال منكرا
 فطائفة قالوا إمام ، ومنهم طوائف سمَّته النبي المطهرا
 ومن عجب لم أقضه جلد جعفر برئت إلى الرحمن من جعفر
 والآيات أكثر من هذا ، فاقصرت منها على هذا لأنه المقصود بذكر الجعفر ،
 ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من الآيات : وهو جلد جعفر ادعوا أنه كتب لهم فيه
 الامام كل ما يحتاجون إليه ، وكل ما يكون إلى يوم القيامة . والله أعلم
 قلت : وقولهم « الامام » يريدون به جعفرا الصادق رضى الله عنه ، وقد
 تقدم ذكره ، وإلى هذا الجعفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله من جملة أبيات [من
 الوافر] :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جعفر
 ومراة المنجم وهي صغرى أرته كل عامرة وقفر

وقوله في « مسك جعفر » المسك — بفتح الميم وسكون السين المهملة —
 الجلد ، والجعفر — بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء — من أولاد المعز ما
 بلغ أربعة أشهر ، وجعفر جنباه ، وفصل عن أمه ، والأنثى جفرة ، وكانت عادتهم
 ذلك الزمان أنهم يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شا كل ذلك .

(٣٨٢)

أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار ، الأحول ، الأنماطي ، الفقيه الشافعي
 كان من كبار الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن العزّزي والربيع بن سليمان المرّادي ،
 وأخذ عنه أبو العباس بن سريج وغيره ، وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد
 في كتب الشافعي وتحفظها ، وقال عن المزني : أنا أنظر في كتاب « الرسالة » عن
 الشافعي منذ خمسين سنة ما أعلم أتى نظرت فيه مرة إلا وأنا استفيد منه شيئاً
 كثيراً لم أكن عرفته .

أبو القاسم
 عثمان بن سعيد
 الأحول
 الأنماطي
 الشافعي

وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ، ببغداد ، رحمه الله تعالى !
 وقال أبو حفص عمر بن علي المطبوع في كتاب « المذهب » ، في ذكر أئمة
 المذهب « اسم أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن بشار الأنماطي .
 والأنماطي - بفتح الهمزة ، وسكون النون ، وفتح الميم ، وبعد الألف طاء مهملة -
 هذه النسبة إلى الأنماط وبيعها ، وهي البُسْط التي تفرش وغير ذلك من آلة الفرش
 من الأنطاع والوسائد ، وأهل مصر يسمون هذه الآلات الأنماط وبائعها الأنماطي

(٣٨٣)

أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس ،
 الهدباني ، الماراني ، الملقب ضياء الدين
 كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الامام الشافعي ، وهو أخو القاضي
 صدر الدين أبي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية كان ، وناب عنه في
 الحكم بالقاهرة ، واشتغل في صباه باربل على الشيخ أبي العباس الخضر بن عقيل

ضياء الدين
 أبو عمرو
 عثمان بن عيسى
 الهدباني الماراني

نون — هذه النسبة إلى بني مَارَانَ بالمروج تحت الموصل .

(٣٨٤)

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر، النَّصْرِي،
السكردي، الشَّهْرَزُورِي، المعروف بابن الصلاح، الشَّرْحَانِي، الملقب
تقي الدين، الفقيه الشافعي

تقي الدين
ابن الصلاح
أبو عمرو عثمان
ابن عبد الرحمن
الشافعي

كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما
يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه
مسددة، وهو أحد أسياسي الذين انتفعت بهم، قرأ الفقه أولاً على والده الصلاح
وكان من جملة مشايخ الأكراد المشار إليهم، ثم نقله والده إلى الموصل، واشتغل
بها مدة، وبلغني أنه كرر جميع كتاب «المهذب» ولم يطره شارب، ثم إنه تولى
الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حامد بن يونس بالموصل أيضاً، وأقام
قليلاً ثم سافر إلى خراسان فأقام بها زمناً، وحصل علم الحديث هناك، ثم رجع إلى
الشام، وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة إلى الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله تعالى! وأقام بها مدة، واشتغل الناس
عليه، وانتفعوا به، ثم انتقل إلى دمشق، وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية
التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي، وهو الذي
أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضاً، ولما بنى الملك الأشرف بن الملك العادل
ابن أيوب - رحمه الله تعالى! - دار الحديث بدمشق فوض تدريسها إليه .
واشتغل الناس عليه بالحديث، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرّد
خاتون^(١) بنت أيوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه [بن أيوب] المقدم ذكره التي

هي داخل البلد قبلي البيمارستان النوري ، وهي التي بنت المدرسة الأخرى ظاهر دمشق ، وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير إخلال بشيء منها إلا بعذر ضروري لا بد منه ، وكان من العلم والدين على قدم عظيم ، وقدمت عليه في أوائل شوال سنة اثنيتين وثلاثين وستمائة . وأقيمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة^(١) ، وصنّف في علوم الحديث كتاباً نافعا ، وكذلك في مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس إليها ، وهو مبسوط ، وله إشكالات على كتاب « الوسيط » في الفقه ، وجمع بعض أصحابه فتاويه في مجلد .

ولم يزل أمره جارياً على السداد والصلاح والاجتهاد في الاشتغال والنفع إلى أن توفي يوم الأربعاء وقت الصبح ، وصلى عليه بعد الظهر ، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ، رحمه الله تعالى ! .

ومولده سنة مبيع وسبعين وخمسمائة ، بشَرْخَانَ .

وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمانى عشرة وستمائة ، بحلب ، ودفن خارج باب الأربعين ، في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ على بن محمد الفارسي ، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقديراً لأنه كان لا يتحققه ، وتولى بحلب تدريس المدرسة الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين شيركوه بن شاذي المقدم ذكره ، وكان قد دخل بغداد واشتغل بها ، واشتغل أيضاً على شرف الدين بن أبي عَصْرُون المقدم ذكره . والنَصْرِي - بفتح النون ، وسكون الصاد المهملة ، وبعدها راء - هذه النسبة إلى جده أبي النصر المذكور .

وَشَرْخَانَ - بفتح الشين المثناة والراء وانحاء المعجمة ، وبعدها ألف نون - قرية من أعمال إربل قريبة من شَهْرَزُورَ .

(١) في ب « مدة سنة ونصف ، وصنف — إلخ »

وتوفي الزكي ابن رواحة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين^(١) وستمئة بدمشق ، ودفن في مقابر الصوفية ، وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بأبي شامة في تاريخه المرتب على السنين أنه مات سنة ثلاث وعشرين .
وتوفيت ست الشام بنت أيوب المذكورة في سنة ست عشرة وستمئة ، يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة ، رحمها الله تعالى ! .

[وروى عن تقي الدين ، المعروف بابن الصلاح ، رحمه الله تعالى ! أنه قال : أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس ، قدس الله روحه قال : ألهمت في النوم هذه الكلمات : ادفع المسألة ، ما وجدت النحل يمكنك ، فان لكل يوم رزقا جديدا ، والالحاح في المطالب يذهب البهاء ، وما أحسن الصنيع إلى الملهوف ، وربما كانت الغير نوعا من أدب الله تعالى ، والحفظ مراتب ، فلا تعجل على ثمرة قبل أن تدرك ، فانك ستناولها في أوانها ، ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعاً ويفشاك القنوط ، والله أعلم^(٢)] .

(٣٨٥)

أبو الفتح عثمان بن جني ، الموصلي ، النحوي المشهور كان إماما في علم العربية ، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي المقدم ذكره في حرف الحاء ، وفارقه ، وقعد للاقراء بالموصل ، فاجتاز بها شيخه أبو علي فراه في حلقة والناس حوله يشغلون عليه ، فقال له « تزيت وأنت حصرم » فترك حلقة ، وتبعه ولازمه حتى تمهر ، وكان أبوه جني مملوكا روميا لسلطان بن قنبر بن أحمد الأزدي الموصلي ، وإلى هذا أشار بقوله من جملة أبيات [من مجزوء الوافر] :

أبو الفتح عثمان
ابن جني
الموصلي
النحوي

فان أصبح بلا نسب فعلى في الوري نسب
على أني أوول إلى قروم سادة نجب

(١) في ١ « سنة ست وعشرين وستمئة »

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

قياصرة إذا نطقوا أرم الدهر ذو الخطب
أولئك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي
« أرم » بمعنى سكت .

وله أشعار حسنة ، ويقال : إنه كان أعور ، وفي ذلك يقول - وقيل : إن هذه
الآبيات لأبي منصور الديلمي - [من المتقارب] :

صدودك عني ولا ذنب لي يدل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحد
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائدة
ورأيت له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ، ولولا طولها لأتيت بها .

وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه النسبة ، وأنه أبو الحسن علي
ابن منصور ، وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان ، وكان شاعرا مجيداً
خليعاً ، وكان بفرد عين ، وله في ذلك أشياء مليحة ، فمن ذلك قوله [من السريع] :

يا ذا الذي ليس له شاهد في الحب معروف ولا شاهده
شواهدى عيناي ، إني بها بكيت حتى ذهبته واحده
وأعجب الأشياء أن التي قد بقيت في صحبتي زاهده

وله في غلام جميل الصورة بفرد عين ، وقد أبدع فيه [من الوافر] :

له عين أصابت كل عين وعين قد أصابتها العيون

ولابن جني من المصنفات المفيدة في النحو كتاب « الخصائص » و « سر
الصناعة » و « المنصف »^(١) ، في شرح تصريف أبي عثمان المازني « و » التلقين في
النحو « و » التعاقب « و » الكافي ، في شرح القوافي « للأخفش » ، و « المذكر
والمؤنث » و « المتصور والممدود » و « التمام ، في شرح شعر الهذليين » و « المبهج »^(٢)
في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة « و » مختصر في العروض « و » مختصر في

(١) في ١ ، ب « المصنف » بتقديم الصاد - محرفاً

(٢) في ١ ، ب « المنهج » بالنون ، محرفاً

القوافي « و » المسائل الخاطريات « و » التذكرة الأصهبانية « و » مختار تذكرة أبي على الفارسي « وتهذيبها ، و » المقتضب « في معتل العين ، و » اللمع « و » التنبيه « و » المذهب « و » التبصرة « وغير ذلك ، ويقال : إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه ، فان له المذهب والتنبيه في الفقه ، واللمع والتبصرة في أصول الفقه ، وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه « الصبر » وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ، ورأيت في شرحه قال : سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله [من الكامل] :

* بادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا *

فقال : كيف أثبت الألف في « تصبرا » مع وجود لم الجازمة ، وكان من حقه أن تقول « لم تصبر » فقال المتنبي : لو كان أبو الفتح هنا لأجابك ، يعني ، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيده الخفيفة ، كان في الأصل « لم تصبرن »^(١) ونون التأكيده الخفيفة إذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفاً ، قال الأعشي [من الطويل] :

* وَلَا تَعْبُرِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا *

وكان الأصل « فاعبدن » فلما وقف أتى بالألف بدلا .

وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلاثمائة ، بالموصل .

وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى ! ببغداد .

وجني : بكسر الجيم ، وتشديد النون ، وبعدها ياء .

(١) توكيد الفعل المضارع المجزوم بلم قليل ، ولكنه وارد في شعر من محتج بشعره من العرب ، ومما استشهد به النحاة على ذلك قول الراجز يصف جبلا قد عمه النبات والحصب :

يحسبه الجاهل مالم يعلم شيخا على كرسيه معمما

وقد انقلب نون التوكيد الخفيفة ألفا في الوقف في هذا الرجز أيضا ، وهذا الشاهد أولى بأن يحتج به للمتنبي من بيت الأعشي الذي ذكره ابن جني

(٣٨٦)

أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر [بن يونس] الفقيه المالكي ، المعروف

بابن الحاجب ، الملقب جمال الدين

جمال الدين

ابن الحاجب

أبي عمرو عثمان

ابن عمر بن أبي

بكر المالكي

كان والده حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وكان كرديا ، واشتغل
ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ، ثم بالفقه على مذهب
الامام مالك ، ثم بالعربية والقراءات ، وبرع في علومه وأتقنها غاية الاتقان ، ثم انتقل
إلى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية ، وأكب الخلق على الاشتغال عليه ،
والتمز لهم الدروس وتبحر في الفنون ، وكان الأغلب عليه علم العربية ، وصنف
مختصراً في مذهبه ، ومقدمة وجيزة في النحو وسماها الكافية ، وأخرى مثلها
في التصريف وسماها « الشافية » وشرح المقدمتين ^(١) [وله] من الخفيف :

أَيُّ غَدٍّ مَعَ يَدٍ دَرِ ذِي حُرُوفٍ طَاوَعْتَ فِي الرُّوْيِ وَهِيَ عِيُونُ
ودواة والحوت والنون نونا ت عصمتهم وأمرها مستبين
وهو جواب عن البيتين المشهورين ، وهما [من الخفيف] :

ربما عالج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوى وتلين
طاوَعْتَهُمْ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَصَّتْهُمْ نُونٌ وَنُونٌ وَنُونٌ

فيعني بقوله « عين وعين وعين » نحو غد ويدٍ ودَدٍ ، فإن وزن كل منهما فع
إذا أصل غدغدو ويديدي ودددد ، وبقوله « نون ونون ونون » الدواة والحوت والنون
الذي هو الحرف ، وله أيضاً في أسماء قذاح الميسر ثلاثة أبيات ، وهي [من الخفيف] :

هِيَ قَدْ وَتَوَّامٌ وَرَقِيبٌ ثُمَّ حَلَسَ وَنَافَسَ ثُمَّ مَسْبِلٌ
وَالْمَعْلَى وَالْوَعْدُ ثُمَّ سَفِيحٌ وَمَنْيَحٌ وَذِي الثَّلَاثَةِ تَهْمِلُ
ولكل مما عداها نصيب مثله أن تعد أول أول ^(١)

وصنف في أصول الفقه ، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والافادة ، وخالف

النحاة في مواضع ، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الاجابة عنها ، وكان من أحسن خلق الله ذهنًا ، ثم عاد إلى القاهرة ، وأقام بها ، والناس ملازمون للاشتغال عليه ، وجاءني مرارا بسبب أداء شهادات ، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة ، فأجاب أبلغ إجابة يسكون كثير وتثبت تام ، ومن جملة ماسألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم « إن أكلت إن شربت فأنت طالق » لم تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق ؟ وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي ، وهو قوله [من البسيط] :
لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم
ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ، ولات ليست من أدوات الجر ؟ فأطال الكلام فيهما ، وأحسن الجواب عنهما ، ولولا التطويل لذكرت ما قاله .
ثم انتقل إلى الاسكندرية للإقامة بها ، فلم تطل مدته هناك .

وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال ، سنة ست وأربعين وستمائة ، ودفن خارج باب البحر [بتربة الشيخ الصالح ابن أبي سامة] ^(١) وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة ، بأسنا ، رحمه تعالى ! .
وأسنا — بفتح الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وفتح النون ، وبعدها ألف — وهي بلدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر .

(٣٨٧)

الملك العزيز	الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
ابن السلطان	كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام ، وتوفي أبوه بدمشق ،
صلاح الدين	فاستقل بملكها باتفاق من الأمراء كما هو مشهور فلا حاجة إلى شرحه ، وكان ملكا
ابن أيوب	

مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا إلى الناس معتقدا في أرباب الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ السلفي والفقهاء أبي الطاهر بن عوف الزهرى ، وسمع بمصر من العلامة أبي محمد بن برى النحوى وغيرهم ، ويقال : إن والده كان يؤثره على بقية أولاده ، ولما ولد له الملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضى الفاضل بالقاهرة فكتب إليه يهنئه « المملوك يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر ، دام رشدته وإرشاده ، وزاد سعده وإسعاده ، وكثرت أولياؤه وعبيده وأعداده ، واشتد باعضاده فيهم اعتضاده ، وأتمى الله عدده حتى يقال هذا آدم المملوك وهذه أولاده ، وينهى أن الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عز نصره ولداً مباركا عليا ، ذكراً سورياً ، براز كيانقيا ، من ذرية كريمة بعضهم بعض ، وبیت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة في السماء ومماليكه ملوكا في الأرض » .

وكانت ولادة الملك العزيز بالقاهرة في ثامن جمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسمائة ، وكان قد توجه إلى الفيوم ، فطرد فرسه وراء صيد فتقنطر به فأصابته الحصى من ذلك وحمل إلى القاهرة ، فتوفى بها في الساعة السابعة من ليلة الأحد العشرين من المحرم^(١) سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى !

^(٢) [نقلت من خط القاضى الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين رحمه الله تعالى ! مأمثاله : لما كان يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه ، وأدركه في ليله فوقاً وأخذ نبضه في الضعف وأصبح الطبيب على يأس منه ، ثم لما كان وقت الظهر وقعت البشرى أنه أفاق ، وحضر ذهنه ، وكلم من حوله وحضر إليه الأمراء والخوفاص ثم قال بعد ذلك : إلى أن كان وقت العتمة من ليلة الأحد ، فبدت قوته تصغر ، والفواق يشتد وبعته الأمر ، وعظمت الحصى ، وصغر النبض ، وكثر عليه الغشى ، وكانت وفاته في الساعة السابعة من ليلة الأحد ، ولما كان في آخر الليل خرج فخر الدين

(١) في « من ليلة الأربعاء الحادى والعشرين من المحرم »

(٢) من هنا إلى نهاية السطر الثامن عشر من ص ٤١٦ ساقط من

جهار كس وأسد الدين سراسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الأمراء فأحضرت وأعلنت بوفاته ، وقال المذكورون : إنا قد اجتمعت كلمتنا على أن يكون ولد العزيز الأكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب في السلطنة والقائم بالأمر ، وأن يكون أتابكه بهاء الدين قراقوش ، وقالوا : قد كان السلطان استناب هذا الولد واستخلف على تربيته قراقوش ، ونريد أن نجتمع الأمراء ، ونخرج الخدام يبلغونهم رسالة عن السلطان وأنه حي ، ومعنى الرسالة أن هذا ولدى سلطانكم من بعدى ، فاحلفوا له واحفظوني فيه ، فقلت لهم : فإن طالبكم الأمراء بسماع هذه المقالة من السلطان ما الذى تقولون لهم ؟ فرجعوا إلى أن يخاطبوا الأمراء إذا حضروا بأن السلطان وصّى بهذه الوصية ، وأنه قد قضى ، ويدخلون عليهم من جانب الموافاة لجد هذا الصبي وأبيه ، فقلت لهم : لا تنتظروا اجتماع الأمراء ، فاتهم إن حضروا جملة فلا تأمنوا أن يمتنعوا جملة ، بل كل من حضر من الأمراء تقولون له : قد اتفقنا فكن معنا ، وقد حلفنا فاحلف كما حلفنا ، وقدموا المصحف وأسرعوا في تلقينه ، فخرى الأمر على هذا ، فلما تكامل الحلف أو أكثره أحضروا الولد ، فبكى الناس لما رأوه وصاحوا وقاموا إليه ، ووقفوا بين يديه ، جميع ذلك قبل أن يسفر صباح الأحد ، ثم صليت فريضة الفجر ، وشرعوا في تجهيز الملك العزيز إلى قبره ، وغسل في مكان موته ، واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة عليه ، وكثر الزحام ، وقامت الواعية ، فلم يخلص من دفنه إلى قريب المغرب ، وخوطب ولده بالملك الناصر بلقب جده في هذا اليوم^(١) .

ولما مات كتب القاضي الفاضل إلى عمه الملك العادل رسالة يعزيه ، من جملتها « فنقول في توديع النعمة بالملك العزيز : لاحول ولا قوة إلا بالله ، قول الصابرين ، ونقول في استبقائها بالملك العادل : الحمد لله رب العالمين ، قول الشاكرين ، وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كل قلب ، وجلب كل كرب ، ومثل وقوع هذه

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من ١

الواقعة لكل أحد ولا سيما لأمثال المملوك ، ومواعظ الموت بليغة ، وأبلغها ما كان في شبَّاب الملوكة ، فرحم الله ذلك الوجه وأنَّصره ، ثم السبيل إلى الجنة يسرَّه وإذا محاسن أوجه بليت فغنا الثرى عن وجهه الحسن

«والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرَضَى قلب وجسد، ووجع أطراف وغليل كبد، فقد نجح المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد، والأسى في كل يوم جديد، وما كان ليندمل ذلك القرح، حتى أعقبه هذا الجرح ، فالله تعالى لا يعدم المسامين بسلطانهم الملك العادل السلوة، كالم يعدمهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم الأسوة». ودفن في القرافة الصغرى في قبة الامام الشافعى، رضى الله عنه ! وقبره معروف هناك.

(٣٨٨)

عدي بن
مسافر
الهكاري
الصوفي

الشيخ عدي بن مسافر [بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن ابن مروان، كذا أُملى نسبه بعض ذوى قرابته] الهكاري مسكنا، العبد الصالح المشهور الذى تنسب إليه الطائفة العدوية

سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه [الحديث^(١)]، حتى جعلوه قبلتهم التى يصلون فيها ، وذخيرتهم فى الآخرة التى يُعَوِّلُون عليها ، وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير^(٢) [مثل عقيل المنحى وحماة الدباس وأبى النجيب عبد القادر الشهر زورى وعبد القادر الجيلى وأبى الوفاء الحلوانى^(٣)] ثم انقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل ، وبنى له هناك زاوية ، ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله وكان مولده^(٤) فى قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك ، والبيت الذى ولد فيه يزار إلى الآن .

(١) سقط ما بين المعنوفين من ا

(٢) فى ا « وقيل إن مولده فى قرية إلخ »

وتوفى سنة سبع ، وقيل : خمس وخمسين وخمسمائة ، فى بلده [بالحكارية]
ودفن بزاويته ، رحمه الله تعالى ! وقبره عندهم من المزارات المعدودة ، والمشاهد
المقصودة ، وحفدته إلى الآن بموضعه يقيمون شعاره ، ويقتفون آثاره ، والناس معهم
على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة .
وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ إربل ، وعدّه من جملة الواردين
على إربل .

وكان مظفر الدين صاحب إربل - رحمه الله تعالى ! - يقول : رأيت الشيخ
عدى [بن مسافر] وأنا صغير بالموصل ، وهو شيخ ربعة أسمر اللون ، وكان يحكى عنه
صاحبا كثيرا ، وعاش الشيخ عدى تسعين سنة ، رحمه الله تعالى ! .

(٣٨٩)

أبو عبد الله
عروة بن الزبير
القرشى
الأسدى

أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى
بن قصي بن كلاب ، القرشى ، الأسدى ، وبقية النسب معروف
هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وقد تقدم ذكر خمسة منهم كل واحد فى
بابه ، وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهو ابن
صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم عروة المذكور أسماء بنت أبى بكر الصديق
رضى الله عنهما ! وهى ذات النطاقين ، وإحدى عجائز الجنة ، وعروة شقيق أخيه
عبد الله بن الزبير ، بخلاف أخيهما مصعب فإنه لم يكن من أمهما ، وقد وردت عنه
الرواية فى حروف القرآن ، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ! وروى
عنه ابن شهاب الزهرى ^(١) وغيره ، وكان عالما صالحا ، وأصابته الأكلة فى رجله وهو
بالشام عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله فى مجلس الوليد ، والوليد مشغول
عنه بمن يحدثه ، فلم يتحرك ولم يشر الوليد أنها قطعت حتى كويت فشم رائحة الكى
(١) فى « ابن شهاب والزهرى وغيرهما » محرفا تخريفا شنيعا لأن الزهرى
هو ابن شهاب نفسه

هكذا قال ابن قتيبة في كتاب المعارف ، ولم يترك ورده تلك الليلة ، ويقال : إنه مات ولده محمد في تلك السفرة فلما عاد إلى المدينة قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين .

(١) [وذكر أبو العباس المبرد في كتاب المغازي ماثله : وقال إسحاق بن أيوب وعاصم بن حفص وسامة بن محارب : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة ، فدخل محمد دار الدواب ، فضر بته دابة فخرميتا ، ووقعت في رجل عروة الأكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك ، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ، ولم يمسه أحد ، وقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، وقدم تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عيفيه فقال : يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ، ولا أعلم عيسيا يزيد ماله على مالي ، فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بغير وصي مولود ، وكان البعير صعبا ، فندد ، فوضعت الصبي واتبعت البعير ، فلم أجاوز إلا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله ، فلحقته البعير لأحبسه فنفخني برجله على وجهي فخطمه وذهب بعيني ، فأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر ، فقال الوليد : انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم منه بلاء . وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك حاجة إلى المشي ، ولا أرب في السعي ، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة ، والكل تبع للبعض ، إن شاء الله تعالى ، وقد أبق الله لنا منك ما كنا إليه فقراء ، وعنه غير أغنياء ، من علمك ورأيك ، نفعلك الله وإيانابه ، والله ولي ثوابك ، والضمين بحسابك !

وحكى سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال : كان عروة ابن الزبير إذا كان أيام الرطب نكس حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحتملون ، وكان إذا دخله ردّد هذه الآية فيه (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله

لاقوة إلا بالله) حتى يخرج منه ، وكان يقرأ رُبْعَ القرآن كلَّ يوم نظراً في المصحف ويقوم به الليل ، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ، ثم عاد من الليلة المقبلة .

وقال ابن قتيبة وغيره : لما دعى الجزار ليقطعها قال له : نسقيك الخمر حتى لا تنجد لها ألماً ، فقال : لأستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية ، قالوا : فنسقيك المرَّ قدَّ ، قال : ما أحب أن أسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه ، قال : ودخل عليه قوم أنكرهم ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا : يمسونك فان الألم ربما عزَّبَ معه الصبر ، قال : أرجو أن أكتفيكم ذلك من نفسي ، فقطعت كعبه بالسكين حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل ويكبر ، ثم إنه أغلى له الزيت في مغارف الحديد فحسم به ، فغشى عليه ، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقبلها في يده ثم قال : أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام ، أو قال معصية ، ولما دخل ابنه اصطبل الوليد ابن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع في ذلك منه شيء ، حتى قدم المدينة فقال : اللهم ، إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لى ثلاثة ، فلك الحمد ، وإيم الله لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لطلما عافيت [(١)] .

ولما قتل أخوه عبد الله قديمَ عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوماً : أريد أن تعطيني سيف أخى عبد الله ، فقال له : هو بين السيوف ولا أميزه من بينها ، فقال عروة : إذا حضرت السيوف ميزته أنا ، فأمر عبد الملك بإحضارها ، فلما حضرت أخذ منها سيفاً مُقَلَّلَ الحسد [فقال : هذا سيف أخى] فقال عبد الملك : كنت تعرفه قبل الآن ؟ فقال : لا ، فقال : كيف عرفته ؟ قال : بقول النابغة الذبياني [من الطويل] :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم
بهنَّ فلول من قراع الكتائب

وعروة هذا هو الذى احتفر بئر عروة التى بالمدينة ، وهى منسوبة إليه ،
وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها .

وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : ست وعشرين ، للهجرة .
وتوفى فى قرية له بقرب المدينة يقال لها فرُع [— بضم الفاء ، وسكون الراء —
وهى من ناحية الرَبْدَة ، بينها وبين المدينة أربع ليال ، وهى ذات نخيل ومياه]
سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : أربع وتسعين ، ودفن هناك ، قاله ابن سعد ، وهى
سنة الفقهاء ، رضى الله عنهم ! وسياقى ذكر ولده هشام إن شاء الله تعالى .

وذكر العتبي أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير
وأخويه مُصْنَع وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان ، فقال
بعضهم : هلم فلنتمنه ، فقال عبد الله بن الزبير : مُنَيْدَى أن أملك الحرمين وأنال الخلافة
وقال مصعب : مُنَيْدَى أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتى قریش سكيمة بنت
الحسين وعائشة بنت طلحة ، وقال عبد الملك بن مروان : مُنَيْدَى أن أملك الأرض
كلها وأخلف معاوية ، فقال عروة : لست فى شيء مما أنتم فيه ، مُنَيْدَى الزهد فى
الدنيا والفوز بالجنة فى الآخرة وأن أكون ممن يُرْوَى عنه هذا العلم ، قال : فصرف
الدهر من صرفه إلى أن بلغ كل واحد منهم إلى أمه .

وكان عبد الملك لذلك يقول : من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة
فليُنظر إلى عروة بن الزبير ، والله أعلم .

(٣٩٠)

ركن الدين
أبو الفضل
العراقى بن محمد
الطاوسى

أبو الفضل العراقى بن محمد بن العراقى ، القزوينى ، الملقب بركن الدين ،
المعروف بالطاوسى

كان إماما فاضلا مناظرا محاججا^(١) ، قىما بعلم الخلاف ، ماهرا فيه ، اشتغل به

(١) هكذا فى ب ، والذى فى ا «مناظرا محاججا»

على الشيخ رضى الدين النيسابورى الحنفى صاحب الطريقة فى الخلاف ، وبرز فيه ، وصنف ثلاث تعاليق فى الخلاف : مختصرة^(١) ، وثانية متوسطة ، وثالثة مبسطة واجتمع عليه الطلبة بمدينة همدان ، وقصدوه من البلاد البعيدة والقرية للاستفادة^(٢) عليه ، وعلّقوا تعاليقه ، وبنى له الحاجب جمال الدين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبية ، وطريقته الوسطى أحسن من طريقته الآخرين لأن فقهها كثير وفوائدها جمّة ، وأكثر اشتغال الناس فى هذا الزمان بها ، واشتهر صيته فى البلاد ، وحملت طريقته إليها .

وتوفى بهمدان فى رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست مائة ، رحمه الله ! ولم أعلم نسبة الطاوسى إلى أى شىء ولا ذكرها السمعانى ، والله أعلم ، وصمّعت جماعة من الفقهاء من أهل بلاده يقولون : إن فى قزوین خلقا كثيرا ينتسبون هذه النسبة ، ويزعمون أنهم من نسل طاوس بن كيسان التابعى المذكور قبل هذا ، فاعلمه منهم ، والله أعلم .

(٣٩١)

أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك بن منصور ، الجبلى ، المعروف
بشيدلة ، الفقيه الشافعى ، الواعظ

كان فقيها فاضلا ، واعظا ماهرا ، فصيح اللسان ، حلوا العبارة ، كثير المحفوظات ، صنف فى الفقه وأصول الدين والوعظ ، وجمع كثيرا من أشعار العرب ، وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الأزج ، وكانت فى أخلاقه حدة ، وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة ، وكان يتظاهر بمذهب الأشعرى ، ومن كلامه : إنما قيل لموسى عليه السلام (لن ترانى) لأنه لما قيل له (انظر إلى الجبل) نظر إليه ، فقيل له : يا طالب النظر إلينا لم تنظر إلى سوانا ؟ وأنشد فى ذلك [من مجزوء الكامل] :

(١) هكذا فى ١ ، ووقع فى ب ، ن ، ح « ثلاث تعاليق مختصرة فى الخلاف إلخ »

(٢) فى ١ « للاشتغال والاستفادة »

شيدلة
أبو المعالى
عزيزى بن
عبد الملك
الشافعى

يامدعى بمقـالـه صدق الحجة والاخاء
لو كنت تصدق فى المقـال لما نظرت إلى سوائى
فسلكت سبـل محبـتى واخترت غيرى فى الصفاء
هيئات أن يحوى الغوا دُ محبتين على استواء

(١) [وقال : أنشدنى والدى عند خروجه من بغداد إلى الحج [من الطويل] :

مددت إلى التوديع كفاً ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا ولا كان ذا التوديع آخر زادى^(١)
وتوفى يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ببغداد ،
ودفن بباب أبرز^(٢) ، محاذيا للشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، رحمهما الله تعالى .
وعزبى : بفتح العين المهملة ، وزاين بينهما ياء مثناة من تحتها ، وهى
ساكنة ، وبعد الزاى الثانية ياء ثانية .

وشيدلة — بفتح الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح
الذال المعجمة واللام ، وبعدها هاء ساكنة — وهو لقب عليه ، ولأعرف معناه
[مع كشفى عنه ، والله أعلم]^(١) .

(٣٩٢)

أبو محمد
عطاء بن أنى
رباع المسكى
الفقيه

أبو محمد عطاء بن أبى رباح أسلم ، وقيل : سالم ، بن صفوان مولى
بنى فهر أو جُحج ، المسكى ، وقيل : إنه مولى أبى ميسرة
الفهرى ، من مولدى الجند

كان من أجلاء الفقهاء وتابعى مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصارى

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ا

(٢) اتفقت جميع النسخ هنا على تقديم الراء المهملة

وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة ، رضوان الله عليهم ! وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والأعمش والأوزاعى وخلق كثير ، رحمهم الله تعالى ! وإليه وإلى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانهما ، قال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء ، وقال إبراهيم بن عمرو بن كيسان : أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرؤن فى الحج صائحاً يصيح : لا يُفتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح ، وإليه عنى الشاعر بقوله [من الطويل] :

سَلِ الْمَفْتَى الْمَسْكَى هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضْمَةٍ مُشْتَاكِ الْفَوَادِ جُنَاحُ
فَقَالَ مُعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَذْهَبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بَيْنَ رَجَاحُ
فلما بلغه البيتان قال : والله ما قلت شيئاً من هذا .

ونقل أصحابنا عن مذهبه أنه كان يرى إباحة وطء الجوارى باذن أربابهن وحكى أبو الفتوح العجلي المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتاب « شرح مشكلات الوسيط والوجيز » فى الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله : وحكى عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه ، والذى أعتقد أنا أن هذا بعيد ، فإنه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك ، فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الامام ؟ ولم أذكره إلا لغرابته .

وكان أسود أعور أفتس أشل أعرج ، ثم عمى ، مفلل الشعر .

قال سليمان بن ربيع : دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلمت فاذا عطاء بن أبى رباح جالس كأنه غراب أسود .

(١) [وحكى عن وكيع قال : قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت : أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيتها حجاً ، وذلك أنى أردت أن أحلق رأسى ، فقبل لى : أعرابنى أنت ؟ قلت : نعم ، وكنت قد قلت له : بكم تحلق رأسى ؟ فقال : النسك لا يُشَارَطُ فيه ، اجلس ، فجلست منحرفاً عن القبلة ، فأومأ لى

باستقبال القبلة، وأردت أن أخلق رأسى من الجانب الأيسر، فقال : أدر شئتُك
 الأيمن من رأسك، فأدرته، وجعل يخلق رأسى وأنا ساكت، فقال لى : كبر،
 فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال : أين تريد ؟ قلت : رحلى، فقال : صل
 ركعتين ثم امض، فقلت : ما ينبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجم إلا ومعه علم،
 فقلت : من أين لك ما رأيته أمرتنى به ؟ فقال : رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا .
 وحكى عن خليفة بن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصرى ذات
 يوم فى مجلسه يقول : اعتبروا من المنافق بثلاث : إن حدث كذب، وإن ائتمن
 خان، وإن وعد أخلف، فبلغ ذلك عطاء، فقال : قد كانت هذه الخلال الثلاث
 فى ولد يعقوب، حدثوه فكذبوه، وائتمنهم فخاؤوه، ووعدوه فأخلفوه، فأعقبهم
 الله النبوة، فبلغ الحسن، فقال (وفوق كل ذى علم عليم) [(١)] .
 توفى سنة خمس عشرة ومائة، وقيل : أربع عشرة ومائة، وعمره ثمان وثمانون
 سنة، رضى الله عنه ! .

وقال ابن أبى ليلى : حج عطاء سبعين حجة، وعاش مائة سنة، والله أعلم .
 ورَبَّاح : بفتح الراء والباء الموحدة .
 وأَسْلَمَ : بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وفتح اللام .
 وفهر : بكسر الفاء، وسكون الهاء، وبعدها راء .
 وجُمِّعَ : بضم الجيم، وفتح الميم، وبعدها حاء مهملة .
 والباقي معلوم .

والجند — بفتح الجيم والنون، وبعدها دال مهملة — وهى بليدة مشهورة (٢)
 باليمن، خرج منها جماعة من العلماء، رحمهم الله تعالى !

(١) إلى هنا ينتهى الساقط من ا

(٢) فى ا « وهى بلدة مشهورة »

(٣٩٣)

المقنع
الخراساني

المقنع الخراساني ، اسمه عطاء ، ولا أعرف اسم أبيه

[وقيل : اسمه حكيم ، والاول أشهر] ^(١)

وكان في مبدأ أمره قصاراً من أهل مرو ، وكان يعرف شيئاً من السحر والنيرنجات ، فادعى الربوبية من طريق المناسخة ، وقال لأشياعه والذين اتبعوه : إن الله سبحانه وتعالى تحوّل إلى صورة آدم ، ولذلك قال له الملائكة (اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى) فاستحق بذلك السخط ، ثم تحول من آدم إلى صورة نوح عليه السلام ، ثم إلى صورة واحد فواحد من الأنبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل في صورة أبي مسلم الخراساني المقدم ذكره ، ثم زعم أنه انتقل إليه منه ، فقبل قوم دعواه وعبدوه وقتلوه دونه ، مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته ، لأنه كان مشوّه الخلق أعور الكن قصيرا ، وكان لا يُسْفِر عن وجهه بل اتخذ وجهها من ذهب فتقنع به ، فلذلك قيل له « المقنع » ، وإنما غلب على عقولهم بالتوبيهات التي أظهرها لهم بالسحر والنيرنجات .

وكان في جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهر ^(٢) من موضعه ، ثم يغيب ، فعظم اعتقادهم فيه ، وقد ذكر أبو العلاء المعري هذا القمّر في قوله [من الطويل] :

أَفَقَ إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمَقْنَعُ رَأْسَهُ ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ الْمَقْنَعِ

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ، وإليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر الآتي ذكره في جملة قصيدة طويلة بقوله [من الطويل] :

إِلَيْكَ فَمَا بَدْرُ الْمَقْنَعِ طَالِعاً بِأَسْحَرِ مِنَ الْخَاطِئِ بَدْرِ الْمَعْمِ

ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس ، وقصدوه في قلعه التي كان اعتصم بها [وحصلوه] ^(١) ، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن مماً [فقتل منه] ^(٢)

(١) لا يوجد هذا الكلام في أ

(٢) في أ « من مسافة شهرين من موضعه »

ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ، ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه ، وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ، لعنه الله تعالى ! ونعوذ بالله من الخذلان . قلت : ولم أر أحداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ، ثم رأيت في كتاب «الشبهات»^(١) لياقوت الحموي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة ، فقال في باب سنّام بفتح السين : إنها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سنّام قلعة عمرها المقنّع الخارجى بما وراء النهر^(٢) ، والله أعلم ، والظاهر أنها هذه القلعة ، ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي ، وأنها من رستاق كش^(٣) ، والله أعلم .

(٣٩٤)

أبو عبد الله
عكرمة بن
عبد الله ، مولى
ابن عباس

أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما !
أصله من البربر من أهل المغرب

كان لحصين بن الخير العنبري ، فوهبه لابن عباس رضى الله عنهما حين ولى البصرة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، واجتهد ابن عباس فى تعليمه القرآن والسنن ، وسماه بأسماء العرب ، حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى والحسن بن على وعائشة ، رضوان الله عليهم أجمعين ! وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها ، وكان يفتقل من بلد إلى بلد ، وروى أن ابن عباس رضى الله عنهما قال له : انطلق

(١) كذا فى ب ، ووقع فى « كتاب الشهاب الحموى »

(٢) قال ياقوت : « وسنام أيضا قلعة بما وراء النهر أحدثها المقنّع الخارجى ،

وإياها عنى مالك بن الرّيب بقوله :

تذكرنى قباب التّرك أهلى ومبدأهم إذا نزّلوا سنّاما

(٣) وقع فى الأصول كلها بالشّين معجمة ، والذى يفهم من ياقوت أن المدينة

بالسين المهملة مع كسر الكاف ، وأن ثمة قرية قريبة من جرجان يقال لها كش بالشّين معجمة مع فتح الكاف .

فأفت الناس ، وقيل لسعيد بن جبير : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : عكرمة ، وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأى الخوارج ، وروى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وروى عنه الزهرى وعمر بن دينار والشعبى وأبو إسحاق السبيعى وغيرهم . ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ، ولم يعتقه ، فباعه ولده على بن عبد الله ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار ، فأتى عكرمة مولاه علياً ، فقال له : ما خير لك ، بعث علم أبوك بأربعة آلاف دينار ، فاستقاله ، فأقاله فأعتقه . وقال عبد الله بن أبي الحارث (١) : دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة مؤثّق على باب كنيف ، فقلت : أتفعلون هذا بمولاكم ؟ فقال : إن هذا يكنب على أبى .

وتوفى عكرمة فى سنة سبع ومائة ، وقيل : سنة ست ، وقيل : سنة خمس ، وقيل : سنة خمس عشرة ، والله أعلم ، وعمره ثمانون ، وقيل : أربع وثمانون سنة وروى محمد بن سعد عن الواقدى عن خالد بن القاسم البياضى قال : مات عكرمة وكثير غزاة الشاعر فى يوم واحد ، سنة خمس ومائة ، فرأيتهما جميعاً صلى عليهما فى موضع الجنائز بعد الظهر ، فقال الناس : مات أفعه الناس وأشعر الناس ، رحمهما الله تعالى ! وكان موتهما بالمدينة ، وقيل : إن عكرمة مات بالقيروان . والاول أصح . وكان عكرمة كثير الطواف والجولان فى البلاد : دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها من البلاد .

وعكرمة — بكسر العين المهملة ، وسكون السكاف ، وكسر الراء ، وفتح الميم ، وبعدها هاء ساكنة — وهو فى الأصل اسم الحمامة الأنثى ، فسمى به الانسان ، وعمار بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتية من أولاده ، وقال الخطيب البغدادي : هو ابن ابن عكرمة المذكور ، والله أعلم .

(٣٩٥)

زين العابدين
أبو الحسن علي
ابن الحسين بن
علي بن أبي طالب

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم ! المعروف
بزين العابدين ، وَيَقَالُ لَهُ : علي الأصغر ، وليس للحسين رضى الله
عنه عَقَبٌ إِلَّا مَنْ وَلَدَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ هَذَا

وهو أحد الأئمة الاثني عشر ، ومن سادات التابعين ، قال الزهري : ما رأيت
قرشياً أفضل منه .

وأمه سلافة بنت يزدرج آخر ملوك فارس ، وهي عمة أم يزيد بن الوليد
الأموي المعروف بالناقص .

وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وَقَتَلَ فِيرُوزَ
ابن يزدرج المذكور بعث بابنتيه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره ، وكان
يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان ، فأمسك الحجاج إحدى البنيتين
لنفسه ، وأرسل الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك ، فأولدها يزيد الناقص ، واسمها
شاه فريد ، وسُمِّيَ بالناقص لأنه نقص أعطية الجند . وكان يقال لزَيْنَ الْعَابِدِينَ
ابن الخيرتين ، لقوله صلى الله عليه وسلم « اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَتَانِ ، فَخَيْرَتُهُ
مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ ، وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسٌ » .

وذكر أبو القاسم الزنجشري في كتاب « ربيع الأبرار » أن الصحابة رضى
الله عنهم لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد ، فباعوا السبايا ، وأمر عمر ببيع بنات يزدرج
أيضاً ، فقال [له] علي بن أبي طالب رضى الله عنه : إن بنات الملوك لَا يُعَامَلْنَ
معاملة غيرهن من بنات السُّوقَةِ ، فقال : كيف الطريق إلى العمل معهن ؟ قال :
يُقَوِّمَنَّ وَمَهْمَا بَلَغَ ثَمَنُهُنَّ قَامَ بِهِ مَنْ يَخْتَارُهُنَّ ، فَيُقَوِّمَنَّ ، فأخذهن علي بن أبي طالب
رضى الله عنه ، فدفَعَ وَاحِدَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَأُخْرَى لَوْلَدِهِ الْحُسَيْنِ ، وَأُخْرَى
لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَكَانَ تَرْبِيَّتُهُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَأَوْلَدَ عَبْدُ اللَّهِ

أُمته ولده سالمًا ، وأولد الحسين زين العابدين ، وأولد محمد ولده القاسم ،
فهؤلاء الثلاثة بنو خالة ، وأمهاتهم بنات يزدجرد

وحكى المبرد في كتاب « السكامل » ما مثاله : يروى عن رجل من قريش
لم يسم لنا قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب ، فقال لى يوماً : مَنْ أحوالك ؟
فقلت له : أُمى فُتاة ، فكأنى نقصت من عينه ، فأمهلت حتى دخل سالم بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، فلما خرج من عنده قلت : يا عم
مَنْ هذا ؟ فقال : سبحان الله ! أتجهل مثل هذا من قومك ^(١) ؟ هذا سالم بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب ، قلت : فمن أُمه ؟ قال : فتاة ، قال : ثم أتاه القاسم
ابن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ! فجلس عنده ، ثم نهض ، قلت :
يا عم ، مَنْ هذا ؟ فقال : أتجهل مثل هذا من أهلك ؟ ما أعجب هذا ! هذا القاسم بن
محمد بن أبى بكر الصديق ، قلت : فمن أُمه ؟ قال : فتاة ، قال : فأمهلت شيئاً حتى جاءه
على بن الحسين [بن على بن أبى طالب] رضى الله عنه ! فسلم عليه ، ثم نهض ، فقلت :
يا عم ، مَنْ هذا ؟ قال : هذا الذى لا يسعُ مسلماً أن يجهره ، هذا على بن الحسين بن على
ابن أبى طالب رضى الله عنه ! فقلت : من أُمه ؟ قال : فتاة ، فقلت : يا عم ،
رايتنى نقصتُ من عينك لما علمت أن أُمى فتاة ، أفملى فى هؤلاء أسوة ^(٢) ؟ قال :
فجللت فى عينه جداً .

وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد ، حتى نشأ فيهم على بن الحسن
والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة فقهًا وورعًا ، فرغب الناس
فى السراى .

وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف أن زين العابدين يقال : إن أُمه سندية
يقال لها : سلافة ، ويقال . غزاة ، والله أعلم بالصواب .

(١) فى ب « أتجهل مثل هذا ؟ هذا من قومك »

(٢) فى ا « أفملى هؤلاء أسوة »

وكان زين العابدين كثير البر بأمه ، حتى قيل له : إنك أبر الناس بأُمك ،
ولسنا نراك تأكل معها في صَحْفَةٍ ، فقال : أخاف أن تسبق يدي إلى ما تسبق (١)
إليه عينيها فأكون قد عَقَقْتُهَا ، وهذا ضد قصة أبي الحسن (٢) مع ابنته ، فإنه قال :
كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتُبْرِزُ كفاً كأنه طَلْعَةٌ في ذراع كأنها جُجَّارَةٌ
فما تقع عينيها على لقمة نفيسة إلا خَصَصْتُني بها ، فزوجتها ، فصار يجلس معي على
المائدة ابن لي فيبرز (٣) كفاً كأنه كرنافة في ذراع كأنها كربة ، فوالله ما تسبق
عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

وحكى ابن قتيبة في كتاب المعارف أن أم زين العابدين زَوَّجها بعد أبيه
يزيد مولى أبيه ، وأعتق جارية له وتزوجها ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان
يعيره بذلك ، فكتب إليه زين العابدين « لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة ، وقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُيَيِّ بن أخطَب
وتزوجها ، وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش » .
وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر .

وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة .
وتوفي سنة أربع وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين (٤) للهجرة ، بالمدينة ،
ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي [بن أبي طالب] رضي الله تعالى عنه !
في القبة التي فيها قبر العباس ، رضي الله عنهم أجمعين !

(١) في ١ « إلى ما سبقت إليه عينيها »

(٢) في ١ « قصة أبي الحسن »

(٣) في ١ « فصار يبرز كفاً »

(٤) في ١ « وقيل ست وتسعين »

(٣٩٦)

أبو الحسن
على الرضا بن
موسى الكاظم

أبو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
على زين العابدين المذكور قبله

وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية ، وكان المأمون قد زوجه
ابنته أم حبيب [في سنة اثنتين ومائتين]^(١) وجعله ولي عهد ، وضرب اسمه على
الدينار والدرهم ، وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم
والنساء ، وهو بمدينة مرو ، وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً مابين الكبار والصغار
واستدعى علياً المذكور ، فأنزله أحسن منزلة ، وجمع خواص الأولياء ، وأخبرهم
أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ! فلم يجد في
وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا ، فبايعه ، وأمر بإزالة السواد من
اللباس والاعلام ، ونهى الخبز إلى من بالعراق من أولاد العباس ، فعملوا أن في
ذلك خروج الأمر عنهم ، فخلعوا المأمون ، وبايعوا إبراهيم بن المهدي المقدم
ذكره ، وهو عم المأمون ، وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين -
وقيل : سنة ثلاث - ومائتين ، والشرح في ذلك يطول ، والقصة مشهورة ، وقد
اختصرته في ترجمة إبراهيم بن المهدي .

وكانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة
بالمدينة ، وقيل : بل ولدت سابع شوال ، وقيل : ثامن ، وقيل : سادس ، سنة
إحدى وخمسين ومائة .

وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين ، وقيل : بل توفي خامس
ذي الحجة ، وقيل : ثالث عشر ذي القعدة ، سنة ثلاث ومائتين ، بمدينة طوس
وصلى عليه المأمون ، ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد ، وكان سبب موته أنه أكل
عنباً فأكثر منه ، وقيل : بل كان مسموماً فاعتل منه ، ومات ، رحمه الله تعالى !

(١) هذه العبارة لا توجد في

وفيه يقول أبو نواس [من الخفيف] :

قِيلَ لِي أَنْتَ أَحْسَنُ النَّاسِ طَرًّا فِي فَنُونٍ مِنَ السَّكَّامِ النَّبِيَّةِ
لَكَ مِنْ جَيْدِ الْقَرِيضِ مَدِيحٌ يُثْمِرُ الدَّرَّ فِي يَدِي مُجَنِّفِهِ
فَعَلَّامٌ تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجْمَعُنَ فِيهِ
قُلْتَ لَا أُسْتَطِيعُ مَدْحَ إِمَامٍ كَانَ جَبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ
وكان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له : ما رأيت أوقع منك !
ما تركت خمرا ولا طردا [ولا معنى] إلا قلت فيه شيئا ، وهذا على بن موسى
الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا ، فقال : والله ما تركت ذلك إلا إعظاما له ،
وليس قَدْرٌ مثلي أن يقول في مثله ، ثم أنشد بعد ساعة (١) هذه الأبيات
وفيه يقول أيضا ، وله ذكر في « شذور العقود » في سنة إحدى أو اثنتين
ومائتين [من البسيط] :

مُطَهَّرُونَ نَقِيَاتٌ جُيُوبُهُمْ تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسَبُهُ فَسَالَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مُقْتَحَرٌ
اللَّهُ لِمَا بَرَأَ خَلْقًا فَاتَّقَنَهُ صَفَاكُمْ وَأَصْطَفَاكُمْ أَيُّهَا الْبَشَرُ
فَأَنْتُمْ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَعِنْدَكُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَمَاجَاءَتُ بِهِ السُّورُ
وقال المأمون يوما لعلی بن موسی الرضا المذكور : ما يقول بنو أبيك في
جدنا العباس بن عبد المطلب ؟ فقال : ما يقولون في رجل فَرَضَ اللَّهُ طَاعَةَ
بَنِيهِ (٢) عَلَى خَلْقِهِ ، وفرض طاعته على بنيه ، فأمر له بألف ألف درهم .
وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون ، وفَتَكَ بأهلها ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ أَخَاهُ عَلِيًّا الْمَذْكُورَ يَرُدُّهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَجَاءَهُ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ
يَا زَيْدُ ! فَعَلْتَ بِالْمُسْلِمِينَ بِالْبَصْرَةِ مَا فَعَلْتَ ، وَتَزَعَمُ أَنَّكَ ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في ١ « بعد ذلك »

(٢) في ١ « فرض الله طاعة بنيه على خلقه ، وفرض طاعته على بنيه »

صلى الله عليه وسلم ، والله لأشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يازيد
ينبغي لمن أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى به ، فبلغ كلامه المأمون ،
فبكى وقال : هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت : وآخر هذا الكلام مأخوذ من كلام على زين العابدين المقدم ذكره
فقد قيل : إنه كان إذا سافر كنتم أنفسه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أنا أكره أن
أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أعطى به

(٣٩٧)

أبو الحسن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا المقدم ذكره
وهو حفيد الذى قبله ، فلا حاجة إلى رفع نسبه ، ويعرف بالعسكرى
وهو أحد الأئمة الاثنى عشر عند الامامية ، وكان قد سعى به إلى المتوكل
وقيل : إن فى منزله سلاحا وكتباً وغيرها من شيعته ، وأوهموه أنه يطلب الأمر
لنفسه ، فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلا ، فهجموا عليه فى منزله على غفلة ، فوجدوه
وحده فى بيت مغلق ، وعليه مدرعة من شعر ، وعلى رأسه ملحفة من صوف ،
وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد ، ليس بينه وبين
الأرض بساط إلا الرمل والخصى ، فأخذ على الصورة التى وُجد عليها ، وحمل
إلى المتوكل فى خوف الليل ، فقتل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفى يده
كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جانبه ، ولم يكن فى منزله شيء مما قيل عنه
ولاحجة يتعلل عليه بها^(١) ، فتناوله المتوكل الكأس الذى فى يده ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، ما خاصر لحى ودمى قط ، فأعفينى منه ، فأعفاه ، وقال : أنشدنى شعرا
أستحسنه ، فقال : إني لقليل الرواية للشعر ، قال : لا بد أن تنشدنى [شيئا]
فأنشده [من البسيط] :

أبو الحسن
العسكرى
على الهادى
ابن محمد
الجواد

(١) فى « ولاحالة يتعلق عليه بها »

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرسهم غلبُ الرجالِ فما أغنتهم القُللُ
واستنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم فأودعوا حفراً يابئس ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما قبروا أين الأسرَةُ والْتيجانُ والحلُلُ
أين الوجوه التي كانت منعمةً من دونها تُضربُ الأستار والكللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهمُ تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ
قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قدأكلوا

قال : فأشفق من حضر على على ، وظن أن بادرة تبدر إليه ، فبكى المتوكل بكاءً كثيراً حتى بليت دموعه لحيته ، وبكى من حضره ، ثم أمر برفع الشراب ثم قال : يا أبا الحسن ، أعليك دين ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه ، وردّه إلى منزله مكرماً .

وكانت ولادته يوم الأحد ثالث عشر رجب ، وقيل : يوم عرفة ، سنة أربع ، وقيل : ثلاث عشرة ومائتين .

ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أحضره من المدينة ، وكان مولده فيها ، وأقره بسر من رأى ، وهى تدعى بالعسكر ، لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره ، فقبل لها : العسكر ، ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور : العسكرى ، لأنه منسوب إليها ، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر .

وتوفى بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ، وقيل : لأربع بقين منها وقيل : فى رابعها ، وقيل : فى ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن فى داره ، رحمه الله تعالى !

(٣٩٨)

أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمي ،

وهو جد السفاح والمنصور الخلفيتين

كان سيدا شريفاً بليغاً ، وهو أصغر أولاد أبيه ، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض [وأوسمهم ، وأكثرهم صلاة ، وكان يدعى السَّجَّادَ لذلك] ^(١) وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلى في كل يوم إلى كل أصل ركعتين ، وكان يُدعى « ذا الثَّنَفَات » هكذا قاله المبرد في الكامل ، وقال أبو الفرج بن الجوزي الحافظ : [ذو الثَّنَفَات] ^(٢) هو علي بن الحسين ، يعني زين العابدين ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يصلى في كل يوم ألف ركعة ، فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير ، ذكر ذلك في كتاب الألقاب .

وروى أن علي بن أبي طالب افتقد عبد الله بن العباس رضى الله عنهم في وقت صلاة الظهر ، فقال لأصحابه : ما بال ابن العباس لم يحضر الظهر ؟ فقالوا : ولد له مولود ، فلما صلى على رضى الله عنه قال : امضوا بنا إليه ، فأتاه فنهَّاه ، فقال : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سمعته ؟ فقال له : أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه أنت ؟ فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه [ودعا له] ^(٣) ثم رده إليه وقال : خذ إليك يا أبا الأملأك ، قد سمعته عليا ، وكنيته أبا الحسن ، فلما قام معاوية خليفة ، قال لابن عباس : ليس لكم اسمه وكنيته ، وقد كنيت أبا محمد ، فحرت عليه ، هكذا قاله المبرد في الكامل .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء : إنه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له : غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك ، قال : أما الاسم فلا ، وأما الكنية فأكنني بأبي محمد ^(٤) ، فغير كنيته . انتهى كلام أبي نعيم .

أبو محمد
علي بن عبد الله
ابن العباس
جد الخلفاء
العباسيين

(١) ما بين الحاصرتين لا يوجد في ١

(٢) في ١ « فأكنني بأبي محمد »

قلت : وإنا قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن أبي طالب رضى الله عنه ! فكره أن يسمع اسمه وكنيته .

(١) [وذكر الطبرى في تاريخه أنه دخل على عبد الملك بن مروان ، فأكرمه ، وأجلسه على سريرته ، وسأله عن كنيته فأخبره ، فقال : لا يجتمع في عسكرى هذا الاسم وهذه الكنية لأحد ، وسأله : هل لك من ولد ؟ وكان قد ولد له يومئذ محمد ابن علي ، فأخبره بذلك ، فسكناه أبا محمد (١) .

وقال الواقدي : ولد أبو محمد المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضى الله عنه ! والله أعلم بالصواب .

وقال المبرد أيضا : وضربَ علي بالسياط مرتين [ظلمًا] (١) ضربه الوليد بن عبد الملك : إحداهما في تزوجه لبابة (٢) بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ، ثم رمى بها إليها ، وكان أبخر ، فدعت بسكين ، فقال : ما تصنعين بها ؟ فقالت : أميط عنها الأذى ، فطلقها ، فزوجها علي بن عبد الله المذكور ، فضربه الوليد ، وقال : إنما تزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم ، لأن مروان بن الحكم إنما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه ، فقال علي ابن عبد الله : إنما أرادت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لا كون لها محرماً . وقد قيل : إن عبد الملك كان تزوج لبابة بنت (٢) عبد الله بن جعفر فقالت له يوماً ، وكان أبخر : لو استكت ، فاستاك وطلقها ، ثم تزوجها علي بن عبد الله ابن العباس ، وكان أقرع لاتفارقة قلنُسوته ، فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة (٢) فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به ، فقالت لبابة (٢) للجارية : هاشمي أقرع أحب إلى من أموى أبخر .

وأما ضربه إياه في المرة الثانية فقد حدث أبو عبد الله محمد بن شعاع باسناد

(١) ما بين الحاصرتين لا يوجد في

(٢) في « لبانة بنت عبد الله » في المواضع كلها

متصل يقول في آخره : رأيت على بن عبد الله يوما مضروبا بالسوط يُدار به على بعير ، ووجهه مما يلي ذَنَبَ البعير ، وصائح يصيح عليه يقول : هذا على بن عبد الله الكذاب ، فأثبته وقلت : ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم عنى أنى أقول : إن هذا الأمر سيكون فى ولدى ، والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة ! .

قلت : وذكر ابن الكلبي فى جمهرة النسب أن الذى تولى ضرب على بن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهم ! هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير الأعور بن قشير كان والى الشرطة للوليد بن مروان ، ثم إنه تولى إفريقية لهشام بن عبد الملك ، وقتل بها ، وقال غير ابن الكلبي : كان قتله فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة .

وروى أن على بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ، وهو غلط ، بل الصحيح أنه هشام بن عبد الملك ، و [كان] معه ابنا ابنته اخليفتان السفاح والمنصور ابنا محمد بن على المذكور ، فأوسع له على سريره ، وبَّره ، وسأله عن حاجته ، فقال : ثلاثون ألف درهم على دين ، فأمر بقضائها ، ثم قال له : وتستوصى بابنى هذين خيرا ، ففعل ، فشكره وقال : وَصَلْتِكَ رَحِمَى ، فلما ولى على قال هشام لأصحابه : إن هذا الشيخ قد اخلت وأسنَّ وخلط فصار يقول : إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده ، فسمعه على فقال : والله ليكوننَّ ذلك ، ولعلكنَّ هذان .

وكان على المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز ، حتى قال هشام بن سليمان الخزومي : إن على بن عبد الله كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطَّلت قریش مجالسها فى المسجد الحرام ، وهجرت مواضع حلقها ، ولزمت مجلسه إعظاما له وإجلالا وتبجيلا ، فان قعد قعدوا ، وإن قام قاموا ، وإن مشى مشوا جميعا حوله ، ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم .

وكان آدم ، جسيما ، له لحية طويلة ، وكان عظيم القدم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله ، وكان على المذكور مفرطا فى الطول ، إذا طاف فكأنما

الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله ، وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبد الله ، وعبد الله إلى منكب أبيه العباس ، وهو إلى منكب أبيه عبد المطلب ، ونظرت عجز إلى على وهو يطوف وقد فرغ الناس طولا [وفرع بعين مائلة : أى علا عليهم] ^(١) فقالت : من هذا [الذى] فرع الناس ؟ فقيل : على بن عبد الله بن العباس ، فقالت : لا إله إلا الله ، إن الناس ليردُّون ، عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض ، ذكر هذا كله المبرد فى الكامل

وذكر أيضاً أن العباس كان عظيم الصوت ، وجاءتهم [مرة] غارة وقت الصباح فصاح بأعلى صوته : واصباحاه ، فلم تسمعه حامل فى الحى إلا وضعت .
وذكر أبو بكر الحازمى فى كتاب « ما اتفق لفظه واختلف مسماه » فى أول حرف الغين فى باب غابة وغابة ، قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع — وهو جبل بالمدينة — فينادى غلماناه وهم بالغابة فيسمعهم ، وذلك من آخر الليل ، وبين الغابة وسلع ثمانية أميال .

وكانت وفاة على بن عبد الله [المذكور] سنة سبع عشرة ومائة ، بالشراة ، وهو ابن ثمانين سنة .

وقال الواقدى : ولد فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ! وكان قتل على رضى الله عنه فى ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة ، وقيل غير ذلك ، وتوفى على بن عبد الله سنة ثمان عشرة ومائة وقال غير الواقدى : إن وفاته كانت فى ذى القعدة ، وقال خليفة بن خياط : مات فى سنة أربع عشرة [وقال فى موضع آخر : سنة ثمان عشرة] وقال غيره : سنة تسع عشرة ، والله أعلم .

وكان يخضب بالسواد ، وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمر ، فيظن من لا يعرفهما أن محمداً على وأن علياً محمد .

والشَّراة — بفتح الشين المعجمة والراء ، وبعد الألف هاء مثناة — صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق ، بالقرب من الشوبك ، وهو من إقليم البلقاء وفي بعض نواحيه القرية المعروفة بالحُمَيْمَة — بضم الحاء المهملة ، وفتح الميم ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الميم الثانية ، وبعدها هاء ساكنة — وهذه القرية كانت لعلى المذكور وأولاده في أيام بنى أمية ، وفيها ولد السفاح والمنصور ، وبها تربياً ، ومنها انتقلا إلى الكوفة ، وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور ، وسيأتى ذكر ولده محمد إن شاء الله تعالى .

وذكر الطبرى في تاريخه أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج على ابن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحيمة سنة خمس وتسعين للهجرة ، ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دولة بنى أمية وولد له بها نيفٌ وعشرون ولداً ذكراً .

(٣٩٩)

القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى ، الفقيه
[المشهور] الشافعى

أبو الحسن
على بن
عبد العزيز
القاضى
الجرجانى

كان فقيهاً أديباً شاعراً ، ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى كتاب «طبقات الفقيه الشافعى» وقال : وله ديوان شعر ، وهو القائل [من الطويل] :

يَقُولُونَ لِي فَيْكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذِّلِّ أَحْجَمًا

وهى أبيات طويلة مشهورة ، فلاحاجة إلى ذكرها

وذكره الثعالبى فى كتاب «يتيمة الدهر» فقال : هو فَرْدُ الزمان ، ونادرة الفلك ، وإنسان حدقة العلم ، وقبة تاج الأدب ، وفارس عسكر الشعر ، يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحترى ، وقد كان فى صباه خلفَ الخضر

في قطع الأرض وتدوين بلاد العراق والشام وغيرها ، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علماً ، وفي السكال علماً ، وأورد له مقاطيع كثيرة من الشعر ، فمن ذلك قوله [من السريع] :

قد برَّحَ الحبُّ بِمِشْتَاكِكَ فَأَوَّلِهِ أَحْسَنُ أَخْلَاقِكَ
لا تَجْنُهُ وَارِعَ لَهُ حَقُّهُ فَانْهَ آخِرَ عَشَائِكَ

وأشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الآتي ذكره لنفسه دوبيت في هذا المعنى ، وهو

يا عارضه فديت بالأحداق لم يَبْقَ عَلَى الْعُهُودِ غَيْرِي بَاقِي
فاشدتُكَ إِلَّا مَا عَسَى تَرْفُقَ بِي فِي الْحُبِّ فَأَنَّى آخِرَ الْعِشَاقِ
وله من أبيات [من الطويل] :

وقالوا توَّصَّلْ بِالْخُضُوعِ إِلَى الْغَنَى وَمَا عَلِمُوا أَنْ الْخُضُوعَ هُوَ الْفَقْرُ
وبيني وبين المال شِيَانٌ حَرَمًا عَلَى الْغَنَى : نَفْسِي الْأَيُّهُ وَالْدَّهْرُ
إذا قِيلَ هَذَا الْيُسْرُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ مَوَاقِفَ خَيْرٍ مِنْ وَقُوفِي بِهَا الْعُسْرُ
وله أيضاً [من الطويل] :

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع فَقُلْتُ وَلَكِنْ مَوْضِعَ الرِّزْقِ ضَيِّقُ
إذا لم يكن في الأرض حُرٌّ يُعْمَدُ وَلَمْ يَكْ لِي كَسْبٌ فَمِنْ أَيْنَ أَرْزُقُ^(١)
وله أيضاً في الصاحب بن عباد [من الطويل] :

ولأذنب للأفكار أنت تركتها إِذَا احْتَشَدْتَ لَمْ تَنْتَفِعْ بِاحْتِشَادِهَا
سبقت لأفراد المعاني وألفت خَوَاطِرُكَ الْأَلْفَاظَ بَعْدَ شَرَادِهَا
فإن نحن حاولنا اختراع بديعة حَصَلْنَا عَلَى مَسْرُوقِهَا وَمُعَادِهَا
وله فيه يهنيه بالعافية ، من جملة أبيات [من الطويل] :

أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَكَارِمِ رَوْعَةٌ لَهَا فِي قُلُوبِ الْمَكْرَمَاتِ وَجِيبُ

(١) في ١ « فمن أين لي رزق » ولا يستقيم مع البيت الذي قبله

تقسمت العلياء جسمك كله فمن أين للأسقام فيه نصيبُ
إذا أملت نفسُ الوزير تأملت لها أنفسٌ تحيا بها وقلوبُ
ووالله لا لاحظت وجهاً أحبه حياتي، وفي وجه الوزير شُحوبُ
وليس شحوباً ما أراه بوجهه ولكنه في المسكرات ندوبُ
فلا تجزعن تلك السماء تغيمت وعما قليل تبتدى فتصوبُ
وله أيضاً [من الخفيف]:

ما تطعمت لذة العيش حتى صرتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلم فما أبتغي سواه أنفيسا
إنما الذل في مخالطة النسا س فدعهم وعش عزيزاً رئيسا
وله أيضاً [من مجزوء الكامل]:

مالي ومالك يا فراق أبداً رحيلٌ وانطلاق
يا نفس موتى بعدهم فكذا يكون الاشتياق

وشعره كثير، وطريقه فيه سهل، وله كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه»
أبان فيه عن فضل غزير، واطلاع كثير، ومادة متوفرة.

وذكر الحاكم أبو عبد الله بن البَيْع في تاريخ النيسابورين أنه توفي في سلخ
صفر سنة ست وستين وثلثمائة بنيسابور، وعمره ست وسبعون سنة، رحمه الله تعالى
وقال غيره: إنه كان حسن السيرة في قضائه، صدوقاً، وردَّ به أخوه محمد نيسابور
في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهو صغير غير بالغ، وسمعا من سائر الشيوخ، ومات
بالري وهو قاضي القضاة في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة، وحمل تابوته إلى جرجان
ودفن بها، ونقل الحاكم أثبت وأصح.

وحرَّجَانُ - بضم الجيم، وسكون الراء، وفتح الجيم الثانية، وبعد الألف

نون - وهي مدينة عظيمة من أعمال مازندران^(١)

(٤٠٠)

أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان ، البغدادي ، البقية الشافعي
كان فقيهاً ورعاً من جملة العلماء ، أخذ الفقه عن أبي الحسين بن القطان ،
وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفرايني أول قدمه بغداد ، وحكى عنه أنه قال :
ما أعلم أن لأحد على مظلمة ، وقد كان فقيهاً يعلم أن الغيبة من المظالم ، وكان
مدرساً ببغداد ، وله وجه في مذهب الشافعي .

وتوفي في رجب سنة ست وستين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى !
والمرزبان - بفتح الميم ، وسكون الزاء ، وضم الزاء ، وفتح الباء الموحدة
وبعد الألف نون - وهولفظ فارسي معناه صاحب الحد ، ومرز : هو الحد ، وبان
صاحب ، وهو في الأصل اسم لمن كان دون الملك

(١) قال ياقوت الرومي في معجم البلدان « مازندران - بعد الزاي نون ودال
مهملة وراء وآخره نون - اسم لولاية طبرستان ، وما أظن هذا إلا اسماً محدثاً لها ،
فإنني لم أره مذكوراً في كتب الأوائل » اهـ .

(٤٠١)

أبو الحسن
الماوردي على
ابن محمد بن
حبيب الشافعي

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي كان من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم، أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري بالبصرة، ثم عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني ببغداد، وكان حافظاً للمذهب وله فيه كتاب «الحاوي» الذي لم يُطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب، وفوض إليه القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد في درب الزعفران وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد، وقال: كان ثقة، وله من التصانيف غير الحاوي «تفسير القرآن الكريم» و«النكت» و«العيون» و«أدب الدين والدنيا» و«الأحكام السلطانية» و«قانون الوزارة» و«سياسة الملك» و«الاقناع» في المذهب، وهو مختصر، وغير ذلك، وصنف في أصول الفقه والأدب، وانتفع الناس به.

وقيل: إنه لم يظهر من تصانيفه في حياته شيئاً^(١)، وإنما جمعها كلها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لشخص يثق به^(٢): «الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر، فان عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي، فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة ليلا، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة، قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده.

وذكر الخطيب في أول تاريخ بغداد عن الماوردي المذكور، قال: كتب أخى إلى من البصرة وأنا ببغداد [من البسيط]:

(١) في «لم يظهر من تصانيفه في حياته شيء» وما أثبتناه موافقا لما فيه ب أتم ملاءمة لما بعده

(٢) في «قال لشخص يثق إليه» محرفا

طيب الهواء ببغداد يُشَوِّقُنِي قَدَمًا إِلَيْهَا وَإِنْ عَاقَتْ مُقَادِيرُ
فَكَيْفَ صَبَرْتُ عَنْهَا الْآنَ إِذْ جَمَعْتُ طَيْبَ الْهَوَاءِ مِنْ مَمْدُودٍ وَمَقْصُورٍ
قَالَ أَبُو الْعَزَّازِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَادَشٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِيُّ ،
قَالَ : أَنَشَدَنَا أَبُو الْخَيْرِ الْكَاتِبُ الْوَاسِطِيُّ بِالْبَصْرَةِ لِنَفْسِهِ [مِنْ الْوَافِرِ] :

جَرَى قَلَمُ الْقَضَاءِ بِمَا يَكُونُ فَسَيَّانِ التَّحَرُّكُ وَالسَّكُونُ
جَنُونٌَ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى لِرِزْقٍ وَيَرْزُقُ فِي غَشَاوَتِهِ الْجَنِينُ

وَيُقَالُ : إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الْمَاورِدِيَّ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَغْدَادٍ رَاجِعًا إِلَى الْبَصْرَةِ
كَانَ يَنْشُدُ أَيْبَاتَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ [الْمَقْدَمُ ذَكَرَهُ] وَهِيَ [مِنْ الْوَافِرِ] :

أَقْنَا كَارِهِينَ لَهَا فَلَمَّا أَلْفَسَاهَا خَرَجْنَا مَكْرَهِينَا^(١)
وَمَا حُبُّ الْبِلَادِ بِنَا وَلَكِنْ أَمْرُ الْعَيْشِ فَرَقَةٌ مِنْ هَوَيْنَا
خَرَجْتَ أَقْرَ مَا كَانَتْ لَعَيْنِي وَخَلَفْتُ الْفَوَادَ بِهَا رَهِينَا

وَأَمَّا قَوْلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمَا كَانَ يُؤَثِّرُ مَفَارِقَتَهَا ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ كَارِهًا
لَهَا ، ثُمَّ طَابَتْ لَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَنَسِيَ الْبَصْرَةَ [وَأَهْلَهَا^(٢)] ، فَشَقَّ عَلَيْهِ فِرَاقُهَا ، وَقَدَقِيلُ :
إِنَّ هَذِهِ الْأَيْبَاتَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمَزْنِيِّ السَّاكِنِ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، قَالَهُ السَّمْعَانِيُّ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَتَوَفَّى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَلَخَ شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ مِنْ
الْغَدِ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبِ بَغْدَادَ ، وَعُمُرُهُ سِتٌّ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ! .
وَالْمَاورِدِيُّ : نِسْبَةً إِلَى بَيْعِ الْمَاورِدِ ، هَكَذَا قَالَهُ السَّمْعَانِيُّ .

(١) فِي ١ « خَرَجْنَا كَارِهِينَ »

(٢) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ١

(٤٠٢)

أبو الحسن علي
ابن إسماعيل
الأشعري
المتكلم

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق^(١) بن سالم بن إسماعيل
ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى
الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو صاحب الأصول ، والقائم بـنصرة مذهب السنة ، وإليه تنسب الطائفة
الأشعرية ، وشهرته تغني عن الاطالة في تعريفه ، والقاضي أبو بكر الباقلاني ناصر
مذهبه ومؤيد اعتقاده ، وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق
المروزي النقيع الشافعي في جامع المنصور ببغداد .

ومولده سنة سبعين ، وقيل : ستين ومائتين ، بالبصرة .
وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة ، وقيل : سنة أربع وعشرين وثلثمائة ،
وقيل : سنة ثلاثين [فجأة]^(٢) ، حكاه ابن الهمداني في ذيل تاريخ الطبري ، ببغداد
ودفن بين الكرخ وباب البصرة ، رحمه الله تعالى !
وقد تقدم ذكر جده أبي بردة في أول حرف العين .

والأشعري : بفتح الهمزة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح العين المهملة ،
وبعدها راء — هذه النسبة إلى أشعر ، واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب ،
وإنما قيل له أشعر لأن أمه ولدته والأشعر على بدنه ، هكذا قاله السمعاني ،
والله أعلم .

وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر في مناقبه مجلداً .
وكان أبو الحسن الأشعري أولاً معتزلياً ، ثم تاب من القول بالعدل وخلق

(١) في ١ « بن أبي بشر بن إسحاق »

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ١

القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، رقى كرسياً^(١) ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا تراه الأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعالها، وأنا نائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم ومعائبهم.

وكان فيه دُعابة ومزاح كثير، وله من الكتب كتاب «اللمع» وكتاب «الموجز» وكتاب «إيضاح البرهان» وكتاب «التبيين، عن أصول الدين» وكتاب «الشرح والتفصيل، في الرد على أهل الافك والتضليل» وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعين.

ودفن في مشرع الزوايا في تربة إلى جانبها مسجد وبالقرب منه حمام وهو عن يسار المار من السوق إلى دجلة.

وكان يأكل من غلّة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى على عقبه، وكانت نفقته في كل يوم سبعة عشر درهماً، هكذا قاله الخطيب.

وقال أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قدرفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري [نجحهم في أقماع السمسم]^(٢)

[وقال أبو محمد علي بن حزم الأندلسي: إن أبا الحسن]^(٣) له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفاً.

(١) في «في كرسية» محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في ب.

(٢) ما بين الحاصرتين لا يوجد في أ.

(٤٠٣)

أبو الحسن علي بن محمد بن علي ، الطبري ، الملقب عماد الدين ، المعروف
بالكيّا الهراسي ، الفقيه الشافعي

الكيّا الهراسي
عماد الدين
أبو الحسن
علي بن محمد
الطبري
الشافعي

كان من أهل طبرستان ، وخرج إلى نيسابور ، وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي
الجويني مدة إلى أن برع ، وكان حسن الوجه ، جهورى الصوت ، فصيح العبارة ،
حلو الكلام ، ثم خرج من نيسابور إلى يَبْهَقَ ، ودرس بها مدة ، ثم خرج إلى
العراق ، وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفى .

وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ
نيسابور ، فقال : كان من رؤوس مُعَيْدِي إمام الحرمين في الدرس ، وكان ثانياً أبي حامد
الغزالي ، بل أصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ، ثم اتصل بخدمة مجد الملك
بَرْكِيارُوقَ بن ملك شاه السلجوقي [المذكور في حرف الباء] وحظي عنده بالمال
والجاء ، وارتفع شأنه ، وتولى القضاء بتلك الدولة ، وكان محدثاً يستعمل الأحاديث
في مناظراته وبجالسائه ، ومن كلامه : إِذَا جَاءَتْ فُرْسَانُ الْأَحَادِيثِ فِي مِيَادِينِ
السَّكْفَاحِ ، طَارَتْ رُؤُوسُ الْمَقَائِيسِ فِي مَهَابِ الرِّيَاحِ .

وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفي قال : استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف
بالكيّا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين وأربعمائة لكلام جرى بيني وبين
الفقهاء بالمدرسة النظامية ، وصورة الاستفتاء :

« ما يقول الامام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء ،
هل تَدْخُلُ كَتَبَةُ الحديث تحت هذه الوصية أم لا ؟ » فكسب الشيخ تحت السؤال
« نعم ، وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من حفظ على أمتي أربعين
حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ؟) »

وسئل الكيّا أيضاً عن يزيد بن معاوية فقال : إنه لم يكن من الصحابة

لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأما قول السلف في لعنه ففيه لأحد قولان تلويح وتصريح ، ولمالك قولان تلويح وتصريح ، ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ، ولنا قول واحد التصريح دون التلويح ، وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ، والمتصيد بالفهود ، ومدمن الخمر ، وشعره في الخمر^(١) معلوم ، ومنه قوله [من الطويل] :

أَقُولُ لَصَحْبٍ ضَمَّتِ السَّكَّاسُ شَمْلَهُمْ

وَدَاعَى صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْتَمُ

خَذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ

فَكُلٌّ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ

[ولا تترُكُوا يومَ الشُّرُورِ إلى غدٍ

فربُّ غَدٍ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ]^(٢)

وكتب فصلا طويلا ، ثم قلب الورقة وكتب : لومُدِدْتُ ببياضٍ لمُدِدْتُ

العنان في مخازي هذا الرجل ، وكتب فلان ابن فلان .

وقد أفتى الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في مثل هذه المسألة بخلاف

ذلك ، فانه سئل عن صرح بلعن يزيد : هل يحكم بنفسه أم هل يكون ذلك مَرَحَصًا

له فيه ؟ وهل كان مريدا قتل الحسين رضى الله عنه أم كان قصده الدفع ؟ وهل

يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل ؟ تنعم بإزالة الاشتباه مثابًا ، فأجاب :

لا يجوز لعن المسلم أصلا ، ومن لعن مسلما فهو الملعون ، وقد قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « المسلم ليس بلعانٍ » وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم

وقد ورد النهي عن ذلك ، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى

الله عليه وسلم ، ويزيد صحَّ إسلامه ، وما صح قتله الحسين رضى الله عنه ، ولا أمر

(١) في ١ « وشعره في ذلك معلوم »

(٢) هذا البيت ساقط من ١

به ولا رضى به ، ومهما لا يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فإن إساءة الظن بالمسلم أيضاً حرام ، وقد قال تعالى (اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء » ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضى الله عنه أو رضى به فينبغي أن يعلم به غاية الحماقة ، فإن من قتل من الأكابروالوزراءوالسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله ومن الذى رضى به ومن الذى كرهه لم يقدر على ذلك ، وإن كان [الذى] قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده ، فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى ، فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد ؟ وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب ، فهذا الأمر لا يعلم حقيقته أصلاً ، وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به ، ومع هذا ^(١) فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فذهب أهل الحق أنه ليس بكافر ، والقتل ليس بكفر ، بل هو معصية ، وإذا مات القاتل ، فربما مات بعد التوبة ، والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته ، فكيف من تاب عن قتل ؟ ولم يعرف أن قاتل الحسين رضى الله عنه مات قبل التوبة ؟ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، فاذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ، ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالاجماع ، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة : لم تلعن إبليس ، ويقال لللاعن : لم لعنت ؟ ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون ؟ والملعون هو البعيد من الله عز وجل ، وذلك غيب لا يعرف إلا فيمن مات كافراً فإن ذلك علم بالشرع ، وأما الترحم عليه فحائز ، بل هو مستحب ، بل هو داخل في قولنا في كل صلاة « اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات » فإنه كان مؤمناً ، والله أعلم ، كتبه الغزالي .

وكانت ولادة السيكا في ذى القعدة سنة خمسين وأربعمائة .

وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ،
ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، رحمه الله تعالى ، وحضر دفنه
الشيخ أبو طالب الزيني وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ، وكنا مقدمى
الطائفة الحنفية ، وكان بينه وبينهما في حال الحياة [منافسة] وتنافر ، فوقف أحدهما
عند رأسه والآخر عند رجله ، فقال ابن الدامغانى متمثلاً [من الوافر] :

وما تغنى النواديب والبواكى وقد أصبحت مثل حديث أمس
وأشد الزينى متمثلاً أيضاً [من الكامل] :

عقم النساء فلا تلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم
ولا أعلم لى معنى قيل له السيكا ، وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة
من تحتها وبعدها ألف ، والسيكا في اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم
بين الناس

وكان في خدمته بالمدرسة النظامية أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزى
الشاعر المشهور [المقدم ذكره في حرف الهمزة] فرثاه ارتجالاً بهذه الأبيات على
ما حكاه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، وهى [من البسيط] :

هى الحوادث لا تبقى ولا تذر
ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينبجى علو من بواقفها

لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمتى على حذر

من الحمام متى رد الردى الحذر
بكى على شمس الاسلام إذ أفلت
بأذم قل في تشبيهها المطر

خَيْرُ عَهْدِنَاهُ طَلَّقَ الْوَجْهَ مُبْتَسِمًا

وَالْبَشْرُ أَحْسَنُ مَا يُلْقَى بِهِ الْبَشْرُ

لَنْ طَوَّنَهُ الْمَنَايَا نَحْتَ أَخْصِيهَا

فَعَلِمُهُ الْجَمُّ فِي الْآفَاقِ مَنُشَرُّ

سَقَى ثَرَاكَ عِمَادَ الدِّينِ كُلَّ ضَحَى صَوَّبُ النِّعَامِ مِلْثُ الْوَدْقِ مُنْهِرُ

عِنْدَ الْوَرَى مِنْ أُمِّي أَيْقَنْتَهُ خَيْرُ فَهَلْ أَتَاكَ مِنْ اسْتِيحَاشِهِمْ خَيْرُ

أَحْيَا بَنَ إِدْرِيسَ دَرَسُ كُنْتُ تَوَرَّدُهُ تَحَارُ فِي نَظْمِهِ الْأَذْهَانُ وَالْفِكْرُ

مَنْ فَازَ مِنْهُ بِتَعْلِيْقٍ فَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُهُ بِشَهَابٍ لَيْسَ يَنْكَدِرُ

كَأَنَّمَا مَشْكَلاتُ الْفَقْهِ يُوضَحُهَا رَجَبَاهُ دُفْعًا لَهَا مِنْ لَفْظِهِ غَرُّ

وَلَوْ عَرَفْتُ لَهُ مِثْلًا دَعَوْتُ لَهُ وَقَلْتُ دَهْرِي إِلَى ثَرَوَاهُ مُفْتَقِرُ

(٤٠٤)

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْأَنْجَبِ أَبِي الْمَكَارِمِ الْمُفَضَّلُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْغَيْثِ

مُفَرَّجُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ، اللَّخْمِيُّ، الْمُقَدَّسِيُّ

الْأَصْلُ، الْأَسْكَندَرَانِيُّ الْمَوْلَدُ وَالِدَارُ، الْمَالِكِيُّ الْمَذْهَبُ

أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ الْأَنْجَبِ
اللَّخْمِيُّ
الْمُقَدَّسِيُّ
الْأَسْكَندَرِيُّ
الْمَالِكِيُّ

كَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا فِي مَذْهَبِ الْأَمَامِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْ أَكْبَرِ الْحَفَاطِ

الْمَشَاهِيرِ فِي الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ، وَصَحْبُ السَّافِظِ أَبِي الطَّاهِرِ السَّائِقِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ نَزِيلِ

الْأَسْكَندَرِيَّةِ، وَانْتَفَعَ بِهِ، وَصَحْبُهُ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْعَلَامَةُ زَكِيُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ

عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ الْقَوَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْدَرِيُّ، وَلَا زَمَّ صَحْبَتَهُ، وَبِهِ انْتَفَعَ،

وَعَلَيْهِ تَخَرَّجَ، وَذَكَرَ عَنْهُ فَضْلًا غَزِيرًا، وَصَلَاحًا كَثِيرًا، وَأَنْشَدَنِي لَهُ مَقَاطِيعَ

عديدة ، فما أنشدني قال : أنشدني الحافظ أبو الحسن المقدسي المذكور لنفسه
[من المتقارب] :

تجاوزتُ ستينَ منْ مَوْلِي
فأسعدُ أياميَ المُشترَكُ

يسألني زائري حالي
وما حال منْ حلَّ في المُعترَكِ

وأنشدني أيضاً قال : أنشدني الحافظ المذكور لنفسه [من الطويل] :

أيا نفسُ بالأنورِ عنْ خيرِ مرسلٍ
وأصحابِهِ والتابعينَ تمسِكِي
عَسَاكِ إِذَا بَالَعْتَ فِي نَشْرِ دِينِهِ

بما طاب منْ نُشْرِهِ أَنْ تَمسِكِي
وخافي غداً يومَ الحسابِ جُهِمَا

إِذَا لَفَحْتَ نيرانَهُمَا أَنْ تَمسِكِي
وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه [من السريع] :

ثلاثُ بآتٍ بِلِيناً يَهْـ
البَقُّ والبرغوثُ والبرغشُ
ثلاثةٌ أوحش ما في الوَرَى

ولستُ أذري أيها أوحشُ
وأنشدني أيضاً قال : أنشدني الحافظ لنفسه [من الطويل] :

ولمياءُ تَجِي منْ نُحْيِي بِرِيقِهَا
كَأَنَّ مَزاجَ الزَّاحِ بِالمسكِ فِيهَا
وما ذُقْتُ فَاها غَيْرَ أَتَى رَوَيْتُهُ

عَنِ الثَّقَةِ المِسْوَكَ وَهُوَ مَوافِيهَا

وهذا المعنى مستعمل قدسار في كثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين ،
فمن ذلك قول بشار بن برد من جملة أبيات [من البسيط] :
يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر
إلا شهادة أطراف المساويك
وقول الأبيوردي من جملة أبيات [من الطويل] :
وخبرني أترأبها أن ريقها
على ما حكى عوُدُ الأراك للزبد
ونقتصر على هذا القدر .

وكان الحافظ المذكور ينوب في الحكم بئر الاسكندرية المحروس ،
ودرس به في المدرسة المعروفة به ^(١) هناك ، ثم انتقل إلى مدينة القاهرة [المحروسة]
ودرس بها بالمدرسة الصاحبية ، وهي مدرسة الوزير صفى الدين أبي محمد عبد الله
ابن علي المعروف بابن شكر ، واستمر بها إلى حين وفاته .
وكانت ولادته ليلة السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة أربع
وأربعين وخمسمائة ، بالثغر المحروس .
وتوفي يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة بالقاهرة ،
رحمه الله تعالى !

وتوفي والده القاضي الأنجب أبو المكارم المفضل في رجب سنة أربع
وثمانين وخمسمائة ، وكان مولده في سنة ثلاث وخمسمائة ، رحمهما الله تعالى ! .
والقدسي - بفتح الميم ، وسكون القاف ، وكسر الدال المهملة ، وفي آخرها
سين مهملة - هذه النسبة إلى بيت المقدس .
واللخمى تقدم الكلام عليه

(١) في « ودرس بالمدرسة المعروفة به هناك »

(٤٠٥)

أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم الثعلبي^(١) ، الفقيه ، الأصولي ،
الملقب سيف الدين ، الآمدي

أبو الحسن
علي بن محمد
سيف الدين
الآمدي

كان في أول اشتغاله حنبلي المذهب ، وانحدر إلى بغداد ، وقرأ بها على ابن
المنى أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي ، وبقي على ذلك مدة ، ثم انتقل إلى
مذهب الامام الشافعي ، رضى الله عنه ! وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان ،
واشتغل عليه في الخلاف ، وتميز فيه ، وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة
أسعد الميهني^(٢) المقدم ذكره ، ثم انتقل إلى الشام ، واشتغل بفنون المعقول ، وحفظ
منه الكثير ، وتميز فيه ، وحصل منه شيئاً كثيراً ، ولم يكن في زمانه أحفظ
منه هذه العلوم ، ثم انتقل إلى الديار المصرية ، وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة
لضريح الامام الشافعي رضى الله عنه التي بالقرافة الصغرى ، وتصدر بالجامع
الظافري بالقاهرة مدة ، واشتهر بها فضله ، واشتغل عليه الناس ، وانتفعوا به
ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد ، وتعصبوا عليه ، ونسبوه إلى فساد العقيدة وأنحلال
الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء ، وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ،
ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم ، وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة
أنه لما رأى تحاملهم عليه وإفراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل إليه ليكتب
[فيه] مثل ما كتبوا فكتب [من الكامل] :

حَسَدُوا الْقِيَّ إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْقَوْمُ أَهْدَاهُ لَهُ وَخُصُومُ

كتبه فلان بن فلان ، ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه
في حقه ، ترك البلاد [وخرج منها] مستخفياً ، وتواصل إلى الشام ، واستوطن
مدينة حمّة .

(١) في ب « الثعلبي » (٢) في ا « البهقي » محرفاً

وصنف في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف، وكل تصانيفه مفيدة.

فمن ذلك كتاب « أبكار الأفكار » في علم الكلام، اختصره في كتاب سماه « منافع القرائح »، ورموز الكنوز » وله « دقائق الحقائق » و « لباب الألباب » و « منتهى السؤل » في الأصول » وله طريقة في الخلاف، ومختصر في الخلاف أيضاً، وشرح جدل الشريف، وله مقدار عشرين تصنيفاً، وانتقل إلى دمشق، ودرس بالمدرسة العزيزية، وأقام بها زمناً، ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه، وأقام بطالاً في بيته.

وتوفي على تلك الحال في ثالث صفر [يوم الثلاثاء] سنة إحدى وثلاثين وسمائة ودفن بسفح جبل قاسيون.

وكانت ولادته في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى !
والأمدي — بالهمزة الممدودة، والميم المكسورة، وبعدها دال مهملة — هذه النسبة إلى آمد، وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم.
وكان أبو الفتح نصر بن فتيان بن المنى المذكور فقيهاً محدثاً، انتفع به جماعة كثيرة.

ومولده سنة إحدى وخمسمائة^(١).
وتوفي خامس شهر رمضان، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، رحمه الله تعالى !

(١) هكذا في أ، وفي ب « إحدى وخمسين وخمسمائة » وهو تخليط بين مولد الأمدي ومولد شيخه أبي الفتح

(٤٠٦)

أبو الفتح
علي بن حمزة
الأسدي
الكسائي
الكوفي
القاري
النحوي

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن^(١) بن فيروز، الأسدي
بالولاء، الكوفي، المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة
كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، ولم يكن له في الشعر يد، حتى قيل :
ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي بالشعر، وكان يؤدب الأمين بن هرون
الرشيد ويعلمه الأدب، ولم يكن له زوجة ولا جارية، فسكرت إلى الرشيد يشكو
العزبة في هذه الأبيات [من الكامل] :

قل للخليفة ما تقول لمن أمسى إليك بحمرة يدلى
ما زلت مذصار الأمين معي عبدي يدي ومطيتي رجلى
وعلى فراشي من ينهني من نومي وقيامه قبلي
أسمي برجل منه فالثمة موفورة مني بلا رجل
وإذا ركبت أكون مرتدفاً قدام سرجي راكب مثلي
فامن علي بما يسكنه عني وأهدر الغمد للنصل
فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم
وبرذون بجميع آلاته.

واجتمع يوماً بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي :
من تبهر في علم يهدي إلى جميع العلوم، فقال له محمد : ما تقول فيمن سها في سجد
السهو، هل يسجد مرة أخرى ؟ قال الكسائي : لا، قال محمد : لماذا ؟ قال : لأن
النحاة تقول : المصغر لا يصغر، هكذا وجدت هذه الحكاية في عدة مواضع .
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن هذه القضية^(٢) جرت بين محمد بن الحسن
المذكور والفراء الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهما ابنا خالة، والله أعلم بالصواب.

(١) هكذا في ١، ووقع في ب « بن عبد الله بن عثمان »

(٢) في ١ « أن هذه القصة »

رجعنا إلى بقية الحكاية — فقال محمد : فما تقول في تعليق الطلاق بالملك ؟
قال : لا يصح ، قال : لم ؟ قال : لأن السيل لا يسبق المطر .
وله مع سيمويه وأبي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات سيأتي ذكر بعضها
في تراجم أربابها إن شاء الله تعالى .
وروى الكسائي عن أبي بكر بن عيَّاش وحمزة الزيات وابن عيَّينة وغيرهم
وروى عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما .
وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري ، وكان قد خرج إليها صحبة
هرون الرشيد .

قال السمعاني : وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور ، بالري أيضا
كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ، وكذا قال ابن الجوزي في «شذرر العقود»
توفي برنبوية قرية من قرى الري [ورنبوية مذكورة في ترجمة محمد بن الحسن] (١)
وقال السمعاني أيضا : وقيل إن الكسائي مات بطوس ستة اثنتين أو ثلاث
وثمانين ومائة ، والله أعلم ، ويقال : إن الرشيد كان يقول : دفنت الفقه
والعربية بالري

والكسائي — بكسر الكاف ، وفتح السين المهملة ، وبعدها ألف
ممدودة — وإنما قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب
الزيات وهو ملتف بكساء ، فقال حمزة : من يقرأ ، فقيل له : صاحب الكساء ،
فبقي عليه ، وقيل : بل أحرم في كساء ، فنسب إليه ، رحمه الله تعالى !

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ١ ، ووقع فيها تقديم وتأخير فيما قبل المعقوفين

(٤٠٧)

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، البغدادي ،

الدارقطني ، الحافظ المشهور

أبو الحسن
علي بن عمر
البغدادي
الدارقطني
الحافظ

كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الامام الشافعي ، رضى الله عنه ! أخذ الفقه عن أبي سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعي ، وقيل : بل أخذه عن صاحب لأبي سعيد ، وأخذ القراءة عَرَضاً وسماعاً عن محمد بن الحسن النقاش وعن أبي سعيد القزاز^(١) ومحمد بن الحصين الطبري ومن [كان] في طبقتهم ، وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو صغير ، وانفرد بالامامة في علم الحديث في عصره ، ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه ، وتصدر في آخر أيامه للاقراء ببغداد ، وكان عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين العرب ، منها ديوان السيد الحميري ، فنسب إلى التشيع لذلك ، وروى عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء ، وجاعة كثيرة ، وقبل القاضي ابن معروف شهادته ، في سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، فندم على ذلك ، وقال : كان يقبل قولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادي ، فصار لا يقبل قولي على نقلي إلا مع آخر .

وصنف كتاب « السنن » و « المختلف والمؤتلف » وغيرهما ، وخرج من بغداد إلى مصر قاصداً أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابرة وزير كافور الاخشيدى المذكور في حرف الجيم ، فانه بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فضى إليه ليساعده عليه ، وأقام عنده مدة ، وبلغ أبو الفضل في إكرامه ، وأنفق عليه نفقة واسعة ، وأعطاه شيئاً كثيراً ، وحصل له بسببه مال جزيل ، ولم يزل عنده حتى فرغ المسند ، وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغنى بن سعيد المقدم ذكره على تخرج المسند وكتابته إلى أن نجح .

(١) في « وعلى بن سعيد القزاز »

وقال الحافظ عبد الغنى المذكور: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة: على بن المديني في وقته، وموسى بن هرون في وقته، والدارقطني في وقته.

وسأل الدارقطني يوماً أحد أصحابه: هل رأى الشيخ مثل نفسه؟ فامتنع من جوابه، وقال: قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم) فألح عليه، فقال: إن كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني، وإن كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا، وكان متغننا في علوم كثيرة، وإماماً في علوم القرآن. وكانت ولادة الحافظ المذكور في ذى القعدة سنة ست وثلثمائة.

وتوفي يوم الأربعاء ثمان خلون، وقيل: الثاني من ذى القعدة، وقيل: ذى الحجة، سنة خمس وثمانين وثلثمائة، ببغداد، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور المقدم ذكره.

ودفن قريباً من معروف السكرخي، في مقبرة باب حرب^(١)، رحمه الله تعالى!

والدارقطني — بفتح الدال المهملة، وبعد الألف راء مفتوحة، ثم قاف مضمومة، وبعدها طاء مهملة ساكنة، ثم نون — هذه النسبة إلى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد، والله أعلم.



(١) في « في مقبرة باب الدير »

(٤٠٨)

أبو الحسن على بن عيسى بن علي بن عبد الله ، الرماني ، النحوي ،
المتكلم ، أحد الأئمة المشاهير

أبو الحسن
علي بن عيسى
الرماني
النحوي
المتكلم

جمع بين علم الكلام والعربية ، وله تفسير القرآن الكريم ، أخذ الأدب
عن أبي بكر بن دُرَيْد وأبي بكر بن السَّراج ، وروى عنه أبو القاسم التنوخي ،
وأبو محمد الجوهري ، وغيرهما .

وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين

وتوفي ليلة الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين ، وقيل :
اثننتين وثمانين وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ! وأصله من سُرمَن رأى .

والرماني — بضم الزاء ، وتشديد الميم ، وبعد الألف نون — هذه النسبة
يجوز أن تكون إلى الرمان وَبَيْعِهِ ، ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان ، وهو قصر
بواسطة معروف ، وقد نسب إلى هذا وهذا خلق كثير ، ولم يذكر السمعاني أن
نسبة أبي الحسن المذكور إلى أيهما ، والله أعلم .

(٤٠٩)

أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف ، الحوفي ، النحوي

أبو الحسن
علي بن إبراهيم
المصري الحوفي
النحوي

كان عالماً بالعربية وتفسير القرآن الكريم ، وله تفسير جيد ، واشتغل عليه
خلق كثير ، وانتفعوا به ، ورأيت خطه على كثير من كتب الأدب قد قرئت
عليه وكتب لأربابها بالقراءة كما جرت [به] عادة المشايخ .

وتوفى بكرة يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى !

والخوفى — بفتح الحاء المهملة ، وسكون الواو وفى آخرها فاء — هذه النسبة إلى خوف ، قال السمعاني : ظنى أنها قرية بمصر ، حتى قرأت فى تاريخ البخارى أنها من عمان منها أبو الحسن المذكور ، ثم قال : وكان عنده من تصانيف النحاس أبى جعفر المصرى قطعة كبيرة .

قلت : قوله قرية بمصر ، ليس كذلك ، بل الناحية المعروفة بالشرقية التى قصبتها مدينة بلبليس جميع ريفها يسمونه الخوف ، ولا أعلم ثم قرية يقال لها الخوف ، وأبو الحسن من خوف مصر .

و بعد أن فرغت من ترجمة أبى الحسن الخوفى على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة ، وذلك أنه من قرية يقال لها شبرا النخلة ، من أعمال الشرقية المذكورة ، وأنه دخل مصر ، وقرأ على أبى بكر الأدفوى ، ولقى جماعة من علماء المغرب ، وأخذ عنهم ، وتصدر لأفادة العربية ، وصنف فى النحو مصنفًا كبيراً وصنف فى إعراب القرآن كتاباً فى عشر مجلدات ، وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس .

(٤١٠)

أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل ، المعروف بالأخفش الأصغر ،
النحوى

أبو الحسن
على بن سليمان
الأخفش
النحوى

كان عالماً ، روى عن المبرد و ثعلب وغيرهما ، وروى عنه المرزبانى وأبو الفرج
المعافى الجربرى وغيرهما ، وكان ثقة ، وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش

الأوسط ، فالأخفش الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هَجَرَ من مواليهم ، وكان نحويًا لغويًا ، وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهم ، ولم أظفر له بوفاء حتى أفرد له ترجمة ، والأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، وقد تقدم ذكره في حرف السين ، وهو صاحب سيبويه

وكان بين الأخفش المذكور وبين ابن الرومي الشاعر منافسة^(١) ، وكان الأخفش يباكر داره ويقول عند بابه كلاماً يتطير به ، وكان ابن الرومي كثير التطير ، فاذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته ، فكثير ذلك منه ، فهجاه ابن الرومي بأهـاج كثيرة ، وهي مثبتة في ديوانه ، وكان الأخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يوردها استحساناً لها وافتخاراً بأنه نوه بذكره إذ هجاه ، فلما علم ابن الرومي بذلك أقصر عنه .

وقال المرزبانى : لم يكن الأخفش بالمتسع في الرواية للأشعار والعلم بالنحو ، وما علمته صنف شيئاً البتة ، ولا قال شعراً ، وكان إذا سئل عن مسألة في النحو ضجر وانتهر من يسأله

وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ذى القعدة ، وقيل : في شعبان ، سنة خمس عشرة ، وقيل : ست عشرة وثلثمائة ، فجأة ، بيفداد ، ودفن بمقبرة قنطرة بَرْدَكان .

ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ، وخرج منها إلى حلب سنة ست وثلثمائة ، رحمه الله تعالى ! .

والأخفش — بفتح الهمزة ، وسكون الخاء المعجمة ، وفتح الفاء ، وبعدها شين معجمة — وهو الصغير العين مع سوء بصرها .

(١) في « مبانة » في موضع « منافسة »

وَبَرَدَانُ — بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة ، وبعد الألف نون — وهى قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم .
قال أبو الحسن ثابت بن سنان : كان الأخفش المذكور يواصل المقام عند أبي على ابن مقله ، وأبو على براعيه ويبره ، فشكا إليه فى بعض الأيام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة ، وسأله أن يكلم^(١) الوزير أبا الحسن على بن عيسى فى أمره ، ويسأله إقرار رزق له فى جملة من يرتزق من أمثاله ، فخطبه أبو على فى ذلك ، وعرفه اختلال حاله ، وتعذر القوت عليه فى أكثر أيامه ، وسأله أن يجرى عليه رزقا أسوة بأمثاله ، فانهره الوزير انتهارا شديداً ، وكان ذلك فى مجلس حافل ، فشق ذلك على أبي على ، وقام من مجلسه ، وصار إلى منزله لاثماً نفسه على سؤاله ووقف الأخفش على الصورة ، فاغتم بها ، وانتهت به الحال إلى أكل الساجم النى ، فقيل : إنه قبض على فؤاده ، فمات فجأة فى التاريخ المذكور .

(٤١١)

أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على بن متويه ، الواحدى ، المتوى
صاحب التفاسير المشهورة

أبو الحسن
على بن أحمد
الواحدى
المتوى المفسر

كان أستاذ عصره فى علم النحو والتفسير ، ورزق السعادة فى تصانيفه ، وأجمع الناس على حسننها ، وذكرها المدرسون فى دروسهم ، منها « البسيط » فى تفسير القرآن الكريم ، وكذلك « الوسيط » وكذلك « الوجيز » ومنه أخذ أبو حامد النزالى أسماء كتبه الثلاثة ، وله كتب « أسباب نزول القرآن » و « التجبير » فى شرح أسماء الله الحسنى ، وشرح ديوان أبى الطيب المتنبى شرحاً مستوفى ، وليس فى شروحه مع كثرتها مثله ، وذكر فيه أشياء غريبة منها أنه فى

(١) فى « وسأله أن يعلم الوزير »

شرح هذا البيت [من الكامل] :

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصُّوَارِمُ وَالْقَنَّا

وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

تكلم على هذا البيت ثم قال في أعوج : إنه فعل كريم كان لبنى هلال بن عامر ، وإنه قيل لصاحبه : ما رأيت من شدة عذوه ؟ فقال : ضللت في بادية وأنا راكبه ، فرأيت سرب القطا يقصد الماء ، فتبعته ، وأنا أغض من لجامه ، حتى توافينا على الماء على دفعة واحدة ، وهذا أغرب شيء يكون ، فإن القطا شديد الطيران ، وإذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من قصد غير الماء ^(١) ، ثم ما كفى حتى قال : كنت أغض من لجامه ، ولولا ذلك لكان يسبق القطا ، وهذه مبالغة عظيمة ، وإنما قيل له أعوج لأنه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره ، فأعوج ظهره من ذلك ، فقيل له أعوج ، وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثي بها فاتسكا المجنون .

وكان الواحدى المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المقدم ذكره في حرف الهمة ، وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه .

وتوفى عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة ، بمدينة نيسابور ، رحمه الله تعالى .

ومتوّه — بفتح الميم ، وتشديد التاء المثناة من فوقها [وضمها] وسكون الواو ، وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها ، وهاء ساكنة — ونسبة المتوّه إلى هذا الجذ .

والواحدى — بفتح الواو ، وبعدها ألف حاء مهملة مكسورة ، وبعدها دال مهملة — لم أعرف هذه النسبة إلى أى شيء هو ، ولا ذكرها السمعاني ،

(١) في « من غير قصد الماء »

ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدليل بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري :

(٤١٢)

الأمير أبو نصر
على بن هبة الله
المعروف
بابن ماكولا

الأمير سعد الملك أبو نصر على بن هبة الله بن علي بن جعفر بن
علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف القاسم بن عيسى [بن
إدريس بن معقل بن عمير ^(١)] العجلي ، المعروف بابن ماكولا
وبقية نسبه مستوفاة في ترجمة جده أبي دلف القاسم
في حرف القاف

وأصله من جر باذاقان من نواحي أصبهان ، ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله
للامام القائم بأمر الله ، وتولى عمه أبو عبد الله الحسن بن علي قضاء بغداد ،
سمع الحديث الكثير ، وصنف المصنفات النافعة ، وأخذ عن مشايخ العراق
وخراسان والشام وغير ذلك .

وكان أبو نصر أحد الفضلاء المشهورين ، تتبع الألفاظ المشتبهة في الأسماء
الأعلام ، وجمع منها شيئاً كثيراً ، وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد
قد أخذ كتاب أبي الحسن الدارقطني المسمى « المختلِف والمؤتلف » وكتاب
الحافظ عبد الغنى بن سعيد الدي سماء « مشقبه النسبة » وجمع بينهما ، وزاد
عليهما ، وجعله كتاباً مستقلاً سماه « المؤتلف ، تكملة المختلِف » وجاء الأمير
أبو نصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم إليها الأسماء التي وقعت له ، وجعله
أيضاً كتاباً مستقلاً سماه « الاكمال » وهو في غاية الفائدة في رفع الالتباس
والضبط والتقييد ، وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشأن ، فإنه لم يوضع مثله
ولقد أحسن فيه غاية الاحسان ، ثم جاء ابن نقطة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى

وذيله ، وما قصر فيه أيضاً ، وما يحتاج الأمير المذكور مع هذا الكتاب إلى فضيلة أخرى ، وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وإتقانه .

ومن الشعر المنسوب إليه [من البسيط] :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ نُهْجَانُ بِهَا

وَجَانِبِ الذِّلِّ إِنْ الذِّلُّ يُجْتَنَّبُ

وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقَصَةٌ

فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ

وكانت ولادته في عُكْبَرَا في خامس شعبان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، وقتله غلمانه بجزان في سنة نيف وسبعين وأربعمائة .

وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتاب « المنتظم » أنه قتل في سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وقيل : في سنة سبع وثمانين ، وقال غيره : في سنة تسع وسبعين ، بخراسان ، وقيل : بالأهواز .

وقال الحميدي : خرج إلى خراسان ومعه غلمان له أتراك ، فقتلوه بجزان ، وأخذوا ماله ، وهربوا ، وطاح دمه هدرًا ، رحمه الله تعالى ١ .
ومدحه الشاعر المعروف بصردُرُّ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، ومدحه في ديوانه موجود .

وما كولا — بفتح الميم ، وبعد الألف كاف مضمومة ، وبعدها واو ساكنة ثم لام ألف — ولا أعرف معناه ، ولا أدري سبب تسميته بالأمير ، هل كان أميراً بنفسه أم لأنه من أولاد أبي دلف العجلي .

وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء .

(٤١٣)

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن
ابن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،
القرشي ، الأموي ، الكاتب ، الأصبهاني

أبو الفرج
علي بن الحسين
القرشي
الأموي
الأصبهاني

صاحب كتاب « الأغاني » وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء
بنى أمية ، وهو أصبهاني الأصل ، بغدادى المنشأ ، كان من أعيان أدبائها ،
وأفراد مصنفها ، روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام
الناس والأنساب والسير .

قال التنوخي : ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني ، كان
يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر
قط من يحفظ مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو والخروقات
والسير والمغازي ، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً ، مثل علم الجوارح والبيطرة
وتنف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك ، وله شعر يجمع إتقان العلماء
وإحسان الظرفاء الشعراء .

وله المصنفات المستملحة منها كتاب « الأغاني » الذى وقع الاتفاق على
أنه لم يعمل فى بابيه مثله ، يقال : إنه جمعه فى خمسين سنة ، وحمله إلى سيف الدولة
ابن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه .

وحكى عن صاحب بن عباد أنه كان فى أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل
ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطلبها ، فلما وصل إليه كتاب « الأغاني »
لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه ، استغناء به عنها .

ومنها : كتاب « القيان » وكتاب « الاماء الشواعر » وكتاب « الديارات » وكتاب « دعوة الأطباء ^(١) » وكتاب « مجرد الأغاني » وكتاب « أخبار جحظة البرمكي » و « مقاتل الطالبين » وكتاب « الحانات » و « آداب الغرباء » وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها إليهم سرأ ، وجاءه الانعام منهم سرأ ، فمن ذلك كتاب « نسب عبد شمس » وكتاب « أيام العرب » ألف وسبعمئة يوم ، وكتاب « التعديل والانتصاف » في مآثر العرب ومثالبها ، وكتاب « جمهرة النسب » وكتاب « نسب بني شيدان » وكتاب « نسب المهالبة » وكتاب « نسب بني تغلب » و « نسب بني كلاب » وكتاب « الغلمان المغنين » وغير ذلك ، وكان منقطعاً إلى الوزير المهلبى ، وله فيه مدائح فمن ذلك قوله [من الطويل] :

ولما انتَجَعْنَا لائِذِينَ بظله

أَعَانَ وما عَنَى وَمَنْ وما مِنَّا

وَرَدُّنَا عَلَيْهِ مَقْتَرِينَ فَرَأَيْنَا

وَرَدُّنَا نَدَاهُ مُجْدِرِينَ فَأَخْصَبْنَا

وله من قصيدة يهنئه بمولود جاءه من سرية رومية [من الكامل] :

أَسْعَدَ بِمَوْلُودٍ أَتَاكَ مَبَارَكَا

كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ جُنُحَ لَيْلٍ مَقْمَرِ

سَعِدَ لَوْقَتِ سَعَادَةٍ جَاءَتْ بِهِ

أُمَّ حَصَانٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ

مَتَّبَعَتْ فِي ذُرْوَى شَرْفِ الْعَلَا

بَيْنَ الْمَهْلَبِ مِنْهَا وَقِصْرِ

« يا شمسُ الضحى قُرْنَتْ إِلَى بَدْرِ الدجى
 حتى إذا اجتمعَا أتت بالمشتري
 وكتب إلى بعض الرؤساء وكان مريضاً [من البسيط] :
 أبا محمد الحمود يا حسن الـ
 إحسان والجود يا بحر الندى الطامى
 حاشاك من عَوْدِ عَوَادِ إِلَيْكَ وَمِنْ
 دَوَاءِ دَاءِ وَمِنْ إِمَامِ آلَامِ
 وأشعره كثير ، ومحاسنه شهيرة .
 وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين ، وفي هذه السنة مات البختري
 الشاعر .

وتوفي يوم الأربعاء ، رابع عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ،
 ببغداد ، وقيل : سنة سبع وخمسين ، والأول أصح ، وكان قد خلط قبل أن
 يموت ، رحمه الله تعالى ! وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبار
 وثلاثة ملوك كبار ، فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو علي القالى وقد ذكرناه
 فى حرف الهيمزة ، والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ، ومعز الدولة بن بُوَيْه
 وكافور الاخشيدى ، وهو المذكور فى ترجمة كل واحد .

(٤١٤)

ثقة الدين
أبو القاسم
علي بن الحسن
ابن عساكر
الحافظ

الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن
عبد الله بن الحسين ، المعروف بابن عساكر ،
الدمشقي ، الملقب بثقة الدين

كان محدث الشام في وقته ، ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه
الحديث ، فاشتهر به ، وبالع في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ، ورحل
وطوّف وجاب البلاد ، ولقي المشايخ ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم
ابن السمعاني في الرحلة ، وكان حافظاً ديناً ، جمع بين المتون والأسانيد ، سمع
ببغداد في سنة عشرين وخمسمائة من أصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ،
ثم رجع إلى دمشق ، ثم رحل إلى خراسان ودخل نيسابور وهرة وأصبهان
والجبال ، وصنف التصانيف المفيدة ، وخرّج التخاريج ، وكان حسن الكلام
على الأحاديث ، محظوظاً في الجمع والتأليف ، صنف التاريخ الكبير لدمشق
في ثمانين مجلداً ، أتى فيه بالعجائب ، وهو على نسق تاريخ بغداد ، قال لي شيخنا
الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر أدام الله به
النفع ، وقد جرى ذكر هذا التاريخ ، وأخرج لي منه مجلداً ، وطال الحديث في
أمره واستعظامه : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم
عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن
يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه ، ولقد قال الحق ،
ومن وقف عليه عرف حقيقة^(١) هذا القول ، ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع
مثله ؟ وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره ، وما صح له هذا إلا بعد مسودات ما
يكاد ينضب حصرها ، وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة ، وله شعر لا بأس به
فمن ذلك قوله [من الوافر] :

(١) كذا في ب ، وفي أ « حقيقة هذا القول »

أَلَا إِنَّ الْحَدِيثَ أَجَلٌ عِلْمٌ
وَأَشْرَفُهُ الْأَحَادِيثُ الْعَوَالِي

وَأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي
وَأَحْسَنُهُ الْفَوَائِدُ وَالْأَمَالِي

وَإِنَّكَ لَنْ تَرَى لِلْعِلْمِ شَيْئًا
يُحَقِّقُهُ كَأَفْوَاهِ الرِّجَالِ

فَكُنْ يَا صَاحِبَ ذَا حِرْصٍ عَلَيْهِ
وَخُذْهُ عَنِ الرِّجَالِ بِلَا مَلَالٍ

وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتُرْمَى
مِنَ التَّضْخِيفِ بِالْدَّاءِ الْعُضَالِ

وَمِنَ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ] :
أَيَا نَفْسٍ وَنَجْكَ جَاءَ الْمَشِيبِ

فَمَاذَا التَّصَابِي وَمَاذَا الْغَزَلُ
قَوْلِي شَبَابِي كَانَ لَمْ يَكُنْ

وَجَاءَ مَشِيبِي كَانَ لَمْ يَزَلْ
كَانِي بِنَفْسِي عَلَى غِرَّةٍ

وَخَطْبُ الْمُنُونِ بِهَا قَدْ نَزَلَ
فِيكَائِلَتِ شِعْرِي يَمُنُّ أَوْ كُونُ

وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي بِالْأَزَلِ

وقد ألزم فيها ما لا يلزم ، وهو الزاء قبل اللام ، والبيت الثاني هو بيت علي

ابن جبلة المعروف بالعكوك ، وهو قوله [مِنَ الْمُتَقَارِبِ] :

شَبَابُ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبُ كَانَ لَمْ يَزَلْ

وليس بينهما إلا تغيير يسير كما تراه ، وهذا البيت من جملة أبيات ،
وسياتى ذكر قائله .

وكانت ولادة الحافظ المذكور في أول المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة .
وتوفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين
 وخمسمائة ، بدمشق ، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير ، رحمه الله تعالى !
وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى ، وحضر الصلاة عليه السلطان
صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ! .

وتوفي ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ في التاسع من صفر
سنة ستمائة ، بدمشق ، ودفن من يومه خارج باب النصر ، ومولده بها ليلة النصف
من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ! وكان
أيضاً حافظاً

وتوفي أخوه الفقيه المحدث الفاضل صائغ الدين هبة الله بن الحسن بن
هبة الله يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ،
بدمشق ، ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ، ومولده على ما ذكر أخوه الحافظ
المذكور في العشر الأول من رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وقدم بغداد سنة
عشرين وخمسمائة ، وقرأ على أسعد الميهمي المقدم ذكره وابن برهان ، وعاد إلى
دمشق ، ودرس بالقصورة الغربية في جامع دمشق ، وأفنى وحدث ، رحمه
الله تعالى ! .

(٤١٥)

أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الغفار ، السمساني ، اللغوي

أبو الحسن
علي بن عبد الله
السمسماني
اللغوي

كان قبيماً بعلم اللغة ، مشهوراً ، وكتب الأدب التي عليها خطه مرغوب فيها
ولا أعرف شيئاً من أحواله سوى أنه سمع أبا بكر بن شاذان وأبا الفضل بن
المأمون ، وكان صدوقاً ، وذكره الخطيب في تاريخه ، وقال : كتبت عنه .
وكتب الكثير ، وخطه في غاية الاتقان والصحة ، وتصدر ببغداد للرواية وإقراء
الأدب ، وأكثر كتبه بخطه ، وحصلت بعده عند ابن دينار الواسطي الأديب
وأدرکها الفرق ففسد أكثرها

وتوفي يوم الأربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة ، رحمه الله تعالى !
ولا أعرف نسبته إلى ماذا هي ، وهي بكسر السينين المهملتين ، وسكون الميم
الأولى ، وفتح الثانية ، وبالنون ، ثم وجدت في درة الغواص للحريري ما مثله
ويقولون في النسبة إلى الفاكهة والبقلاء والسمسم : فاكهاني ، وبقلائي ، وسمسماني ،
فيخطون فيه ، وبين وجه الخطأ ، ثم قال بعد ذلك : ووجه الكلام أن يقال في
المنسوب إلى السمسم سمسيمي ، ونعم الكلام إلى آخره ، فلما وقفت على هذا
علمت أن نسبة أبي الحسن المذكور إلى السمسم ، وأنه استعمل على اصطلاح
الناس ، والله أعلم .

قد تم — بحمد الله تعالى ، وحسن توفيقه — الجزء الثاني من كتاب
« وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان » لقاضي القضاة ابن خلكان ، ويليهِ
— إن شاء الله تعالى — الجزء الثالث ، مفتتحاً بترجمة « الشريف المرتضى
أبي القاسم علي بن الطاهر » ، نسأل الذي بيده ملكوت كل شيء أن يعين
علي إكمالهِ ، بمنه وفضله ! .

فهرس الجزء الثاني من كتاب

«وفيات الاعيان، وأنباء أبناء الزمان»

لقاضى القضاة ابن خلكان

رقم	صفحة	ملاحظات
١	١٠٢	١٠٢
٢	١٠٦	١٠٦
٣	١٠٧	١٠٧
٤	١٠٧	١٠٧
٥	١٠٧	١٠٧
٦	١٠٧	١٠٧
٧	١٠٧	١٠٧
٨	١٠٧	١٠٧
٩	١٠٧	١٠٧
١٠	١٠٧	١٠٧
١١	١٠٧	١٠٧
١٢	١٠٧	١٠٧
١٣	١٠٧	١٠٧
١٤	١٠٧	١٠٧
١٥	١٠٧	١٠٧
١٦	١٠٧	١٠٧
١٧	١٠٧	١٠٧
١٨	١٠٧	١٠٧
١٩	١٠٧	١٠٧
٢٠	١٠٧	١٠٧
٢١	١٠٧	١٠٧
٢٢	١٠٧	١٠٧
٢٣	١٠٧	١٠٧
٢٤	١٠٧	١٠٧
٢٥	١٠٧	١٠٧
٢٦	١٠٧	١٠٧
٢٧	١٠٧	١٠٧
٢٨	١٠٧	١٠٧
٢٩	١٠٧	١٠٧
٣٠	١٠٧	١٠٧
٣١	١٠٧	١٠٧
٣٢	١٠٧	١٠٧
٣٣	١٠٧	١٠٧
٣٤	١٠٧	١٠٧
٣٥	١٠٧	١٠٧
٣٦	١٠٧	١٠٧
٣٧	١٠٧	١٠٧
٣٨	١٠٧	١٠٧
٣٩	١٠٧	١٠٧
٤٠	١٠٧	١٠٧
٤١	١٠٧	١٠٧
٤٢	١٠٧	١٠٧
٤٣	١٠٧	١٠٧
٤٤	١٠٧	١٠٧
٤٥	١٠٧	١٠٧
٤٦	١٠٧	١٠٧
٤٧	١٠٧	١٠٧
٤٨	١٠٧	١٠٧
٤٩	١٠٧	١٠٧
٥٠	١٠٧	١٠٧
٥١	١٠٧	١٠٧
٥٢	١٠٧	١٠٧
٥٣	١٠٧	١٠٧
٥٤	١٠٧	١٠٧
٥٥	١٠٧	١٠٧
٥٦	١٠٧	١٠٧
٥٧	١٠٧	١٠٧
٥٨	١٠٧	١٠٧
٥٩	١٠٧	١٠٧
٦٠	١٠٧	١٠٧
٦١	١٠٧	١٠٧
٦٢	١٠٧	١٠٧
٦٣	١٠٧	١٠٧
٦٤	١٠٧	١٠٧
٦٥	١٠٧	١٠٧
٦٦	١٠٧	١٠٧
٦٧	١٠٧	١٠٧
٦٨	١٠٧	١٠٧
٦٩	١٠٧	١٠٧
٧٠	١٠٧	١٠٧
٧١	١٠٧	١٠٧
٧٢	١٠٧	١٠٧
٧٣	١٠٧	١٠٧
٧٤	١٠٧	١٠٧
٧٥	١٠٧	١٠٧
٧٦	١٠٧	١٠٧
٧٧	١٠٧	١٠٧
٧٨	١٠٧	١٠٧
٧٩	١٠٧	١٠٧
٨٠	١٠٧	١٠٧
٨١	١٠٧	١٠٧
٨٢	١٠٧	١٠٧
٨٣	١٠٧	١٠٧
٨٤	١٠٧	١٠٧
٨٥	١٠٧	١٠٧
٨٦	١٠٧	١٠٧
٨٧	١٠٧	١٠٧
٨٨	١٠٧	١٠٧
٨٩	١٠٧	١٠٧
٩٠	١٠٧	١٠٧
٩١	١٠٧	١٠٧
٩٢	١٠٧	١٠٧
٩٣	١٠٧	١٠٧
٩٤	١٠٧	١٠٧
٩٥	١٠٧	١٠٧
٩٦	١٠٧	١٠٧
٩٧	١٠٧	١٠٧
٩٨	١٠٧	١٠٧
٩٩	١٠٧	١٠٧
١٠٠	١٠٧	١٠٧

هذا هو فهرس الجزء الثاني من كتاب «وفيات الاعيان، وأنباء أبناء الزمان» لقاضى القضاة ابن خلكان. وهو جزء من كتاب «وفيات الاعيان» الذي ألفه ابن خلكان في سنة ١٠٧٢ هـ. وهذا الجزء يحتوي على وفيات الاعيان من سنة ١٠٧٢ هـ إلى سنة ١٠٧٣ هـ. وهو جزء من كتاب «وفيات الاعيان» الذي ألفه ابن خلكان في سنة ١٠٧٢ هـ. وهذا الجزء يحتوي على وفيات الاعيان من سنة ١٠٧٢ هـ إلى سنة ١٠٧٣ هـ.

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
حرف الخاء المعجمة (١)			
٤	٢٠٠	٩٩* (٢)	خارجة بن زيد بن ثابت ، الأنصارى ، أبوزيد ، أحد فقهاء المدينة السبعة
٤	٢٠١	٨٥	خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، الأموى ، أبوهاشم
٦	٢٠٢	١٢٦*	خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ، البجلي ، القسرى ، أبو يزيد وأبو الهيثم
١٠	٢٠٣	٥٦٧	الحضر بن نصر بن عقييل بن نصر ، الإربلى ، الفقيه الشافعى ، أبو العباس
١٣	٢٠٤	٥٧٨	خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ، الحزرجى الأنصارى ، القرطبي ، أبو القاسم
١٤	٢٠٥	٢٣٠*	خليفة بن خياط بن أبى هبيرة ، الشيبانى ، العصفرى ، البصرى ، المعروف بشتاب ، أبو عمرو
١٥	٢٠٦	١٧٠*	الحليل بن أحمد بن عمرو بن عيم ، الفراهيدى ، الأزدي ، اليعمدي ، إمام النجاة ، أبو عبد الرحمن
٢٠	٢٠٧	٢٨٢	خمارويه بن أحمد بن طولون ، صاحب مصر ، أبوالجيش
٢٢	٢٠٨	٣٢٢	خير النساج ، الصوفى ، أبو الحسن

حرف الدال المهملة

٢٦	٢٠٩	٢٧٠	داود بن علي بن خلف ، الإصبهاني ، الفقيه ، الإمام ، الظاهري
----	-----	-----	--

(١) لم نذكر في هذه الفهرس غير الدين بنى المؤلف كتابه عليهم وبوب لهم ، فأما الدين يحيثون عرضا ، ويذكرون بمناسبة أصحاب التراجم ، فقد تركناهم إلى الفهارس العامة

(٢) النجمة التى توضع بحوار سنة الوفاة تشير إلى أن المؤلف قد حكي خلافا في تحديد سنة الوفاة

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٢٨	٢١٠	*٦٣٢	داود بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملك الزاهر مجير الدين ، أبو سليمان
٢٩	٢١١	*١٦٠	داود بن نصر ، الطائي ، الكوفي ، أبو سليمان
٣١	٢١٢	٥٢٩	ديس بن سيف الدولة صدقة بن منصور ، الأسدی ، الناشري ، نور الدولة ، أبو الأعز
٣٤	٢١٣	٢٤٦	دعلج بن علي بن رزین بن سليمان، الخزاعي، الشاعر، أبو علي
٣٨	٢١٤	٣٥١	دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن ، السجستاني
٣٩	٢١٥	*٣٣٤	دلف بن جحدر بن يونس، المعروف بالشبلي ، الخراساني ، البغدادي ، الزاهد ، أبو بكر
حرف الذال المعجمة			
٤٤	٢١٦	٤٢٨	ذو القرنين بن حمدان بن الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي ، الحمداني ، وجيه الدولة ، أبو المطاع
حرف الراء المهملة			
٤٨	٢١٧	*١٣٥	رابعة بنت إسماعيل ، العدوية ، البصرية ، الصالحة المشهورة ، أم الخير .
٥٠	٢١٨	*١٣٦	ربيعة بن فروخ ، المعروف بريعة الرأي ، مولى آل المنسكدر ، أبو عثمان
٥٢	٢١٩	٢٧٠	الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل ، المرادي ، المؤذن ، المصري ، صاحب الشافعي ، أبو محمد
٥٣	٢٢٠	٢٥٦	الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج ، الأزدي ، المصري ، الحيزي ، صاحب الشافعي ، أبو محمد
٥٥	٢٢١	*١٧٠	الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة ، حاجب المنصور - ووزيره ، أبو الفضل

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٦٠	٢٢٢	٤٠٠	ربيع بن خراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله ، العبيسي ، الكوفي
٦٠	٢٢٣	١١٢	رجاء بن حيوة بن جرو ، الكندي ، أبو المقدم
٦٣	٢٢٤	١٤٥	رؤبة بن العجاج بن رؤبة ، البصري ، التميمي ، السعدي الراجز المشهور ، أبو محمد
٦٤	٢٢٥	١٦٤	روح بن حاتم بن قيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، الأزدی ، أبو حاتم

حرف الزاء المعجمة

٦٨	٢٢٦	٢٥٦	الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ، القرشي الأسدي ، الزبيري ، أبو عبد الله
٦٩	٢٢٧	٣٢٠	الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله ، الزبيري ، البصري ، الفقيه الشافعي ، أبو عبد الله
٧٠	٢٢٨	٢١٦	زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، أم الأمين ابن الرشيد ، أم جعفر
٧١	٢٢٩	١٥٨	زفر بن الهذيل بن قيس ، العنبري ، الفقيه الحنفي ، أبو الهذيل
٧١	٢٣٠	*١٦١	زند بن الجون ، أبو دلامة ، الشاعر
٧٩	٢٣١	٥٤١	زنكي بن آق سنقر بن عبد الله ، الملك المنصور ، عماد الدين ، صاحب الموصل ، أبو الجود
٨١	٢٣٢	٥٩٤	زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر ، عماد الدين ، صاحب سنجار ، أبو الفتح
٨١	٢٣٣	٦٥٦	زهير بن محمد بن علي ، المهلبی ، العنكي ، الكاتب الشاعر ، بهاء الدين ، أبو الفضل
٨٦	٢٣٤	١٨٣	زياد بن عبد الله بن طفيل ، العامري ، البكائي ، راوى سيرة ابن إسحاق ، أبو محمد

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٨٧	٢٣٥	٦١٣	زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن ، الكندي ، البغدادى ، دمشق ، المقرئ ، النحوى ، أبو اليمن
٩٠	٢٣٦	٣٦٠	زيرى بن مناد ، الحميرى ، الصنهاجى ، الأمير
٩٢	٢٣٧	٦١٥	زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن ، الجرجاني ، النيسابورى ، الصوفى ، الشعرى ، أم المؤيد
حرف السين المهملة			
٩٤	٢٣٨	*١٠٦	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، العدوى ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، أبو عمرو وأبو عبد الله
٩٥	٢٣٩	١٨٦	سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء (سلم الخاسر) الشاعر المشهور
٩٧	٢٤٠	١٩٣	سالم بن عياش بن سالم الحياط ، الأسدى ، الكوفى ، المحدث ، أبو بكر
٩٩	٢٤١	٤١٦	سابور بن أردشير ، وزير بهاء الدولة البويهى الديلى ، أبو نصر ، بهاء الدولة
١٠١	٢٤٢	*٢٥١	سرى بن المغلس ، السقطى ، الصوفى ، أبو الحسن
١٠٤	٢٤٣	*٣٦٢	السرى بن أحمد بن السرى ، الكندى ، الرفاء ، الموصلى ، الشاعر المشهور ، أبو الحسن
١٠٦	٢٤٤	٥٧٤	سعد بن محمد بن سعد بن صيفى ، حيص ييص ، التيمى الشاعر ، أبو الفوارس
١٠٩	٢٤٥	٥٦٨	سعد بن على بن القاسم ، الأنصارى ، الحزرجى ، الوراق ، الحظيرى ، دلال الكتب ، أبو المعالى
١١١	٢٤٦	٢٩٨	سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور ، الواعظ الحيرى ، أبو عثمان
١١٢	٢٤٧	٩٥	سعيد بن جبير بن هشام ، الأسدى ، الكوفى المحدث ، أبو عبد الله وأبو محمد

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
١١٧	٢٤٨	*٩١	سعيد بن المسيب بن حزن، القرشي، المدني، أحد فقهاء المدينة السبعة، أبو محمد
١٢٠	٢٤٩	*٢١٥	سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد، الأنصاري، الحزرجي اللغوي، أبو زيد
١٢٢	٢٥٠	*٢١٥	سعيد بن مسعدة المجاشعي، النحوي، البلخي، الأخفش الأوسط، أبو الحسن
١٢٤	٢٥١	*٥٦٩	سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله، الأنصاري البغدادي، المعروف بابن الدهان، النحوي، أبو محمد
١٢٧	٢٥٢	١٦١	سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، الثوري، الكوفي، إمام المحدثين، أبو عبد الله
١٢٩	٢٥٣	١٩٨	سفيان بن عيينة بن ميمون الهلال، المكي، الكوفي، شيخ المحدثين، أبو محمد
١٣١	٢٥٤	١١٧	سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب
١٣٣	٢٥٥	٤٤٧	سلم بن أيوب بن سليم، الرازي، الفقيه الشافعي، الأديب، أبو الفتح
١٣٥	٢٥٦	*١٠٧	سليمان بن يسار، أحد فقهاء المدينة السبعة، أبو أيوب وأبو عبد الرحمن وأبو عبد الله
١٣٦	٢٥٧	١٤٨	سليمان بن مهران، الأعشى، الكوفي، الامام المشهور، أبو محمد
١٣٨	٢٥٨	٢٧٥	سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، الأزدي، السجستاني، الحافظ، أبو داود
١٤٠	٢٥٩	٣٠٥	سليمان بن محمد بن أحمد، البغدادي، النحوي، المعروف بالهامض، أبو موسى
١٤١	٢٦٠	٣٦٠	سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي، الطبراني، الحافظ، أبو القاسم
١٤٢	٢٦١	٤٧٤	سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واث، التحبيبي، الأندلسي، الباجي، المالكي، أبو الوليد

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
١٤٣	٢٦٢	١٥٤	سليمان بن مخلد ، المورياني ، الحوزي ، وزير أبي جعفر المنصور ، أبو أيوب
١٤٤	٢٦٣	٢٧٢	سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو ، كاتب المأمون العباسي ووزير المهدي ، أبو أيوب
١٤٧	٢٦٤	٥٥٢	سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ، السلجوقي ، سلطان خراسان ، أبو الحارث
١٤٩	٢٦٥	* ٢٨٣	سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى ، التستري ، الزاهد ، أبو محمد
١٥٠	٢٦٦	٢٤٨	سهل بن محمد بن عثمان ، الجشمي ، السجستاني ، النحوي ، اللغوي ، المقرئ ، أبو حاتم
١٥٢	٢٦٧	٤٩٩	سهل بن أحمد بن علي ، أبو الفتح ، الأرماني ، الفقيه الشافعي
١٥٣	٢٦٨	٣٨٧	سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان ، أبو الطيب ، الصعلوكي ، النيسابوري ، الفقيه الشافعي
حرف الشين المعجمة			
١٥٦	٢٦٩	٥٦٤	شاور بن مجير بن نزار بن عشار ، أبو شجاع ، السعدي الأمير ، والي صعيد مصر الأعلى
١٦٠	٢٧٠	٥١٥	شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي ، أبو القاسم ، الملك الأفضل
١٦٢	٢٧١	٥٤٣	شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان ، نور الدولة ، الأمير ، أخو صلاح الدين الأيوبي
١٦٣	٢٧٢	٧٧	شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس ، أبو الضحاك ، الشيبياني ، الخارجي
١٦٧	٢٧٣	* ٨٧	شرح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية ، أبو أمية ، الكندي ، القاضي

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
١٦٩	٢٧٤	*١٧٧	شريك بن عبد الله بن أبي شريك ، أبو عبد الله ، النخعي ، قاضى السكوفة
١٧١	٢٧٥	١٥٣	شقيق بن إبراهيم ، أبو على ، البلخي ، الصوفي
١٧٢	٢٧٦	٥٧٤	شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري ، نخر النساء الدينورية ، البغدادية
١٧٣	٢٧٧	٥٦٤	شركوه بن شاذى بن مروان ، أبو الحارث ، الملك المنصور ، أسد الدين ، عم صلاح الدين الأيوبي

حرف الصاد المهملة

١٧٨	٢٧٨	٢٢٥	صالح بن إسحاق ، أبو عمر ، الجرمي ، النحوي
١٨٠	٢٧٩	*٤٢٠	صالح بن مرداس بن إدريس بن نصير ، أبو على ، أسد الدولة ، الكلابي
١٨١	٢٨٠	٤١٧	صاعد بن الحسن بن عيسى ، أبو العلاء ، الربيعي ، البغدادى ، اللغوى
١٨٢	٢٨١	*٥٠١	صدقة بن منصور بن ديبس ، أبو الحسن ، سيف الدولة نخر الدين ، الأسدى ، الناشرى

حرف الضاد المهملة

١٨٦	٢٨٢	*٦٧	الضحاك بن قيس بن معاوية ، أبو بحر ، المعروف بالأحنف ، مضرب المثل فى الحلم
-----	-----	-----	--

حرف الطاء المهملة

١٩٤	٢٨٣	*١٠٦	طاوس بن كيسان ، أبو عبد الرحمن ، الخولاني ، الهمداني ، التميمي
١٩٥	٢٨٤	٤٥٠	طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، أبو الطيب ، الطبري ، القاضي ، الفقيه الشافعى

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٤٦٩	٢٨٥	١٩٩	طاهر بن أحمد بن بابشاذ، أبو الحسن، المصرى، النحوى
٢٠٧	٢٨٦	٢٠١	طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ، أبو الطيب ، ذو اليمينين ، الخزاعى
٥٩٣	٢٨٧	٢٠٦	طغتكين بن أيوب بن شاذى ، سيف الإسلام ، أبو الفوارس ، الملك العزيز ، ظهير الدين ، صاحب اليمن
٥٥٦	٢٨٨	٢٠٨	طلائع بن رزيك ، أبو الفارات، الملك الصالح، وزير مصر
*٢٦١	٢٨٩	٢١٣	طيفور بن عيسى بن آدم ، أبو يزيد ، البسطامى ، الزاهد المشهور

حرف الظاء المعجمة

*٦٩	٢٩٠	٢١٦	ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، أبو الأسود ، الدولى ، المنسوب إليه وضع علم النحو
٥٢٩	٢٩١	٢١٩	ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله ، أبو المنصور ، الجزامى ، الإسكندرى ، المعروف بالحداد ، الشاعر

حرف العين المهملة

١٢٧	٢٩٢	٢٢٤	عاصم بن أبى النجود بهدلة ، أبو بكر ، مولى بنى جذيمة ابن مالك ، أحد القراء السبعة
*١٠٣	٢٩٣	٢٢٤	عامر بن أبى موسى عبدالله بن قيس ، أبو بردة ، الأشعرى
*١٠٤	٢٩٤	٢٢٧	عامر بن شراحيل بن عبدذى كبار ، الشعبي ، الكوفى ، المحدث
*١٩٢	٢٩٥	٢٢٩	العباس بن الأحنف ، أبو الفضل ، الحنفى ، اليماني ، الشاعر المشهور
٢٥٧	٢٩٦	٢٣٣	العباس بن القرج ، أبو الفضل ، الرياشى ، النحوى ، اللغوى ، البصرى
٦٣	٢٩٧	٢٣٤	عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، القرشى ، العدوى

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٣٣٧	٢٩٨	* ١٨١	عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن ، مولى بني حنظلة ، المروزي ، الفقيه ، الزاهد
٢٣٩	٢٩٩	٢١٤	عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع ، أبو محمد ، الفقيه المالكي ، المصري
٢٤٠	٣٠٠	١٩٧	عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد ، القرشي بالولاء ، الفهري ، المصري ، الفقيه المالكي
٢٤٢	٣٠١	* ١٧٤	عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة ، أبو عبد الرحمن الحضرمي ، الغافقي ، المصري
٢٤٤	٣٠٢	٢٢١	عبد الله بن مساهمة بن قعنب ، أبو عبد الرحمن ، الحارثي ، القعني
٢٤٥	٣٠٣	* ١٢٠	عبد الله بن كثير ، أبو معبد ، أحد القراء السبعة
٢٤٦	٣٠٤	* ٢٧٠	عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد ، الدينوري
٢٤٧	٣٠٥	٣٤٧	عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان ، أبو محمد الفارسي ، الفسوي ، النحوي
٢٤٨	٣٠٦	٣١٧	عبد الله بن أحمد بن محمود ، أبو القاسم ، الكعبي ، البلخي ، العالم المشهور
٢٤٩	٣٠٧	٤١٧	عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، أبو بكر ، القفال ، المروزي ، الفقيه الشافعي
٢٥٠	٣٠٨	* ٤٣٨	عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه ، أبو محمد ، الجويني الفقيه الشافعي ، والد إمام الحرمين
٢٥١	٣٠٩	٤٣٠	عبد الله بن عمر بن عيسى ، أبو زيد ، البوسني ، الفقيه الحنفي
٢٥٢	٣١٠	٥١١	عبد الله بن القاسم بن المظفر ، أبو محمد ، المنعوت بالمرتضى الشهرزوري
٢٥٦	٣١١	٥٨٥	عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن أبي عصرون أبو سعد ، التميمي ، الحديثي ، الموصلی ، الفقيه الشافعي

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٢٥٩	٣١٢	* ٥٨١	عبد الله بن أسعد بن على بن عيسى ، أبو الفرج ، ابن الدهان ، الموصلى ، الفقيه الشافعى
٢٦٢	٣١٣	٦١٦	عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار ، أبو محمد ، الحلال الفقيه المالكي
٢٦٣	٣١٤	٢٩٦	عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، أبو العباس ، الهاشمي ، العباسي
٢٦٨	٣١٥	٣٤٨	عبد الله بن أحمد بن على بن الحسن بن إبراهيم طباطبا أبو محمد ، العلوى ، المصرى
٢٧١	٣١٦	* ٢٢٨	عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق ابن ماهان ، الخزاعى
٢٧٥	٣١٧	٢٤٠	عبد الله بن خليل ، أبو العميل ، الشاعر
٢٧٧	٣١٨	٢٩٣	عبد الله بن محمد ، أبو العباس ، الناشئ الأكبر ، المعروف بابن شرشير ، الشاعر
٢٧٩	٣١٩	٥١٧	عبد الله بن محمد بن صارة ، أبو محمد ، البكرى ، الأندلسى الشتريى ، الشاعر المشهور
٢٨٢	٣٢٠	٥٢١	عبد الله بن محمد بن السيد ، أبو محمد ، البطليوسى ، النحوى
٢٨٤	٣٢١	٤٨٥	عبد الله بن محمد بن الحسين بن داود بن نايقا ، أبو القاسم الأديب ، الشاعر
٢٨٦	٣٢٢	٦١٦	عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ، أبو البقاء العكبرى ، النحوى ، الحاسب ، الفرضى
٢٨٨	٣٢٣	٥٦٧	عبد الله بن أحمد بن أحمد ، أبو محمد ، المعروف بابن الحشاش ، البغدادي ، الأديب النحوى
٢٩٠	٣٢٤	٤٠٣	عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر ، أبو الوليد ، المعروف بابن الفرضى ، الأزدي ، الأندلسى ، القرطبي ، الحافظ
٢٩١	٣٢٥	٥٤٢	عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف ، المعروف بالرشاطى ، اللخمى ، الأندلسى ، المرى ، المحدث

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٢٩٣	٣٢٦	٥٨٢	عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار بن برى ، أبو محمد ، المقدسى ، المصرى ، النحوى
٢٩٤	٣٢٧	٥٦٧	عبد الله بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر ابن الظاهر ، أبو محمد ، الملك العاضد ، العبيدى
٢٩٦	٣٢٨	*٢٧٩	عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرداد ، أبو الرداد ، المؤذن ، البصرى ، صاحب المقياس بمصر
٣٠٠	٣٢٩	*١٠٢	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهندلى ، أحد فقهاء المدينة السبعة
٣٠١	٣٣٠	٣٢٢	عبيد الله ، أبو محمد ، الملقب بالمهدى ، جد ملوك مصر العبيديين
٣٠٤	٣٣١	٣٠٠	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، أبو أحمد ، الخزاعى
٣٠٦	٣٣٢	٥٤٩	عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد ، أبو الحكم ، المعروف بالمغربى ، الباهلى ، الأديب
٣٠٩	٣٣٣	*٨٣	عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار بن بلال بن أحيحة بن الحلاح ، أبو عيسى ، الأنصارى
٣١٠	٣٣٤	١٥٧	عبيد الرحمن بن عمرو بن محمد ، أبو عمرو ، الأوزاعى ، فقيه الشام
٣١١	٣٣٥	١٩١	عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة ، أبو عبد الله العتقى بالولاء ، الفقيه المالكى
٣١٣	٣٣٦	*٢٠٥	عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، أبو سليمان ، العنسى ، الدارانى ، الزاهد
٣١٤	٣٣٧	٤٦١	عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران ، أبو القاسم الفورانى ، المروزى ، الفقيه الشافعى
٣١٤	٣٣٨	٤٧٨	عبد الرحمن بن مأمون بن على ، أبو سعد ، المعروف بالمتولى ، النيسابورى ، الفقيه الشافعى

ص	الترجمة رقم	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٣١٦	٣٣٩	٦٢٠	عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ، أبو منصور ، نخر الدين ، المعروف بابن عساكر ، الدمشقي ، الفقيه الشافعي
٣١٧	٣٤٠	*٣٣٧	عبد الرحمن بن إسحاق ، أبو القاسم ، الزجاجي ، البغدادي ، النهاوندي ، النحوي
٣١٨	٣٤١	٣٤٧	عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، أبو سعيد ، الصدقي ، المصري ، المحدث ، المؤرخ
٣٢٠	٣٤٢	٥٧٧	عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، أبو البركات ، كمال الدين ، الأنباري ، النحوي
٣٢١	٣٤٣	٥٩٧	عبد الرحمن بن علي بن محمد ، أبو الفرج ، جمال الدين المعروف بابن الجوزي ، القرشي التيمي ، البغدادي ، الواعظ
٣٢٣	٣٤٤	٥٨١	عبد الرحمن بن الخطيب ، أبو القاسم وأبو زيد
٣٢٤	٣٤٥	*١٣٧	عبد الرحمن بن مسلم ، أبو مسلم ، الخراساني ، القائم بالدعوة إلى العباسيين
٣٣١	٣٤٦	٣٧٤	عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة ، أبو يحيى الحنفاقي ، الفارقي ، صاحب الخطب المشهورة
٣٣٣	٣٤٧	٥٩٦	عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن ، أبو علي ، مجير الدين ، المعروف بالقاضي الفاضل ، اللخمي العسقلاني البيسان ، المصري
٣٣٨	٣٤٨	*١٤٩	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو خالد وأبو الوليد ، القرشي بالولاء ، المكي ، المحدث
٣٣٩	٣٣٩	١٣٦	عبد الملك بن عمير بن سويد ، أبو عمر ، اللخمي ، الكوفي ، القبطي ، الفرسى
٣٤٠	٣٥٠	*٢١٣	عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون أبو مروان ، القرشي ، التيمي ، الفقيه المالكي
٣٤١	٣٥١	٤٧٨	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، أبو المعالي ، ضياء الدين ، المعروف بإمام الحرمين ، الجويني ، الشافعي
٣٤٤	٣٥٢	*٢١٦	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع ، أبو سعيد ، المعروف بالأصمعي ، الأديب

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٣٤٩	٣٥٣	٢١٣	عبد الملك بن هشام بن أيوب ، أبو محمد ، الحميرى ، المعافرى ، البصرى ، المصرى
٣٥٠	٣٥٤	٤٢٩	عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبو منصور ، الثعالبى النيسابورى ، الشاعر ، الأديب
٣٥٢	٣٥٥	٢٤٠	عبد السلام بن سعيد ، أبو سعيد ، الملقب بسحنون ، التنوخى ، الفقيه المالكى
٣٥٥	٣٥٦	٣٢١	عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب ، أبو هاشم ، الجبائى ، المتكلم
٣٥٦	٣٥٧	*٢٣٥	عبد السلام بن رغبان ، أبو محمد ، الملقب بديك الجن ، الشاعر
٣٦١	٣٥٨	٣٧٥	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد ، أبو القاسم ، الداركى الفقيه الشافعى
٣٦٢	٣٥٩	٤٠٥	عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة ، أبو نصر ، السعدى ، الشاعر
٣٦٦	٣٦٠	٤٢٧	عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس ، أبو محمد ، القيسى ، الأندلسى ، اللغوى
٣٦٧	٣٦١	*١٧٥	عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو محمد ، الهاشمى
٣٦٨	٣٦٢	٤١٠	عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك ، أبو القاسم ، الشاعر المشهور
٣٦٩	٣٦٣	٥٠٢	عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد ، أبو الحامس ، الروبانى ، الفقيه الشافعى
٣٧١	٣٦٤	٣٩٨	عبد الواحد بن نصر بن محمد ، أبو الفرج ، الخزومى ، المعروف بالبيغاء ، الشاعر
٣٧٢	٣٦٥	٤٢٩	عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، أبو منصور ، البغدادى الفقيه الشافعى ، الأصولى ، الأديب

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٣٧٣	٣٦٦	٥٦٣	عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عموية ، أبو النجيب ضياء الدين ، السهروردي
٣٧٥	٣٦٧	٤٦٥	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ، أبو القاسم ، القشيري ، الفقيه الشافعي ، الصوفي
٣٧٨	٣٦٨	٥٦٢	عبد الكريم بن محمد بن المنصور بن محمد بن عبد الجبار ، أبو سعد ، التميمي ، السمعاني ، الفقيه الشافعي ، الحافظ
٣٨١	٣٦٩	٥٢٧	عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس ، أبو محمد ، الأزدي ، الصقلي ، الشاعر
٣٨٤	٣٧٠	٥٦٦	عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد ، أبو طالب ، المعافري ، المغربي ، اللغوي
٣٨٥	٣٧١	٢١١	عبد الرزاق بن همام بن نافع ، أبو بكر ، الصنعاني ، الحميري بالولاء ، المحدث
٣٨٥	٣٧٢	٤٧٧	عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر أبو نصر ، المعروف بابن الصباغ ، الفقيه الشافعي
٣٨٧	٣٧٣	٤٢٢	عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين ، أبو محمد ، الثعلبي ، البغدادي ، الفقيه المالكي
٣٩٠	٣٧٤	٤٠٩	عبد الغني بن سعيد ، أبو محمد ، الأزدي ، المصري ، الحافظ
٣٩١	٣٧٥	٥٢٩	عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر ، أبو الحسن ، الفارسي ، الحافظ
٣٩٢	٣٧٦	٥٥٣	عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إسحاق ، أبو الوقت السجزي ، المحدث
٣٩٤	٣٧٧	٥٩٦	عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة ، أبو الفرج ، شمس الدين ، الحرائي ، البغدادي ، الحنبلي
٣٩٤	٣٧٨	١٣٢	عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، أبو غالب ، شيخ الكتاب
٣٩٧	٣٧٩	٤١٩	عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب ، بن غلبون ، أبو محمد ، الصوري ، الشاعر

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٤٠٠	٣٨٠	*٥٤٤	عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بن الظافر بن الحاكم ابن العزيز ، أبو الميمون ، الملك الحافظ ، العبيدى
٤٠٢	٣٨١	٥٥٨	عبد المؤمن بن علي ، أبو محمد ، القيسى ، الكومى المعروف بالمهدي
٤٠٦	٣٨٢	٢٨٨	عثمان بن سعيد بن بشار ، أبو القاسم ، الأنماطى ، الفقيه الشافعى
٤٠٦	٣٨٣	٦٠٢	عثمان بن عيسى بن درباس ، ضياء الدين ، أبو عمرو ، الهدباني ، الماراني
٤٠٨	٣٨٤	٦٤٣	عثمان بن عبد الرحمن ، أبو عمرو ، تقي الدين ، المعروف بابن الصلاح ، الكردي ، الشهرزورى ، الشرخاني ، الفقيه الشافعى
٤١٠	٣٨٥	٣٩٢	عثمان بن جنى ، أبو الفتح ، الموصلى ، النحوي
٤١٣	٣٨٦	٦٤٦	عثمان بن عمر بن أبي بكر ، أبو عمرو ، جمال الدين ، المعروف بابن الحاجب ، الفقيه المالكي ، النحوى
٤١٤	٣٨٧	٥٩٥	عثمان بن يوسف بن أيوب ، الملك العزيز ، عماد الدين ابن صلاح الدين الأيوبي
٤١٧	٣٨٨	*٥٥٧	عدى بن مسافر بن إسماعيل ، الهكاري ، الصوفي
٤١٨	٣٨٩	*٩٣	عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله ، القرشي ، الأسدي ، أحد فقهاء المدينة السبعة
٤٢١	٣٩٠	٦٠٠	العراقي بن محمد بن العراقي ، أبو الفضل ، ركن الدين ، البغدادي ، المعروف بالطاوسي
٤٢٢	٣٩١	٤٩٤	عزيزي بن عبد الملك بن منصور ، أبو المعالي ، المعروف بشيدلة ، الجلي ، الفقيه الشافعى ، الواعظ
٤٢٣	٣٩٢	*١١٥	عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان ، أبو محمد ، المكي الفهري ، الفقيه

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٤٢٦	٣٩٣	١٦٣	عطاء المقنع الحرسانى
٤٢٧	٣٩٤	*١٠٧	عكرمة بن عبد الله ، أبو عبد الله ، مولى ابن عباس ، أحد فقهاء مكة
٤٢٩	٣٩٥	*٩٤	على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أبو الحسن ، زين العابدين
٤٣٢	٣٩٦	*٢٠٢	على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، أبو الحسن ، أحد الأئمة الاثني عشر
٤٣٤	٣٩٧	٢٥٤	على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا ، أبو الحسن ، المعروف بالعسكرى ، أحد الأئمة الاثني عشر
٤٣٦	٣٩٨	*١١٧	على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم جد الخلفاء العباسيين
٤٤٠	٣٩٩	*٣٦٦	على بن عبد العزيز ، أبو الحسن ، القاضى الجرجانى الفقيه الشافعى
٤٤٣	٤٠٠	٣٦٦	على بن أحمد بن المرزبان ، أبو الحسن البغدادى ، الفقيه الشافعى .
٤٤٤	٤٠١	٤٥٠	على بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن ، البصرى ، المشهور بالماوردى ، الفقيه الشافعى
٤٤٦	٤٠٢	*٣٣٠	على بن إسماعيل بن إسحاق ، أبو الحسن ، الأشعرى ، المتكلم
٤٤٨	٤٠٣	٥٠٤	على بن محمد بن على ، أبو الحسن ، عماد الدين ، الطبرى المعروف بالكيا الهراسى ، الفقيه الشافعى
٤٥٢	٤٠٤	٦١١	على بن المفضل بن على ، أبو الحسن ، اللخمى ، المقدسى الاسكندرانى ، الفقيه المالكى .
٤٥٥	٤٠٥	٦٣١	على بن محمد بن سالم ، أبو الحسن ، سيف الدين الآمدى الثعلبى ، الفقيه ، الأصولى

ص	رقم الترجمة	سنة الوفاة	صاحب الترجمة
٤٥٧	٤٠٦	* ١٨٩	على بن حمزة بن عبدالله بن عثمان بن فيروز ، أبو الحسن المعروف بالكسائي ، الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أحد القراء السبعة
٤٥٩	٤٠٧	٣٨٥	على بن عمر بن أحمد بن مهدي ، أبو الحسن ، البغدادى الدارقطنى ، الحافظ المشهور
٤٦١	٤٠٨	* ٣٨٤	على بن عيسى بن على بن عبد الله ، أبو الحسن ، الرماني النحوى ، المتكلم
٤٦١	٤٠٩	٤٣٠	على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف ، أبو الحسن ، الحوفى النحوى
٤٦٢	٤١٠	* ٣١٥	على بن سليمان بن الفضل ، أبو الحسن ، المعروف بالأخفش الأصغر ، النحوى
٤٦٤	٤١١	٤٦٨	على بن أحمد محمد بن متوية ، أبو الحسن ، الواحدى المتوى ، المفسر
٤٦٦	٤١٢	* ٤٧٥	على بن هبة الله بن على بن جعفر ، أبو نصر ، سعد المالك ، المعروف بابن مأكولا ، الأمير
٤٦٨	٤١٣	* ٣٥٦	على بن الحسين بن محمد بن أحمد أبو الفرج الأصفهاني القرشى ، الأموى ، الكاتب
٤٧١	٤١٤	٥٧١	على بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم ثقة الدين المعروف بابن عساكر ، الحافظ
٤٧٤	٤١٥	٤١٥	على بن عبد الله بن عبد الغفار ، أبو الحسن ، السهماني ، اللغوى

مركز الوثائق والبحوث



30018000014929

المكتبة



